



جامعة الملك عبدالعزيز
قسم الدراسات العليا
مركز الكتاب السنة
كلية الشريعة

تفسير ابن عباس

وعروياته في التفسير
من كتب السنة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد ٢٢٩٠ هـ



عبد العزيز بن عبد الله المحمدي

بإشراف

٢٠٧

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الوهاب

سنة ١٤٠١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله الذى أوجد البشر في هذه الدنيا ولم يتركهم سدى ، بل بين لهم سبيله الهادى الى الصراط المستقيم ، فأرسل لهم رسلا مبشرين ومنذرين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، وانزل معهم الكتب التى تنير لهم الطريق لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

وصلى الله تعالى على سيد الخلق محمد الذى بلغ الأمانة التى كلفه الله بها ونصح لأئمة حتى تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، وجاهد في سبيل الله حق الجهاد حتى كانت كلمة الله هي العليا ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

وبعد فان أجل العلوم وأشرفها علم القرآن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " أخرجه الامام البخارى . (١)

* * *

ومن علوم القرآن علم التفسير ، والتفسير في اللغة ، هو البيان والكشف ، يقال فسّر الشئ يفسره ويفسره فسرا ، وفسره يفسره تفسيرا بمعنى أبانه ، والفسر كشف المغطى . (٢)

والمقصود منه في اصطلاح العلماء الكشف عن معانى القرآن الكريم وبيان المراد منه ، وما يتطلبه ذلك من بيان قراءاته واسباب نزوله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ، وخاصة وعامه ومطلقه ومقيدته ومجمله ومفسره ، الى غير ذلك مما يبين المقصود منه . (٣)

والقرآن نزل بلغة العرب ، فالصحابه رضوا الله عنهم كانوا يفهمون منه المعنى الظاهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لهم ما خفى عليهم مما أراد الله

(١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن باب رقم ٢١ حديث رقم ٥٠٢٧

(٢) لسان العرب (مادة فسر)

(٣) البرهان للزركشى ١٤٨/٢ - ١٤٩ الاتقان للسيوطى ١٧٤/٢

تعالى بكلامه لأن الله جل وعلا أمره بذلك كما في قوله تعالى ﴿ وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ - النحل / ٤٤ - فمن ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله أيننا لا يظلم نفسه ؟ قال : ليس ذلك إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ - لقمان / ١٣ - (١)

فالصحابة رضي الله عنهم فهموا المعنى العام للظلم حيث إنه يشمل المعاصي كلها فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد به في الآية الشرك بالله . وسأتي في هذه الرسالة أمثلة أخرى لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم - لأصحابه من كتاب الله تعالى .

وقد عكف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم كتاب الله تعالى ودراسته دراسة دقيقة مترتبة على الرغبة الصادقة في العمل بما جاء في القرآن من التكليف الإلهية ، كما أخرج الإمام ابن جرير قال : حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المرزوي قال : سمعت أبي يقول : حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن . (٢)

ورجال هذا الأثر ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٣) فأسناده على هذا صحيح .

(١) صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب رقم ٤١ حديث رقم ٣٤٢٩

وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب رقم ٥٦ حديث رقم ١٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣٥/١

(٣) شقيق الذي يروي عن ابن مسعود هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي ، وهو ثقة عالم ، أدرك سبع سنين من الجاهلية فهو من المخضرمين ، وقد أخرج له الجماعة (انظر تقريب التهذيب ٣٥٤/١ رقم ٩٦ والكشاف ١٥/٢ رقم ٢٣٦٢) وانظر في بقية رجال هذا الإسناد ص ١٦٩ رقم ١ و ٢ وص ٢٨ رقم ٣ وص ١٢٨ رقم ٤ من هذه الرسالة .

وانظر أيضا في سماع بعضهم من بعض (تهذيب التهذيب ٣٦١/٤ رقم ٦٠٩)

وكان الصحابة الى جانب ذلك يستفيدون من نزول بعض آيات القرآن اجابة على اسئلة توجه الى النبي صلى الله عليه وسلم او وقائع ينزل فيها قرآن بسبب حكم الله فيها ، فكان ذلك معيناً للصحابة على فهم مراد الله جل وعلا من تلك الايات ، واصبح نقل اسباب النزول بعد ذلك مصدراً هاماً من المصادر التي يستمد منها المفسرون في فهم معاني كتاب الله تعالى .

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابوموسى الاشعري وعبدالله بن الزبير، ذكر ذلك السيوطى وقال : وأما الخلفاء فاكثروا من روى عنه منهم على بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزره جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم . (١)

والمكثرون في التفسير من هؤلاء العشرة اربعة هم على بن ابي طالب وعبدالله بن مسعود وابي بن كعب وعبدالله بن عباس رضى الله عنهم اجمعين .

* * *

ولما كانت هذه الرسالة في تفسير ابن عباس رضى الله عنهما رأيت ان من المناسب ان اذكر في هذه المقدمة ترجمة موجزة اذكر فيها نبذة بسيرة عن حياته وعلمه وكلام الناس فيه وانتشار تفسيره بين علماء التابعين .

ترجمة ابن عباس

هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

مولده :

ولد في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين ورسول الله

صلى الله عليه وسلم محصور مع بني هاشم في الشعب على الصحيح ، قال الحافظ ابن حجر : وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر ، وورد بسند صحيح عن ابن عباس انه قال : " ولدت وبنو هاشم في الشعب " . (١)

وقال الحافظ ابن كثير : قال مسلم بن خالد الزنجي المكي عن ابن عباس عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب جاء ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ارى ام الفضل اشتملت على حمل ، فقال : لعن الله ان يقر أعينكم ، قال : فلما ولدتنسى اتى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في حُرقة فحنكني بريقه ، قال مجاهد : فلما نعلم احدا حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه غيره . (٢)

حياته :

نشأ في مكة المكرمة على الاسلام حيث كان الاسلام قد دخل بيت أبيه فأسلم أبوه وأسلمت امه كما قال ابن اسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخل بيت اهل البيت فأسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت ، وكان العباس يهابه ويكرهه خلا فيهم وكان يكتم اسلامه . . . ثم ذكر الخبر عن غزوة بدر وأظلمت به

(١) فتح الباري ١١ / ٩٠ في شرح الباب الحادي والخمسين من كتاب الاستئذان ، وانظر وفيات الاعيان ٣ / ٦٢ رقم ٣٣٨ ، واسد الغابة ٣ / ١٩٣ الاستيعاب ٣٤٣ / ٢

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٢٩٥

ومسلم بن خالد الزنجي قال فيه الحافظ ابن حجر : فقيه صدوق كثير الاوهام (التقريب ٢ / ٢٤٥ رقم ١٠٢٩)

وابن ابي نجيع هو عبد الله بن ابي نجيع المكي راوى التفسير عن مجاهد قال فيه الحافظ ابن حجر : ثقة روى بالقدر وربما دلس (التقريب ١ / ٤٥٦ رقم ٦٩٠)

ومجاهد هو ابن جبر تلميذ ابن عباس وهو ثقة ثبت (انظر ترجمته فسي ص ٦٣ رقم ٥ - من هذه الرسالة .

الاستبشار بانتصار المسلمين امام ابي لبيب وما عمله معه . (١)

ثم هاجر مع ابيه قبيل فتح مكة فالتقيا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجحفة وهو قادم لفتح مكة فشهد الفتح وغزوة حنين والطائف وصحب
النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمه .

حرصه على طلب العلم :

حرص ابن عباس على طلب العلم منذ صغره وبذل فيه اهتماما كبيرا
وجهدا عظيما فلازم النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر واخذ عنه ، وكان
لقربته من النبي صلى الله عليه وسلم أثر في اقدمه على ملازمته كما شجعه على
ذلك / أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالته ^{سبون} أم الفضل لبابة الكبرى
بنت الحارث المهالبة ، وكان يدخل بسبت النبي صلى الله عليه وسلم ويسبب احبانا
فيه ويقوم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم منه كثيرا .

ومن امثلة ذلك ما اخرج به الامام البخاري من حديث سعيد بن جبير عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال : " بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها ، فصلى
النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم جاء الى منزله فصلى اربع ركعات ، ثم
نام ثم قام ، ثم قال : نام الغليم - او كلمة تشبهها - ثم قام فقامت عن يساره
فجعلني عن يمينه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيظه
- او خطيظه - ثم خرج الى الصلاة . " (٢)

فهذا المثل يدل دلالة واضحة على حرص ابن عباس وهو لا يزال غلاما
على معرفة احوال النبي صلى الله عليه وسلم في بيته مما لا يطلع عليه سائر الناس حيث
حرم عينه النوم تلك الليلة ليكتسب علما قد لا يستطيع ان يسأل عنه الناس فيما بعد .

(١) سيرة ابن هشام ٣٣٨/٢ - والحسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس ضعفه العلماء
(انظر التقريب ١٢٦/١ والكاشف ٢٣١/١)

(٢) صحيح البخاري كتاب العلم باب رقم ٥١ حديث رقم ١١٢

ثم لا زم علماء الصحابة رضي الله عنهم يسألهم عن كتاب الله تعالى
بما حفظوه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حمل أكثر علمهم .
وكان يذهب إليهم في دورهم ليسألهم عن العلم ولا يبالي بما يعترضه
في سبيل ذلك من تعب أو مشقة ، ومن أمثلة ذلك ما أخرجه الامام الدارمي
قال : أخبرنا يزيد بن هارون حدثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة
عن ابن عباس قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار : يا
فلان هلم فلنسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال : واعجبا
لك يا ابن عباس اترى الناس يحتاجون اليك وفي الناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم من ترى ، فترك ذلك واقبلت على المسألة ، فان كان ليبلغني الحديث عن
الرجل فاتبه وهو قائل فاتوسد رداي على بابه فتسقى الريح على وجهي
الشراب فيخرج فيراني فيقول : يا بن عم رسول الله ما جاء بك ؟ الا ارسلت الي
فاتيك ! فأقول : انا احق ان آتيك فأسأله عن الحديث قال فبقى الرجل حتى
رأني وقد اجتمع الناس على فقال : كان هذا الفتى أعقل مني . (١)

(١) سنن الدارمي المقدمة ١٤١/١

وزيد بن هارون ثقة متقن عابد (انظر ص ٢٠٦ رقم ٤ - وجرير بن حازم بن
زيد بن عبد الله الأزدي ثقة ، في حديثه عن قتادة ضعف وله اوهام اذا حدث
من حفظه وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن
لم يحدث بعد اختلاطه (التقريب ١٢٧/١ رقم ٥١)
ويعلى بن حكيم المكي الثقي بالولاء ثقة - انظر ص ١٠٤ رقم ٣
وعكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت انظر ص ١١ رقم ٤
وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٠١/١١
رقم ٧٧٤ ، تهذيب الكمال ترجمة جرير بن حازم)
فاسناده متصل ورجاله ثقات فعلى هذا يكون صحيحا .
ولم يظهر من جرير بن حازم ولا من غيره في هذا الحديث

وكان متواضعا في طلبه العلم حتى انه اخذ مرة بركاب دابة زيد بن

ثابت رضى الله عنه فقال له : تنح يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

انا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا .

اخرجه البيهقي . (١)

وكان لا يأخذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما تثبت من

صحته ، ومن امثلة تثبته ما اخرجه الامام مسلم من حديث طاووس قال : جاء

هذا الى ابن عباس - يعنى بشير بن كعب - فجعل يحدثه فقال له ابن عباس :

عد لحديث كذا وكذا فعادله ، ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا فعادله ،

فقال له : ما ادري اعرفت حديثي كله وانكرت هذا ؟ ام انكرت حديثي كله

وعرفت هذا ؟ فقال له ابن عباس : انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه . (٢)

وقد اكثر من الاخذ عن ثلاثة من علماء الصحابة هم عمرو بن ابي كعب رضى الله

عنيهم قال معمر : عامة علم ابن عباس من ثلاثة : من عمرو بن ابي كعب

كعب . (٣)

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له :

وكان من اسباب قوة فهمه وادراكه وغوصه على المعاني الدقيقة وسرعة حله

للمشكلات التي يحار فيها ذروا الالباب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) بالفقه فسي

الدين والعلم بالتأويل ، وقد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة ، منها ما اخرجه

الامام احمد قال حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم

عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة

فوضعت له وضوءا من الليل ، قال فقالت ميمونة : يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله

(١) السنن الكبرى ٢١١/٦ كتاب الفرائض باب ترجيح قول زيد بن ثابت

(٢) صحيح مسلم المقدمة باب النبي عن الرواية عن الضعفاء رقم ٧

(٣) البداية والنهاية ٢٩٨/٨

ابن عباس فقال : اللهم فقيه في الدين وعلمه التأويل . (١)

وأخرجه الطبراني من طريق داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس وذكر مثله . (٢)

وأخرجه الامام البخاري ومسلم والترمذي مختصرا ، ولفظه في بعض

الروايات " اللهم فقيه في الدين " وفي بعضها " الله علمه الكتاب " وفي

بعضها " اللهم علمه الحكمة " . (٣)

وقد أخرج الامام الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا

له مرتين . (٤) فلعل هذا هو السبب في اختلاف الالفاظ في روايات هذا

الحديث .

وقال الحافظ ابن حجر : وأخرج البغوي في معجم الصحابة من طريق زيد

بن اسلم عن ابن عمر : كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول : اني رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم دعاك يوما فمسح على رأسك وقال : " اللهم فقيه في الدين

وعلمه التأويل " . (٥)

(١) مسند احمد ١/٣٢٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٥

ورجال الاسناد ثقات ما عدا عبدالله بن عثمان بن خثيم فهو صدوق ، وعفان

هو ابن مسلم الباهلي ، طريقه ١/٢٧٦ ، ٢/٢٠٦ ، ٢/٢٢١ ، ٦/٢٥٥

(٢) معجم الطبراني الصغير ١/١٩٧

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب ذكر ابن عباس

رقم ٣٧٥٦ ، وفي كتاب العلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم

علمه الكتاب رقم ٧٥ ، وفي كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلا رقم ١٤٣ ،

وفي الاعتصام في اوله رقم ٧٢٧٠ .

صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبدالله بن عباس رقم ٢٤٧٧

سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب عبدالله بن عباس رقم ٣٨٢٤

(٤) سنن الترمذي كتاب المناقب رقم ٣٨٢٢

(٥) فتح الباري ١/١٢٠

فهذا يدل على تكرر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا بن عباس حيث ان الدعاء الذى ورد في الحديث السابق كان حينما وضع ابن عباس الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليتوضأ به ليلاً في بيست خالته ميمونة وكان ذلك بحضورها رضى الله عنها . اما الحديث الذى اخرج به البغوى ففيه ان عمر رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح على رأس ابن عباس ويدعو له ، فهذا دليل على تكرر الدعاء .

امثلة من علم ابن عباس :

سيأتي في هذه الرسالة الكثير من الامثلة الدالة على نبوغ ابن عباس وتفوقه في الفهم وسعة الاطلاع ، وسأذكر هنا بعض الامثلة على ذلك مما لم يرد له ذكر في الرسالة :

١ - قال عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن علي بن بزيمه عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : قدم على عمر رجل فجعل عمر يسأله عن الناس فقال : يا أمير المؤمنين قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فقال ابن عباس : والله ما احب ان يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة قال : فزيرني عمر ثم قال : مه ! قال : فانطلقت الى اهلى مكتئباً حزينا فقلت : قد كنت نزلت من هذا الرجل منزلة فلا ارانى الا قد سقطت من نفسه ، قال فرجعت الى منزلى فاضطجعت على فراشى حتى عادنى نسوة اهلى وما بي وجع وما هو الا الذى تقبلنى به عمر ، قال : فبينما انا على ذلك اتانى رجل فقال : اجب أمير المؤمنين ، قال : فخرجت فاذا هو قائم ينتظرني ، قال : فأخذ بيدي ثم خلا بي ، فقال : ما الذى كرهت مما قال الرجل آنفا ؟ قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ان كنت اسأت فانى استغفر الله واتوب اليه وأنزل حيث احببت ، قال : لتحدثنى بالذى كرهت مما قال الرجل ، فقلت : يا أمير المؤمنين متى ما تسارعوا هذه المسارعة يحبفوا ومتى ما يحبفوا يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا ومتى ما يختلفوا يقتتلوا ، فقال عمر : لله أبوك

لقد كنت اكاتمها الناس حتى جئت بيها . (١) ^{حدثنا}

٢ - قال الامام احمد : حدثنا اسماعيل / ايوب عن عكرمة ان عليا حرق
اناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لم اكن لاحرقهم بالنار ، وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تعذبوا بعذاب الله " وكنت قاتلهم لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " من يدل دينه فاقتلوه " فبلغ ذلك عليا رضى الله عنه
فقال : ويح ابن ام ابن عباس . (٢)

(١) المصنف ١١ رقم ٢٠٣٦٨ كتاب الجامع باب الخصومة في القرآن .
ومعمر هو ابن راشد الأزى وهو ثقة ثبت (انظر ص ٢٠ رقم ١ من هذه الرسالة)
وعلى بن بزيمه الجزرى ثقة روى بالتشيع من الطبقة السادسة - التقريب
٣٦ / ٢ رقم ٢٩٢

ويزيد بن الاصم هو يزيد بن الاصم بن عبيد بن معاوية البكائي ابو عوف وهو
ابن اخت ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها يقال : له رؤية ولم يثبت وهو
ثقة من الطبقة الثالثة (التقريب ٣٦٢ / ٢ رقم ٢٢٢)

فهؤلاء رجال ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر الكاشف ٢٧٩ / ٢ رقم
٣٩٣٢ ، تهذيب التهذيب ٣١٣ / ١١ رقم ٦٠٠ ، تهذيب الكمال ترجمة
على بن بزيمه)

• وناء على هذا يكون الاسناد صحيحا .

(٢) مسند أحمد ١ / ١٢٧

واسماعيل هو الامام اسماعيل بن ابراهيم الاسدى المعروف بابن عليه وهو ثقة حافظ
(انظر ترجمته في ص ٥٨٥ رقم ٢) من هذه الرسالة .

وايوب هو ابن ابي تميمة السخيتاني وهو ثقة حافظ (انظر ترجمته في
ص ٥٨٥ رقم ٣ من هذه الرسالة) .

وعكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت (انظر ترجمته في ص ١١ رقم ٤ من
هذه الرسالة)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١ / ٢٧٥ و ٣٩٢)
فاسناده على هذا صحيح .

٣ - اخرج الامام عبد الرزاق عن عكرمة بن عمار قال حدثنا ابو زميل

الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : لما اعتزلت الحرورية
فكانوا في دار على حديثهم قلت لعلى : يا امير المؤمنين ابرد عن الصلاة لعلى

اتى هؤلاء القوم فاكلهم قال : انى اتخوفهم عليك ، قلت كلا ان شاء الله ، قال :

فلبست احسن ما اقدر عليه من هذه اليمانية ، قال : ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر

الظييرة ، قال : فدخلت على قوم لم ارقط اشد اجتهادا منهم ، ايديهم كانوا شفن

الابل ووجوههم معلمة من آثار السجود ، قال : فدخلت فقالوا : مرحبا بك

يا بن عباس ، ما جاء بك ؟ قلت جئت احدثكم عن اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم عليهم نزل الوحي وهم اعلم بتأويله ، فقال بعضهم : لا تحدثوا

وقال بعضهم : والله لنحدثه ، قال : قلت اخبرونى ما تنقمون على ابن عم رسول

الله صلى الله عليه وسلم وختنه وأول من آمن به ، واصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم معه ؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثا ، قال : قلت وما هن ؟ قالوا : اولهن

انه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ (١) قال قلت : وماذا ؟

قالوا : وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، لئن كانوا كفارا لقد حلت له اموالهم ولئن كانوا

مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم ، قال قلت وماذا ؟ قالوا : محاسن من امير

المؤمنين فان لم يكن امير المؤمنين فهو امير الكافرين ، قال : قلت : ارايت ان قرأت

عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لاتنكرون اترجعون ؟

قالوا : نعم ، قال قلت : اما قولكم حكم الرجال في دين الله فان الله تعالى يقول

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم - الى قوله - بحكم به ذوا عدل

منكم ﴾ (٢) وقد قال في المرأة وزوجها ﴿ وان خفت من شقاق بينهما فابعثوا حكما

من اهله وحكما من اهليها ﴾ (٣) انشدكم الله احكم الرجال في حقن دمايتهم وانفسهم

(١) الانعام / ٥٧ ، يوسف / ٤٠ ، ٦٢

(٢) المائدة / ٩٥

(٣) النساء / ٣٥

واصلاح ذات بينهم احق ام في ارنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا : اللهم بل في حقن دمائهم واصلاح ذات بينهم ، قال : اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : واما قولكم انه قاتل ولم يسب ولم يغنم اتسبون امكم عائشة ؟ ام تستحلون منبرا ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم ؟ وان زعمتم انها ليست ام المؤمنة فقد كفرتم وخرجتم من الاسلام ، ان الله يقول ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ﴾ (١) فانتم مترددون بين ضلالتين فاختراروا ابتهيمما شتمتم ، اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : واما قولكم محانفتم من امير المؤمنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية على ان يكتب بينه وبينهم كتابا فقال : " اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فقالوا : والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكسب محمد بن عبد الله ، فقال : والله اني لرسول الله حقا وان كذبتوني ، اكتب يا علي محمد بن عبد الله " فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان افضل من على رضى الله عنه ، اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، فرجع منهم عشرون الفا وبقى منهم اربعة الاف فقتلوا (٢) واخرجه البيهقي (٣) وقال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني واحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح (٤)

موقفه من الاخذ عن اهل الكتاب :

اخرج الامام البخارى من حديث الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله ابن عباس قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شئ

(١) الاحزاب ٦ /
(٢) المصنف ١٥٧ / ١٠ رقم ١٨٦٢٨
(٣) السنن الكبرى ١٧٩ / ٨ كتاب قتال اهل البغي باب لا يسبدا الخوارج با لقتال
(٤) مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٦
وعكرمة بن عمار هو الحنفى البياى وقد وثقه الامام الذهبى الا في روايته عن يحيى بن ابي كثير فمضطرب (الكاشف ٢٧٦ / ٢ رقم ٣٩٢٠)
وابوزميل هو سماك بن الوليد الحنفى ، قال الحافظ ابن حجر : لا بأس به (التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥٢٣)

وكتابتكم الذي انزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله محضاً لم يشب وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا ما كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، أولاً ينهبكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي انزل عليكم . (١)

واخرجه عبد الرزاق والبيهقي . (٢)

وفي هذا الاثر دليل على ان ابن عباس لم يكن ياخذ من اهل الكتاب حيث حذر المسلمين من سؤال اهل الكتاب ، ولا يتصور ان يحذر من شيء ثم يعمل به .

وانذا ثبت انه كان يسأل كعب الاحبار وامثاله فهذا محمول على انه كان يحب الاطلاع على ما عندهم لا على انه كان يعتمد عليه في تفسير كتاب الله تعالى .

ارشاداته في التحليم والوعظ :

كان يهتم بتلاميذه ويرشدهم الى الطرق التي بها يحفظون العلم حفظاً جيداً حتى يبلغوه من بعدهم .

ومن امثلة وصاياه لتلاميذه في هذا الشأن ما اخرجه الامام الدارمي قال :

اخبرنا اسماعيل بن ابان حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي حدثنا جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم فانه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ وانكم ان لم تذاكروا هذا الحديث

(١) صحيح البخارى

١ / كتاب الشهادات باب رقم ٣٩ حديث رقم ٢٦٨٥

٢ / وكتاب الاعتصام باب رقم ٢٥ حديث رقم ٧٣٦٣

٣ / وكتاب التوحيد باب رقم ٤٢ حديث رقم ٧٥٢٣

(٢) مصنف عبد الرزاق ٥ / رقم ١٠١٥٩ ١١٤ / رقم ٢٠٠٦٠

السنن الكبرى ٨ / ٢٤٩ كتاب الحدود باب الحكم بينهم اذا حكم بما أنزل الله

١٠ / ١٦٢ كتاب الشهادات باب شهادة اهل الذمة

بنقلت منكم ، ولا يقولن احدكم حدثت امس فلا احدث اليوم ، بل حدثت امس ولتحدث اليوم وغدا . (١)

ومن وصاياه النافعة في الوعظ ما اخرج به الامام البخارى من حديث عكرمة ان ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثت الناس مرة في الجمعة فان ابيت فمرتبين فان اكرت فثلاثا ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا الفينك تأتى القوم وهم في حديث من حديهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديهم فتلهم ولكن انصت فاذا امروك فجدتهم وهم يشتبهون وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون الا ذلك . (٢)

وقوله " لا يفعلون الا ذلك " يعنى ترك السجع فى الدعاء ، وجاء فى رواية الاسماعيلى باسناد الامام البخارى " لا يفعلون ذلك " يعنى السجع فى الدعاء .

(١) سنن الدارنى ، المقدمة ١٤٧/١

واسماعيل بن ابان هو الوراق الازدى وهو شقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست عشرة ومائتين (التقريب ٦٥/١ رقم ٤٧٠ ، التهذيب ٢٦٩/١ رقم ٥٠٦)

وبعقوب بن عبد الله القى صدوق بهم (انظر ص ٦٠ رقم ٢ من هذه الرسالة) وجعفر بن ابي المغيرة هو القى الخزاعى وهو صدوق بهم (انظر ص ٦١ رقم ٣)

وسعيد بن جبير شقة ثبت (انظر ص ٢٥ رقم ٦) فهذا الاسناد فيه يعقوب القى وجعفر بن ابي المغيرة وهما متيمان بالوهم ولكن لم يثبت وهمهما فى هذا الحديث لعدم ورود ما يخالفه . وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٢٦٩/١ ، ٣٩٠/١١ ، ١٠٨/٢ ، تهذيب الكمال ترجمة يعقوب القى) فيكون الاسناد على هذا حسنا .

(٢) صحيح البخارى كتاب الدعوات باب ما يكره من السجع فى الدعاء رقم ٢٠ حديث رقم ٦٣٣٧ .

ولا يتنافى هذا مع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من السجع في الدعاء
كقوله " اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، هازم الاحزاب " وقوله " اعوذ
بك من عين لا تدمع ، ونفس لا تشبع ، وقلب لا يخشع " لأن هذا وامثاله مما لم
يقصد فيه السجع فليس فيه تكلف . (١)

ثناء الصحابة عليه :

ثناء الصحابة على ابن عباس كثير وساكتفى بقول الاكابر منهم لان في
ثنائهم عليه بياناً لفضله وتقدمه ، فقد كان عمر رضى الله عنه يقربه ويدخله
مع اشياخ بدر ويرجع اليه في المعضلات ، وقال عنه لما عوتب في ادخاله معهم
وهو غلام : " ذلكم فتى الكهول فان له لسانا سئولا وقلبا عقولا " . (٢)
وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : نعم ترجمان القرآن ابن
عباس وقال : لو ان هذا الغلام ادرك ما ادركنا ما تعلقنا معه بشيء . (٣)
وقال ابي بن كعب رضى الله عنه - وكان ابن عباس عنده فقام :- هذا يكون
حبر هذه الامة ، ارى عقلا وفيهما ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفقيه في الدين . (٤)

وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه في ابن عباس : كأنما ينظر الى الغيب
من ستر رقيب لعقله وفطنته . (٥)

-
- (١) فتح البارى ١١ / ١٣٩
(٢) انظر ص ٦٥٧ من هذه الرسالة
(٣) انظر سير اعلام النبلاء ٢٢٣ / ٣ البداية والنهاية ٨ / ٣٠٠
(٤) الاصابة ٢ / ٣٢٣
(٥) الاصابة ٢ / ٣٢٤

مصادر تفسير ابن عباس :

اولا :- ما اخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لا زمه ملازمة تامة

بل ان هاجر الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا :- ما اخذه عن علماء الصحابة وهو كثير حيث كان طلب العلم هو همه

الكبير الذي يشغل باله فاستوعب علم كبار علماء الصحابة الى جانب ما كان يأخذ من سائر الصحابة حين يبلغه عن احدهم انه يحفظ شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا :- رجوعه الى اللغة العربية وخصوصا الشعر الجاهلي حيث كان يستشهد

به كثيرا ، ومن ذلك مسائل نافع بن الازرق التي سأل عنها ابن عباس فكان يجيبه ويستشهد على ذلك بالشعر وهي مسائل كثيرة اخرجها الطبراني كما ذكر الحافظ -
ثميشي وذكرها السيوطي في الاتقان (١) ، وقد ساعد ابن عباس على ذلك
سعة اطلاعه على شعر العرب وابامهم وسرعة حفظه وقوة ذاكرته .

رابعا :- الفهم الثاقب والادراك السريع الذي منحه الله اياه فكان

يدرك من المعاني ومقاصد الكلام ما لا يدركه غيره من العلماء ، وهذا هو
الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " الله فقيه في الدين وعلمه
التأويل " وقد تحققت هذه الدعوة بما خلفه ابن عباس من هذه الثروة العظيمة من
نوادير التفسير التي انفرد بها ومن الفتاوى الكثيرة التي حل بها مشكلات الناس .

قيمة تفسير ابن عباس :

تبين لنا قيمة تفسير ابن عباس من معرفة قيمة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له

(١) مجمع الزوائد ٣٠٣/٦ ، الاتقان ١٢٠/١

أولا ومن الثناء العظيم الذي حاز عليه من أكابر الصحابة رضي الله عنهم ومن أكابر العلماء بعد ذلك ثانيا ، ومن رجوع الصحابة ومن بعدهم اليه في مشكلات التفسير ومعاني القرآن الخفية ثالثا ، كما سيأتي من امثلة ذلك في هذه الرسالة .

انتشار علم ابن عباس :

بعد ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام ابن عباس في المدينة المنورة يأخذ العلم عن كبار الصحابة ، واستمر على ذلك حتى انتقل على بن ابي طالب رضي الله عنه الى العراق فانتقل معه وكان الى جانبه في السلم والحرب ، وولاه على البصرة فلم يزل واليا عليها حتى قتل على رضي الله عنه فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى الى الحجاز ، قال الحافظ ابن حجر : واخرج الزبير - يعني ابن بكار - بسند له ان ابن عباس كان يغشى الناس في رمضان وهو أمير البصرة فما ينقض الشهر حتى يفقههم . (١)

وفي مكة المكرمة جلس ابن عباس للتدريس ورحل اليه الناس وازدحم على بابيه طلاب العلم ، قال الحافظ ابن كثير : وقال يونس بن بكير حدثنا ابو حمزة الثمالي عن ابي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها به الفخر ، لقد رأيت الناس اجتمعوا على بابيه حتى ضاق بهم الطريق فما احد يقدر ان يجي ، ولا ان يذهب ، قال : فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابيه ، فقال لي : ضع لي وضوءا ، قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل لهم : من كان يريد ان يسأل عن القرآن وحروفه وما اريد منه فليدخل ، قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه او اكثر ، ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقهاء فليدخل ، قال : فخرجت فأذنتهم

فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله
ثم قال : اخوانكم فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد ان
يسأل عن الفرائض وما اشبهها فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت
والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم وزادهم مثله او اكثر ، ثم قال : اخوانكم ،
فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد ان يسأل عن العربية والشعر والخراب
عن الكلام فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما
سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : اخوانكم فخرجوا . قال
ابوصالح : فلوان قرشا كلها فخرت بذلك لكان فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد
من الناس . (١)

وفاته رضي الله عنه :

بقي ابن عباس في مكة يعلم الناس ويفتبههم حتى عام ستة وستين ، وفي
سنة السنة طلب منه عبد الله بن الزبير ان يسابع بالخلافة فتوقف في ذلك هو ومحمد
الحنفية حتى يجتمع امر الناس وكان عبد الملك بن مروان في قتال مع ولادة ابن
الزبير وكل واحد منهما يريد الخلافة ، وقد حاول ابن الزبير اجبار ابن عباس ومحمد
بن الحنفية على البيعة وحاصرهما ، وكان المختار بن ابي عبيد يظهر التشيع لآل البيت
فبعث من العراق جيشا وفكوا الحصار عن ابن الحنفية وابن عباس ومن معهم وحملوهما
الى الطائف وقد بقي ابن عباس في الطائف الى ان توفي سنة ثمان وستين رضي
الله عنه وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال : اليوم مات رباني هذه الأمة . (٢)
وموته رضي الله عنه اقل نجم طالما اهتدى به السائرون الى الله ونزعوا
اليه في حل مشكلاتهم الدينية والدينية ، ولكن علمه بقي يتناقله الناس عبر الاجيال
ويحيون به ذكره رضي الله عنه وارضاه .

(١) البداية والنهاية ٨ / ٣٠٦

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٢٧٧ ، ٣٠٥

اشهر تلاميذه :

وقد اشتهر برواية التفسير عن ابن عباس ثلاثة من تلاميذه الكبار هم مولاة
عكرمة ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وهؤلاء من الحفاظ الثقات وقد اکتروا من
الرواية عن ابن عباس . (١)

وروى عنه ايضا طاووس البمانى وهوشة حافظ لكنه لم يكثر من رواية
التفسير عن ابن عباس . (٢)

(٣)
وروى عنه عطية العوفي وقد اكثر من رواية التفسير عنه لكنه ضعيف .
وقد اخرج الامام ابن جرير من تفسير العوفي في مواضع كثيرة ، وذكرت
بعضا منه في هذه الرسالة على سبيل الاستشهاد .

وروى عنه على بن ابي طلحة وهو صدوق ولكنه لم يلق ابن عباس وانما اخذ
تفسيره من مجاهد (٤) وله صحيفة في هذا التفسير اخرج منها الامام البخارى
كثيرا في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس كما سيأتى في مواضع كثيرة من هذه الرسالة ،
واكثر منها ابن جرير في تفسيره كما سيأتى ايضا في الشواهد ، وقال الامام احمد : بمصر
صحيفة في التفسير رواها على بن ابي طلحة لورحل فيها رجل الى مصر قاصدا
ما كان كثيرا . (٥)

وقد طعن بعض العلماء في تفسير على بن ابي طلحة بانه منقطع حيث لم
يسمع من ابن عباس ، وقال الحافظ ابن حجر في رد ذلك : بعد ان عرفت الوساطة
وهوشة فلا ضير في ذلك . (٥)

(١) انظر تراجمهم في ص ١١ رقم ٤ وص ٦٣ رقم ٥ وص ٢٥ رقم ٦ من هذه الرسالة
(٢) انظر ترجمته في ص ٤٤ رقم ٣ من هذه الرسالة .
(٣) انظر ترجمته في ص ٩١ رقم ٥ من هذه الرسالة .
(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ رقم ٥٦٧ وانظر ترجمته في ص ٣ رقم ٤ من هذه الرسالة
(٥) الاتقان ١٨٨/٢ .

ومن روى عنه الضحاك بن مزاحم الهلالي ولكن روايته عنه ضعيفة
عنه لم يسمع الضحاك منه ولم يلقه ، فاذا انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة
عن ابن روق عنه فضعيفة لضعف بشر ، وقد اخرج من هذه النسخة ابن جرير
وابن أبي حاتم ، وان كان من رواية جويسر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويسرا
حديث الضعف ، ولم يخرج ابن جرير ولا ابن حاتم من هذا الطريق شيئا انما
يخرجها ابن مردويه وابوالشيخ ابن حبان . ذكر ذلك السيوطي . (١)

ومن روى التفسير عن ابن عباس ابومالك غزوان الغفاري قال عنه يحيى
بن معين : كوفي ثقة ، ذكر ذلك ابن ابي حاتم . (٢)

وروى عنه ايضا ابوصالح باذام مولى ام هاني ، وهو ضعيف من الطبقة

الاولى . (٣)

وقد اخرج التفسير عن هذين الراويين السدي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن

بن ابي كريمة وهو صدوق بهم ورمى بالتشيع ، من الطبقة الرابعة . (٤)

وقد اخرج محمد بن السائب الكلبي - ابوالنضر - تفسيرا كثيرا عن ابي

صالح هذا عن ابن عباس ، والكلبي متهم بالكذب قال سفيان الثوري قال لي الكلبي :

كل ما حدثك عن ابي صالح فهو كذب ، وقال الامام البخاري : ابوالنضر الكلبي

كذبه يحيى وابن مهدي وقال ابوحاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه هو ذاهب

فيما لا يشتغل به . (٥)

وقال السيوطي : وأوهى طرقه - يعني تفسير ابن عباس - طريق الكلبي

ابن ابي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير

في سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي . (٦)

(١) الاتقان ١٨٩/٢ وانظر ترجمة الضحاك بن مزاحم وبشر بن عمارة في ص ٩ وترجمة

جويسر في ص ٢٢٥ من هذه الرسالة .

(٢) الجرح والتعديل ٥٥/٧ رقم ٣١٨

(٣) تقريب التهذيب ٩٣/١ رقم ١ ، ميزان الاعتدال ٢٩٦/١ رقم ١١٤١

(٤) تقريب التهذيب ٧١/١ رقم ٥٣١ ، ميزان الاعتدال ٢٣٦/١ رقم ٩٠٧

(٥) ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ رقم ٧٥٧٤ ، تهذيب التهذيب ١٧٨/٩ رقم ٢١٦

(٦) الاتقان ١٨٩/٢ ، وانظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣١/٤

ويوجد تفسير منسوب الى ابن عباس يسمى " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس " وهو من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كما ذكر اسناده في اول الكتاب وفي مواضع منه ، وقد جمعه الفيروز يادى صاحب القاموس من كتب التفسير التي ادخل اصحابها هذا الطريق في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدى (١)

فهذا التفسير لا يعتمد عليه ولا تصح نسبته الى ابن عباس .

موقف المفسرين من تفسير ابن عباس :

من هذا العرض تبين لنا ان تفسير ابن عباس فيه ما هو صحيح النسبة اليه وفيه ما هو ضعيف وفيه ما هو مكذوب عليه .

وكان من نتائج ذلك ان افترق المفسرون تجاه تفسير ابن عباس وغيره من التفسير بالمشهور ثلاث فرق :

فرقة اخذوا بكل ما روي من هذا التفسير فوقعوا في كثير من الاثار الموضوعة ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى كما سبق ، وقد تبعهم في ذلك بعض المفسرين وفرقة اقتصروا على رواية ما صح عن ابن عباس ولكن لم يرووا الا القليل من تفسيره ومن ابرز هؤلاء الامام البخارى ومسلم .

وفرقة تجنبوا الاحاديث الموضوعة لشهرة روايتها من الكذابين ولكنهم خلطوا بين الروايات الصحيحة والضعيفة وهؤلاء هم اكثر المفسرين الذين اهتموا بنقل تفسير الصحابة والتابعين كالامام ابن جرير وابن ابي حاتم ، والذين رويوا بعض تفسير ابن عباس من علماء السنة كالامام احمد وعبد الرزاق الصنعاني والترمذى والحاكم والبيهقى .

وقد نقل كثير من المفسرين المتأخرين هذه الروايات من غير تمييز بينها واحيانا ينقلونها بغير اسناد الا ان بعضهم يبين ضعف الروايات احيانا اذا كان الموضوع مهما كآيات العقائد والاحكام كالحافظ ابن كثير .

ونظرا لاختلاط الصحيح بغيره من التفسير بالمشهور كان على من يريد معرفة تفسير القرآن ان يسلك أحد أمور ثلاثة : اما ان يأخذ بهذه الروايات التي لم

(١) انظر المنهاج للامام ١٠/١٠١ . البدر الطالع ٢/٢٨١ ، شذرات الذهب ١٢٠٠

من العلماء صحيحها من ضعفها من غير نظر في اسنادها وهذا امر فيه خطورة لما
يترتب عليه احيانا من كون بعض الاثار تشتمل على امور لا يمكن التسليم بها كالطعن في
صحة الروايات لا سيما في صحيحها من غير النظر في اسنادها او مخالفة بعض اصول الشريعة
التي هي مدلول الاثر عن سياق الآيات . واما ان يترك هذه الروايات كلها نظرا
لضعفها صحيحها بضعفها وعدم قدرته على التمييز بينها او عدم توفر الوقت الكافي
لذلك البحث ، وبأخذ بالترجيح بين كلام المفسرين من غير نظر الى الروايات
التي هي عن الصحابة رضي الله عنهم .

وهذا فيه خسارة كبيرة لانه يؤدي الى تعطيل ثروة عظيمة من تراثنا
العلمي ، كما ان فيه تقديم آراء المتأخرين من المفسرين على أقوال الصحابة
رضي الله عنهم ، والصحابة اقرب الناس عهدا بالتنزيل وقد سمعوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

واما ان يسبحت في اسانيد هذه الروايات لتمييز بينها ، وهذا امر شاق
له الا من تفرغ لمثل هذا البحث .

ولما كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو امام المفسرين وترجمان القرآن
في تفسيره العلماء وكثرت النقول عنه ، واستغل بعض المشتغلين بجمع
شبهته فنسبوا اليه ما لم يقله ، واصبح يروى تفسيره ايضا بعض الضعفاء الذين
ليس فيهم شيء مما روي عنه .

وبهذا اختلط صحيح تفسيره بضعفه واختلط ذلك ايضا بما وضع عليه مما
نقله ، كما اختلط تفسير غيره من الصحابة والتابعين .

وقد اخرج تفسير ابن عباس علماء التفسير الذين صرفوا همهم لنقل تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم الامام ابن جرير الطبري وابن ابي
عاصم الرزاق الصنعاني .

كما اخرج بعض علماء السنة اجزاء من تفسير ابن عباس .

الباعث على اختبار هذا الموضوع :

حدث ما تقدم ذكره من اختلاط التفسير بالمأثور بعضه ببعض ، ما هو مقبول منه لثبوت نسبه الى قائله ، وما هو مردود لعدم ثبوت ذلك ، ووقوف الباحث امام كثير من هذا التراث العظيم وقفة المتحير الذي يريد الاستفادة منه لما يرى من قيمته العلمية . . . قيمته الذاتية ، وقيمة نسبه الى الصحابة رضی الله عنهم باعتبارهم المبلغين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه يخشى من الاثم في نسبة ذلك اليهم وهو لا يدري هل ثبت ذلك عنهم ام لا ؟ واذا لم يثبت عنهم فان العامل الاهم في وزن هذا الكلام قد فقد وهو كونه من قول الصحابة المبلغين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونظرا لما وقع من ذلك وما جرى من بعض المفسرين من الاخذ بكل ما روى عن الصحابة من غير تمييز بين ما ثبت منه وما لم يثبت ، واطراح بعضهم لكثير من ذلك والتحويل في تفسير القرآن على القسيم والاستنباط ودلالات اللغة العربية . رأيت ان اقدم في هذا الموضوع دراسة تعتبر مشاركة في تذليل الصعوبات التي تحول دون الاستفادة من التفسير بالمأثور .

ونظرا لأن ابن عباس هو امام المفسرين كما سبق في ترجمته ولا أن الوضع كثر في تفسيره استغلالا لشهرته رأيت ان أجعل هذه الدراسة في تفسيره حتى تتيسر الاستفادة منه لمن يطلب ذلك .

عملي في هذه الرسالة :

لما كان الحصول على تفسير ابن عباس الذي اخرج المفسرون سهلا ميسورا لدى الباحثين لكونه مرتبا على ترتيب آيات القرآن الكريم فقد رأيت ان ابدأ العمل في تفسير ابن عباس بما اخرج المحدثون لكونه مبثوثا في كتب السنة ولا يتيسر للباحث الوصول اليه الا بمشقة في الغالب .

وقد استخرجت تفسير ابن عباس من أكثر كتب السنة ، ثم اخترت
هذا التفسير لبحثه في هذه الرسالة ، وأملى ان شاء الله ان اكمل فيما بعد
أمانة تفسير ابن عباس من بقية كتب السنة ثم من كتب التفسير .
وقد اقتصر في هذه الرسالة على الكتب التالية :
" صحیح البخاری ، صحیح مسلم ، موطأ مالك ، سنن ابی داود
المسجستاني ، سنن النسائي ، سنن الترمذی ، سنن ابن ماجه ، مسند
احمد ، مسند ابی داود الطيالسی ، مصنف عبد الرزاق ، المنتقى لابن
الجارود ، مسند الشافعي ، سنن الدارقطني ، سنن الدارمي ، مسند
عبد بن حميد "

والطريقة التي سرت عليها في دراسة تفسير ابن عباس هي : أولاً : ضبط
النص البروي عن ابن عباس في تفسير الآية بعد مقارنته بالروايات الاخرى للتأكد
من صحته من الاخطأ .

وإذا اخرج النص عدد من علماء الحديث فاني اقدم اصح الروايات
غالباً وقد اقدم الأدنى صحة لكونه يشتمل على تفسير اكثر واشهر الى القدر الصحيح
منه .

ثانياً - : دراسة اسناد هذا الأثر اذا كان مما لم يخرج به الشيخان وذلك
ترجمة رجال الأسناد .

وهذه الدراسة تستعمل على المراحل التالية :

الأولى :- تمييز الرواة والتعريف بهم .

ونظرا الى ان علماء الحديث لا يذكرون الراوي كاملاً في الغالب فان على
الباحث ان يدرس تلاميذ الراوي وشيوخه ليستطيع بعد ذلك تكميل اسمه وتمييزه من
غيره ، فاذا عرف اسم الراوي كاملاً نظر بعد ذلك في حكم العلماء عليه .

الثانية :-

النظر في كلام علماء الجرح والتعديل المعتد بهم في الحكم على الرواة من الذين عاصروا عهد الرواية قبل ان تدون كتب السنة التدوين الكامل ، ثم الأخذ بخلاصة ما توصلوا اليه في الحكم على الراوي .

ولما كان كلام هؤلاء العلماء في الرواة ليس متفقا في بعض الاحيان اذ ان بعضهم يتشدد في الحكم وبعضهم يتساهل وبعضهم يتوسط ، وبعضهم ممن لا يعتد بكلامه ، والبعض الاخر ممن لا يعتد بكلامه اذا انفرد برأى ، وأحيانا يتقارب رأيهم وأحيانا يتباعد . . . لما كان هذا هو الواقع في كلام هؤلاء العلماء رأيت ان انقل في الحكم على الراوي خلاصة ما توصل اليه العلماء المتأخرون من الموازنة بين كلام العلماء المتقدمين واعطاء الحكم المناسب على الراوي .

وقد اعتمدت في ذلك اولا على ما اودعه الحافظ ابن حجر في كتابه "تقريب التهذيب" من تلخيص كلام علماء الجرح والتعديل المعتد بحكمهم لدى علماء هذا الشأن ، وقد بين في مقدمة "التقريب" انه ذكر في الحكم على الراوي اصح ما قيل فيه واعدل ما وصف به . (١)

واذا انفرد واحد من هؤلاء العلماء بحكم على بعض الرواة وهو ممن يعتد بحكمه فان الحافظ ابن حجر بسبب ذلك في ترجمة الراوي ، مثل قوله في ترجمة محمد بن حميد الرازي "حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الراي فيه" .

ثم انظر ثانيا في كلام العلماء الذين حكموا على بعض الرواة وادعوا ذلك في كتب التراجم او في تعليقاتهم على بعض كتب السنة كالحافظ الذهبي وابن كثير والبيهقي والخزرجي .

وهؤلاء العلماء لهم اطلاع واسع على الروايات ، الى جانب اطلاعهم على كلام علماء الجرح والتعديل .

(١) تقريب التهذيب ٣/١

ومجرد الاطلاع على كلام علماء الجرح والتعديل من غير نظر الى مرويات
يكتفي في الحكم على الراوي ، اذ ان بعض النقاد يطلع مثلا على روايات
الراوي لم يخطئ فيها فيحكم عليه بانه ثقة او صدوق وبعضهم يطلع
على الاحاديث التي غلط فيها فيضعفه ، فالعلماء الكبار المتبحرون في هذا العلم
يسرسون روايات الرواة ويعرفون مواطن الغلط فيجمعون في حكمهم على الراوي بين
الجرح والتعديل فيقولون مثلا " صدوق يخطئ اوسى الحفظ " او يقولون
" ضعف في فلان " حتى لا ينخدع الباحث بالثناء على الراوي فيقبل جميع
احاديثه ولا بالقدح فيه فيرد جميع احاديثه ، وانما يقارن بين مروياته
غيره حتى يتأكد من سلامة الحديث الذي يريد البحث عنه .

المرحلة الثالثة :- اثبات اتصال الاسناد باعتباره شرطا من شروط الحديث

والحسن وذلك في سماع الرواة بعضهم من بعض واثبات ذلك ، وقد رجعت
الى كتب التراجم كتهذيب الكمال للمزي وتهذيبه لابن حجر وتذكرة
الخطيب والكاشف للذهبي وتاريخ بغداد للخطيب .

المرحلة الرابعة :- الحكم على الحديث بناء على معرفة درجة روايته

اتصال اسناده او انقطاعه ، واعتمادا على المنهج الذي رسمه العلماء لمعرفة
صحة الحديث .

والحديث ينقسم من حيث الاحتجاج به او عدمه الى ثلاثة اقسام : صحيح

ضعيف .

فالحديث الصحيح هو ما اتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط

في نهاية الاسناد من غير شذوذ ولا علة . (١)

(١) انظر التقيد والابحاح شرح مقدمة ابن الصلاح / ٢٠ ، ونزهة شرح نخبة الفكر
لابن حجر / ٣٠ ، وتدريب الراوي في شرح تقريب النوى / ٢٢ ، والباعث الحثيث
لابن كثير / ٢١ ، فتح المغيب / ١٢ / ١

أما الحديث الحسن فقال الحافظ ابن حجر في تعريفه بعد ما ذكر

التعريف السابق للحديث الصحيح : فان خف الضبط فهو الحسن لذاته . (١)

ومعنى هذا انه يشترط له ما يشترط للحديث الصحيح من اتصال

الاسناد وعدالة الرواة والسلامة من الشذوذ والعلّة وأن يكون الراوى متصفا

بالضبط لكن لا يشترط ان يكون تام الضبط .

وقال الامام النووى في تعريف الحديث الحسن لذاته : أن يكون راويه

شهورا بالصدق والامانة ولم يبلغ درجة الصحيح لقصوره في الحفظ والاتقان

وهو مرتفع عن حال من يعد تفرد منكره . (٢)

ومن هذا التعريف تبين لنا ان الحديث الحسن هو ما اتصف راويه

بالصدق والامانة ولم يصل في الاتقان والحفظ الى درجة الثقات ولم ينزل في ذلك

الى درجة الضعفاء ، وهذه الدرجة هي ما يعبر عنه في مراتب الجرح والتعديل

بصدق اوليها ، كما ذكر الحافظ ابن حجر (٣) حيث ان ما قبلها مراتب الثقة

التي هي مراتب الحديث الصحيح وما بعدها مراتب الحديث الضعيف .

فاذا اختلف شرط من شروط الحديث الحسن فهو الحديث الضعيف وهو

شواخ كثيرة . (٤)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر مراتب الجرح والتعديل بعد أن استخلصها

من كلام العلماء في الحكم على الرجال ، وقسمها الى اثنتى عشرة مرتبة .

قال : فاما المراتب :

فأولها :

_____ الصحابة فاصح بذلك لشرفهم .

الثانية :

_____ من أكد مدحه اما بأفعل كأوثق : الناس او بتكرير الصفة لفظا

بصفة ثقة او معنى كثرة حافظ .

(٢) تدريب الراوى / ٨٩

(٤) تدريب الراوى / ١٠٥

(١) نخبة الفكر مع شرحه نزهة النظر / ٤٠

(٣) تقريب التهذيب / ٤/١

الثالثة : من افرد بصفة كثقة او متقن او ثبت او عدل .

الرابعة : من قصر عن درجة الثالثة قليلا واليه الاشارة بلفظ " صدوق او

لا يأس به او ليس به بأس "

الخامسة : من قصر عن درجة الرابعة قليلا ، واليه الاشارة بلفظ " صدوق

مؤيد " الحفظ او صدوق يهيم اوله او هام او يخطى " او تغير بأخرة " ، و يلتحق

بذلك من روى بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والارجاء والتجهم

او بيان الداعية من غير .

السادسة : من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه

من أجله ، واليه الاشارة بلفظ " مقبول " حيث يتابع والا فليمن الحديث .

السابعة : من روى عنه اكثر من واحد ولم يوثق واليه الاشارة بلفظ

" مشهور " او " مجهول الحال " .

الثامنة : من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر ووجد فيه اطلاق الضعف

منه يفسر ، واليه الاشارة بلفظ " ضعيف " .

التاسعة : من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق ، واليه الاشارة

بلفظ " مجهول " .

العاشرة : من لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح واليه الاشارة بلفظ

" متروك " او " متروك الحديث " او " واهى الحديث " او " ساقط " .

الحادية عشرة : من اتهم بالكذب

الثانية عشرة : من اطلق عليه اسم الكذب والوضع . (١)

فالمراتب الأربعة الأولى مراتب التعديل ، والخامسة بين الجرح والتعديل

المراتب السبع الأخيرة فهي مراتب الجرح .

والمراتب الثلاث الأولى من مراتب التعديل هي للحديث الصحيح لذاته ،

والرابعة فهي للحديث الحسن لذاته ، لأنها هي التي ينطبق عليها تعريف

الحسن لذاته ، حيث ان من قيل عنه " صدوق أو لا بأس به " لم يجرح في

عدالته ولم يصل الى حد الثقات في اتقانه ولكنه مرتفع عن حال من يعد

شكوكه منكراً . وهذه هي الصفات التي يجب ان يكون حديث الراوي حسناً كما تقدم .

أما المرتبة الخامسة فقد جمع اصحابها بين الجرح والتعديل حيث

رضوا بالصدق ، وهذا من التعديل ثم اضيف الى ذلك اتهامهم بالوهم أو سوء

الحفظ أو الخطأ أو التغبير ، فهو لا يقبل حديثهم كله ولا يرد كله بل

يبحث فيه فيقبل منه ما لم يتيهوا فيه ويكون حسن الاسناد ويرد منه ما اتهموا

فيه حتى يوجد له شاهد آخر يقويه فيرتفع الى الحسن ويكون

حسناً لغيره . وهذه الطريقة هي التي سار عليها الامام مسلم في صحيحه حيث

ادخل حديث بعض من اتهموا بشيء من ذلك ، ولكنه لم يدخل في صحيحه

إلا ما تاكد من سلامته مما تهم به راويه .

قال الامام ابن القيم بعدما ذكر ما عيب على الامام مسلم في اخراجه

حديث مطر الوراق : " ولا عيب على مسلم في اخراج حديثه لأنه ينتقى من احاديث

هذا الضرب ما يعلم انه حفظه كما يطرح من احاديث الثقة ما يعلم انه

حفظه فيه " ثم خطأ من اخرج جميع حديث الثقة وان كان فيه غلط

وذكر أن هذه طريقة الحاكم وامثاله ، وخطأ من ضعف جميع حديث سبيء الحفظ

وذكر أن هذه طريقة ابن حزم وامثاله ، وصب طريقة الامام مسلم وذكرانها

طريقة أئمة هذا الشأن . (١)

(١) زاد المعاد ، فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سجود القرآن (٣٦٤/١)

وأما المراتب الا ربع الاولى من مراتب الجرح فهي للحديث الضعيف الصالح

ولكنها تتفاوت من حيث قلة الضعف او شدته على حسب ترتيبها في النزول

مراتب الحديث الصحيح ايضا .

وتظهر فائدة هذا التفاوت في الترجيح عند وجود التعارض بين الاحاديث .

أما الثلاث الاخيرة من مراتب الجرح فهي للحديث الضعيف الذي لا يصلح

للاستدلال

فرواية اصحاب المراتب الثلاث الاولى مقبولة لانها صحيحة من حيث الاسناد

فان لم يتهم منهم بجرح كالوهم والتدليس فلا تقبل روايته الا اذا تأكدنا من سلامتها

في ذلك .

وكذلك رواية اصحاب المرتبة الرابعة لأن حديث هؤلاء حسن ، والحسن

مدرك للصحيح في الاحتجاج به وان كان دونه في القوة (١) ، فيقدم عليه الحديث

الضعيف عند التعارض .

وإذا اعتضد الحديث الحسن بحديث اخر حسن الاسناد فانه يرتفع الى الصحة

بغيرها لغيره .

أما الحديث الضعيف الصالح للاعتبار فانه لا يحتج به الا اذا اعتضد بحديث

أخر صالح للاعتبار فيرتفع الى الحسن ويكون حسنا لغيره .

وأما الحديث الذي لا يصلح للاعتبار فانه مردود ولا يرتفع عنه الضعف بوجود

غيره له .

ثالثا : — ثم بعد دراسة الاسناد أبين معنى الآيات والاحاديث التي أوردها .

وإذا كان هناك تعارض بين الروايات المروية عن ابن عباس فاني احاول الجمع

بينها وإذا لم يمكن الجمع فاني ارجح بما لاسناد او بمناسبة الاثر لسباق الآيات .

وإذا خالف تفسيره قول الجمهور فاني ابين ذلك واذكر قول الجمهور مع

تفسيره .

وما ذكرته في هذه الرسالة من تفسير ابن عباس قد يكون شاملا لتفسير
الآيات التي أوردها ، وقد يكون تفسير الجزء أو أجزاء منها •
وأنا اذكر الآية كاملة في الغالب وان كان تفسير ابن عباس الذي أذكره
انما هو لجزء منها لأن معنى الآية لا يظهر غالبا الا بذكر الآية كاملة •
ولما كان من المطلوب في كتابة الرسائل وغيرها ان لا يذكر الكاتب
كلاما يحتاج القارئ الى البحث عن معناه في كتب أخرى فقد بينت معنى الآيات
التي ذكرتها في هذه الرسالة وان كان تفسير ابن عباس لجزء منها فقط •
هذا وقد رتبت ما ذكرته من تفسير ابن عباس في هذه الرسالة على ترتيب
آيات القرآن الكريم ليسهل الرجوع اليها ، والله أسأل ان يعينني على اكمال
دراسة تفسير ابن عباس وان يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع
به اخواني المسلمين انه سمح مجيب •

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير ﴾ - البقرة / ١٩-٢٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : (كصيب) المطر (١) .

بيان الاسناد :

هذا الاثر اخرج به الامام البخارى موقوفا على ابن عباس وعلقه بصيغة

الجزم وهي " قال " .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن من طريقة الامام

البخارى في صحيحه انه يجزم في الموقوفات بما صح منها عنده وان لم يكن

على شرطه ولا يجزم بما كان في اسناده ضعفاً او انقطاع الا حيث يكون منجبراً

اما بمجيئه من وجه آخر واما بشهرته عن قاله . (٢)

وأغلب ما نقله الامام البخارى من تفسير ابن عباس أورده بصيغة الجزم

وهي " قال " ولم يورد بصيغة التمريض وهي " يذكر " أو " يروي " الا

قليلاً جداً ، وسأبين ما جاء على صيغة التمريض في موضعه ان شاء الله .

(١) صحيح البخارى ، كتاب الاستسقاء ، باب ما يقال اذا امطرت رقم (٢٣)

(٢) هدى السارى ص ١٩

وهو اسمه الامام ابن جرير قال : حدثني المشني قال حدثنا عبد الله
 بن جرير قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس :
 كبره من السماء * : وهو المندر نرب ماله في القرآن * نيسه
 يقول : ابتداء * ورعد * يقول : فيه تخويف * وبسرق
 بنحو يتخطف ابيهم * يقول : يناد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين
 في انما لهم مشوا فيه * يقول : كلما أصاب المنافقون من الاسام عزا اطمأنا
 في اسام نكبة قالوا : ارجعوا الى الكفر ، يقول * واذا انظم عليهم
 كونه * ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن
 بانما صابته فتنة انقلب على وجهه * - الحج / ١١٧ (١)

اسماء هذا الحديث :

١- المشني هو ابن ابراهيم الآملي شيخ الطبري يروي عنه الدهري كثيرا ،
 ٢- اسمه كاملا في مواضع من تفسيره (٦) ولم اجد له ذكرا فيما رأيت من
 ٣- وجدت الحافظ ابن كثير حسن اسنادا كان من طريقه .
 ٤- ابو صالح هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجعفي كاتب الليث
 وهو صدوق كثير الخلط ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة ، وهو من الطبقة
 الثامنة عشر من ائمة اهل البيت وله خمس وثمانون سنة اخرج له
 في حقه ابا حنيفة وابوداود والترمذي وابن ماجه (٤) .
 ٥- ذكر الحافظ ابن حجر في التصريح وذكر في تهذيب التهذيب بيان
 في هذا الخلط ونوعه فنقل عن عبدالله بن احمد انه قال : سمعت ابي ذكره
 رواه وكراهه وقال : انه روى عن الليث عن ابن ابي ذئب ، وانكر

١- تفسير الدهري ١٥٤/١
 ٢- انما مثلا تفسير الطبري ٨٢/١
 ٣- تفسير ابن كثير ٥٥٥/١
 ٤- تهذيب التهذيب ٤٦٧/١ رقم ١٨١

ان يكون الليث سمع من ابن ابي ذئب .

وكذلك ذكر ابن حجر انه روى حديثا موضوعا في تفضيل الصحابة على جميع العالمين وذكر عن ابي زرعة ان علة هذا الحديث من خالد بن نجيع وكان يضع على الشيوخ ما ليس من روايتهم فابتلى به ابوصالح في هذا الحديث ، وقد رواه عن نافع بن يزيد عن زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه ، ومن هذا الكلام الذي ذكر الحافظ ابن حجر تبين لنا ان الاتهام الذي وجه الى ابي صالح كان في روايته عن الليث عن ابن ابي ذئب حيث لم يسمع الليث من ابن ابي ذئب ، ومن روايته حديث زهرة بن معبد الموضوع . وبهذا ظهر لنا ان هذا الحديث الذي معنا وغيره من تفسير ابن عباس مما سيأتي في مواضع كثيرة ليس مما اتهم فيه ابوصالح حيث انه من روايته عن معاوية بن صالح ولم يذكر انه وهم في الرواية عنه .

١٣ / معاوية بن صالح هو ابن حدير الحضري الحمصي قاضي الأندلس ، وهو صدوق له أوهام ، من الطبقة السابعة ، أخرج له الإمام مسلم والاربعة . (٢)

وقد سمع من علي بن أبي طلحة وسمع منه ابوصالح كاتب الليث . (٣)

١٤ / علي بن أبي طلحة هو مولى بني العباس واسم ابيه سالم بن المخارق واصله من الجزيرة وانتقل الى حمص ، وقد روى عن ابن عباس في التفسير واكثر من الرواية عنه ولكنه لم يلقه وانما روى التفسير عن مجاهد عنه ، ونظرا لمعرفة الواسطة وهو ثقة فان العلماء لم يعتبروا عدم سماع علي بن ابي طلحة من ابن عباس قادحا في روايته عنه ، ولذلك أخرج منه الامام البخاري في صحيحه

(١) تهذيب التهذيب ٢٥٧/٥ - ٢٥٨

(٢) تقريب التهذيب ٢٥٩/٢ رقم ١٢٣٢ ، الكاشف ١٥٢/٣ رقم ٥٦٢١

(٣) تهذيب التهذيب ٢٠٩/١٠ رقم ٣٨٩

قوله تعليقا من غير ان يذكر الاسناد بل يقول : قال ابن عباس كما في حديث
الشيخ وهو صدوق قد يخطيء ، من الطبقة السادسة ، مات سنة ثلاث واربعمين
وهو (١)

اسناد هذا الحديث حسن كما تبين من تراجم رجاله ، وصحح الحافظ
في مسنده حديثا روى من هذا الطريق (٢) ولكن لعل تصحيحه ذلك الحديث
باعتباره رفعتة من الحسن الى الصحة .

ابن المنيني :

قوله تعالى ﴿ او كصيب من السماء ﴾ قال ابن عباس في هذا الاثر
"الصبب المطر" وهو من قولهم صاب المطر يموب اذا انحدر ونزل ، قال غلظة

صواعقها لطيرهن دبيب
سقيت روايا المزن حين تصوب
والصاعق صابت عليهم مصحابة
فلا تعد لي بينى وبين منمر
ابن سحره . (٣) والمغمر هو من لم يجرب الامور . (٤)

وهذه الآية معطوفة على قوله تعالى ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فاما اذناءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ ،
والضيم في قوله (مثلهم) يعود على المنافقين المذكورين في قوله تعالى
﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ - البقرة ٨ /

تعذيب التهذيب ٣٣٩/٧ رقم ٥٦٢
موازن الاعتدال ١٣٤/٣ رقم ٥٨٧٠
تقريب التهذيب ٣٩/٢ رقم ٣٦٢
(١) في الباري ٢٧١/١٣
(٢) في مشهور الطبري ١٤٨/١
الناموس المحيط (مادة غمر)

وتقدم في حديث ابن عباس الذي اخرج به الطبرى من طريق على بن ابي
طلحة ان هذه الايات نزلت في المنافقين ، وبيان بعض معاني المثل الثانى
الذى ضربه الله جل وعلا للمنافقين .

فقد ضرب الله سبحانه في هاتين الايتين مثلا من صورتين بناء على اختلاف
صفات المنافقين ومراقبتهم في النفاق ، فشبههم الله جل وعلا اولاً في استفادتهم
من الاسلام في حياتهم الدنيا ثم مواجبتهم الحساب والعذاب في الآخرة وقد
تعروا من سربال الايمان الذى طالما لجئوا اليه في الدنيا بقوم اوقدوا لهم
نارا فلما اضاءت ما حولهم من الظلمات نزع لاله نورهم فأصبحوا في الظلمات
يتخبطون ولا يبصرون الطريق الى النجاة من هذه الظلمات .

وشبههم الله سبحانه ثانياً في موقبتهم من نزول الوحي الالى بما يحمل
في طبائمه من وعيد شديد لهم في الدنيا والآخرة ، و هجوم على معتقداتهم
الباطلة وكشف لاسرارهم وتكليف لهم بما يرونه شاقا عليهم ، وبما يلمحونسه
فيه أحيانا من حق وهدى فيفتئون الى ظلاله فترة من الزمن ، ثم تعصف
بهم الشدائد والشبهات فيفقون متحيرين لا يدرون هل يسهرون في طريق
الهدى الذى يسبب لهم بعض المتدعب في نظرهم ، أم يسهرون في طريق الضلال
الذى يعيشون فيه في خوف وقلق ، ويترقبون كل يوم ان ينزل الوحي بكشف
أمرهم وهتك سترهم . . . شبههم في احوالهم هذه بقوم هطل عليهم مطر
عظيم من السماء قد تكاثفت فيه الظلمات . . . ظلمة السحاب مع ظلمة المطر
مع ظلمة الليل ، وزمجر رعدده ولمع برقده حتى خافوا من الصواعق التى تقترن
بالرعد أحيانا ان تهلكهم فوضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا أصواتها
المزعجة ، وكلما اضاء لهم البرق مشوا في ضوئه الى الامام فاذا خبا ضوءه
وقفوا عن المسير .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا
لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل
وقال فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها
الظالمون او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون
وقال من عند الله رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ - البقرة / ٩٧ - ١٠١

* * *

قال الامام احمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد / شهر قال قال
ابن عباس : حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا : يا ابا
القاسم حدثنا عن خلال نسالك عنين لا يعلمين الا نبي قال : سلوني عما
يسئلكم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لثمن
سديكم شيئا فعرفتموه لتتابعنى على الاسلام قالوا : فذلك لك ، قال : فسلوني
ما يسئلكم قالوا : اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنين . . اخبرنا اى الطعام
أحب الى اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ؟ واخبرنا كيف ماء المرأة وماء
الرجل . . كيف يكون الذكر منه ؟ واخبرنا كيف هذا النبي الامسى في النوم
من عليه من الملائكة ؟ قال : فعليكم عهد الله وميثاقه لئن انا اخبرتكم
بما سئلتني قال : فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق ، قال : فأشهدكم بالذي
التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب عليه
السلام مرض مرضا شديدا و طال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله تعالى من سقمه
لأضربن أحب الشراب اليه وأحب الطعام اليه وكان أحب الطعام اليه لحمان الابل
ياضبان الشراب اليه ألبانها ، قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم

فأنشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وان ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله ، ان علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المرأة على ماء الرجل كان انثى باذن الله ، قالوا اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الأمامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، قالوا : وانت الان فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ؟ قال : فان وليي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليك سواء من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال : فما بمنعكم من أن تصدقوه ؟ قالوا انه عدونا قال : فعند ذلك قال الله عز وجل * قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * الى قوله * كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * فعند ذلك * ياوا بخضب على غضب * الآية . (١)

بيان الأسناد :

- ١ / هاشم بن القاسم هو ابو النضر هاشم بن القاسم بن مسلم اللبشي بالولاء ، مشهور بكميته ولقبه قيصر ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة التاسعة مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)
- ٢ / عبد الحميد هو ابن بهرام الغزاري المدائني صاحب شهر بين حوشب وهو صدوق ، من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه (٣)

(١) مسند احمد ٢٢٨ / ١

(٢) تقريب التهذيب ٣١٤ / ٢ رقم ٣٩ ، الكاشف ٢١٧ / ٣ رقم ٢١٧ / ٣٠٠

(٣) التقريب ٤٦٧ / ١ رقم ٨٠٤ ، الخلاصة ٢٢١ / ٥

بيان هذا الاسناد :

١ / ابو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة . (١)

٢ / عثمان بن سعيد هو الازدي الزيات ، الطبيب الكوفي ، لا بأس به ، من كبار الطبقة العاشرة . (٢)

٣ / بشر بن عمارة هو الخثعمي الكوفي ، قال عنه الامام البخاري : " تعرف وتنكر " وذكره النسائي في الضعفاء . (٣)

٤ / وابوروق هو عطية بن الحارث الهمداني صاحب التفسير ، وهو صدوق ، من الطبقة الخامسة . (٤)

٥ / والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي ، وهو صدوق كثير الارسال ، من الطبقة الخامسة . (٥)

وهذا الاسناد فيه انقطاع حيث لم يسمع الضحاك من ابن عباس كما ان في اسناد هذه الرواية بشر بن عمارة الخثعمي وهو ضعيف ، فتكون هذه الرواية ضعيفة لكنها صالحة للاعتبار فتتقوى بها رواية الامام احمد السابقة ، ويتبين منها ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه شهر بن حوشب فيكون حسن الاسناد ، وباعتضاده برواية الامام الطبري يصبح صحيحا لغيره .

(١) التقريب ١٩٢/٢ رقم ٦٠١ ، تذكرة الحفاظ ٤٩٧/١ رقم ٥١٢

(٢) التقريب ٩/٢ رقم ٦٣ ، المختار ص ٢٥٩

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٨٠/٢ رقم ١٧٥٩ ، الضعفاء للنسائي ٦/

(٤) التقريب ٢٤/٢ رقم ٢١٥ ، الجرح والتعديل ٣٨٢/٦ رقم ٢١٢٢

(٥) التقريب ٢٧٣/١ رقم ١٢ ، الكاشف ٣٦/٣

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ - البقرة / ١٤٣

* * *

قال الامام أحمد حدثنا شاذان اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة بن الربيع عن عباس قال : لما حرمت الخمر قال اناس : يا رسول الله اصحابنا الذين كانوا يشربونها فأنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح بما فتروا من قبلنا ﴾ قال : ولما حولت القبلة قال اناس : يا رسول الله اصحابنا الذين كانوا يصلون الى بيت المقدس فأنزلت ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ . (١)

الاشهاد :

١ / شاذان شيخ الامام احمد هو ابو عبد الرحمن الأسود بن عامر الشامي بن عبد الله ، وهو شقة ، من الطبقة التاسعة ، مات في اول سنة ثمان ومائتين ، مشهور له الجماعة . (٢)

٢ / اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي ابو يوسف الكوفي مشهور بتكليمه فيه بلا حجة ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ستين ومائة وقيل مشهور له الجماعة . (٣)

مصدر الامام احمد ٢٩٥/١ ، الخارصه / ٣١ ، التخریب ٧٦/١ رقم ٥٧٣ ، تذكرة الحفاظ ص ٢١٤/١ رقم ٢٠١ ، التخریب ٦٤/١ رقم ٤٦٠ ، تذكرة الحفاظ ص ٢١٤/١ رقم ٢٠١

١٣ / سماك هو ابن حرب بن أوس الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة ، وهو صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلتن ، وهو من الطبقة الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وأخرج له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة . (١)

وقول الحافظ ابن حجر : " فكان ربما يلتن " يعني يلقنه بعض تلامذته بان يحدث بما ليس من حديثه كرفع الموقوف ووصل المقطوع .

١٤ / وعكرمة هو البربري أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، كان مملوكا لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة لعلى رضي الله عنه ، وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير ، وقد تكلم فيه بعضهم ، ومدار كلامهم على ثلاثة أشياء . . . انه يكذب في الحديث ، وانه يرى رأى الخوارج ، وانه يقبل جوائز السلطان ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه التهم والاقوال فيها ثم فندها كلها ، وخلاصة ذلك أن اتهمه بالكذب لم يثبت عن ابن عمر وإنما ثبت عن بعض التابعين وهو محمول على الكذب بمعنى الخطأ وهو كثير في لغة أهل الحجاز ، بدليل أن الذين اتهموه بالكذب قد اتنوا عليه في مقام آخر .

وأما اتهمه بالبدعة فانه لم يثبت ، ولو ثبت لم يضر ذلك في روايته لانه لم يكن من الدعاة الى مذهب الخوارج .

وأما قبول جوائز السلطان فانه لا يؤثر في قبول الرواية عند الجمهور . وقد أخرج له الامام البخاري في صحيحه ولم يلتفت الى هذه الاتهامات فدل ذلك على انه ثقة عنده . (٢)

(١) التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥١٩ ، الكاشف ١ / ٤٠٢

(٢) انظر مقدمة فتح الباري (هدى السارى / ٤٢٥) ،

وتهمذيب التهمذيب ٧ / ٢٦٣ رقم ٤٧٥ ، وتقريب التهمذيب ٢ / ٣٠ رقم ٢٧٧

تذكرة الحفاظ ١ / ٩٥ رقم ٨٧

لهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض (١) فاسناده متصل ورجاله
ثقات عدا سماك بن حرب فهو صدوق وروايته عن عكرمة فيها اضطراب وقد روى
عنه عكرمة .

وأخرجه أبو داود الطيالسي عن طريق سماك بن حرب به وذكر مثله (٢)
وأخرجه الإمام أحمد من طريق وكيع عن إسرائيل بهذا الإسناد وذكر
أقول قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ فقط . (٣)

وأخرج هذه الرواية الإمام النسائي والترمذي والحاكم وابن حبان كلهم من
سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال الإمام الترمذي : هذا حديث
حسن صحيح .

وصححه الحاكم ووافقه الإمام الذهبي (٤) .

وأخرج هذا الحديث الإمام البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه
وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقل
أقول ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ . (٥)

ويصحح الحاكم رواية سماك بن حرب مع موافقة الذهبي إياه على هذا التصحيح
وهو أن هذه الرواية ليست مما أخطأ فيه سماك بن حرب ، وهو صدوق
ثابت روايته هذه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام البخاري
في مسنده صحيحاً لغيره .

(١) تهذيب التهذيب ٢٦١/١ رقم ٤٩٦ ، ٢٣٢/٤ رقم ٣٩٥ ، ٢٦٣/٧ رقم ٤٧٥

تهذيب الكمال (ترجمة إسرائيل بن يونس)

(٢) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود كتاب فضائل القرآن ١٢/٢ رقم ١٩٢٤

(٣) مسند أحمد ٣٤٧/١

(٤) سنن النسائي ، كتاب السنة ، باب رقم ١٦ حديث رقم ٤٦٨٠

سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة البقرة رقم ٢٩٦٤

المستدرک ٢٦٩/٢ كتاب التفسير ، سورة البقرة ، موارد الظمان ، كتاب التفسير ،

سورة البقرة ، رقم ١٧١٨

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب (سيفول السفهاء) رقم ٤٤٨٦

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ الإشارة في الآية تعود الى
اليهدى المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾
والمعنى : وكهدايتنا اياكم الى الصراط المستقيم في شأن القبلة جعلناكم أمة
هي خير الامم واعدا لها ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يعنى يوم القيامة
بان الرسل قد بلغوهم ، كما أخرج الامام البخارى من حديث ابي سعيد الخدرى
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يدعى نوح يوم القيامة
فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال
لا أمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما اتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟
فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون انه قد بلغ ، ويكون الرسول عليهم شهيدا
فذلك قوله جل ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ والوسط العدل (١) .
وقوله ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ يعنى يشهد لكم بالعدالة والصدق ،
وانما عبر بعلی بدلا من اللام لكون الشهيد كالرقيب والمهيم على المشهود
له ، ومنه قوله تعالى ﴿ ان الله على كل شىء شهيد ﴾ - الحج / ١٧ - (٢)
وقوله ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبه ﴾ المراد بالقبلة هنا بيت المقدس حيث كان النبي صلى الله
عليه وسلم يستقبلها قبل ان يحوله الله تعالى الى الكعبة ، وما يدل على ذلك
ما اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : اول ما نسخ من

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٤٨٧

(٢) تفسير الزمخشري ٣١٧/١ تفسير ابي السعود ٢٧٧/١

ففيما ذكر لنا شأن القبلة ، قال الله ﷻ فاينما تولوا فثم وجه الله ﷻ فاستقبلوا القبلة الى مكة وما وجّهوا لغيرها فاعترضوا عليه ، وقال تعالى ﷻ ولولا اننا صلبنا هؤلاء الناس الالوان لكانوا عليهم اعداء ، ولكن اذ وقفوا على البيت المقدس ففسختها ، وصرفه الى البيت فقال تعالى ﷻ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﷻ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . (١)

المعنى : وما شرعنا توجيهك نحو القبلة التي كت ثابتا على استقبالها ، بل هي من قبلة الله تعالى ، ثم امرناك بالتحول عنها الى الكعبة الا امتحانا للناس ليميزوا بين الصادقين والفاصلين ، في ايمانهم الذين ياتمرون بأوامر الله عز وجل ، وبين الذين لا ياتمرون بها ، ليميزوا من ضعفاء الايمان الذين يتزعزع ايمانهم ، وبين الذين لا تدركها عقولهم فيرتدوا بسبب ذلك عن الاسلام .
فالمراد بالعلم في قوله تعالى ﷻ الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﷻ علم الظهور ، يعني ليظهر الثابتون على دينهم ويتميز اهل اليقين والكبرية ، وليس المعنى حدوث العلم لله تعالى بعد ان لم يكن تعالى يعلم ذلك ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن ابي طلحة عن جابر بن عبد الله قال : ليميز اهل اليقين من اهل الشك والريبة . (٢)

وامتداد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٣)

وقوله ﷻ وان كانت لكبرية الا على الذين هدى الله ﷻ يعني التولية عن القبلة الى الكعبة ، كما اخرج ذلك ابن جرير من طريق ابن ابي عمير

المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة البقرة (٢٦٨ / ٢)

التفسير الطبري ١٣ / ٢

انظر ص (٢)

طلحة عن ابن عباس (١) واسناده حسن كما تقدم . (٢)

المعنى : ولقد كان تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة امرا عظيما شاقا على المتشككين الحائرين واصحاب الايمان المزعزع لانه يفتح لهم ابوابا واسعة من الشك والحيرة ، ويبهى الفرصة للشياطين لتؤثر عليهم بانواع الوسواس والاوهام فيقفون من امر الذسخ في التشريع موقف الحائر الذي امتلا قلبه بالشبهات ولا يتصورون ما وراء ذلك من الحكمة الالهية ، أما الذين عمر الله قلوبهم بالايمان الراسخ واليقين الصادق فانهم يؤمنون بجميع ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله جل وعلا ، وينفذون جميع ما كلفهم الله به سواء فهموا الحكمة منه أو جهلوا .

قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ يعنى : وما صح ولا استقام في شرع الله تعالى ان يضيع ايمانكم المترتب على طاعتكم وامثالكم لا امره تعالى بالتوجه الى بيت المقدس فانكم متصفون بالايمان بهذه الطاعة كاتصافكم به بعد تحويل القبلة لانكم امتثلتم امر الله تعالى في كمال الحالين .

﴿ ان الله بالناس لرءوف ﴾ حيث حوى الجلاء المؤمنين من الوقوع في الضرر وجنبهم المكار ، ﴿ رحيم ﴾ بهم حيث لم يحرمهم من ثواب اعمالهم بل كافاهم عليها بالثواب الجزيل .

(١) تفسير الطبرى ١٥/٢

(٢) انظر ص (٢)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شيئا فاتباع بالمعروف
ويعفو اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فاجاب باليس * - البقرة / ١٧٨ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال : سمعت
جاءدا قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : " كان في بنى اسرائيل
القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله لهذه الامة * كتب عليكم القصاص
في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه
شيئا فاتباع بالمعروف واداه اليه
فاحسان * يتبع بالمعروف ويؤدى باحسان * ذلك تخفيف من ربكم ورحمة *
من كان قبلكم * فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * قتل بعد قبول
(١)

(٢)
وأخرجه الامام النسائى وعبد الرزاق وابن الجارود والدارقطنى والبيهقى .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٤٩٨ ، كتاب الديات
باب رقم ٨ ، حديث رقم ٦٨٨١
(٢) سنن النسائى ، كتاب القسامة ، باب تأويل قوله تعالى * فمن عفى له من
اخييه شيئا * (٣٦/٨) ، مصنف عبد الرزاق ٨٥/١٠ رقم ١٨٤٥٠ و
١٨٤٥١ ، باب اهل القتل يقبلون الدية .
المنتنقى لابن الجارود ، باب الديات ، حديث رقم (٧٧٥)
سنن الدارقطنى ، كتاب الحدود والديات ١٩٩/٣ رقم ٣٤٧
سنن البيهقى ، كتاب الجنائيات ، باب الخيار في القصاص ٥١/٨ ، ٥٢

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ يعنى فرض عليكم القصاص في القتلى وذلك بأن يقتل القاتل بالمقتول ، والقصاص قيل انه مأخوذ من قص الأثر وهو اتباعه ، ومنه القاص لأثره يتبع الأثر والأخبار ، فكان القاتل سلك طريقا من القتل فقص أثره فيها ومشى على سبيله في ذلك ، وقيل من القص وهو القطع وذلك لأن القصاص بالقتل أو الجراح يشتمل على ذلك . (١)

قوله ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ قال الامام القرطبي : قالت طاغية : جاءت هذه الآية مبينة لحكم النوع اذا قتل نوعه ، فبينت حكم الحر اذا قتل حرا ، والعبد اذا قتل عبدا والأنثى اذا قتلت أنثى ، ولم تتعرض لأحد النوعين اذا قتل الآخر ، فالآية محكمة فيها اجمال بينه قوله تعالى ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ﴾ . (٢)

وقد روى عن ابن عباس في حديث آخر بيان سبب نزول هذه الآية ونزول آية المائدة بيانا لهذه الآية وذلك فيما أخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ والأنثى بالأنثى ﴾ قال : وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، فأنزل الله تعالى ﴿ أن النفس بالنفس ﴾ فجعل الا حرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد ، رجالهم ونساء ، هم في النفس وما دون النفس ، وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد ، في النفس وما دون النفس ، رجالهم ونساء هم (٣)

(١) تفسير القرطبي ٢٤٥/٢ ، لسان العرب (مادة قص)

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٥/٢ .

(٣) تفسير الطبري ١٠٥/٢

(١)

إسناد هذا الحديث حسن كما تقدم .

قوله ﴿ فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾
ابن عباس في هذا الحديث : " يتبع بالمعروف ويؤدى بإحسان " والضمير
في قوله ﴿ يتبع ﴾ يعود على طالب الدية وهو ولي المقتول ، والضمير
في قوله ﴿ يؤدى ﴾ يعود على المطلوب منه الدية ، وما يدل على هذا ما أخرجه
الإمام ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في قوله ﴿ فمن
عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ : وهي الدية
التي يحسن الطالب الطلب ﴿ وأداء إليه بإحسان ﴾ وهو ان يحسن المطلوب الأداء .
(٢)

قوله ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ بين ابن عباس في هذا
الحديث ان المراد بالاعتداء هنا القتل بعد قبول الدية ، والظاهر ان المراد بالعذاب
الذي في الآخرة عذاب الآخرة لأنه هو الظاهر عند الاطلاق ، وما يدل
على ذلك ما أخرجه الامام الدارمي قال : أخبرنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد
بن إسحاق عن الحارث بن فضيل عن سفيان بن ابي العوجاء السلمي عن ابي شريح
الزراعي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من اصاب بدم أو
بعضه والخيل الجرح - فهو بالخيار بين احدى ثلاث ، فان اراد الرابع
فانها على يديه . . بين ان يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل ، فان أخذ من
ذلك من شيء ثم عدا بعد ذلك فله النار خالدًا فيها مخلدًا . (٣)

والعقل هو الدية ، والخلود في الحديث هو المكث الطويل كما سيأتي في تفسير
قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها ﴾ (٤)

(١) انظر ص (٢) .

(٢) تفسير الطبري ١٠٢/٢

(٣) سنن الدارمي ، كتاب الديات ، باب الدية في قتل العمدة (١٨٨/٢)

(٤) انظر ص ١٧٨

- وأخرجه الامام احمد بهذا الاسناد وذكر مثله . (١)
واسناد هذا الحديث ضعيف لضعف سفيان بن ابي العوجاء . (٢)

(١) مسند الامام أحمد ٣١/٤

(٢) بيان اسناد هذا الحديث :

- ١/ يزيد بن هارون بن زاذان السلمي بالولاء ابو خالد الواسطي ،
ثقة متقن عابد ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين ، وقد
قارب التسعين ، اخرج له الجماعة (التقريب ٣٧٢/٢ رقم ٣٤٠)
- ٢/ محمد بن اسحاق هو امام البخاري محمد بن اسحاق بن يسار ابوبكر
المطلي بالولاء ، المدني نزيل العراق ، وهو صدوق يدلس ،
من صغار الطبقة الخامسة ، مات سنة خمسين ومائة ، ويقال بعدها ،
اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (التقريب ١٤٤/٢ رقم ٤٠)
- ٣/ الحارث بن فضيل الانصاري الخطي ، ابو عبدالله المدني ، ثقة ، من
الطبقة السادسة (التقريب ١٤٣/١ رقم ٥٨)
- ٤/ سفيان بن ابي العوجاء السلمي ، ابوليلي الحجازي ، ضعيف
من الطبقة الثالثة (التقريب ٣١٢/١ رقم ٣١٢)
- ٥/ ابوشريح الخزاعي الكعبي رضي الله عنه اسلم قبل فتح مكة
وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح ، واسمه على القول المشهور
خويلد بن عمرو وقد توفي عام ثمان وستين (الاصابة ١٢١/٤
التقريب ٤٣٤/٢ رقم ٣) .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر
والذين يطبقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وإن تصوموا
سنة منكم ان كنتم تعلمون ﴾ - البقرة / ١٨٤

* * *

١ / قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : اخبرنا معمر عن الزهري
عن عروة بن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : صم كيف شئت
قال الله تعالى : ﴿ فعدة من أيام آخر ﴾ . (١)

بيان الاسناد :

١ / معمر هو ابن راشد الازدي بالولاء ، ابو عروة البصري نزيل اليمن ،
رواه عنه ثابت فاضل الا ان في روايته عن ثابت والاعمش وهشام بن عروة
فيها كذا فيما حدث به بالبصرة ، وهو من كبار الطبقة السابعة ، مات
في سنة خمس وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)
٢ / والزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شيبان الزهري وهو فقيه
الحفاظ متفق على جلالته واتقانه ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات
في سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك بسنة او سنتين ، وقد اخرج له
البرقي . (٣)

(١) مصنف عبد الرزاق ٢٤٣/٤ ، كتاب الصيام حديث رقم ٧٦٦٥
(٢) التقريب ٢٦٦/٢ رقم ١٢٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١٩٠/١

(٣) التقريب ٢٠٢/٢ رقم ٧٠٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ رقم ٩٢

١٣ / عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابو عبدالله المدني
ثقة ثبت فقيه من الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقد اخرج له
الجماعة . (١)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض (٢) فلا سند
على هذا صحيح .

١٢ / قال الامام البخاري : حدثني اسحاق اخبرنا روح حدثنا زكريا بن اسحاق
حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ * وعلى الذين يطوقونه
فدية طعام مسكين * قال ابن عباس : ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير
والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا . (٣)
واخرجه الدارقطني عن ابن عباس بهذا اللفظ الا أنه لم يذكر قراءة
(يطوقونه) (٤) .

واخرجه عبد الرزاق الصنعاني من أربع طرق عن ابن عباس وزاد بعد قوله
" مسكينا " " نصف من حنطة " (٥)

وأخرجه البيهقي بلفظ البخاري واخرجه ايضا عن عطاء عن ابن
عباس انه قال في قوله * يطوقونه * يعني يتكلفونه ولا يستطيعونه
* طعام مسكين *

فمن تطوع خيرا ، فاطعم مسكينا . آخر * فهو خير له * وليست بمنسوخة

(١) التقريب ٥٢٥/١ رقم ١٤٦٩ ، الكاشف ٢/٢٢٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ رقم ٧٣٢ ، ٢٣/٧ رقم ٥٠ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى * اياما معدودات * حديث
رقم ٤٥٠٥ .

(٤) سنن الدارقطني ٢/٢٠٥ كتاب الصيام ، باب طلوع الشمس بعد الافطار

(٥) مصنف عبد الرزاق ١/٤ رقم ٧٥٢٢ ، ٧٥٢٣ ، ٧٥٢٤ ، ٧٥٢٧ .

كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير .

ابن عباس : ولم يرخص في هذا الا للشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام والمريض الذي علم انه لا يشفى .

واخرج البيهقي ايضا عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يفطرهما * وعلى الذين يطوقونه * قال هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصيام ويفطره ويطعم نصف صاع من حنطة مكان يوم - كذا في هذه الرواية نصف صاع من حنطة وروى عنه انه قال مدا لطعامه ومدا لادامه . (١)

واخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : رخص للشيخ الكبير ان يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه . قال الحاكم : " صحيح على شرط البخاري " ووافقه الذهبي . (٢)

٣ / قال الامام النسائي : أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا يزيد قال انبأنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله عز وجل * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين * (يطيقونه) يكلفونهم فدية طعام مسكين * واحد * فمن تطوع خيرا * طعام مسكين آخر ، ليست بمنسوخة * فهو خير له وان تصوموا خير لكم * لا يرخص في هذا الا الذي لا يطيق الصيام او مريض لا يشفى . (٣)

في الاسناد :

١ / محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدي المعروف بأبوه بابن علقمة ، نزيل دمشق وقاضيها ، ثقة ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة اربع مائة ومائتين ، اخرج له النسائي . (٤)

(١) سنن البيهقي ، كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير لا يطيق الصوم (٢٧٠/٤-٢٧١)
(٢) المستدرک ٤٤٠/١ كتاب الصوم
(٣) سنن النسائي ، كتاب الصيام ، باب قوله عز وجل * وعلى الذين يطيقونه * ١٩٠/٤
(٤) التقريب ١٤٤/٢ رقم ٤٤ ، الاثني عشر ٢١/٣

٢ / ويزيد هو ابن هارون بن زاذان السلي بالولاء ، ابو خالد الواسطي وهو ثقة متقن عابد ، من الطبقة التاسعة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين اخرج له الجماعة . (١)

٣ / وورقاء هو ابو بشر وورقاء بن عمر البشكري ، وهو صدوق ، من الطبقة السابعة اخرج له الجماعة . (٢)

٤ / وعمرو بن دينار المكي ابو محمد الاثرم الجمحي بالولاء ، ثقة ثبت ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣) وهذا اسناد متصل قد سمح رواه بعضهم من بعض . (٤)

ورجاله ثقات ما عدا وورقاء بن عمر البشكري فهو صدوق ، وبناء على هذا يكون اسناده حسنا لكن يقويه الامام البخاري السابق فيرتقي الى درجة الصحة فيكون صحيحا لغيره .

ولذلك اخرج له الامام الدارقطني من طريق يزيد بن هارون بهذا الاسناد ، وقال : وهذا اسناد صحيح . (٥)

واخرجه ايضا من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ثم قال : اسناد صحيح ثابت . (٥)

واخرجه الحاكم وقال : " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي . (٦)

(١) التقريب ٣٧٦/٢ رقم ٣٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٣١٧/١ رقم ٢٩٨

(٢) التقريب ٣٣٠/٢ رقم ٦٩ ، الكاشف ٢٣٥/٣ رقم ٦١٤٩

(٣) التقريب ٦٩/٢ رقم ٥٧٥ ، تذكرة الحفاظ ١١٣/١ رقم ٩٨

(٤) تهذيب التهذيب ٥٥/٩ رقم ٥٤ ، ٣٦٦/١١ رقم ٧١١ ، ٢٨/٨ رقم ٤٥

(٥) سنن الدارقطني ، كتاب الصيام ، باب طلوع الشمس بعد الافطار رقم ٣ و٤

(٦) المستدرک ، كتاب الصوم ٤٤٠/١

٤ / قال ابو داود السجستاني : حدثنا ابن المثنى حدثنا ابن ابي عدى عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين * قال : كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصيام ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا والحلبى والمرضىع اذا خافتا ، قال ابو داود : يعنى على اولادهما افطرتا واطعمتا . (١)

ان الاسناد :

١ / ابن المثنى هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزى ، ابو موسى البصرى المعروف بالزمن ، مشهور بكتبه واسمه ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة العاشرة ، اخرج له الجماعة (٢)

٢ / ابن ابي عدى هو محمد بن ابراهيم بن ابي عدى ، ابو عمرو البصرى وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين على الصحيح ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / وسعيد بن ابي عروبة - بفتح العين - اليشكرى بالولاء ابو النضر البصرى ، ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التدليس واختلط ، وكان من طبقة الناس في قتادة ، من الطبقة السادسة ، اخرج له الجماعة . (٤)

٤ / وقتادة هو بن دعامة السدوسى ابو الخطاب البصرى ، وهو ثقة ثبت ، وهو راس الطبقة الرابعة ، اخرج له الجماعة . (٥)

-
- (١) سنن ابي داود ، كتاب الصوم ، باب رقم ٣ حديث رقم ٢٣١٨
(٢) التقريب ٢٠٤/٢ رقم ٦٦٦ ، تذكرة الحفاظ ٥١٢/١ رقم ٥٢٧
(٣) التقريب ١٤١/٢ رقم ١١ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٤/١ رقم ٣٠٥
(٤) التقريب ٣٠٦/١ رقم ٢٦٦ ، تذكرة الحفاظ ١٧٧/١ رقم ١٧٦
(٥) التقريب ١٢٣/٢ رقم ٨١ ، الخلاصة للخزرجى ٣١٥/

٥ / وعزرة هو ابن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي الكوفي الا عور وهو ثقة
من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (١)

٦ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه ، من الطبقة الثالثة وقد
قتل بين يدي الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ، وهو من
كبار تلامذة ابن عباس ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات ، واسناده متصل حيث سمع روايته
بعضهم من بعض (٣) .

فاسناده بناء على هذا صحيح .

٥ / قال الامام ابن الجارود : اخبرنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا روح قال
حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عمزرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال : رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما

(١) التقريب ٢٠/٢ رقم ١٧٣ ، الكاشف ٢٦٤/٢

وقد كتب اسمه في بعض طبقات سنن ابي داود " عروة " وهو
خطا لانه ليس في تلاميذ سعيد بن جبير ولا شيخ قتادة من
يسمى بهذا الاسم ، وقد جاء اسمه على الصواب في النسخة المطبوعة
مع شرح سنن ابي داود للسهارنفوري المسمى " بذي المجيود في حل سنن
ابي داود " (١٠١/١١)

(٢) التقريب ٢٩٢/١ رقم ١٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١٦٦/١ رقم ٧٣

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ رقم ٦٩٦ ، ١٢/٩ رقم ١٤ ، ٦٣/٤

رقم ١١٠ ، ٣٥١/٨ ، ورقم ٦٣٥ ، ١٩٢/٧ رقم ٣٦٨

يطبقان الصوم ان يفطرا ان شاءا ويطعما كل يوم مسكينا ولاقضاء عليهم
ثم نسخ ذلك في هذه الاية * فمن شهيد منكم الشهر فليصمه * وثبت للشيخ
الكبير والعجوز الكبيرة اذا كان لا يطبقان الصوم والحبلى والمرضع اذا خافتا
أفطرتا واطعمتا كل يوم مسكينا . (١)

واخرجه البيهقي من طريقين عن سعيد بن ابي عروبة بهذا الاسناد
وذكر مثله . (٢)

بيان الاسناد :

١ / ابراهيم بن مرزوق بن دينار الاموى البصرى ، نزيل مصر ، ثقة عفى قبل
موتيه فكان يخطىء ولا يرجع ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمس
وسبعين ومائتين . (٣)

٢ / وروح هو ابن عبادة بن العلاء بن حسان القيمى ابو محمد
البصرى ، وهو ثقة فاضل له تصانيف من الطبقة التاسعة ، روى له الجماعة . (٤)
٣ / وسعيد بن ابي عروبة ثقة حافظ وهو من اثبت الناس فى
قتادة كما تقدم .

٤ / وقتادة بن دعامة السدوسى ثقة ثبت .

٥ / وعزرة هو ابن عبد الرحمن الخزاعى وهو ثقة .

٦ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٥)

(١) المنتقى لابن الجارود باب الصيام رقم ٣٨١
(٢) السنن الكبرى ٢٣٠/٤ كتاب الصيام باب الحامل والمرضع
(٣) التقريب ٤٣/١ رقم ٢٧٦ ، الخارصند ٢٢/
(٤) التقريب ٢٥٣/١ رقم ١١٤ ، الكاشف ٣١٣/١
(٥) انظر ترجمة هؤلاء الاربعة فى الحديث السابق .

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (١) الا ان ابراهيم بن مرزوق كان يخطىء بعدما عوى ، ولكن ليس هذا الحديث مما اخطأ فيه ، ثم يشهد له الحديث الرابع الذي اخرج به ابو داود كما يشهد له الحديث السادس الذي اخرج به ابو داود ايضا فيكون اسناده صحيحا .

٦ / قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد جدتي علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس * وعلى الذين يطبقونهم فدية طعام مسكين * فكان من شاء منهم ان يفدى بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ، فقال تعالى * فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم * قال * فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام آخر * (٢)

قال الاسناد :

١ / احمد بن محمد هو ابو الحسن ابن شبوية احمد بن محمد بن ثابت الخزازي المروري ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاثين ومائتين . (٣)

(١) تهذيب التهذيب ١٦٣/١ رقم ٢٩٠ ، ٦٣/٤ رقم ١١٠
٢٥١/٨ رقم ٦٣٥ ، ١٩٢/٧ رقم ٣٦٨ ، ١١/٤ رقم ١٤
تهذيب الكمال (ترجمة ابراهيم بن مرزوق وروح بن عباد وسعيد بن ابي عروة)
(٢) سنن ابي داود ، كتاب الصوم باب رقم ٢ حديث رقم ٢٣١٦
(٣) التقريب ١/٢٤ رقم ١٠٨ ، الاشف ٦٨/١

- ١٢ / وعلى بن الحسين بن واقد المروزي صدوق بهم ، من الطبقة العاشرة
بأب سنة إحدى عشرة ومائتين (١)
- ١٣ / وأبوه هو الحسين بن واقد المروزي أبو عبدالله القاضي ، وهو وثيقة
له أوهام ، من الطبقة السابعة . (٢)
- ١٤ / يزيد النحوي هو أبو الحسن يزيد بن أبي سعيد النحوي المروزي القرشي
بالولاء ، وهو وثيقة عابد ، من الطبقة السادسة . (٣)
- و " النحوي " ليس من النسبة إلى علم النحو وإنما إلى بطن من الأزد
يقال لهم بنونحو . (٤)
- ١٥ / وعكرمة ثقة ثبت . (٥)
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٦) فأسناده متصل ، لكن فيه على
أبن الحسين بن واقد وأبوه قد اتهما بالوهم إلا أنهما لم يبيها في هذا الحديث
لأن الحديثين السابقين الرابع والخامس يؤيدانه ، وبخلو هذا الإسناد من
الوهم يكون حسناً لأن أحد روايته وهو على بن الحسين بن واقد صدوق لم يصل إلى
درجة الثقات ، ولكن باعتضاده بالحديثين السابقين يصبح أسناده صحيحاً لخبره .

-
- (١) التقريب ٣٥/٢ رقم ٣٢٣ ، الخلاصة ٢٧٢/١
(٢) التقريب ١٨٠/١ رقم ٣٩٨ ، الكاشف ٢٣٥/١ رقم ١١٢٣
(٣) التقريب ٣٦٥/٢ رقم ٢٥٧ ، الكاشف ٢٧٨/٣ رقم ٦٤١٤
(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٢/١١
(٥) انظر ص (١١) رقم (٤)
(٦) انظر تهذيب التهذيب ٧١/١ رقم ١٢٤ ، ٨٠٣/٧ رقم ٥٢٢ ،
٣٢٢/١١ رقم ٦٣٣ ، ٢٦٣/٧ رقم ٤٢٥ ، تهذيب الكمال (ترجمة أحمد بن
محمد بن ثابت .

٧ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابيان

حدثنا قتادة أن عكرمة حدثه ان ابن عباس قال : أثبتت للحبلى والمرضع . (١)

بيان الأسناد :

١ / موسى بن اسماعيل المنقري ابوسلمة التبوذكي ، ثقة ثبت ، من صغار

الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين . اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / ابيان هو ابن يزيد العطار وهو ثقة ، من الطبقة السابعة ، مات

في حدود الستين ومائة ، اخرج له الشيخان وابوداود والترمذي والنسائي . (٣)

٣ / وقاتادة ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٤)

٤ / وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٥)

فهؤلاء رجال ثقات قد سمع بعضهم من بعض . (٦)

وبناء على هذا فاسناد هذا الحديث صحيح .

واخرجه مسدد في مسنده

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا

ولا قضاء عليهما .

ذكره الحافظ ابن حجر قال : اسناده حسن (٧)

-
- (١) سنن ابي داود ، كتاب الصوم باب رقم ٣ حديث رقم ٢٣١٧
(٢) التقريب ٢٨٠/٢ رقم ١٤٣١ ، الكاشف ١٨٠/٣ رقم ٥٧٧١
(٣) التقريب ٣١/١ رقم ١٦٥ ، الخلاصة / ١٥
(٤) انظر ص ٢٤ رقم ٤
(٥) انظر ص ١١ رقم ٤
(٦) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ رقم ٦٣٥
٣٣٣/١٠ رقم ٥٨٤ ، ١٠١/١ رقم ١٧٥
(٧) المطالب العالمة ٢٨٣/١ رقم ٩٦٥

بيان المعنى :

هذه الاثار استملت على مايلي :

١ / قول ابن عباس في قوله تعالى * فعدة من ايام آخر * صم كيف

شئت ، يعني ان قضاء رمضان لم يحدد بوقت معين ولم يشترط فيه الموالاة
بين ايام القضاء .

٢ / بيان قراءة ابن عباس في قوله تعالى * يطبقونه * حيث روى عنه

انه كان يقرأها (يطوقونه) بالواو المشددة كما جاء في رواية الامام البخاري
وتغيره ، وهذه القراءة ليست من القراءات المعتبرة حيث خالفت الرسم العثماني ،
وليس من القراءات العشر . (١)

والتطويق معناه التكليف ، ومنه حديث " من ظلم شبرا من ارض طوقه

الله من سبع ارضين " ذكره ابن الاثير في النهاية . (٢)

وقال الراغب الاصفهاني : والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للانسان

ان يفعله بمشقة ثم قال : * وعلى الذين يطبقونه * اي يحملون ان يتطوقوا .
(٣)

وجاء في الروايات السابقة التي اخرجها الامام النسائي وابوداود والدارقطني

بأساس نريد صحبة ان ابن عباس كان يقرأها (يطبقونه) وقد فسرها في

هذه الروايات بقوله " يكلفونه " وهو معنى " يطوقونه " في اللغة كما تقدم

وعلى هذا فالظاهر ان قراءة ابن عباس " يطوقونه " جاء بها تفسيراً منه

للاية فحملت عنه على انها قراءة له .

٣ / في رواية الامام البخاري ان هذا الاية ليست بمنسوخة وانها في

الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصيام فيطعمان عن كل يوم مسكينا ،

في الروايات الأخيرة التي اخرجها ابن الجارود وابوداود ان هذه الاية

(١) انظر النشر في القراءات العشر للجزري ٢٢٦/٢ وانظر " الكشف عن وجوه القراءات

السبع " للقيسي ٢٨٢/١

(٢) النهاية في غريب الحديث مادة (طوق)

(٣) مفردات الراغب مادة (طوق)

كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطبقان الصوم أن يفطرا ان شاء
ويطعما كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهما ثم فسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وثبت حكم الآية الأولى للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة
إذا كانا يطبقان الصيام والحلبى والمرضع إذا خافتا على اولادهما .

فظاهر هذه الروايات التعارض حيث اثبت بضمها ان قوله تعالى
﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ ليست بمنسوخة بل هي محكمة
في حق من يشق عليه الصيام كالكبير والمريض الذي امتد به المرض . واثبت
بعضها الاخر انها منسوخة بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾
ولكنها في الحقيقة غير متعارضة لأن النسخ المنقضى هو ازالة
الحكم بالكلية والنسخ المثبت هو تخصيص بعض افراد العام لأن المتقدمين
يطلقون النسخ على التخصيص أحيانا .

فقوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ليست منسوخة الحكم
بالكلية بل نسخ حكمها في حق من يطبق الصوم حيث كان
يباح له الفطر والاطعام بدلا من الصوم وبقي حكمها فيمن لا يطبق
الصوم الا بمشقة .

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه ابن ابي حاتم والنحاس في ناسخه وابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما نزلت هذه الآية ﴿ وعلى
الذين يطيقونه فدية ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا
ثم نزلت هذه الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فنسخت الأولى الا الفاني
ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر " . (١)

فقوله " فنسخت الأولى الا الفاني ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر "
دليل على ان المراد بالنسخ التخصيص لا ازالة الحكم بالكلية .

هذا وقد ذهب بعض الصحابة الى ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ عام في جميع الناس وان الصيام اول ما شرع كان على التخيير من شاء صام ومن شاء افطر واطعم عن كل يوم مسكينا حتى نزل قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فاجبت هذه الآية الصيام ونسخت التخيير المذكور في الآية التي قبلها ، وما يدل على ذلك ما أخرجه الامام البخارى من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلي قال : حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : " نزل رمضان فشق عليهم فكان من اطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه وروى ليم في ذلك فنسختها ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴾ فامروا بالصوم (١) ، وما أخرجه الامام البخارى من حديث سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال : " لما نزلت ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ كان من اراد ان يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها . (٢) يعنى قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

وكون الناسخ هو قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ اظهر لان في هذه الآية ايجاب الصوم من غير تخيير ، اما قوله تعالى ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴾ ففيها بيان افضلية الصيام على الاطعام وليس فيها ايجاب الصيام . وقد روى القول بالنسخ عن ابن عمر رضى الله عنهما كما أخرج الامام البخارى عنه انه قرأ قوله تعالى ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ فقال : هـى منسوخة . (٣)

وقد روى هذا الاثر على قراءة (مساكين) بالجمع وهى قراءة نافع وابى جعفر وابن عامر ، وقرأ بقية العشرة (مسكين) على الافراد . (٤)

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾
(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ حديث رقم ٤٥٠٢
(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٥٠٦
(٤) انظر الى النشر في القراءات العشر ٢٢٦/٢

ومما يوضح ذلك ما أخرجه الامام احمد وابوداود والحاكم من حديث

عبد الرحمن بن ابي ليلى هن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال احبلت الصلاة

ثلاثة احوال واحبل الصيام ثلاثة احوال وذكر احوال الصلاة ثم قال : وأما

احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من

كل شهر ثلاثة ايام وصام يوم عاشوراء ، ثم ان الله عزوجل فرض عليه الصيام

فأنزل الله عزوجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين

من قبلكم ﴾ الى هذه الآية ﴿ وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين ﴾

قال : فكان من شاء صام ومن شاء اطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه ، قال : ثم

ان الله عزوجل أنزل الآية الأخرى ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾

الى قوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : فأثبت الله صيامه على المقيم

الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذى لا يستطيع الصيام ،

فهذان حولان ، قال : وكانوا ياكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا

امتنعوا ، قال : ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة ظل يعمل صائما

حتى أمسى فجاء الى اهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح ،

فأصبح صائما ، قال : فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا شديدا ،

قال : مالي أراك قد جهدت جهدا شديدا ؟ ! قال : يا رسول الله انى عملت

أمس فجئت حين جئت فالقيت نفسى فمتمت واصبحت حين اصبحت صائما ، قال :

وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو من حرة بعدما نام وأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله عزوجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى

نساءكم ﴾ الى قوله ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ (١)

(١) مسند الامام احمد ٢٤٦/٥ سنن ابي داود ، كتاب الصلاة ، باب كيف

الأذان حديث رقم ٥٠٧

وقال ابو عبد الله الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي (١)

أقول : ولكن في اسناده انقطاع لأن عبد الرحمن بن ابي ليلي لم يسمع من معاذ قاله ابن المديني والترمذي وابن خزيمة ، ذكره الحافظ ابن حجر ، وذكر انه ولد لست بقين من خلافة عمر رضي الله عنه . (٢)

ومعاذ بن جبل رضي الله عنه قد توفي في السنة الثامنة عشرة (٣) فيكون

ابن ابي ليلي قد ولد في العام الذي توفي فيه معاذ اوقبله بأشهر قليلة .

وهذا أمر لا يخفى على الامامين الحاكم والذهبي فلعل تصحيحهما

هذا الحديث لوروده من طريق آخر موصول .

فتبين لنا من هذا ان في تفسير الاية قولان :

الأول :- ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ عام في جميع

الناس وان تشريع الصيام قد نزل اولاً بالتخيير بين الصيام والاطعام ثم نسخ

هذا التخيير بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وبقي الصيام

واجبا على التعيين . وقد روى هذا القول عن سلمة بن الأكوع ومعاذ بن جبل

وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كما سبق .

الثاني :- ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ خاص فيمن يشق عليه

الصيام كالكبير والمريض والحبلى والمرضع سواء كان يطيق الصوم اولا يطيقه

ثم خص هذا العموم بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فوجب

الصيام على من يطيقه وبقي حكم الاية الاولى ساريا فيمن لا يطيق الصيام ، وهذا

(١) المستدرک ، کتاب التفسیر ، سورة البقرة ٢٧٤/٢

(٢) تهذيب التهذيب ٢٦٠/٦ رقم ٥١٥

(٣) التقريب ٢٥٥/٢ ١٦ البداية والنهاية ٩٤/٨

هو قول ابن عباس كما سبق في الروايات عنه ، وأوضح رواية عنه في هذا المعنى هي
الرواية الخامسة التي أخرجها ابن الجارود .

أما الرواية السادسة التي أخرجها أبو داود فليس فيها تحديد من
نزلت فيها الآية حيث جاء فيها " فكان من شاء منهم ان يفتدى بطعام
مسكين افتدى وتم له صومه " ولكن ينبغي ان تحمل على^{ان} المراد بها من
نزلت فيها الآية على تفسير ابن عباس وهم من يشق عليهم الصيام حتى تتفق
مع بقية الروايات المروية عن ابن عباس .

وأوضح ما روي في تفسير الآية هو ما روى عن معاذ رضى الله عنه الذى تقدم
ذكره حيث بين الاحوال التي نزل عليها تشريع الصيام ، ولعل ابن عباس
قد اطلع على هذه الاحوال التي نزل عليها تشريع الصيام ولكنه فهم ان التخييب
في الآية خاص فيمن يشق عليه الصيام .

ومن ذهب الى ان حكم الآية باق في الكبير ونحوه ممن يشق عليهم
الصيام أنس بن مالك رضى الله عنه فقد روى عنه انه لما كبر أفطر عاما أو عامين
وأطعم عن كل يوم مسكينا خبزا ولحما . ذكر ذلك الامام البخارى تعليقا . (١)
قال الامام ابن كثير : وهذا الذى علقه البخارى قد أسنده الحافظ ابو يعلى
الموصلى في مسنده فقال : حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا عمران عن ابى
ابن ابي تميم قال : ضعف أنس عن الصوم فصنع جفنة من ثريد فدعا
ثلاثين مسكينا فأطعمهم .

ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عمران وهو ابن جرير
عن ابى به ، ورواه عنه أيضا من حديث ستة من اصحاب أنس عن أنس
بمعناه . (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب رقم ٢٥

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٣٦٢

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وغنا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ - البقرة /

- ١٨٧

* * *

قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد بن شيبويه حدثني

على بن حسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ : فكان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى القايلة فاختان رجل نفسه فجامع امراته وقد صلى العشاء ولم يفطر ، فأراد الله عز وجل ان يجعل ذلك يسرا لمن بقى ورخصة ومنفعة ، فقال سبحانه ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ وكان هذا مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر . (١)

واخرجه الامام البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

(١) سنن ابي داود ، كتاب الصوم ، باب مبدء فرض الصيام ، حديث رقم ٢٣١٣
(٢) سنن البيهقي ، كتاب الصيام ، باب ما كان عليه حال الصيام ، (٢٠١/٤)

بيان الأسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين أن فيه على بن حسين بن واقد
المروزي وهو صدوق بهم (١) فالحديث على هذا محتمل للضعف ، ولكن بقويته
ما أخرجه ابن جرير الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه
قال في هذه الآية : وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء
حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن أناسا من المسلمين
أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ﴿ علم أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب
عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾ يعني انكحوهن ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ (٢) .

فتبين من هذا أن رواية على بن الحسين بن واقد خالية من الوهم
فيكون أسنادها حسنا واعتزاده برواية على بن أبي طلحة يكون الحديث صحيحا
لغيره .

وأخرج الإمام البخاري نحوه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه
قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار
فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قبس بن صرمة الأنصاري
كان صائما فلما حضر الإفطار أتته امرأته فقال لها : اعندك طعام ؟ قالت : لا ،
ولكن انطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه ، فجاءته امرأته
فلما رآته قالت : خيبة لك ، فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾

(١) انظر ص (٢٧)

(٢) تفسير الطبري ١٦٤/٢

ففرحوا بها فرحا شديدا ونزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من
الخيط الأسود ﴾ (١)

بيان المعنى :

قوله ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾ الرفث هو الجماع
وبقدماته ، كما سيأتى في تفسير ابن عباس لقوله تعالى ﴿ فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ﴾ (٢)

وقوله ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ اى من شدة قربهن منكم وقربكم
منهن أصبحن منكم كاللباس الملاصق لاجسادكم وأصبحتم كاللباس لهن . وهذا
تفسير عن كمال العلاقة الزوجية التي يحصل بها الاحسان التام للزوجين .
وما دامت العلاقة قائمة بين الزوجين بهذه الصورة فانه من الصعب
تجنب نتائج هذه العلاقة ولذلك قال تعالى ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم ﴾ يعنى تخونونها بارتكاب هذا المحذور لمشقة الامتناع منه
عليكم .

﴿ فالان ياشروهن ﴾ المباشرة هنا الجماع كما أخرج ابن جرير من طريق
يكر بن عبدالله المزنى عن ابن عباس قال : المباشرة الجماع ولكن الله كريم
يكفى .

وأخرجه ابن جرير ايضا من طريق ابن ابي طلحة والعمري عن ابن
عباس (٣)

﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ يعنى من الولد كما أخرج ابن جرير

عن مجاهد وعكرمة والحسن البصرى وغيرهم . (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب رقم ١٥ حديث رقم ١٩١٥

(٢) أنظر ص (٤٨)

(٣) تفسير الطبرى ١٦٨/٢

(٤) تفسير الطبرى ١٦٩/٢

وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن مالك - وهو النكري - عن أبي الجوزاء
عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ قال : ليلة القدر . (١)
وهذا الاثر اسناده ضعيف لان فيه عمرو بن مالك النكري وهو
مشهور بالوهم . (٢)

فهذا القول مرجوح لضعف اسناده اولاً حيث لم يثبت عن ابن عباس
ولبعده عن سياق الآية ثانياً .

وقال قتادة في معنى الآية : ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم . ذكره ابن
جرير . (٣)

وهذا المعنى مناسب لسباق الآية ولكنه مذكور في قوله تعالى
﴿ فالان باسروهن ﴾ .

وقد اختار ابن جرير القول الاول وقال في ترجيحه : " غير ان أشبه
المعاني بظاهر الآية قول من قال : معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لانه
عقب قوله ﴿ فالان باسروهن ﴾ بمعنى جامعوهن فلان يكون قوله ﴿ وابتغوا
ما كتب الله لكم ﴾ بمعنى : وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم اياهن من الولد
والنسل أشبه بالآية من غيره من التاويلات التي ليس على صحتها دلالة من
ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤)

وقوله ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر ﴾ بيان للأمر الثاني الذي كان محظوراً في اول الاسلام وهو الاكل والشرب
بعد النوم من الليل ، فأباح الله سبحانه في هذه الآية الاكل والشرب حتى يتبين
نور الفجر من سواد الليل .

(١) تفسير الطبري ١٢٠/٢

(٢) التقريب ٧٧/٢ رقم ٦٦٧

(٣) تفسير الطبري ١٢٠/٢

(٤) تفسير الطبري ١٢٠/٢

ومما يبين معنى الآية ما أخرجه الامام البخارى من حديث سهل بن سعد
رضى الله عنه قال : انزلت * وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الأسود * ولم ينزل (من الفجر) وكان رجال اذا ارادوا الصوم
يربط احداهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين
له رؤى يتريها ، فانزل الله بعده * من الفجر * فعملوا انما يعنى الليل من
النهار . (١)

وقوله في حديث هذا الباب ” كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى القابلة ” فى
هذا الحديث تقيد المنع من الطعام والشراب والنساء بكونه بعد صلاة العشاء
وجاء في رواية الامام البخارى السابقة عن البراء بن عازب رضى الله عنه تقيد ذلك
بالنوم .

وقد جمع بينهما الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون ذكر
صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنة النوم غالبا ، قال : والتقيد في الحقيقة
انما هو بالنوم كما في سائر الاحاديث . (٢)

وقد ذكر ابن عباس هذا التشريح الذى كان في اول الاسلام تفسيراً لقوله
نحالي * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم * فتبين
من هذا ان الله جل وعلا قد كتب على الذين من قبلنا الامساك عن الطعام والشراب
والنساء بعد النوم من الليل .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٥١١
(٢) فتح البارى ٤ / ١٣٠

وقوله في رواية الطبري " ثم ان ناساً من المسلمين اصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد الحشاء منهم " عمر بن الخطاب " يبينه في شأن عمر رضي الله عنه ما جاء في روايات اخرى اخرجها الطبري وفيها ان زوجة عمر رضي الله عنه زعمت له انها قد نامت فلم يصدقها وظن انها قالت ذلك تعللاً حتى لا تمكنه من نفسها فواقعها . (١)

وهذا هو الاشبه بورع عمر وتقواه اذ لا يليق به ان يخالف امر الله تعمداً من غير تأويل .

٧ - ما جاء في قوله تعالى :

* وأتموا الحج والعمرة لله فان احصرتكم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً او به اذى من راسه ففدية ^{من} صيام او صدقة او نسك فاذا أنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب * - البقرة : ١٩٦ - ١٩٧ -

(١) تفسير الطبري ١٦٤/٢ - ١٦٥

١ / قال الامام البخارى : وقال ابو كامل فضيل بن حسين البصرى حدثنا
ابومعشر حدثنا عثمان بن غياث عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
سئل عن متعة الحج فقال : أهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع واهلنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوا اهللكم بالحج عمرة الا من قلد الهدى ، فظفنا بالبيت والمروة واتينا
المناة ولبسنا الثياب وقال : من قلد الهدى فانه لا يحل حتى يبلغ الهدى محله
تم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج . فاذا فرغنا من المناسك جئنا فظفنا
بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجتنا وعلينا الهدى كما قال الله تعالى * فما استيسر
من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم * الى اصداركم ،
الشاة تجزى ، فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة ، فان الله تعالى
انزله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واباحه للناس غير اهل مكة
* ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام * وأشهر الحج التي ذكر
الله تعالى : شوال وذو القعدة وذو الحجة فمن تمتع في هذه الاشهر
عليه دم أو صوم ، والرفث الجماع والفسوق المعاصي والجدال المراء . (١)

واخرجه البيهقي من طريق البخارى . (٢)

واخرج آخره الطبراني من حديث طاووس عن ابن عباس قال : " الرفث

الاعرابية والتعرض للنساء بالجماع ، والفسوق المعاصي كلها ، والجدال جدال
الرجل صاحبه . (٣)

واخرجه البيهقي كذلك من طريق طاووس . (٤)

واخرجه ابو يعلى ، كما ذكر الحافظ الهيثمي . (٥)

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب الحج ، باب قوله تعالى * ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام حديث رقم ١٥٧٢
(٢) سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب هدى التمتع بالعمرة (٢٣/٥)
(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/١١ رقم (١٠٩١٤)
(٤) سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب * لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج * - ٦٧/٥
(٥) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ، سورة البقرة (٤١٨/٦)

٧٢ / قال الامام الشافعي : اخبرنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاووس

عن ابن عباس انه قيل له كيف تأمر بالعمرة قبل الحج والله يقول * وأتموا الحج

والعمرة لله * ؟ فقال : كيف تقرءون ان الدين قبل الوصية او الوصية قبل

الدين ؟ قالوا : الوصية قبل الدين ، قال : فبأيهما تبدءون ؟ قالوا بالدين قال
فيه وكذلك ، قال الشافعي يعنى ان التقديم جائز . (١)

بيان الاسناد :

١ / سفيان هو ابن عيينة بن ابي عمران ، ميمون اليربلاي ابو محمد الكوفي

ثم المكي وهو ثقة حافظ فقيه امام حجة الا انه تغير حفظه بآخيره ، وكان

ربما دلس لكن عن الثقات ، وهو من رءوس الطبقة الثامنة وكان من أثبت الناس

في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله احدى وتسعون سنة ،

اخرج له الجماعة . (٢)

٧٢ / هشام بن حجير المكي ، صدوق له اوهام ، من الطبقة السادسة ،

اخرج له الشيخان والنسائي . ووثقه الامام الذهبي . (٣)

وهكذا ذكر الحافظ ابن حجير في التقريب ان الامام البخاري اخرج له ،

وقال في مقدمة فتح الباري : ليس له في البخاري سوى حديثه عن طاووس

عن ابي هريرة قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : " لا طوفان

الليلة على تسعين امرأة " الحديث اورده في كفارة الايمان من طريقه ، وفي النكاح

(١) بدائع المتن في ترتيب مسند الشافعي والسنن ص ٢٩١ - ٢٩٢
(٢) التقريب ٣١٢/١ رقم ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ رقم ٢٤٩
(٣) التقريب ٣١٢/٢ رقم ٧٥ ، الكاشف ٢٢١/٣

بمتابعة عبدالله بن طاووس له عن أبيه . (١)

٣ / طاووس هو ابن كيسان اليماني وهو ثقة فقيه فاضل ، من الطبقة

الثالثة ، مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك ، اخرج له الجماعة . (٢)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم بعض . (٣) لكن فيه

هشام بن حجير المكي وهو مشهور بالوهم ، احيانا لكن لم يثبت انه وهم فني

هذا الحديث فيكون اسناده على هذا حسنا .

واخرجه البيهقي من طريق الامام الشافعي بهذا الاسناد

تذكر مثله . (٤)

٣ / قال الامام البخاري : حدثنا يحيى بن بشر حدثنا شبابة عن

ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

(كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فلما قدموا

مكة سألو الناس فأنزل الله تعالى * وتزودوا فان خير الزاد التقوى * (٥)

وأخرجه ابوداود والبيهقي . (٦)

(١) هدى الساري ٤٤٨ / الكاشف ٢٢١ / ٣

(٢) التقريب ٣٧٧ / ١ رقم ١٤ ، تذكرة الحفاظ ٩٠ / ١ رقم ٧٩

(٣) تهذيب التهذيب ٨ / ٥ رقم ١٤ ، ٣٣ / ١١ رقم ٧٤ ، ١١٧ / ٤ رقم ٢٠٥

(٤) سنن البيهقي ٢٦٨ / ٦ ، كتاب الصايا ، باب تبديلة الدين على الوصية .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب رقم ٦ حديث رقم ١٥٢٣ (الفتح ٣٨٤ / ٣)

(٦) سنن أبي داود ، كتاب الحج ، باب التزود في الحج حديث رقم ١٧٣٠

سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب من اختار الركوب (٣٣٢ / ٤)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ واتموا الحج والعمرة لله ﴾ اى اكملوا فرائضهما قبل ان
تكلوا احرامكم كما اخرج الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن
ابن عباس انه قال في هذه الآية : " يقول : من احرم بحج او بعمرة
فليس له ان يحل حتى يتمها ، تمام الحج الى يوم النحر اذا روى جمرة العقبة
وزار البيت فقد حل من احرامه كله ، وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة
فقد حل " (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (١)

قوله ﴿ فان احضرتكم ﴾ يعنى منعكم من الوصول الى مكة مانع من خوف
عدو او مرض او نحو ذلك . (٢)

﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى قدموا ما استيسر لكم من الهدى اذا

اردتم ان تتحللوا من احرامكم واقبله ذبيح شاة كما اخرج ابن جرير من طريق على
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال : ما استيسر من الهدى شاة فما فوقها . (٤)
واسناده حسن كما تقدم . (٥)

﴿ ولا تحلقوا رءء وسكم حتى يبلغ الهدى محله ﴾ اى لا تتحللوا من احرامكم

بالحلق او التقصير حتى يبلغ الهدى الذى قدمتموه للاحلال من حجكم محله وذلك
بايصاله الى الحرم ان امكن او ذبحه في مكان الاحصار ان لم يمكن . فهذا الهدى
الذى يقدمه الحاج ليتحلل به من حجه اذا منع من الوصول الى مكة وكذلك من ساق

(١) تفسير الطبرى ٢٠٧/٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبرى ٢١٥/٢ معانى القرآن للفراء ١١٧/١

(٤) تفسير الطبرى ١١٦/٢

(٥) انظر ص ٢

الهدى معه فانه لا يحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وقال ابن عباس في الحديث الاول من احاديث هذا الباب " من قلد الهدى فانه لا يحل حتى يبلغ الهدى محله " .

قوله * فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه * يعني واضطر بسبب ذلك الى حلق رأسه * ففدية من صيام او صدقة او نسك * وقد ابتدأها الله سبحانه بالأَسْمِيل ، أما الأفضل فهو النسك ثم الصيام او الاطعام وما يدل على ذلك حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه الذى اخرج به الامام البخارى من طريق عبد الله بن مغفل قال : قعدت الى كعب بن عجرة في هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة - فسألته عن فدية من صيام ، فقال : حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : " ما كنت أرى ان الجهد قد بلغ بك هذا ، أما تجد شاة ؟ قلت : لا ، قال : صم ثلاثة ايام أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك " فنزلت في خاصة وهي لكم عامة (١) .

قوله * فاذا اتمتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى * يعنى فاذا تمكنتم من الوصول الى مكة فمن احرم بالعمرة في أشهر الحج متمتعا بها الى الحج فليقدم ما تيسر له من الهدى شكرا لله تعالى حيث جمع بين نسكين في سفر واحد ، وكذلك من قرن بين الحج والعمرة في احرام واحد كفعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

والتمتع افضل الانسك لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر من لم يسق الهدى معه في حجة الوداع بأن يجعل اهلاله بالحج عمرة ثم يحل منها ويحرم بعد ذلك بالحج كما بين ذلك ابن عباس في الحديث الاول من احاديث

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٥١٢

هذا الباب ، وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان الشاة تجزىء في الهدى .
وقوله * فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم * قال
ابن عباس في هذا الحديث " الى اصداركم " ، واخرج ابن جرير من طريق العوفي
عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : وهذا ^{على} المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا
فعلية صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة ، فان كان يوم عرفته
الثالث فقد تم صومه ، وسبعة اذا رجع الى اهله . (١)

واخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال : الصيام
للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفه . (٢)

قوله : * ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام * قال ابن عباس
في الحديث الاول في بيان حج الصحابة رضى الله عنهم مع النبي صلى الله عليه
وسلم متمتعين " فجمعوا بين نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله تعالى
انزله في كتابه وسننه ^{عليه} صلى الله عليه وسلم واباحه للناس غير اهل مكة
* ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام * فعلى هذا فالاشارة
في قوله * ذلك * تعود على المتمتع .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا مبنى على مذهبه - يعني ابن عباس -
بان اهل مكة لا تمتع لهم وهو قول الحنفية ، قال : وعند غيرهم ان الاشارة
الى حكم المتمتع وهو الفدية فلا يجب على اهل مكة بالتمتع دم اذا احرموا
من الحل بالعمرة . (٣)

وقوله " واشهر الحج التي ذكر الله تعالى شوال وذو القعدة وذو الحجة " .
يعنى قول الله تعالى في هذه الايات * الحج اشهر معلومات *

(١) تفسير الطبري ٢/٢٤٨

(٢) تفسير الطبري ٢/٢٤٧

(٣) فتح الباري ٣/٤٣٥

وقوله " فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم " يعني ولو اعتمر في أول هذه الأشهر ، ولم يذكر الاطعام للعلم به . وقال الحافظ ابن حجر : ليس لهذا القيد مفهوم لأن الذي يعتصر في غير أشهر الحج لا يسمى متمتعا ولا دم عليه . (١)

قوله * فلا رفث * قال ابن عباس في الحديث الأول : " والرفث الجماع " كذا في رواية الامام البخارى وفي رواية الطبراني " الرفث الاعرابية والتعرض للنساء والجماع " واصل الرفث في اللغة قول النحش ، ويطلق على الجماع ومقدماته ، والاعرابية في اللغة : التعرض لاسباب الجماع ومقدماته واصله التبيين والايضاح . (٢)
قوله " والفسوق المعاصي " هكذا اخرج ابن جرير ايضا من طريق العوفي وعلى بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

وروى عن ابن عباس تفسير آخر وهو ما اخرج ابن جرير من طريق الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال : الفسوق السباب . (٤)
والتفسير الاول اصح من حيث الاسناد لانه من رواية الامام البخارى ، وفي اسناد القول الثاني خصيف بن عبدالرحمن الجزري وهو صدوق سى الحفظ . (٥)
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يناسب القول الثاني وذلك ما اخرج الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر . (٦)

-
- (١) فتح الباري ٣/٤٣٥
 - (٢) انظر لسان العرب والنداية في غريب الحديث مادة (رفث وعرب)
 - (٣) تفسير الطبري ٢/٢٦٩
 - (٤) تفسير الطبري ٢/٢٧٠
 - (٥) التقريب ١/٢٢٤ رقم ١٢٦ ، الكاشف ١/٢٨٠ رقم ٤٠٠
 - (٦) صحيح البخارى ، كتاب الايمان وحديث رقم ٤٨ صحيح مسلم ، كتاب الايمان حديث رقم ٦٤

وتفسير الفسوق بالمعاصي شامل لسباب المؤء من وغيره .

والمعاصي محرمة في كل وقت ولكن تحريمها في الحج أكد لحرمة المكان

ولأن الحاج متلبس بالعبادة منذ ان يحرم الى ان ينتهي من اعمال الحج ، فارتكاب

المحصية في حال التلبس بالعبادة دليل على قسوة القلب وغفلته عن ذكر الله

تعالى ، فكيف اذا كان ذلك في أقدس مكان .

وقوله * ولا جدال * فسرره ابن عباس هنا بالمرء والمقصود به المرء الذي

يوءدى الى الخصام والتنافر كما اخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس

انه قال في هذه الاية : ان تمارى صاحبك حتى تغضبه . (١)

قوله * وتزودوا فان خير الزاد التقوى * قال ابن عباس في الحديث الثالث

في سبب نزول هذه الاية : " كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن

المتوكلون " قال الحافظ ابن حجر : زاد ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن

عباس " يقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا ؟ " (٢)

وقد ظن هؤلاء الذين نزلت فيهم الاية ان ترك التزود بالطعام في السفر

للحج من التوكل على الله وهذا جهل منهم لأن هذا العمل يقعهم في أمر محرم

وهو التعرض للناس بالمسألة وقد امرهم الله في هذه الاية بأن يتزودوا في سفرهم

بما يكفيهم ويمنعهم من مسألة الناس فقال تعالى * وتزودوا * ثم بين

تعالى ان خير زاد يحمله الانسان في حياته هو تقوى الله عز وجل بفعل أوامره

واجتناب نواهيه فقال تعالى * فان خير الزاد التقوى * وفي هذا يقول ابن كثير :

لما أمرهم الله بالزاد للسفر في الدنيا ارشدهم الى زاد الاخرة وهو استصحاب التقوى

اليها كما قال * وريشا ولباس التقوى ذلك خير * لما ذكر اللباس الحسى نبيه

مرشدا الى اللباس المعنوى وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وانفع . (٣)

(١) تفسير الطبري ٢٧١/٢

(٢) فتح الباري ٣٨٤/٣

(٣) تفسير ابن كثير ٢٤٨/١

٨ - باب ما جاء في قوله تعالى

﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن
الضالين ﴾ - البقرة : ١٩٨

قال الامام البخارى : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذوالمجاز أسواقا
في الجاهلية ، فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله ﴿ ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ - في مواسم الحج - قراها ابن عباس .
وفي رواية أخرى للامام البخارى : " فانزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ -
في مواسم الحج ، قرا ابن عباس هكذا . (١)
واخرجه ابو داود والبيهقي . (٢)

بيان المعنى :

قوله " كانت عكاظ ومجنة وذوالمجاز اسواقا في الجاهلية " هذه الاسواق
هي اشهر اسواق العرب قبل الاسلام وتقع سوق عكاظ بين وادي نخلة والطائف الى بلد
يقال له الفُتق - بضم الفاء - كما روى عن ابن اسحاق ، وعن هشام بن الكلبي انها

(١) صحيح البخارى ، كتاب البيوع ، الباب الاول حديث رقم ٢٠٥٠ و بباب رقم ٣٥

حديث رقم ٢٠٩٨

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الحج باب رقم ٥ و ٧ حديث رقم ١٧٣١ و ١٧٣٤

سنن البيهقي ، كتاب الحج و باب التجارة في الحج ٣٣٣/٤

كانت وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء وكانت لقيس وثقيف ، أما
مجنة فروى عن ابن اسحاق انها كانت بحر الظهيران الى جبل يقال له الاصفر ،
وعن ابن الكلبي كانت باسفل مكة على بريد منها غربي البيضاء وكانت
لكنانة ، أما ذوالمجاز فروى عن ابن اسحاق انها كانت بناحية عرفة
الى جانبها ، وعن ابن الكلبي انها ليزيد على فرسخ من عرفة (١)

وقوله " في مواسم الحج قراها ابن عباس كذلك " هذه من القراءة الشاذة
وحكمها عند الأئمة حكم التفسير كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢)
وانما كانت هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف العثماني .
وقد جاءت هذه الجملة في رواية الامام البخاري الاولى بعد قوله
تعالى * فضلا من ربكم * وجاءت في الرواية الثانية بعد ذلك ، وهذا
دليل على ان هذه الجملة تفسير من ابن عباس للآية ، وليست من
القران .

وقوله تعالى * فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام *
المشعر الحرام هو مزدلفة كلها كما اخرج ابن جرير من طريق حكيم بن
جبير عن ابن عباس قال : ما بين الجبلين اللذين بجميع مشعر ، ومن
طريق ابراهيم النخعي قال : رأى ابن عمر الناس يزدهمون على الجبيل
بجمع فقال : ايها الناس ان جمعا كلها مشعر . ونقل ابن جرير القول بذلك عن
جمع من التابعين (٣) ، وجمع هي مزدلفة .

(١) فتح الباري ٣/٥٩٤

(٢) فتح الباري ٣/٥٩٥

(٣) تفسير الطبري ٢/٢٨٢ - ٢٨٩

٩ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما

كبير من نفعهما ﴾ - البقرة ٢١٩ /

* * *

في الكلام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزي خدثنا علي بن
عمر بن ابيهم عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ با ايها الذين
يؤمنون اذ قرأوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ الآية ، و ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾ الآية ، نسختها التي في المائدة ﴿ انما
يسألونك عن الخمر والميسر والاذنصاب ﴾ الآية . (١)

واخرجه البيهقي من طريق أبي داود^{بهذا} / الاسناد و ذكر مثله . (٢)

في قوله تعالى :

هذا الاسناد تقدم الكلام على رجاله وتبين لنا ان فيه علي بن الحسين بن
عمر بن ابيهم وهو صدوق بهم (٣) . فالاسناد على هذا محتمل للضعف لا احتمال أن

يكون من طريق علي بن الحسين بن واقد .

واخرجه الامام ابن جرير الطبري من طريق يحيى بن واضح عن الحسين
بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا . . و ذكر مثله وليس فيهِ
(٤)

ويحسب بن واضح ابو تميلة ثقة (٥) فروايته أصح من رواية علي بن

(١) سنن أبي داود ، كتاب الاشارة الباب الاول حديث رقم ٣٦٧٢

(٢) سنن البيهقي ، كتاب الاشارة ، باب ما جاء في الخمر ٢٨٥ / ٨

(٣) انظر ص ٢٧

(٤) تفسير الطبري ٣٦١ / ٢

(٥) التفسير ٣٥٩ / ٢ رقم ١٩٣ ، الحارصه / ٤٢٩

الحسين بن واقد • فلعل نسبة هذا الاثر الى ابن عباس من اوهام على بن الحسين •

بيان المعنى :

قوله ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ يعنى يسألك المسلمون عن حكمهما

كما سيأتي من قول عمر رضى الله عنه " اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً " •

والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم •

والخمر كل شراب مسكر • من خمر بمعنى ستر • وكل شيء غطي شيئاً فقد

خمره ومنه خمار المرأة • والشجر الملتف يقال له الخمر لانه يغطي ما تحته

ويستره (١) • كما قال عمر رضى الله عنه " والخمر ما خامر العقل " اخرجه

الشيخان • (٢)

ومما يدل على ان الخمر تشمل كل ما يسكر ما اخرجه الامام مسلم من حديث

ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل مسكر خمر " (٣)

واخرجه الامام احمد وابوداود والترمذى وابن ماجه • (٤)

(١) تفسير القرطبي ٥١/٣

تفسير الطبري ٣٥٧/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير • سورة المائدة رقم ٤٦١٩

صحيح مسلم كتاب التفسير رقم ٣٠٣٢

(٣) صحيح مسلم • كتاب الاشرية رقم ٢٠٠٣ الباب السابع

(٤) مسند احمد ١٦/٢ •

سنن ابي داود • كتاب الاشرية • حديث رقم ٣٦٢٩
الباب الخامس

سنن الترمذى • كتاب الاشرية • الباب الاول رقم ١٨٦١

سنن ابن ماجه • كتاب الاشرية • باب ٩ حديث ٣٣٩٠

أما الميسر فهو القمار كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
سنان قال : الميسر القمار ، كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله
فمصاحبه ذهب باهله وماله . (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٢)

وقال الازهرى : الميسر الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه سمي ميسرا لان
مكانه مكانه موضع التجزئة وكل شيء جزاته فقد يسرته ، والياسر : الجازر
لحم الجزور ، قال : وهذا هو الاصل في الجازر ثم يقال للضاربين
المقامرين على الجزور ياسرون لانهم جازرون اذ كانوا سببا لذلك . (٣)
اخرج ابن جرير عن مجاهد انه قال في الميسر : هو القمار وانما سمي

بالميسر : ايسروا واجزروا كقولك ضح كذا وكذا .

كما اخرج عن ابن سيرين انه قال : كل لعب فيه قمار فهو من الميسر . (٤)
وقوله تعالى ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ هذا الاثم المترتب على شرب
الميسر والعب الميسر بينه الله سبحانه بقوله في سورة المائدة ﴿ انما يريد الشيطان ان
يضل عن الذكر والعبادة والبخلاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
انتم تعقلون ﴾ (٥)

المائدة ٩١ /

الميسر قوله تعالى ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ دليلا على تحريمها اذ ان بعض
من الصحابة شرب الخمر من الصحابة قبل تحريمها استمروا على شربها بعد نزول هذه
الآية ولم يشبهوا منها التحريم وانما فهموا منها ان شربها خلاف الاولى لانه

١ - الميسر الطبري ٣٥٨ / ٢

٢ - الميسر ص ٣ رقم ٤

٣ - الميسر الطبري ٥٣ / ٣ لسان العرب مادة (يسر)

٤ - الميسر الطبري ٣٥٢ / ٢ - ٣٥٨

٥ - الميسر الطبري ١٢٣ / ١ القرآن بالقرآن

يقع في الاثم من الصد عن ذكر الله والصلاة وايجاد العداوة والبغضاء ، ولم
يورد في الآية نهى عن شربها كما هو الحال في الايتين اللتين نزلتا بعد ذلك .
وما يدل على ان الصحابة رضوا الله عنهم لم يفهموا منها تحريم الخمر
ما أخرجه الامام النسائي قال : أنبأنا ابو داود قال حدثنا عبيد الله بن موسى
قال أنبأنا اسراييل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر رضوا الله عنه قال : لما
نزل تحريم الخمر قال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا ، فنزلت الآية التي في
البقرة فدعى عمر فقرأت عليه فقال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا ، فنزلت
الآية التي في النساء * يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى * فكان
ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى : لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى ، فدعى عمر فقرأت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا ، فنزلت
الآية التي في المائدة ، فدعى عمر فقرأت عليه ، فلما بلغ * فيل انتم منتهيون *
قال عمر رضوا الله عنه : انتهينا ربنا . (١)

واسناده صحيح . (٢)

(١) سنن النسائي ، كتاب الاشربة ، باب تحريم الدم (٢٨٦ / ٨)

(٢) بيان هذا الاسناد :

- ١ / ابو داود شيخ النسائي هو سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي بالولاء
الحراني ، وهو ثقة حافظ من الطبقة الحادية عشرة مات سنة اثنتين
وسبعين ومائتين ، اخرج له النسائي فقط من الأئمة الستة (التقريب
٣٢٦ / ٢ رقم ٤٥٠ - التهذيب ١٩٩ / ٤ رقم ٣٣٧) .
 - ٢ / وعبيد الله بن موسى بن ابي المختار العبسي ، ثقة يتشيع ، وهو من الطبقة
التاسعة . (التقريب ٥٣٩ / ١ رقم ١٥١٢)
 - ٣ / واسراييل هو ابن يونس السبيعي ، وهو ثقة تقدم في ص ١٠ رقم ٢
 - ٤ / وابو اسحاق هو السبيعي ، عمرو بن عبد الله الهمداني ، وهو ثقة عابد مكثر
من الحديث ، وقد اختلط في آخر عمره ، وهو من الطبقة الثالثة (التقريب
٧٣ / ٢ رقم ٦٢٣)
 - ٥ / وابو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، وهو ثقة عابد ، مات سنة
ثلاث وستين ، اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي والترمذي ، (التقريب
٧٢ / ٢ رقم ٦٠٥ - التقريب ٤٧ / ٨ رقم ٧٨)
- فبؤلاء الرجال كلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١٩٩ / ٤
رقم ٣٣٧ ، ٥٠ / ٦ رقم ٩٧ ، ٦٦١ / ١ رقم ٤٩٦ ، ٦٣ / ٨ رقم ١٠٠ ،
٤٧ / ٨ رقم ٧٨) .

(١) وقال الحافظ ابن كثير : قال علي بن المديني : هذا اسناد صالح صحيح .

وأخرجه الامام ابو داود السجستاني من طريق اسراييل بن يونس بهذا الاسناد

وذكر مثله . (٢)

(٣) وأخرجه الامام الترمذي من طريقين عن اسراييل بهذا الاسناد وذكر مثله .

وقوله * ومنافع للناس * اما بالنسبة للخمر فيما يحصل لشاربيها ممن

اللذات والمنسوة كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :

يأبسون من لذتها وفرحها اذا شربوها . (٤)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٥)

ومن منافعها بالنسبة لبعض الناس كونها وسيلة للرزق والكسب .

اما منافع الميسر فهي في كون بعض المتقامين يحصل له الربح بغير جهد

بذنه وفيما يحصل للفقراء من الذبائح التي يتقارون عليها بالنسبة لما كان عليه

التقار عند العرب في الجاهلية .

وقوله * واثمهما أكبر من نفعيهما * يعني ما يترتب عليهما من الاثم الأكبر

شركة على متعاطيهما مما يحصل له من المنفعة لأن مضرتهما في الدين

بذنه في الدنيا بحسب ما يظهر لمتعاطيهما في بعض الاحيان والا فانهما

مضرة على مضرة الدنيا أيضا في الجسم والمال وذلك في عاقبتيهما .

(١) تفسير ابن كثير ٢٦٤/١

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر ، حديث رقم

٣٦٢٠

(٣) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة المائدة ، حديث رقم

٣٠٤٦

(٤) تفسير الطبري ٣٦٠/٢

(٥) انظر ص ٢

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن البتامة قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لآعنتمكم ان الله
عزيز حكيم ﴾ - البقرة / ٢٢٠

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبه حدثنا جرير
عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما انزل الله عز وجل ﴿ ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن ﴾ و ﴿ ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ الاية
انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل
من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد ، فاشد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فانزل الله عز وجل ﴿ ويسألونك عن البتامة قل اصلاح
لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ ، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه . (١)

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شيبه هو عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العباسي
ابو الحسن ابي شيبه الكوفي وهو ثقة حافظ شهير وله اوهام ، من الطبقة
العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين . وله ثمان وثمانون سنة ، اخرج له
الشيخان وابوداود والنسائي وابن ماجه . (٢)

٢ / جرير هو ابن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء - الضبي
الكوفي ، تنزيل الرى وقاضيها ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وقيل كان في آخر عمره يهيم من
حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله احدى وسبعون سنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

(١) سنن ابي داود ، كتاب الوصايا ، باب مخالطة اليتيم ، حديث رقم ٢٨٢١
(٢) التقريب ١٣/٢ رقم ١٠٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٤٤ رقم ٤٥٠
(٣) التقريب ١٢٧/١ رقم ٥٦ ، الخلاصة ٦١/

١٧ / عطاء هو ابن السائب الثقفي ، وهو صدوق اختلط في اخر عمره ، من الطبقة

الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . اخرج له الامام البخارى والاربعة (١) .

وليس له في صحيح البخارى غير حديث واحد في ذكر الجوز جاء مقرونا

بغيره شرح جعفر بن ابي وحشية احد الاثبات وهو في تفسير سورة الكوثر ذكره

اسناد ابن حجر (٢) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان الذين رووا عنه قبل الاختلاط هم سفيان

ثوري وشعبة وزائدة وهما بن زيد وايب السختيلاني وسمع منه حماد بن سلمة

بن مرة قبل اختلاطه ومرة بعده ، اما ما عدا هؤلاء فقد سمعوا منه بعد اختلاطه ،

وقد ذكر ان هذا هو ما تحصل له من كلام أئمة الجرح والتعديل . (٣)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٥) غير ان فيه عطاء

بن السائب قد اختلط ، وقد سمع منه جرير بن عبد الحميد بعد اختلاطه ،

وغيره عثمان بن ابي شيبه وجرير بن عبد الحميد لهما اوهام قليلة ولكن

لهذا الحديث مما وهما فيه ولا مما اختلط فيه عطاء لان الامام ابن جرير الطبرى اخرجه

عن طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفى عن ابن عباس وذكر نحوه . (٦)

واسناد علي بن ابي طلحة حسن واسناد العوفى ضعيف كما تقدم (٧) .

فتبين لنا خلورواية الامام ابي داود من الوهم والخطا فيصبح اسنادها

مختلما لان عطاء بن السائب صدوق ، ولكن باعتضادها بروايته الامام الطبرى

في الحديث صحيحا لغيره .

التعريب ٢٢/٢ رقم ١٩١ ، الخلاصة / ٢٦٦

هدى السارى / ٤٢٥

تهذيب التهذيب ٢٠٧/٧ ، هدى السارى / ٤٢٥

انظر ص ٢٥ رقم ٢

انظر تهذيب التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ،

٢٠٣/٧ رقم ٣٨٥ ، ١١/٤٦ رقم ١٤

(٦) تفسير الطبرى ٣٧١/٢ - ٣٧٢

(٧) انظر ص ٢ و ٩٠

وقد اخرج هذا الحديث الامام النسائي والحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . (١)

بيان المعنى :

تبين لنا من سبب نزول هذه الآية ان الصحابة رضوا الله عنهم قد تخرج بعضهم من خلط اموالهم باموال من تحت ايديهم من البتاي والانفاق منها عليهم جميعا خوفا من ان ينفقوا من اموال البتاي اكثر من حاجتهم فيظلموهم بذلك .
ولما كان عزل اموال البتاي فيه شيء من المشقة والحرص انزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية لرفع الحرص عن اوليائهم في خلط اموالهم مع اموالهم .
وقوله ﴿ قل اصلاح لخير خبير ﴾ اي ان العمل على اصلاح اموالهم بتنميتها بالتجارة ونحوها خير من اهمالها ﴿ وان تخالطوهم ﴾ يعني في المأكول والمشرب والملبس وما اشبه ذلك ﴿ فاخوانكم ﴾ يعني في الدين ولا حرج عليكم في ذلك ما دمتم تريدون الاصلاح ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ فالمعول عليه هو ان تكون نية الولي خالصة في ارادة الاصلاح من خلط ماله مع مال البتيم ﴿ ولو شاء الله لاعتنتكم ﴾ اي لشق عليكم فيما لو الزمكم بميزل اموالكم عن اموال البتاي في المأكول والمشرب ونحو ذلك ولوقعتم بسبب ذلك في الاثم ، كما اخرج ابن جرير من طريق مقسم عن ابن عباس قال : ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من اموال البتاي موبقا . (٢)

(١) سنن النسائي ، كتاب الوصايا ، باب مخالطة البتيم (٢٥٦/٦)
المستدرک ١٠٣/٢ ، ٢٧٨ ، كتاب الجهاد وكتاب التفسير
سنن البيهقي ٢٥٨/٥ ، كتاب الحج باب المناهدة ٢٨٤/٦ ، كتاب الوصايا ،
باب مخالطة البتيم .
(٢) تفسير الطبري ٣٧٥/٢

١١ - ما جاء في قوله تعالى

* نساءؤم كم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم

واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمن * - البقرة / ٢٢٣

* * *

١ / قال الامام احمد : حدثنا حسن حدثنا يعقوب - يعنى القس - عن

عبد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هلكت ، وما الذى اهلكك ؟ قال :

هلكت رجلى البارحة ، قال : فلم يرد عليه شيئاً ، قال : فاجى الله الى رسوله

صلى الله عليه وسلم * نساءؤم كم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم * أتبل وأدبر ، واتقوا

الندبر والحبيضة . (١)

واخرجه الامام الترمذى وابن حبان من طريق يعقوب القس بهذا الاسناد

وذكر مثله . (٢)

بيان الإسناد :

١ / الحسن هو ابن موسى الأشيب ابو على البغدادى قاضى الموصل وغيرها ،

من الطبقة التاسعة مات سنة تسع او عشر ومائتين ، اخرج له الجماعة . (٣)

٢ / ويعقوب هو ابن عبد الله بن سعد الأشعري ابو الحسن القس ، وهو

يقيم ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة اربع وسبعين . (٤)

(١) مسند احمد ٢٩٧/١

(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٢٩٨٠

موارد الظمان ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ١٧٢١

(٣) التقريب ١٧١/١ رقم ٣٢٣ ، الكاشف ٢٢٧/١ رقم ١٠٧٦

(٤) التقريب ٣٧٦/٢ رقم ٣٨٢ ، الكاشف ٢٩٢/٣ رقم ٦٥٠٢

١٣ / وجعفر هو ابن ابي المخيرة الخزاعي القمي وهو صدوق بهم ، من الطبقة الخامسة . (١)

١٤ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٢)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٣) لكن فيه يعقوب القمي وجعفر بن ابي المخيرة قد اتيهما بالوهم ، ولكن لم يظهر منهما وهم في هذه الرواية فيكون اسنادها حسنا .

وقد ذكر الحافظ البيهقي هذا الحديث من رواية الامام احمد و وثق رجاله (٤) وهذا محمول على انه لم يقع في هذه الرواية شيء من الوهم ، وبناء على حكمه على رجال الاسناد يكون الاسناد صحيحا ، وقد صححه الحافظ ابن حجر (٥) ، ولعل تصحيحه لاعتضاده بالحديثين الاثني فيكون صحيحا لغيبه .

١٦ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا عبد العزيز بن يحيى أبو الاصبغ حدثني محمد - يعني ابن سلمة - عن محمد بن اسحاق عن ابيان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال : ان ابن عمر - والله يغفر له - وهم انما كان هذا الحي من الانصار - وهم اهل وثن - مع هذا الحي من اليهود - وهم اهل كتاب - وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكتيبر من فعلهم ، وكان من امر اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك

(١) التقريب ١٣٣/١ رقم ١٠٢ ، الخلاصة / ٦٤

(٢) انظر ٢٥١ رقم ٦٣

(٣) تهذيب التهذيب ١٠٨/٦ رقم ١٦٥

(٤) مجمع الزوائد ٣٢٣/٢ رقم ٥٦٠ ، ٣٩٠/١١ رقم ٧٥٢

(٥) مجمع الزوائد ٣١٩/٦

(٥) فتح الباري ١٩١/٨

استوما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم ، وكان
منه الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا و يتلذذون منهم مقبلات ومدبرات
لحيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار
فصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نوءى على حرف فاصنع
والا فاجتنبني حتى شرى امرهما . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الله عز وجل * نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم * اى مقبلات
ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائى ، ابو الاصبغ الحرانى ، صدوق
رسا وهم من الطبقة العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . وثقه الامام الذهبي . (٢)
- ٢ / محمد بن سلمة بن عبدالله الباهلى بالولاء الحرانى ، ثقة من الطبقة
التي تليها عشرة مات سنة احدى وتسعين على الصحيح . (٣)
- ٣ / محمد بن اسحاق بن يسار لمطلى ولاء المدنى ، نزيل العراق صاحب
الكتاب امام في المغازى ، وهو صدوق يدلس ، من صغار الطبقة الخامسة مات
سنتين ومائة ويقال بعدها . اخرج له الامام البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)
- ٤ / ابان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشى ولاء ، وثقه الائمة ، وهم
بنو خزيم فجهله وابن عبد البر فضعه ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومائة
وهو ابن خمس وخمسين ، اخبر له الامام البخارى تعليقا والاربعة . (٥)

(١) سنن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب في جامع النكاح ، حديث رقم ٢١٦٤
(٢) التقريب ١/١٣٥١ رقم ١٢٥٩ ، الكاشف ٢/٢٠٣ رقم ٣٤٥١
(٣) التقريب ٢/١٦٦ رقم ٢٦٥ ، الخلاصة / ٣٣٨
(٤) التقريب ٢/١٤٤ رقم ٤٠ ، الكاشف ٣/١٩ رقم ٤٧٨٥
(٥) التقريب ١/٣٠ رقم ١٥٩ ، الخلاصة / ١٥

- ٥ / ومجاهد هو ابن جبر المكي ابو الحجاج المخزومي بالولاء ، وهو ثقة ،
امام في التفسير والعلم ، من الطبقة الثالثة مات سنة احدى او اثنتين او ثلاث او اربع
ومائة على اختلاف بين العلماء في ذلك وله ثلاث وثمانون سنة ، وقد اخرج له الجماعة (١)
وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٢) لكن فيه محمد
بن اسحاق وهو مشهور بالتدليس ولم يصرح هنا بالسمع .
واخرجه ابو عبد الله الحاكم بهذا الاسناد وذكر مثله وقال : صحيح على
شرط مسلم ووافقه الامام الذهبي (٣)
ولكن اخرجه الحاكم من طريق اخر عن محمد بن اسحاق وقد صرح فيه بسماعه
من ابان بن صالح وذكر نحو حديث ابي داود ، وقد سكت عنه الحاكم وحكم عليه
الذهبي بأنه على شرط مسلم (٤)
واخرجه البيهقي عن شيوخه الحاكم بهذا الاسناد وذكر مثله (٥)
وماء على هذا يكون اسناد هذا الحديث حسنا لان فيه راويان صدوقان
ولكن اخرجه الامام البخاري مختصرا من حديث جابر رضي الله عنه (٦) كما يشهد
له الحديث الآتي فيتقوى بذلك حديث ابن عباس ويصبح اسناده صحيحا لغيره .
ولذلك صححه الحاكم والذهبي .

(١) التقريب ٣٢٩/٢ رقم ٩٢٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٢/١ رقم ٨٣

(٢) تهذيب التهذيب ٢٤/١ رقم ١٦٨ ، ٣٦٢/٦ رقم ٦٩٠

(٣) المستدرک ، کتاب النکاح ، ١٩٥/٢

(٤) المستدرک ، کتاب التفسیر ، ٢٧٩/٢

(٥) سنن البيهقي ، كتاب النكاح ، باب اتيان النساء من ادبارهن ١٩٥/٧

(٦) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب رقم ٣٩ حديث رقم ٤٥٢٨

٣ / قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثنا حسن
عن عامر بن يحيى المعافري حدثني حنش عن ابن عباس قال : انزلت
في نساءكم حرث لكم في اناس من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فسالوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثريا على كل حال اذا كان في
الفرج . (١)

بيان الاسناد :

١ / يحيى بن غيلان بن عبدالله بن اسماء الخزاعي ثم الأسلي أبو الفضل
الهدادي ، ثقة ، من الطبقة العاشرة مات سنة عشرين ومائتين على الصحيح . (٢)

٢ / ورشدين هو ابن سعد بن مفلح الميمري أبو الحجاج المصري وهو
ثقة ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثمان
سنة . (٣)

٣ / والحسن بن ثومان بن عامر الهوزني ، صدوق فاضل ، من الطبقة
السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . (٤)

٤ / عامر بن يحيى المعافري بن خنيس ، ثقة ، من الطبقة السادسة
مات سنة عشرين ومائة ، اخرج له مسلم والترمذي وابن ماجه . (٥)

٥ / وحنش هو أبو رشدين حنش بن عبدالله ويقال ابن علي بن عمرو السبائي
مزيه أفریقیة ، وهو ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة مائة ، اخرج له مسلم والأربعة . (٦)
وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٧)

سند احمد ٢٦٨/١

- (١) التقريب ٣٥٥/٢ رقم ١٤٦ ، الكاشف ٢٦٥/٣ رقم ٦٢٣٢
 - (٢) التقريب ٢٥١/١ رقم ٩٢ ، المغنى في الضعفاء ٢٣٢/١ رقم ٢١٢٣
 - (٣) التقريب ١١٤/١ رقم ٢٥٤ ، الكاشف ٢١٨/١ رقم ١٠٢٢
 - (٤) التقريب ٢٩٠/١ رقم ٧٠ ، الخلاصة / ١٨٥
 - (٥) التقريب ٢٠٥/١ رقم ٦٣٠ ، الكاشف ٢٦٠/١ رقم ١٢٨٢
 - (٦) تهذيب التهذيب ٥٧/٣ رقم ١٠٢ ، ٢٦٣/١١ رقم ٥٢٨ ، ٨٤/٥ رقم ١٣٦
- تهذيب الكمال (ترجمة الحسن بن ثومان) .

لكن فيه رشد بن سعد وهو ضعيف الا أنه يتقوى بالحديث السابق
فيكون حسنا لغيره .

بيان المعنى :

قوله في الحديث الأول " حولت رحلي البارحة " الرجل هو الكور الذي يركب
عليه فوق الابل ويطلق على المنزل والماوى وقد كنى به هنا عن زوجته ، والمقصود
من تحويل رحله انه قد لُتى امراته في قبلها من جهة ظيورها . (١)
وقوله " واتق الدبر والحيفة " يعنى اجتنب اتيان المرأة في دبرها
أو في قبلها ما دامت حائضا .

وقوله في الحديث الثاني " ان ابن عمر - والله يخفرله - وهم - جاء في سنن
ابى داود ان ابن عمر - والله يخفرله - أوهم " وقال الخطابي : هكذا وقح
في الرواية والصواب " وهم " بغير الف ، يقال وهم الرجل اذا غلط في الشئ ، وهم -
مفتوحة الهاء اذا ذهب وهمه الى الشئ ، وأهم - بالالف اذا اسقط من
قراءته من شيئاً ، ويشبه ان يكون قد بلغ ابن عباس عن ابن عمر في تأويل
الاية شئ خلاف ما كان يذهب اليه ابن عباس . (٢)

اقول : وقد جاءت كلمة " وهم " على الصواب في رواية الحاكم . وقد يفهم من

نسبة الوهم في هذا الحديث الى ابن عمر من ابن عباس انه يقصد ما اشتهر عن
ابن عمر من انه يفسر قوله تعالى * أنى شئتم * باتيان النساء في ادبارهن . (٣)
ولكن الوهم في ذلك ليس من ابن عمر ولكن ممن روى عن نافع عنه ، وما
يدل على ذلك ما أخرجه الامام النسائي من طريق كعب بن علقمة عن ابى النضر
انه اخبره انه قال لنافع مولى ابن عمر : انه قد اكثر عليك القول ! انك تقول

(١) النرياية في غريب الحديث ٢٠٩/٢

(٢) سنن ابى داود بشرحه معالم السنن ٦١٩/٢

(٣) انظر تفسير الطبرى ٣٦٤/٢ والدر المنثور ٢٦٥/١

عن عمر انه افتى ان تؤتى النساء في ادبارهن ، قال : كذبوا علي ، ولكن
كيف كان الامر ، ان ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ
نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم * فقال : يا نافع هل تعلم من أمر هذه
النساء ؟ قلت : لا ، قال : انا كما معشر قريش نجسي النساء ، فلما دخلنا
المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فأذاهن فكرهن ذلك
واشغلنهم ، وكانت نساء الانصار قد أخذن بحال اليهود ، انما يؤتىن على جنوبيهن
فأنزل الله * نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم * .

ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال : وهذا اسناد صحيح . (١)

ولم أجده في سنن النسائي فلعله في كتاب آخر من كتب الامام النسائي .
وقوله " نجسي النساء " من التجسية وهي انكباب الانسان على وجهه
في الصلاة على ركبتيه كهيئة السجود . (٢)

وما يدل على ان ابن عمر رضي الله عنهما يرى تحريم اتيان النساء في ادبارهن
ما أخرجه الامام الدارمي قال : اخبرنا عبدالله بن صالح حدثني الليث حدثني
الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال : قلت لابن عمر : ما
قول في الجوارى حين يحمض لهن ؟ قال : وما التحميض ؟ قال : فذكرت
الدمع ، فقال : هل يفعل ذلك احد من المسلمين ؟ ! (٣)
واسناده صحيح لغيره . (٤)

(١) تفسير ابن كثير ٢٧١/١
(٢) انظر جامع الاصول لابن الاثير ٤٠/٢ ولسان العرب (مادة جسي)
(٣) سنن الدارمي ، كتاب الطهارة ، باب من اتى امرأة من دبرها (٢٦٠/١)
(٤) بيان هذا الاسناد :
١ / عبدالله بن صالح الجعفي ، صدوق كثير الغلط ، وقد تقدمت ترجمته
في كتابي (٢٧١/١)
٢ / الليث هو ابو الحارث الامام الليث بن سعد الفيمى وهو ثقة ثبت فقيه
مشهور ، من الطبقة السابعة (التقريب ١٣٨/٢ رقم ٨)

والتحميض مأخوذ من الحمض وهو النبات الحطام الذي ترعاه الابل وذلك
أنها اذا سَلَّتْ الخَلَّةَ وهو النبات الحلو تحولت الى الحمض ترعاه ففسى اتيان
الرجل المرأة في غير مأتاها تحمضا لأن فيه تحولا من الخير الى الشر . (١)
وقوله في حديث ابن عباس الثاني " وكان من امر اهل الكتاب ان لا يأتوا
النساء الا على حرف " يعنى على جنب ، وحرف كل شىء جانبه . (٢)
وقوله " يشرحون " قال المبرورى : يقال شرح فلان جاريته اذا وطئها من
قفاها ، وأصل الشرح البسط ومنه انشراح الصدر بالأمر وهو انفتاحه وانبساطه . (٣)
وقوله " شرى أمرهما " أى ارتفع وعظم وتفاقم وأصله من شرى البرق
اذا لج في اللعان ، واستشرى الرجل اذا ألح في الأمر . (٤)

=== ٣ / الحارث بن يعقوب هو الانصارى بالولاء المصرى ، وهو ثقة عابد ، من
الطبقة الخامسة (التقريب ١٤٥ / ١ رقم ٧٨)
٤ / سعيد بن يسار ابو الحباب ، ثقة متقن من الطبقة الثالثة (التقريب
٣٠٩ / ١ رقم ٢٨٢)

وقد سمع هؤلاء الرجال بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٥٦٠
رقم ٤٤٨ ، ٤٥٩ / ٨ ، رقم ٨٣٢ ، ١٦٤ / ٢ رقم ٢٨٨ ، ١٠٢ / ٤٦ رقم ١٧٢)
فرجاله ثقات كما تبين في تراجمهم ما عدا عبدالله بن صالح فهو صدوق كثير
الغلط ولكن لم يظهر منه غلط في هذا الحديث لأن حديث الامام النسائي
السابق يشهد له ، واعتضاده بحديث النسائي يصبح اسناده صحيحا
لغيره .

- (١) اللسان ، والنهية في غريب الحديث مادة (حمن)
(٢) جامع الاصول لابن الاثير ٤٣ / ٢ معالم السنن للخطابي ٦١٩ / ٢

١٢ — ما جاء في قوله تعالى

* والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن أن يكن يوء من بالله واليوم الآخر ومعلتتهن أحق بردهن في ذلك أن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم . الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا أن لا يقبها حدود الله فإن خفتم^{ون} ألا يقبها^ن فذلك الله فلا جناح عليهما فيها افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقبها حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون * — البقرة / ٢٢٨ — ٢٣٠ .

* * *

١ / قال الامام النسائي : اخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال انبأنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال انبأنا يزيد النحوي عن عروة عن ابن عباس قى قوله تعالى * ما ننسخ من آية أو ننسها نأخذها خيرا أو مكرها * — البقرة / ١٠٦ — وقال * واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل * الآية — النحل / ١٠١ — وقال * يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * — البقرة / ٢١٧ — فأول ما نسخ من القرآن القبلة ، وقال : * والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن * الى قوله — ان أرادوا إصلاحا * — البقرة / ٢٢٨ — وذلك بأن الرجل كان اذا طلق امرأته فهو أحسن برجعته وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك وقال * الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان * — البقرة / ٢٢٩ (١) .

(١) سنن النسائي ٦ / ١٨٢ ، ٢١٢ كتاب الطلاق ، باب ما استثنى من عدة الطلاق ، باب نسخ المواجعة بعد التطلقات الثلاث .

وأخرجه الامام النسائي ايضا بهذا الاسناد وذكر مثله الى قوله تعالى
* والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء * ثم ذكر قوله تعالى * واللائسى
يثسنن من المحيض من نساءكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر * - الطلاق / ٤ - ثم
قال ففسخ من ذلك ، قال تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها * - الاحزاب
٤٩ / - (١)

بيان الاسناد :

١ / زكريا بن يحيى هو ابو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن اياس بن سلمة
السجزي نزيل دمشق ، يعرف بخياط السنة (٢) ، وهو شقة حافظ ، من الطبقة
الثانية عشرة ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين وله اربع وتسعون . (٣)
٢ / واسحاق بن ابراهيم هو الامام ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن مخلد
الحنظلي ، ابن راهوية المروزي ، وهو شقة حافظ مجتهد ، قرين الامام احمد بن
حنبل ، ذكر ابو داود انه تخير قبل موته بمسير ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وله
اثنان وسبعون سنة ، اخرج له الشيخان وابوداود والترمذي والنسائي . (٤)

-
- (١) سنن النسائي ١٨٧ / ٦ ، كتاب الطلاب باب ما استثنى من عدة المطلقات .
 - (٢) لقب بذلك لانه كان يخيط اكلان اهل السنة (التمهيد ٣ / ٣٣٤)
 - (٣) التقريب ١ / ٢٦٢ رقم ٥٨ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٦٥٠ رقم ٦٧٣
 - (٤) التقريب ١ / ٥٤١ رقم ٣٧٤ والحنظلي نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مائة
بن تميم ، وراهويه ليس اسما لأبيه وانما لقب به لما ولد في طريق مكة
قالوا له : راهويه يعني انه ولد في الطريق وكان ابوه يكره هذا اللقب -
تمهيد التمهيد ١ / ٢١٦ . وانظر في ترجمته (تذكرة الحفاظ ١ / ٤٣٣
رقم ٤٤٠) .

١٤ / وعلى بن الحسين بن واقد المروزي تقدمت ترجمته وتبين لنا انه
شريك فيهم . (١)

١٤ / وابوه الحسين بن واقد تقدمت ترجمته وتبين لنا انه شقة له اوهام . (١)
١٥ / ويمزيد النحوي شقة عابد ، تقدمت ترجمته . (١)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٢) غير ان فيه على
بن الحسين بن واقد المروزي واباه وهما مشيمان بالوهم ، ولكن لم يظهر في هذه
الرواية شيء من الوهم فيكون الاسناد على هذا حسنا .

وأخرجه الامام ابو داود السجستاني والبيهقي آخر الرواية الاطلى من
علي بن الحسين بن واقد المروزي . (٢)

ولم أجده لهذا الحديث طريقا آخر غير هذا الطريق .

١٤ / اخبر الامام عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن طاووس انه قال لولا انه
لم لا يحل لي كتمانك - يعني الفداء - ما حدثته احدا قال : كان ابن عباس
لا يبين الفداء طلاقا حتى يطلق ثم يقول : الاترى انه ذكر الطلاق من قبله ثم ذكر
الفداء فلم يجعله طلاقا ثم قال في الثانية * فان طلقها فلا تحل له من بعد
ان يتكح زوجها غيره * ولم يجعل الفداء بينهما طلاقا . (٤)

(١) انظر هؤلاء الثلاثة في الحديث في ص ٢٨ رقم ٢٠٢ ، ٤٠
(٢) تهذيب الترمذي ٣٣٤/٣ رقم ٦٢٢ ، ٣٠٨/٧ رقم ٥٢٢ ،
٢١٦٦/١ رقم ٤٠٨ ، ٣٠٨/٧ رقم ٥٢٢ ، ٣٦٥/٢ رقم ٢٥٧ ،
٢٦٣/٧ رقم ٤٧٥

(٣) سنن ابي داود ، كتاب الطلاق ، باب رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٥
سنن البيهقي ٣٣٧/٧ كتاب الخلع والطلاق باب من جعل الثلاث واحدة .
(٤) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب الفداء (٤٨٦/٦ رقم ١١٢٦٧)

باب الاسناد :

محمرو هو ابن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (١) وايبوب هو ابن ابي تميمة كيسان السخيتاني ابوبكر البصري وهو ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء الحباد ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة ، وله خمس وستون سنة اخرج له الجماعة . (٢)

وطاوس بن كيسان اليماني ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٣)

وبهذا يتبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات أئمة وقد سمع بعضهم من بعض . (٤) فالاسناد على هذا صحيح .

٣ / اخرج الامام عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس قال : سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس عن رجل طلق امرأته طلقتين ثم اختلعت منه ابنتكحها ؟ قال : نعم ذكر الله الطلاق في اول الاية واخرها والخلع بين ذلك فلا بأس به . (٥)

بيان الاسناد :

- سفيان بن عيينة ثقة تقدمت ترجمته . (٦)
- وعمرود بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)
- وطاوس بن كيسان ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٨)

(١) انظر ص ٢٠ رقم ١
(٢) التقريب ١/٨٩ رقم ٦٨٨ ، تذكرة الحفاظ ١/١٣٠
(٣) انظر ص ٤٤ رقم ٣
(٤) تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ رقم ٤٣٩
(٥) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق باب الفداء (٤٨٧/٦) رقم (١١٧٢١)
(٦) انظر ص ٤٣ رقم ١
(٧) انظر ص ٢٣ رقم ٤
(٨) انظر ص ٤٤ رقم ٣

(١) وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات . وقد سمع بعضهم من بعض
سلفي هذا يكون الاسناد صحيحا .

٤ / اخبر الامام عبد الرزاق عن ابن جريج عن حسن بن مسلم عن طاووس
قال : كنت عند ابن عباس اذ سأل ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص فقال : انى استعمل
هينام وكان ابن الزبير يستعمله على اليمن على السعابيات - فعلمنى الطلاق فان
كلمة بتطبيق الفداء ، فقال ابن عباس : ليست بواحدة - وكان يجيزه ^{وَقَوَّ} يفرق به -
قال : وكان يقول : انما هو الفداء ولكن الناس اخطوا اسمه فقال لى حسن بن
مسلم قال طاووس : فرادت ابن عباس بعد ذلك فقال : ليس الفداء بتطبيق
قال وكنت اسمع ابن عباس يتلو * والمطلقات يتريصن بأنفسهن ثلاثة قسور * ثم يقول
أفلا جناح عليهما فيما افتدت به * ثم ذكر الطلاق بعد الفداء ، قال : وكان
يذكر الله الطلاق قبل الفداء ، وبعده ، وذكر الله الفداء بين ذلك فلا أسمع
سلفي الفداء ، قال : وكان لا يراه تطليقه . (٢)

بيان الاسناد :

١ / ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي ولاه المكي ،
وهو ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، من الطبقة السادسة ، مات سنة خمسين
او بعدها وقد جاوز السبعين ، اخرج له الجماعة . (٣)

(١) تهذيب التهذيب ٢١٢/٤ و ٢٨/٨
(٢) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب الفداء (٤٨٥/٦ رقم ١١٢٦٥)
(٣) التقريب ٥٢٠/١ رقم ١٣٢٤ ، تذكرة الحفاظ ١٦٩/١ رقم ١٦٤

٢ / حسن بن مسلم بن يناق - بفتح الياء وتشديد النون - المكي ثقة ، ثقة
من الطبقة الخامسة ، مات قديما بعد المائة بقليل . (١)

٣ / وطاون البهاني ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته . (٢)
وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٣) الا
ان ابن جريج لم يصرح بالسماع من حسن بن مسلم وابن جريج بدل من وهو من
الطبقة الثالثة من المدلسين وهم الذين اكثروا من التدليس فلا يحتج من حديثهم
الا بما صرحوا بسماعه من شيوخهم ذكره الحافظ ابن حجر ونقل عن الدارقطني
انه قال فيه : شر التدليس تدليس ابن جريج فانه قبيح التدليس لا بدلس
الا فيما سمعه من مجروح . (٤)

وعلى هذا يكون هذا الحديث محتملا للضعف ، ولكنه يتقوى بالحدِيثين
السابقين وهما صحيحان فيرتفع عنه احتمال التدليس من ابن جرير . ويكون اسناده
صحيحا .

بيان المعنى :

قوله * والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء * يعني والمطلقات
ينتظرن بانفسهن بعد الطلاق ثلاثة قروء ، ثم يجوز لهن بعد ذلك ان يتزوجن ،
والقروء جمع قرء ، وهو من الاسماء المشتركة حيث يطلق على الطير والحيز ، واصله
بين دنو وقت الشيء ، ولما كان الحيز يجيء لوقت والطير يجيء لوقت جاز أن يكون
الاقراء حيزا واطهارا . (٥)

(١) التقريب ١٧١ / ١ رقم ٣٢١ ، الكاشف ٢٢٧ / ١ رقم ١٠٧٤

(٢) انظر ص ٤٤ رقم ٣

(٣) تهذيب التهذيب ٤٠٢ / ٦ رقم ٨٥٥ ، ٣٢٢ / ٢ رقم ٥٥٨

(٤) طبقات المدلسين ص ١٣ مخطوط

(٥) انظر لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة قرأ)

وانظر معاني القرآن للزجاج ٢٩٦ / ١

وقد اختلف العلماء بناء على هذا في تعيين المراد من القروء في الاية فذهب جمهور الصحابة ومنهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب رضى الله عنهم الى ان المراد بالقروء الحيض وبهذا اخذ الامام ابو حنيفة واحمد في قولهم " وما استدبل به لهذا القول قوله تعالى * واللأئي يؤسن من الحيض " ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللأئي لم يحضن * فنقلين عند عدم ما يثبت في الاعتداد بالاشهر دليل على ان الاصل هو الحيض .

ومن ذلك ان المعهود في اللسان الشرعي استعمال القراء بمعنى الحيض وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت ابي حبيش " انما ذلك عرق فانظري اذا أتت قروءك فلا تصلى فاذا مررتك فتطهري ثم صلى ما بين القراء الى القراء " أخرجه الامام احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه (١)

وذهب بعض الصحابة ومنهم زيد بن ثابت وعائشة وابن عمر رضى الله عنهم الى ان المراد بالقروء الاطهار ، وبهذا اخذ الامام مالك والشافعي واستدلوا على قوله تعالى * فطلقوهن لعدتهن * بمعنى في عدتهن كقوله تعالى في الموازين القسط ليوم القيامة * بمعنى في يوم القيامة ، وانما أمرهم بالاطهار في الطهر لا في الحيض بدليل حديث ابن عمر لما طلق امراته وهي حائض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : " مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد ، وان شاء طلق قبل ان يمس ، فتلوك بيمينه التي امر الله ان تطلق ليرأ النساء " أخرجه الشيخان (٢) .

وأدلة القول الاول اكثر ، وبه قال كبار الصحابة رضى الله عنهم ولذلك رجح الامام احمد كما جاء في رواية الاثرم عنه انه قال : كنت اقول : الاطهار وقت لقول الاكابر . (٣)

١- مسند احمد ٤٢٠/٦

٢- مسند ابي داود ، كتاب الطهارة باب رقم ١٠٨ حديث رقم ٢٨٠

مسند النسائي كتاب الطهارة باب ذكر الاقراء

٣- مسند ابن ماجه كتاب الطهارة باب رقم ١١٥ حديث رقم ٦٢٠

المصحيح البخارى ، كتاب الطلاق ، الحديث الاول رقم ٥٢٥١

صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، الحديث الاول رقم ١٤٢١

(٢) المغنى لابن قدامة ٤٥٣/٧ اول كتاب العدد

والفرق بين هذين القولين من حيث الزمن ان العدة بالنسبة للقول الاول تنتهي
بالغسل من الحيضة الثالثة ، أما بالنسبة للقول الثاني فتنتهي بابتداء الحيضة الثالثة
لأن الطهر الذي وقع الدالاق فيه يحتسب من العدة على قول الثائلين بأن العدة
هي الاطيار ، فالعدة على القول الاول تكون اطول ، فلاأخذ به يكون أحوط
للمرأة فيما اذا ارادت ان تتزوج بزوج آخر ، كما انه يعطى الزوج المطلق وقتا
اطول للمراجعة . (١)

وقوله تعالى * ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن
منه من بالله واليوم الآخر * روى عن ابن عباس ان المراد ما خلق الله في ارحامهن
من الحمل ، وذلك فيما اخرجاه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال : اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين وهي حامل فهو احق برجعتهما
ما لم تضع حملها ، وهو قوله * ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر * (٢)

واسناده حسن كما تقدم (٣) ، والمقصود من الآية على هذا نهي النساء المطلقات
من كتمان ما خلق الله في ارحامهن من الحمل من أجل اسقاط حق ازواجهن في مراجعتهم
في مدة الحمل حتى يضعن .

وقد روى عن مجاهد ان المراد بالذى نهي الله سبحانه عن كتمانه هو الحمل
والحيض ، وذلك فيما اخرجاه ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد انه قال في هذه

(١) يراجعني هذا الموضوع كتاب المغني لابن قدامة ، اول كتاب العدد ٤٥١/٧
والمجموع شرح المهبذ ، كتاب العدد (٤٢٠/١٦) ، وتفسير الطبري
(٤٣٨/٢) ، وتفسير القرطبي ١١٢/٣ ، وتفسير الشنقيطي (اضواء البيان
٣٦٤/١) ، واحكام القرآن للجصاص ٣٦٤/١

(٢) تفسير الطبري ٤٤٨/٢

(٣) انظر ص ٢

والحيض والحبل ، قال : تفسيره ان لا تقول : انى حائض وليست بحائض ،
بل حائض وهي حائض ، ولا انى حبلى وليست بحبلى ، ولست بحبلى وهي
بذلك ، كنه في بغض المرأة زوجها وحبسه . (١)

بعد اختار ابن جرير هذا القول لشموله لكل ما خلق الله في ارحام النساء . (٢)
قوله * ومولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا * البعول
يؤتى مثل ذكر وذكرورة وعم وعمومة فهذه الاء زائدة ، لتأكيد معنى
تأنيث الجماعة وهي سماعة لا قياسية ، قاله الزجاج . (٣)
قوله * في ذلك * يعني في زمن العدة التي ذكرها الله سبحانه في هذه

الآية .

المعنى : وأزواج النساء المطلقات احق بردهن الى عصمتهم ما لم تنقض
عصمتهم فاذا انقضت عدتهن فهم كغيرهم لا يرجعون اليهن الا بنكاح جديد ، واذا
انقضت عدتهن فلا احق لهم في نكاحهن الا بعد ان يتزوجن من غيرهم كما سيأتى
في الآيات التالية .

وهذه الآية لم تفرق بين المطلقة البائن والرجعية وذلك كان في اول الاسلام
حيث كان الزوج له ان يطلق ثم يراجع كيف شاء من غير تقييد بعدد ، ثم نزلت
الآية التي بعدها فنسختها كما قال ابن عباس في الحديث الاول من احاديث هذا
الزوج بعدما تلا هذه الآية : " وذلك بأن الرجل كان اذا طلق امرأته فهو احق
بإرجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك " وقال : * الطلاق مرتان فامسك بمعروف
ووسع رحا باحسان *

تفسير الطبري ٤٤٧/٢ - ٤٤٨

تفسير الطبري ٤٥٠/٢

مأني القرآن للزجاج ٣٠٠/١ وانظر

تفسير الطبري ٤٥١/٢ ، والقرطبي ١١٩/٣

وبيننا تبين لنا ان حكم الآية ينطبق على المطلقة الرجعية ، أما البائن

اللاحق لمطلقها في مراجعتها .

وقوله تعالى * ان ارادوا اصلاحا * يعني انما يحق للأزواج مراجعة

طالقاتهم في عدتين اذا كانوا يريدون الاصلاح معين وعشرتين بالمعروف ،

اما اذا كانوا يريدون الاضرار بهم فلا يجوز لهم ذلك وان كانت تعتبر رجعتهم

صحيحة من حيث بناء العدة الزوجية ، ولكنهم يأثمون بذلك كما في قوله تعالى

بعد هذه الايات * ولا تمسكوهن ضارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه

ولا تتخذوا ايات الله هزوا * - البقرة ٢٣١ -

وقوله تعالى * ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف * يعني ولهن من الحقوق

على ازواجهن مثل ما لازواجهن عليهن من الواجبات ، وقوله * بالمعروف * يعني

ان هذه الحقوق تؤدى بالاحسان والتواضع والايتار لا بالتعالي والكبرياء .

وهذه الحقوق جاءت مجتمعة في هذه الآية ومنها ما بينه النبي صلى الله

عليه وسلم بقوله في حجة الوداع " ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا

منهن هونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن

بالمعروف " اخرجه الامام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه . (١)

ومما يدخل في معنى الآية التجميل للمرأة كما تتجمل هي للرجل وقد اخرج

ابن جرير في هذا المعنى من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال : اني احب

ان اتزين للمرأة كما احب ان تتزين لي ، لان الله تعالى ذكره بقول * ولهن مثل

الذي عليهن بالمعروف * (٢)

وقوله * وللرجال عليهن درجة * اخرج ابن جرير عن زيد بن اسلم وابنه

عبدالرحمن بن زيد ان المراد بالدرجة الامارة والطاعة . (٣)

(١) صحيح مسلم كتاب الحج باب رقم (١٩) حديث رقم ١٢١٨

(٢) تفسير الطبري ٤٥٣/٢

(٣) تفسير الطبري ٤٥٤/٢

فالمعنى : وللرجال على نساءهم زيادة في الفضل ومزية يختص بها الرجال ،
عن ائمة الرجل على المرأة ولزوم طاعته كما في قوله تعالى * الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من اموالهم * - النساء / ٣٤ -

قوله تعالى * الطلاق مرتان فامسك بمحروف او تسريح باحسان * تقدم في
تفسير ابن عباس ان هذه الاية ناسخة لقوله تعالى في الاية السابقة * وبعولتهن
يبرهن في ذلك * وذلك ان الأزواج كانوا يطلقون ويراجعون كيفما
يشاءون غير ان يتقيدوا بحدود معين فنسخ الله سبحانه ذلك وجعل للزوج
بين زوجته مرتين فقط .

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال
في هذه الاية : اذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتنق الله في التطليقة الثالثة ،
فانها ان يسكرها بمحروف او يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا . (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٢)

وقوله تعالى * ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا
يؤذيوا حدود الله فان خفتن ان لا يقبها حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به *
فان لا يحل للأزواج المطلقين ان يأخذوا من مهر نساءهم اللاتي طلقوهن شيئا الا
في الشقاق بين الزوجين حدا يخشيان معه ان يقعا في معصية الله وذلك
في الحدود التي فرضها بينهما ، فعند ذلك يجوز للزوج ان يأخذ
من مهرها ما اعطاها من المهر أو بعضه ليفارقها .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان أخذ العوض جائز فيما اذا كان النشوز
المعصيان من قبل الزوجة ، وذلك فيما اخرجاه ابن جرير من طريق علي بن ابي

(١) تفسير الطبري ٤٥٧/٢

(٢) انظر ص ٢

طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : هو تركيها اقامة حدود الله واستخفافها بحق زوجها وسوء خلقها ، فتقول له : والله لا أبرك قسما ، ولا أطاك مضجعا ولا أطيس لك أمرا ، فان فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية . (١)

قوله * فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره * يعنى فان طلقها طلقة ثالثة بعد الطلقتين السابقتين فقد حرمت عليه ولا يحل له ان يتزوجها حتى يتزوجها رجل غيره بنكاح صحيح ، فان تزوجها هذا الرجل ليحللها لزوجها الاول فهو آثم ، ولا تحل لزوجها الاول اذا طلقها هذا المحلل . وقد ورد في وعيد المحلل والمحلل له احاديث منها ما اخرجه الامام احمد من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لعن الله المحلل والمحلل له " .

واخرجه الامام ابوداود والترمذى وابن ماجه . (٢)

وقوله تعالى * فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقبلا حدود الله * معناه : فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح على الزوج الاول ان يرجع الى زوجته بنكاح جديد ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : " اذا تزوجت بعد الاول فدخل الآخر بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها اذا طلق الآخر او مات عنها فقد حلت له " (٣) .
واسناده حسن كما تقدم . (٤)

(١) تفسير الطبرى ٤٦٦/٢

(٢) مسند الامام احمد ٤٤٨/١ ، سنن ابى داود كتاب النكاح ، باب التحليل حديث رقم ٢٠٧٦ ، سنن الترمذى ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في المحل والمحلل له حديث رقم ١١٢٠ ، سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب المحلل والمحلل له ، حديث رقم ١٩٣٤

(٣) تفسير الطبرى ٤٧٨/٢

(٤) انوار ص ٢

وقوله * ان ظنا ان يقيما حدود الله * يعني ان كانا يرجوان ويغلب على
ان يقيما حدود الله التي فرضها بين الزوجين بان يؤدي كل واحد منهما حقوق

وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما في الاثر الاول ان الرجل كان في اول
الطلاق اذا طلق امراته فيو احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ الله سبحانه
الطلاق * الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح باحسان * فاصبح
هذه الاية بالمكان الرجل ان يراجع زوجته بعد الطلقة الاولى والثانية
ليس له عسق في ارتجاعها بعد الثالثة .

وقد مهد ابن عباس لبيان هذا الحكم ببيان حكمة النسخ في القرآن وفائدته
حيث ذكر قوله تعالى * ما ننسخ من اية او ننسخها فانها بخير منها او مثلها *
ان الاعتراض على وقوع النسخ في القرآن واستنكاره ليس مما يتصف به المؤمنون
بل من اخلاق الكفار حيث ذكر قوله تعالى * واذا بدلنا اية مكان آية والله اعلم
بما ننسخ من اية او ننسخها لعلكم تتقون * ثم بين ان قضية نسخ
الآيات اثبات بعضها ليس من شئون العباد وانما هو مما يختص به الله عز
وجل فهو اعلم بمصالح عباده حيث ذكر قوله تعالى * يحو الله ما يشاء ويثبت
رسوله ام الكتاب * .

وقد ذكر ابن عباس ايضا في هذا الاثر ان اول ما نسخ من القرآن القبلة ،
التي كانت بالقبلة المنسوخة بيت المقدس وذلك بقوله تعالى * قد نرى قلبك وجيـك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره * الايات - البقرة / ١٤٤ -

وبين ابن عباس في الرواية الثانية ان قوله تعالى * والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء * وقوله تعالى * واللائي يعمن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم منهن ثلاثه اشهر واللائي لم يحضن * مخصص بقوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها * .

فالمطلقة قبل الدخول بيها لا عدة عليها .

وقد عبر ابن عباس عن التخصيص بالنسخ لأن النسخ يطلق على التخصيص في

عرف المتقدمين كما تقدم .

وقوله في الحديث الثاني " سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس " جاء في تصنيف عبد الرزاق المطبوع ، " سألت ابراهيم بن سعد بن عباس " وعليه يكون ابراهيم هو المسئول ويكون حفيد ابن عباس ، وهو خطأ واضح ، وقد اخرجسه البيهقي من صحيح ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس قال : " سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس " وذكر مثله . (١)

وابراهيم المذكور هو ابن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كما جاء مصرحا باسمه في الرواية السابقة .

وقوله في الحديث الثالث " فان عامة تطليقتهم الفداء " يعني أن تفتدى المرأة نفسها بشيء من المال تدفعه لزوجها ليطلقها .

قوله " فقال ابن عباس : ليست بواحدة " أي لا يعتبر الفداء طلاقا واحدة

وذلك لأن ابن عباس لا يرى الفداء طلاقا حتى يطلق كما سيأتي .

(١) السنن الكبرى ٣١٦/٧ كتاب الطلاق ، باب الخلع هل هو فسخ او طلاق .

قوله " وكان بجيزه يفرق به " هذا من كلام الراوى ، والمعنى ان ابن
كان يجوز ان يكون الفداء وسيلة للتفريق بين الرجل وامرأته وان كان
طلاقا .

قوله " وكان يقول انها هو الفداء ولكن الناس اخطئوا اسمه " يعنى حينما
الطلاق .

ومن هذه الاثار تبين لنا ان ابن عباس لا يرى الفداء طلاقا وانما يراه فسخا
وقد استدلال على ذلك بقوله تعالى * الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح باحسان *
ثم ذكر الفداء فقال * فان خفتن ان لا يقبها حدود الله فلا جناح عليهما فيما
انتدبت به * ثم ذكر الطلاق بعد ذلك بقوله * فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره * ، ووجه الاستدلال انه لو كان الفداء طلاقا لكان هو الطلاق
الذي بعد الطلقتين ولكن الطلاق الذى يحرم على الزوج المطلق نكاح زوجته الا بعد
هو الطلاق الرابع وهذا خلاف ما هو ثابت في الطلاق البائن وبهذا
قال مالك وعكرمة واحمد بن حنبل في رواية عنه واسحاق بن راهويه وابو ثور
الظاهرى وهو مذهب الشافعى في القديم .

وقيل انه يعتبر طلاقا وهذا قال مالك وابو حنيفة والاوزاعى والشافعى في

الجديد . واحمد بن حنبل في رواية اخرى .

وقد روى عن عثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم ان الخلع طلاق
فسخف الامام احمد الحديث عنهم وقال : ليس فى الباب شىء اصح من حديث
ابن عباس انه فسخ . (١)

١٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ ﴾ الآية - البقرة / ٢٣١

* * *

أخرج الامام عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس

قال : ان المرأة اذا طلقت حاملا فوضعت ، قال ابن عباس : فذلك حين بلغت

أجلها ، قال : وتلا ابن عباس ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ - قال

ابن طاووس : وان كان سقط بين ذلك فذلك - قال : وان طلقها غير حامل فاذا طهرت

من آخر الحيض فذلك حين بلغت أجلها وتلا ابن عباس ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾

فأمسوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ﴿ قال ابن عباس : فليراجعها حينئذ أو يسرحها

ويشهد .

قال ابن جريج : قصته على ابن طاووس عن ابيه فأقر به . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته وتبين أنه يدلس وأن حديثه

لا يحتج به الا اذا صرح بالسمع . (١)

٢ / وابن طاووس هو عبد الله بن داود بن كيسان البصري ، وهو ثقة

فاضل عابد ، من الدابقة السادسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب طلاق الحامل (٦/٣٠٤ رقم ١٠٩٣٦)

(٢) انظر ص ٢٢ رقم ١

(٣) التقريب : ٤٢٤/١ رقم ٣٩١ ، الخلاصة / ٢٠٢

٣ / وطاووس اليماني ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته . (١)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٢)

ابن جرير يدلن ولكنه في هذا الحديث صرح بالسماع من ابن طاووس حيث

اذن الحديث : تصدته على ابن طاووس عن ابيه فأقربه .

المعنى :

قوله تعالى * واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن * بين ابن عباس في هذا

الحديث ان انقضاء اجل المدة بالنسبة للمملوكة ونحو الحمل ان كانت حاملا ، والطهر

من آخر الحيض ان كانت غير حامل ، يعني الطهر من الحيضة الثالثة كما في قوله تعالى

* والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء * .

وقول ابن داووس " وان كان سقط بين ذلك فذلك " يعني ان سقط الحمل

في بداية الحمل ونهايته تنتهي به عدة الحامل .

وقوله تعالى * ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا * يعني لا تراجعوهن وانتم

في الايام الاولى مرة اخرى تضارونهن في ذلك لتعتدوا على حقوقهن ، كما اخرج الامام

ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : " كان الرجل

يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها ، يفعل ذلك يضارها

باعتبارها فانزل الله هذه الاية " (٣) .

(١) انظر ص ٤٤ رقم ٣

(٢) تذييل التذييل ٥/٦٧٢ رقم ٤٥٨

(٣) تذييل التذييل ٢/٤٨٠

١٤ - ما جاء في قوله تعالى

* والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير * - البقرة / ٣٣٤

وقوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن مناعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم * - / ٢٤٠

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا اسحاق حدثنا روح حدثنا شبل عن ابن ابي نجيع عن مجاهد ثم ذكر اثرا عن مجاهد - ثم قال : وعن ابن ابي نجيع عن عطاء عن ابن عباس قال : نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعدت حيث شاءت لقول الله * غير إخراج * (١) .

واخرجه الامام النسائي وابوداود والحاكم .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط البخارى " ووافقه الذهبي . (٢)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٤١ حديث رقم ٤٥٣١

وكتاب الطلاق باب رقم ٥٠ حديث رقم ٥٣٤٤

(٢) سنن النسائي ، كتاب الطلاق ، باب الرخصة للمتوفى عنها زوجها ان تعدت حيث شاءت (٢٠٠/٦) سنن ابي داود كتاب الطلاق ، باب نسخ متاع المتوفى عنها رقم ٢٢٩٨ و ٣٣٠١ ، المستدرک ٢/٢١١ ، كتاب العتق .

بعض المعنى :

في هذا الاثر سان ابن ابي نجيع تفسير ابن عباس للآيتين والذي يفهم من
قوله ابن عباس المذكور هو ان قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * قد اوجب على المرأة المتوفى عنها زوجها
ان تعتد في بيت زوجها فنسخ هذا الوجوب بقوله تعالى * والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح
عليكم فيها فعلن في انفسهن من معروف * حيث جعل سبحانه وتعالى بقاء هن
في بيت ازواجهن وصية من ازواجهن لا واجبا عليهن فان خرجن فلا اثم في ذلك .

وفهم من كلام ابن عباس ان هذه الآية وهي قوله تعالى * وصية لازواجهم
متاعا الى الحول * محكمة غير منسوخة . والذي عليه الجمهور ان هذه الآية
بأنفسهن بقوله تعالى * يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * ، وما يدل على
انها اخرجت الامام البخاري من حديث ابن ابي مليكة قال قال ابن الزبير :
انها اخرجت : هذه الآية التي في البقرة * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * قد نسختها الأخرى فلم تكسبها ؟ قال : تدعيها
بأنفسهن لا أغبر شيئا من مكانه . (١)

وقد روى القول بالنسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما كما اخرج ابن جرير
في طريقه عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج * قال : فكان
عند رجل اذا مات وترك امراته اعتدت سنة في بيته بنفق عليها من ماله ، ثم
رضي الله تعالى ذكره بعد * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا * فيذنه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب رقم ٤٥ ، حديث رقم ٤٥٣٦

ان تضع ما في بطنها ، وقال في ميراثها * ولم ين الریح ما ترکتم ان لم یکن لکم
ولد فان کان لکم ولد فلین الثمن * فبین الله میراث المرأة وترک الوصیة والنفقة •
(١)
واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وقد روى ابن جرير القول بهذا عن قتادة والربیع والضحاك وعطاء وابن
زيد ، واختره بناء على ما جاء في السنة مما یوم یوم
ل_____ك وهو ما روى عن الفریعة بنت مالك بن سنان اخت ابي

سعید الخدری : انما جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع
الى اهلیها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبدي له ابقوا ، حتى
اذا كان بطرف التدمر لحقهم فقتلوه ، قالت : فسالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ارجع الى اهلی في بني خدرة فان زوجي لم یترکني في مسکن یملكه ولا نفقة ،
قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قالت : فانصرفت حتى اذا كنت
بالحجرة نادانی رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو أمر بی فنودبت له - فقال : كيف
قلت ؟ فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال : امكثي في بيتك
حتى یلغ الكتاب اجله ، قالت : فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا ، قالت : فلما
كان عثمان بن عفان ارسل الى فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به . (٤)

(١) تفسير الطبری ٢٠٥٥/٥

(٢) انظر ص ٢

(٣) التدمر بفتح القاف وضم الدال من غیر تشدید - اسم جبل قرب المدينة - معجم
البلدان مادة (قدم) -

(٤) تفسير الطبری ٢٠٥٤/٥ - ٢٥٦ - ٢٥٩

(١)
وأخرجهم الامام مالك واحمد وابوداود والترمذى وابن ماجه والنسائى والدارقنى .
وما سبق تبين لنا انه قد روى عن ابن عباس القول بان المتوفى عنها زوجها
بمنزلة البقاء في بيت زوجها وان الآية الاولى وهى قوله تعالى * يترصن بذنفسين
اربعه اسير وعشرا * ناسخة للاية الثانية وهوقوله تعالى * وصية لأزواجهم متاعا
الى الموت غير اخراج * ، كما روى عنه القول بانها تمتد حيث شاءت وان الآية
الثانية ناسخة للاية الاولى ، والقول الاول اولى لأن ما جاء في السنة بوءه كذا
سبق ، وهو قول الجمهور .

٤٥ - ما جاء في قوله تعالى

* ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في
الكنم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا
ولا تصرموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
فاحذروه واعلموا ان الله غفور حلیم * - البقرة / ٢٣٥ -

الموطأ كتاب الطلاق ، باب مقام المتوفى عنها زوجها ص ٥٩١ ، المسند ٦ / ٣٧٠
سنن الترمذى ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء ابن تعمد المتوفى عنها زوجها
سنن النسائى ، كتاب الطلاق ، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها ،
سنن ابن ماجه ، كتاب الطلاق ، باب ابن تعمد المتوفى عنها زوجها
حديث رقم ٢٠٣١
سنن ابى داود / كتاب الطلاق ، باب المتوفى عنها زوجها تنتقل حديث
رقم ٢٣٠٠
سنن الدارقنى ، كتاب الطلاق ، باب خمرج المتوفى عنها زوجها ٢ / ١٦٨

١ / قال الامام البخارى : وقال لى طلق : حدثنا زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما : * فيما عرضتم من خطبة النساء * يقول : انى اريد التزويج ولو ددت ان يبسرلى امرأة سالحة * (١)

واخرجه الامام البيهقي من طريق الامام البخارى وذكر مثله . (٢)

٢ / اخبر الامام عبد الرزاق الصنعاني عن ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله تعالى * الا ان تقولوا قولاً معروفاً * قال : يقول انك لجميلة ، وانك لا لى خسير ، وان النساء لمن حاجتى . (٣)

بيان الاسناد :

١ / ابن مجاهد هو عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ، وهو متروك ، وقد كذبه الثورى ، وهو من الطبقة السابعة (٤) وقد سمع من ابيه ، وسمع منه عبد الرزاق الا انه لا يسميه باسمه . (٥)

٢ / ومجاهد بن جبر المكي ، ثقة امام في التفسير والحلم كما تقدم . (٦)

وبهذا تبين ان هذا الحديث مردود لأن في اسناده عبد الوهاب بن مجاهد

وهو متروك ، والصحيح عن مجاهد عن ابن عباس الحديث السابق الذى اخرجه الامام البخارى .

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٣٤ حديث رقم ٥١٢٤
 - (٢) سنن البيهقي ، كتاب النكاح ، باب التعرض بالخطبة (١٧٨/٧)
 - (٣) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ٥٣/٧ رقم ١٢١٥٣
 - (٤) التقريب ٥٢٨/١ رقم ١٤٠٧ ، المغنى في الضعفاء للذهبي ٤١٣/٢ ورقم ٣٨٩٧ ، ديوان الضعفاء والمتروكين ٢٠٤ رقم ٢٦٧٩
 - (٥) تزييد التزييد ٤٥٣/٤ رقم ٩٢٦
 - (٦) انظر ص ٦٣ رقم ٥

٦٣ قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس * حتى يبلغ الكتاب اجله * :

تفصيه العدة * (١)

هكذا اخرجہ الامام البخارى بصيغة التمریض " يذكر " وهي تدل على

بلوغه درجة الصحة عنده كما سبق بيان ذلك . (٢)

وقد اخرجہ الامام ابن جرير الطبري قال : حدثني محمد بن سعد قال

حدثني ابي قال حدثني عن ابي عن ابن عباس * حتى يبلغ

الكتاب اجله * قال : " تنقضي العدة " (٣)

هذا الاسناد :

١ / محمد بن سعد شيخ الامام الطبري هو محمد بن سعد بن محمد بن

الحسن بن عطية الحوفي ، قال عنه الامام الدارقطني " لا بأس به " وقال الخطيب

البيهقي " كان ليما في الحديث " توفي سنة ست وسبعين ومائتين (٤)

٢ / وابوه هو سعد بن محمد بن الحسن بن عطية الحوفي ، قال عنه الامام

الخطيب : " ذاك جهل امتحن اول شئ قبل ان يخوفوا وقبل ان يكون ترهيب

لهم ، ثم قال : لو لم يكن هذا ايضا لم يكن ممن يستأهل ان يكتب عنه ولا كان

بذلك . (٥)

١ / صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٤ حديث رقم ٥١٢٤

الخطيب ص ١

(٢) تفسير الطبري ٥٢٧/٢

(٣) انظر لسان الميزان ١٧٤/٥ رقم ٦٠٣ وتاريخ بغداد ٣٦٢/٥ رقم

٢٨٤٥

(٤) تاريخ بغداد ١٢٦/٩ رقم ٤٧٤٣ ولسان الميزان ١٨/٣ رقم ٦٧ .

١٣ / وعم سعد هذا ^{هو} الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ،

تأصي بغداد ، قال ابن ابي حاتم : سألت ابي عنه فقال : ضعيف الحديث . (١)

١٤ / وابو الحسين هذا هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي وهو ضعيف

بن الطبقة السادسة . (٢)

١٥ / وابو الحسن هذا هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي وهو صدوق

يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا وقد روى التفسير عن ابن عباس وروى عن ابي سعيد

الخدري وابي هريرة وابن عمر وغيرهم .

وقال الامام احمد : بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى فيأخذ عنه

التفسير ، وكان يكتبه بأبي سعيد فيقول قال ابو سعيد .

قال الامام الذهبي : يعنى يوهم انه الخدري . وهو من الطبقة الثالثة

مات سنة احدى عشرة وواثة . (٣)

وهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض . (٤) لكن اكثرهم ضعفاء فيكون هذا

الاسناد ضعيفا .

(١) الجرح والتعديل ٤٨/٣ رقم ٢١٥ ، المغنى في الضعفاء ١٧٠/١ رقم ١٥١٦

(٢) التقريب ١٦٨/١ رقم ٢٩٠ ، الجرح والتعديل ٢٦/٣ رقم ١١٢

(٣) التقريب ٢٤/٢ رقم ٢١٦ ، ميزان الاعتدال ٧٩/٣ رقم ٥٦٦٧ ، تهذيب

التهذيب ٢٢٤/٧ رقم ٤١٣

(٤) انظر لسان الميزان ١٧٤/٥ رقم ٦٠٣ ، ١٨/٣ رقم ٦٧ ، تاريخ بغداد

٣٢٢/٥ رقم ٢٨٤٥ ، ١٢٦/٩ رقم ٤٧٤٣ ، الجرح والتعديل ٤٨/٣

رقم ٢١٥ ، تهذيب التهذيب ٢٩٤/٢ رقم ٥٢٤ ، ٢٢٤/٧ رقم ٤١٣ .

وهو المعنى :

قوله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ المراد
بالنساء في الآية المعتدات لوفاة أزواجهن وقد ذكرهن الله سبحانه في قوله
﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة
شهوراً ﴾ - البقرة ٢٣٤ - وكذلك المطلقات البائعات يجوز التعريض
لغيرهن في العدة لأنه ليس لأزواجهن السابقين الحق في مراجعتهم ، أمما
المطلقات الرجعيات فلا يجوز التعريض بخطبتهم بإجماع العلماء لأن الرجعية كالزوجة .
والتعريض هو أن ينبه إلى رغبته فيها من غير أن يقصد إلى خطبتها
كما جاء في حديث الباب الذي أخرجه الإمام البخاري وكما أخرج الإمام ابن جرير
عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال : التعريض أن يقول للمرأة في عدتها :
أترين أن أتزوج غيرك إن شاء الله ولو ددت أني وجدت امرأة سالحة ، ولا ينصب لها
العدت في عدتها (٢) يعني لا يقصد إلى خطبتها قصداً .

فالمعنى على هذا : ولا اثم عليكم فيما أبدتموه من الرغبة في نكاح
أزواجهم أو المطلقات طلاقاً بائناً في عدتهن من غير أن تقصدوا إلى

قوله ﴿ أو أكسنتم في أنفسكم ﴾ يعني أو اضمرت في قلوبكم الرغبة
في نكاحهم واخفيت ذلك فلا اثم عليكم .

﴿ علم الله انكم ستذكروهن ﴾ يعني في أنفسكم فرفع الحرج عنكم في

(٣) .

التفسير القرطبي ١٨٨/٣ تفسير ابن كثير ٢٩٧/١

تفسير الطبري ٥١٧/٢

تفسير ابن كثير ٢٩٧/١

* ولكن لا تواعدوهن سرا * اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي
الحسن عن ابن عباس قال : يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهدني ان لا تتزوجي
فهي ونحو هذا ، كما اخرج ابن جرير ايضا من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال : لا يقاصها على كذا وكذا ان لا تتزوج غيره . (١)
والاية تشمل ايضا ما اذا عقد بينه وبينها وعدا بالسر على ان يتزوجها
اذا انتزعت عدتها تصريحاً من غير تعريف .

وقوله * الا ان تقولوا قولاً معروفاً * يعني ان تعرضوا تعريفاً برغبتكم
فهي من غير تصريح بخطبة او وعد بذلك . وقوله * ولا تعزموا عقدة النكاح * يعني :
ولا تعزموا على عقد النكاح على المعتدة * حتى يبلغ الكتاب أجله * يعني :
حتى تنقضي عدتها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اخرجته عنه ابن جرير من
طريق الصوفي ومن طريق عطاء الخراساني . (٢)

والكتاب هنا بمعنى الحد والغرض كقوله تعالى * ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتاباً موقوتاً * (٣) - النساء / ١٠٣

١٦ - ما جاء في قوله تعالى

* لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤء من بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم * البقرة / ٢٥٦ .

* * *

(١) تفسير الطبري ٥٤٣/٢

(٢) تفسير الطبري ٥٢٢/٢

(٣) تفسير القرطبي ١٩٢/٣

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدي قال
حدثنا اشعث بن عبدالله - يعني السجستاني - ح - وحدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن جرير حدثنا وهذا الفقه - ح - وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا وهب بن جرير
حدثنا عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقالاتا
لما جعل علي نفسيها ان عاش لها ولد ان تيوده ، فلما اجليت بنو النضر كان فيهم
من ابناء الانبار فقالوا : لا ندع ابناءنا ، فانزل الله عز وجل * لا اكراه في
الدين قد تبين الرشد من الغي * .

قال ابو داود : المقالات التي لا يعيش لها ولد . (١)

الاستاد :

روى الامام ابو داود هذا الحديث بثلاثة اسانيد تجتمع في النهاية

واحد .

رواه عن محمد بن عمر بن علي المقدي البصري وهو صدوق من صغار

الطبقة العاشرة . (٢) عن اشعث بن عبدالله الخراساني السجستاني وهو ثقة ،

من الطبقة التاسعة . (٣)

رواه عن ابن بشار وهو ابو بكر محمد بن بشار العبدي البصري ، ولقبه

ابن بشار ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنتين ومائتين وله بضع

وفانين سنة ، اخرج له الجماعة . (٤)

(١) متن ابي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الاسير يكره على الاسلام ، حديث

رقم ٢٦٨٢

(٢) التقريب ١٩٤/٢ رقم ٥٦٣ ، الخلاصة ٣٥٣/

(٣) التقريب ٨٠/١ رقم ٦٠٤ ، الكاشف ١٣٥/١ رقم ٤٥١

(٤) التقريب ١٤٧/٢ رقم ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٥١١/١ رقم ٥٢٦

عن ابن ابي عدى وهو ابو عمرو محمد بن ابراهيم بن ابي عدى البصرى ،
وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين ومائة على الصحيح اخرج له
الجماعة . (١)

ورواه عن الحسن بن على بن محمد المهدلى ، ابو على الخلال الحلوانى نزيل
مكة ، وهو ثقة حافظ له تصانيف ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين واربعين
ومائتين ، اخرج له الشيخان وابوداود والترمذى وابن ماجه . (٢)

عن وهب بن جرير بن حازم بن زيد ابو عبدالله الازدى البصرى ،
وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين ، اخرج له الجماعة . (٣)

وهؤلاء الشيخ الثلاثة وهم اشعث بن عبدالله وابن ابي عدى ورواه
بن جرير روى هذا الحديث عن شعبة بن الحجاج بن الورد العتقى بالولاء ابو
بسطام الواسطى ثم البصرى ، وهو ثقة حافظ متقن كان الثورى يقول هو امير
المؤمنين في الحديث وهو اول من فتر في العرات عن الرجال وذب عن السنة
وكأن عابدا ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ستين ومائة واخرج له الجماعة . (٤)
ورواه شعبة عن ابي بشر جعفر بن اياس - ابن ابي وحشية - وهو ثقة
من اثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ،
من الطبقة الخامسة ، مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة ، اخرج له
الجماعة . (٥)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه تقدمت ترجمته . (٦)

-
- (١) التقريب ١٤١/٢ رقم ١١ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٤/١ رقم ٣٠٥
(٢) التقريب ١٦٨/١ رقم ٢٩٦ ، تذكرة الحفاظ ٥٢٢/١ رقم ٥٣٩
(٣) التقريب ٣٣٨/٢ رقم ١٠٩ ، الكاشف ٤٤/٣ رقم ٦٢٠٧
(٤) التقريب ٣٥١/١ رقم ٦٢ ، تذكرة الحفاظ ١٩٣/١ رقم ١٨٧
(٥) التقريب ١٢٩/١ رقم ٢٠ ، الجرح والتعديل ٤٧٣/٢ رقم ١٩٢٧
(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦

فتبين لنا من هذا ان الاسناد الذي تجتمع فيه الاسانيد الثلاثة رجاله

• وابو بشر جعفر بن اياس وسعيد بن جبير •

أما الاسانيد الثلاثة فالاسناد الأول يتكون من محمد بن عمر المقدسي

وهو صدوق ، واشعث بن عبدالله السجستاني وهو ثقة •

والاسناد الثاني يتكون من محمد بن بشار وابن ابي عدى وهما ثقتان •

والاسناد الثالث يتكون من ابي على الخلال وهيب بن جرير وهما ثقتان •

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض • (١)

فعلى هذا يكون الاسناد الاول حسنا وينجبر بالطريقين الاخيرين فيكون

• اما الطريق الثاني والثالث فيهما صحيحان لذاتهما •

وأخرجه ابن جرير باسناد ابي داود الثاني وذكر مثله • (٢)

المعنى :

تبين لنا من حديث ابي داود الذي رواه عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت

في الانصار حينما ارادوا ان يكرهوا ابناءهم الذين تهودوا على الدخول في الاسلام •

وقد روى عن ابن عباس في سبب نزول الآية قول آخر وهو ما أخرجه

الامام ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد

بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

سنة ٣٦١/٩ رقم ٦٠٠ ، ٧٠/٩ رقم ٨٧ ، ١٦١/١١ رقم ٢٧٣

٢٣٨/١ رقم ٥٨٠ ، ٣٥٦/١ رقم ٦٤٩ ، ٨٣/٣ رقم ١٢٩

سنة ١٤/٣

في قوله تعالى * لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي * قال : نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا استكرهيهما فانهما قد ابيا الا النصرانية ، فأنزل الله فيه ذلك . (١)

واسناده فيه ضعيف لان فيه راويا مجهولا وهو محمد بن ابي محمد كما ان ابن حميد الرازي متهم بالضعف . (٢)

فالحديث الاول الذي اخرجمه ابوداود هو المعتمد في سبب نزول هذه

الآية .

(١) تفسير الطبري ١٤/٣

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / ابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان الرازي ، وهو حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه ، وهو من الطبقة العاشرة (التقريب ١٥٦/٢ رقم ١٥٩)

٢ / سلمة هو ابن الفضل الأبرش مولى الأنصار ، قاضي الري ، وهو صدوق كثير الخطأ ، من الطبقة التاسعة (التقريب ٣١٨/١ رقم ٣٧٧)

٣ / وابن اسحاق هو محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة وهو صدوق يدلس كما تقدم في ص ١٩ رقم ٢

وقد جاء في تفسير ابن جرير - طبعة الحلبي - " عن ابي اسحاق وهو خطأ من أحد النسخ لأن محمد بن اسحاق هو الرازي الوحيد عن محمد بن ابي محمد وهو الذي يروي عنه سلمة بن الفضل .

٤ / ومحمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت ، مدني مجهول تفرد عنه ابن اسحاق . وهو من الطبقة السادسة (التقريب ٢٠٥/٢ رقم ٢٧٩)

٥ / وعكرمة وسعيد بن جبيرة امامان ثقتان تقدمت ترجمتهما في ص ١١ رقم ٤

و ص ٢٥ رقم ٦

وقال الحافظ ابن كثير في بيان قوله تعالى ﴿ لا اكراه في الدين قد تبين
الرسد من النى ﴾ : " ان لا تكرهوا احدا على الدخول في دين الاسلام فانه بين
واضح جلي ، دلائله وبراهينه ، لا يحتاج الى ان يكره احد على الدخول فيه ، بل
من هداه الله للاسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن اعمى
الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيد الدخول في الدين مكرها مقسورا " اهـ
(١)
فالحق في هذا الدين واضح جلي من تمسك به رشد ومن ضل عنه غوى ،
سبب على المؤمن به حقا ان يعرضوه على الناس كما انزله الله ، ثم هم
كأحرار في اعتقادهم ان شاءوا دخلوا في هذا الدين عن طواعية واختيار ،
فما جازوا بقول على ديانتهم بعد ان يدعونا لحكم الاسلام ، ولا تعارض بين
الآية وبين الايات والاحاديث التي أمر المسلمون فيها بجهاد الكفار لان الجهاد
لم يشرع لاجبار الناس على اعتناق الاسلام وانما شرع لازالة القوى التي تحكّم
الناس وتحول دون بلوغ الدعوة اليهم وتصدهم عن الدخول في دين الله ، فالجهاد
حماية للدعوة الى هذا الدين حتى ينتشر في الارض وتكون كلمة الله هي العليا .

قوله ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤء من بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام

لها والله سميع عليم ﴾ الطاغوت من الطغيان وهو مجاوزة الحد ، وقال الامام ابن جرير
في تفسيره : " والمعصية من القول عند في الطاغوت انه كل ذى طغيان على الله
من دونه اما بقبر لمن عبده ، واما بداعة ممن عبده له ، انسانا كان ذلك
الشيء او شيطانا ، او وثنا او صنما او كائنا ما كان . " (٢)

وهذا المعنى الذي ذكره واضح من مقارنة الكفره بالايمان في الاية

التي هي الايمان بالله الا بالكفر بالطاغوت .

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣ / ١٩

فمعنى الآية على هذا : فمن يكثر بعبادة جميع المعبودات التي تعبد من دون الله ويؤء من بالله وحده فقد استمسك بأوثق الصرى التي توصل من استمسك بها الى النجاة من الشقاوة ، والفوز بالسعادة ، ولا تنقطع به أبدا ، بل تنجيه من أهوال الدنيا والاخرة .

وقوله في حديث ابي داود " كانت المرأة تكون مقلا تا " المقلات هي التي لا يعيش لها ولد كما ذكر ابو داود ، واصله من القلت وهو الهلاك ومنه حديث " ان المسافر وماله لعلى قلت : الا ما رقى الله " يعنى لعلى هلاك ذكره ابن الاثير في النهاية .

ومنه قول الناعر :

بنات الطير اكثرها فراخا وأم الصقر مقلا ت نرور (١)

١٢ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى كالذى يفتى ماله رثاء الناس ولا يؤء من بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاعابه وأبل فتركه صلدا لا يقدررون على شىء مما كسبوا والله لا يهيدى القوم الكافرين *
- البقرة ٢٦٤

(١) النهاية في غريب الحديث ولسان العرب (مادة قلت)

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الصفوان الحجر . (١)

٢ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس : (صلدا) ليس على شيء . (٢)

واخرج هذين الاثرين ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن

عباس (٣)

والحجر الصلد هو الصلب الاملس الناعم . (٤)

بيان المعنى :

يرشدنا الله سبحانه في هذه الاية الى احد الامراض الفتاكة التي تفتك
بالانسان الصالحة فتحبله الى هيكل خرب وهباء منشور لا يغنى صاحبه ولا ينفعه
في الآخرة . ذلك هو المن من المنفق على المنفق عليه سواء بالتحدث
بمذاهب الناس او بامتلائه على من انفق عليه وشعوره بوجوب احترامه وتقديره
منه او بايذائه باى نوع من انواع الاذى ، وذلك باستغلال ضعفه امامه لماله
تأني من التفضل .

ثم يشبه الله سبحانه هذا المبطل اجر صدقته بالمن على من تصدق عليه
بايذائه بالذى ينفق ماله مراعاة للناس وطلباً لمرضاتهم والتقرب منهم ولا يريد بذلك
رضاه الله تعالى والدار الآخرة .

ثم يضرب الله سبحانه مثلاً لهذا المرائي بعمله للناس وهو لا يؤمن
بذلك واليوم الآخر ، فيقول تعالى ذكره * فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فاصابه
بذلك فتوركه صلدا * يعنى فمثلته كمثل من يبذر زرعته في تراب على حجر

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٢١

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٤٤

(٣) تفسير الطبري ٦٨ / ٣

(٤) لسان العرب (مادة صلدا)

أملس حتى اذا بدأ ينمو ورجسا نفعه جاء المطر فجرى بهما التراب وما فيه وبقي الحجر صافيا لا تراب عليه ، فكذلك هذا المرائي يظن أنه قد عمل خيرا ، حتى اذا بحث ووقف بين يدي الله جل وعلا للحساب ورجسا ثواب عمله لم يجسد شيئا * لا يقدرين على شيء مما كسبوا والله لا يبيد القوم الكافرين * .

١٨ - ما جاء في قوله تعالى

* ايود احدكم أن تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبروله ذريسة ضعفاء فأصابها اصمار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون * - البقرة / ٢٦٦ -

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا ابراهيم اخبرنا هشام عن ابن جريج سمعت عبد الله بن ابي ملكية يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " قال عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيم ترون هذه الاية نزلت * ايود احدكم ان تكون له جنة * ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر وقال : قولوا نعم اولاً نعم ، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر : يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل قال عمر : اي عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل ، قال عمر : لرجل غني يعمل بداعة الله عز وجل ثم بحث الله له السيدان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله " (١)

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٥٣٨

وأخرجه الطبري من طريق ابن أبي مليكة وذكر مثله ، وفي رواية أخرى للطبري عن عطاء قال : سأل عمر الناس عن هذه الآية فما وجد أحدا يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه : يا أمير المؤمنين اني اجد في نفسي منها شيئا قال : فتلفت اليه فقال : تحول ههنا لم تحقر نفسك ؟ قال هذا مثل ضرب به الدهر وجعل فقال : أيورأحدكم ان يحمل عمره بعمل اهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يخته بخير حين فنى عمره واقترب اجله ختم ذلك بدل من عمل اهل الشقاء فافسده كله فحرقه / ما كان اليه . (١)

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على عمق فهمه لكتاب الله وادراكه لمعانيه

وقوله ﴿ فَأَسَابِهَا أَعْصَارُ فِيهِ نَارٌ ﴾ يعني ريح فيها سموم شديدة كما قال ابن عباس ، أخرجه عنه ابن جرير من عدة طرق . (٢)

١٩ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَابَعْتُمْ بَدِينِ إِلَىٰ أَجْلِ مَسْئِ فَكَبَوهُ كَتَبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبُ كِتَابُ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي يَشَاءُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ يَسْتَفْهِجُ أَنْ يُبَلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيهِ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدِينَ أَنْ تَضْلِلَ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرْ أَحَدَهُمَا الْآخَرُونَ وَلَا يَأْبُ الشَّاهِدِينَ إِذَا مَا دَعُوا وَلَا تَسَامَوْا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ إِنْ لَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ إِنْ لَا تَكْتُبُوهَا وَاسْتَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَّمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

البقرة / ٢٨٢

قال الامام عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس
قال : أشهد أن السلف المضمون الى أجل قد احله الله واذن فيه ، وقرا هذه
الاية * يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه * (١)

بيان الاسناد :

١/ معمر هو ابن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته وبيان سماع
عبد الرزاق منه وسماعه من قتادة . (٢)

٢/ وقتادة هو ابن دعامة السدوسي وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

٣/ وابو حسان الأعرج هو مسلم بن عبد الله الأجرد البصري مشهور بكتبته
وهو صدوق روى برأى الخوانج ، قتل سنة ثلاثين ومائة ، من الطبقة الرابعة ،
اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)

وقد سمع منه قتادة وسمع هو من ابن عباس . (٥)

وهذا تبين لنا أن هذا الاسناد حسن لأن فيه أبا حسان الأعرج وهو
صدوق ، وكونه روى برأى الخوانج لا يؤثر على روايته هذه لأنه لم يروها يؤيد
بدعته .

واخرجه الحاكم والبيهقي من طريق ابي حسان الأعرج . (٦)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب البيوع ، باب لا سلف الا الى اجل معلوم ، حديث رقم
١٤٠٦٤

(٢) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٣) انظر ص ٢٤ رقم ٤

(٤) التتريب ٤١١/٢ رقم ٣٥ ، الخلاصة ٤٤٧/

(٥) تهذيب التهذيب ٧٢/١٢ رقم ٢٨٢

(٦) المستدرک ٢٨٦/٢ ، كتاب التفسير ، سنن البيهقي ١٨/٦ ، ١٩٦ كتاب البيوع
باب جواز السلف ، وباب جواز الرهن

واخرج ابن جرير من طريق ابن ابي نجيع عن ابن عباس انه قال :

... في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم . (١)

٢ / قال الامام ابو داود الديالسي : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد

بن يوسف بن ميران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله

... اذا تدابنتم بدين الى اجل مسي فما كتبوه * الى آخر الآية : ان

... من جحد آدم ان الله اراه ذريته فرأى رجلاً ازهر ساطعاً نوره قال :

... من هذا ؟ قال هذا ابنك داود قال : يا رب فما عمره ؟ قال : ستون سنة ،

... رب زد في عمره ، قال : لا الا ان تزيد من عمرك ، قال : وما عمري ؟ قال :

... قال آدم : فقد وهبت له اربعين سنة ، قال : فكتب الله عز وجل

... وأشهد عليه ملائكته فلما حضره الموت وجاءته الملائكة قال : انه قد

... من عمري اربعة سنة قالوا : انك قد وهبتها لابنك داود قال : ما وهبت

... شيئاً ، قال : فأخرج الله عز وجل الكتاب وشهد عليه الملائكة * (٢)

... الاسناد :

١ / حماد بن سلمة بن دينار البصري ابو سلمة ، ثقة عابد ، ائمت الناس

... البصري ، تدير حفظه بأخرة ، من كبار الدابة الثامنة ، مات سنة سبع وستين ،

... البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٣)

٢ / علي بن زيد هو ابن جدعان وهو ضعيف من الدابة الرابعة . (٤)

٣ / يوسف بن ميران البصري ، لين الحديث ولم يرو عنه غير ابن جدعان ،

... الرابعة . (٥)

(١) تفسير الطبري ١١٦/٣

(٢) منحة المحيود بترتيب مسند الديالسي ابن داود ١٥/٢ رقم ١٩٢٥ ،

تفسير سورة البقرة .

(٣) التقريب ١٩٧/١ رقم ٥٤٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ رقم ١٩٧

(٤) التقريب ٣٧/٢ رقم ٣٤٢ ، المغني في الضعفاء ٤٤٧/١ رقم ٤٢٦٥

(٥) التقريب ٣٨٢/٢ رقم ٤٥٧

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) لكنه ضعيف لنضعف

على بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهراون .

بيان المعنى :

قوله في الحديث الاول : " أشهد ان السلف المضمون الى أجل قد أحله الله وأذن فيه " السلف هو بيع شيء معلوم في الذمة بثمن حاضر الى أجل معلوم ، وسعى السلم ، وقد استدلل الفقهاء على جواز بيع السلم بهذه الآية مع تفسير ابن عباس وما جاء في السنة من اباحة السلم ومن ذلك ما أخرجه الامام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث فقال : أسلفوا في الثمار في كيل معلوم الى أجل معلوم " (٢) .

والآية شاملة للسلم ولغيره من أنواع الديون .

٢٠ - ما جاء في قوله تعالى

وما في

* لله ما في السموات / الأرض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه

يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويحذب من يشاء والله على كل شيء قدير * البقرة / ٢٨٤ -

* لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا

ان نسينا أو اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرها كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا

تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على

القوم الكافرين * - البقرة / ٢٨٦ -

(١) ترمذي الترمذي ٣٢٢/٧ رقم ٥٤٤ ٤٢٤/١١٦ رقم ٨٢٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب السلم حديث رقم ٢٢٥٣ المعنى لابن قدامة ٣٠٤/٤

تفسير القرطبي ٣٧٧/٣

قال الامام مسلم : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه وابو كريب واسحاق بن
... والملفظ لا بي بكر قال اسحاق اخبرنا وقال الاخران حدثنا - وكيع
... عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن
... قال : لما نزلت هذه الاية * وان تبدوا ما في انفسكم اوتخفوه
... قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال
... قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا ، قال : فالتقى الله الايمان
... لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما
... ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا * قال : قد فعلت * ربنا ولا
... على الذين من قبلنا * قال : قد فعلت * واغفر لنا وارحمنا
... قال : قد فعلت (١)

واخرجه الامام احمد وابو عوانة والترمذي والحاكم . (٢)

... :

قوله " دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء " يعني من
... حيث شملت الاية ما تحدث به النفس ولم يحصل الفعل لقوله تعالى
... وقد جاء هذا المعنى مصرحا به في احدى روايات الطبري حيث
... فقالوا : يا رسول الله انا لمؤاخذون بما نحدث به انفسنا !! هلكننا .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب رقم ٥٧ حديث رقم ١٢٦

مسند احمد ٢٣٣/١ ، ٣٣٢٤

مسند ابي عوانة ٧٥/١ ، باب بيان رفع الخطأ والنسيان

مسند الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٢٩٦٢

المستدرک ٢٨٦/٢ ، كتاب التفسير ، سورة البقرة .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية ان الله تجوز لهذه
الامة عن حديث النفس وأخذهم بالعمل وذلك فيما أخرجه ابن جرير الطبري
من طريق الزهري عن سعيد بن مرجانة يحدث انه بينما هو جالس سمع عبد الله
بن عمر تلا هذه الآية * لله ما في السموات والأرض وأن تبدوا ما في أنفسكم
أوتخفوه * الآية ٠٠٠ فقال : والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن
ثم بكى ابن عمر حتى سمع نسيجه فقال ابن مرجانة : فممت حتى أتيت ابن
عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس : يفر
الله لأبي عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثلما وجد
عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها * لا يكلف الله نفسا إلا وسعها * إلى آخر
السورة قال ابن عباس : فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها
وعار الأمر إلى ان قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت
في القول والفعل . (١)

سورة آل عمران (٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴾

آل عمران / ٣٣ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : (وآل عمران) المؤمنون من

آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول ﴿ ان
اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ - آل عمران / ٦٨ - وهم المؤمنون . (١)
واخرجه الطبرى من طريق على بن ابي طلحة . (٢)

المعنى :

المقصود من كلام ابن عباس هذا ان الله سبحانه حينما يذكر انه اختار

آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم استشهد لصحة هذا
الادنى بقوله تعالى ﴿ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ وهم المؤمنون .

(١) صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء ، باب رقم ٤٤

(٢) تفسير الطبرى ٤٦٩/٦

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطنى محررا فتقبل

عنى انك انت السميع العليم * - آل عمران / ٣٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * نذرت لك ما في

بطنى محررا * : للمسجد يخدمه . (١)

هكذا اخرجه الامام البخارى معلقا ، وذكر الحافظ ابن حجر ان ابن ابي

حاتم وصله بمعناه . (٢)

وقوله * محررا * يعنى عتيقا من الدنيا مفرغا لعبادة الله تعالى

وخدمة بيته .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ذلك من انباء النيب نوحيه اليك وما كنت لديهم ان يلقون اقلامهم

ايهم ينقل مريم وما كنت لديهم ان يختصمون * - آل عمران / ٤٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما " اقترعوا فجرت الاقلام

مع الجرية وقال قلم زكرياء الجرية فكفلها زكرياء " (٣)

وقد اخرج ابن جرير نحوه من طريق العوفى عن ابن عباس (٤) واسناده

ضعيف كما تقدم . (٥)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة ، باب رقم (٧٤)

(٢) فتح البارى ١ / ٥٥٤

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الشهادات ، باب رقم ٣٠

(٤) تفسير الطبرى ٣ / ٢٦٨

(٥) انظر ص ٩٠

بيان المعنى :

قوله " اقترعوا فجرت الاقلام " الخ معناه ان احبار بني اسرائيل تنافسوا على كالة مريم لانها ابنة سيدهم فاقترعوا على ذلك فوضعوا اقلامهم في جرية الماء فجرت الاقلام مع الماء ما عدا قلم زكريا عليه السلام فانه ارتفع ولم يجر مع الماء فقلبا زكريا ، وقوله " فعال قلم زكريا " قال ابن حجر : اي ارتفع على الماء وهي رواية الكشميهني " وعلا " (١) وقد اخرج ابن جرير روايات كثيرة توضح هذا المعنى ومنها ما اخرجه عن عكرمة قال : ثم خرجت بيها - يعني ام مريم - فخرجت في خرقيا تحملها الى بنى الكاهن بن هارون اخى موسى بن عمران فلما دخلوا وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم : يا بني هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكعبة حائض وانا لا اردتها الى بيتي فتالوا : هذه ابنة امامنا ، وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب قرانهم قال زكريا : ادفعوها الى فان هالتيها غدى ، قالوا : لا تطيب أنفسنا هي ابنة سيدنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا باقلامهم عليها - بالاقلام التي يكتبون بيها فخرعهم زكريا فقلبا . (٢)

٤ - ما جاء في قوله تعاللي

✽ اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ✽ - آل عمران / ٥٥ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ✽ متوفيك ✽ مبيتك . (٣)

وقد اخرجه الامام ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٤)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٥)

(١) فتح الباري ٢٩٤/٥

(٢) تفسير الطبري ٢٤٣/٣

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المائدة باب رقم (١٣)

(٤) تفسير الطبري ٢٩٠/٣

(٥) فتح الباري ص ٢

بيان المعنى :

قرله " مميتك " محمول على وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، وما
يوء يد هذا ما اخرجہ اسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله * انى متوفيك ورافعك * يعنى رافعك ثم متوفيك في آخر
الزمان . (۱)

فعلى هذا يكون هذا الكلام من المقدم والمؤخر كما روى عن قتادة وغيره
فيكون تقدير الكلام : انى رافعك الى متوفيك بعد ذلك . (۲)

وتقديم التوفى على الرفع لا يقتضى التقدم في الزمن لأن الواو لا تقتضى
الترتيب .

وذكر الله سبحانه توفى عيسى عليه السلام على سبيل الامتنان عليه حيث
جاء ردا على اليهود الذين حاولوا المكربه ليقتلوه فبين الله لهم انهم لن يصلوا اليه ،
بل سيتوفاه ربه اذا حان اجل موته .

وقد جاء في القرآن والاحاديث الصحيحة ان عيسى عليه السلام قد رفعه
الله حيا وانه سينزل في آخر الزمان فمن ذلك قوله تعالى * وما قتلوه يقينا بل رفعه
اليه * - النساء / ۱۵۸ -

وتوله تعالى * ويكلم الناس في المهد وكهلا * - آل عمران / ۴۶ - وعيسى

عليه السلام رفع شابا وانما يكون كهلا حينما ينزل في آخر الزمان .

وتد أشار الى هذا ابن جرير الطبرى في روايته عن عبد الرحمن بن زيد بن

اسلم . (۳)

(۱) الدر المنثور ۳۶/۲

(۲) تفسير ابن كثير ۳۸۱/۱

(۳) تفسير الطبرى ۲۹۰/۳

وما جاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم
البرق حكما مقسطا فيكسر الصليب وينتل الخنزير ويفيض المال حتى لا يقبله
شئ " أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة (١) .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
اذا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين/تحلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾
سورة البقرة / ٢٩١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ كونوا ربانيين ﴾
سورة البقرة / ٢٩١ . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : هذا التعليق وصله ابن ابي عاصم ايضا باسناد
حسن ، والخطيب باسناد آخر حسن . (٣)
اقول : واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي ومن طريق سعيد بن
جعفر عن ابن عباس . (٤)

-
- ١ - صحيح البخارى ، كتاب المظالم ، باب رقم ٣١
٢ - صحيح البخارى ، رقم ٢٤٧٦
٣ - صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب رقم ٧١
حديث رقم ٢٤٢ - ٢٤٧
٤ - صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب رقم ١٠
(١) فتح البارى ١/١٦١
(٢) تفسير الطبرى ٣/٣٦٦

بيان المعنى :

روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في طائفة من اهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اتدعوننا الى عبادتك ؟ وقد اخرج ابن جرير في ذلك عن ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام : اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أ وذاك تريد منا يا محمد والبه تدعوننا ؟ او كما قال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة غيره ، ما بذلك بحتى ولا بذلك امرنى او كما قال ، فانزل الله عز وجل في ذلك من تولىهم * ما كان لبشر ان يؤت به الله الكتاب والحكم والنبوة * الآية الى قوله بعد * انتم مسلمون * . (١)

واسناد هذا الاثر فيه ضعف كما تقدم . (٢)

والمراد بالحكم في الآية العلم والفقه كقوله تعالى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام * وآتيناها الحكم صبيا * - مريم / ١٢ - (٣)

وقوله * كونوا رانبيين * الرانبيون جمع رانبي وهو منسوب الى الرب ، وقال ابن عباس في تفسير هذه الكلمة : " حكما علماء " كما جاء في حديث الباب ، وقال سيبويه زادوا ألفا وثونا في الرانبي اذا ارادوا تخصيصا بعلم الرب دون غيره ، كان معناه : صاحب علم الرب دون غيره من العلوم ، وهو كما يقال : رجل شعراني ولحياني ورقباني ، اذا خص بكثرة الشعر وطول اللحية

(١) تفسير الطبري ٣/ ٣٢٥

(٢) انظر ص ٩٧

(٣) لسان العرب مادة (حكم) تفسير القرطبي ١٢ / ٤

وخلط الرقبة ، فاذا نسبوا الى الشعر قالوا شعري ، والى الرقبة قالوا رقبى
والى اللحية قالوا لحبي ، والرعى منسوب الى الرب ، والربانى الموصوف
بخدم الرب .

وقال ابن الاعرابى : الربانى العالم المعلم الذى يخذو الناس بصغار العلم
كروا ، وقال محمد بن على ابن الحنفية لما مات عبد الله بن عباس رضى الله
عنه مات ربانى هذه الامة ، وروى عن على رضى الله عنه انه قال :
(١)
الامة عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعا ع اتباع كل ناعق .
ومنى الاية : ما صح ولا استقام لبشر ان يؤتبه الله الكتاب والنبوة
والانبياء الذى يدرك به مراد الله تعالى ويبلغه للناس على ضوء ذلك ان
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * فان هذه الدعوى تتناقض مع
بعضها من التي بها اصطفى الله جل وعلا من شاء من عباده لحمل رسالته (ولكن)
يقول ليم * كونوا ربانيين * علماء فقهاء بشريعة الله * بما كنتم تعلمون الكتاب
بما كنتم تدرسون * اى انما يرفعكم الى هذه المنزلة العالية كونكم تعلمون
الكتاب ربكم وتتدارسونه بينكم حتى تفقهوه .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* كيف يريدن الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
نزلهم بالبينات والله لا يريدى القيم الظالمين . اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
الله الملائكة والناس اجمعين . خالد بن فيبى لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم * - آل عمران ٨٦ / - ٨٩

قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن عبدالله بن بزيع قال حدثنا يزيد وهو ابن زريع قال انبأنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تسند فارسل الى قومه : سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فجاؤ قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فلانا قد ندم وانه امرنا ان نسألك هل له من توبة فنزلت * كيف يهتدى الله قوماً بعد ايمانهم * الى قوله * غفور رحيم * فارسل اليه فاسلم . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / محمد بن عبدالله بن بزيع - بفتح الباء وكسر الزاي - البصرى ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع واربعين ومائتين ، اخرج له مسلم والترمذى والنسائى . (٢)
- ٢ / يزيد بن زريع - بضم الزاي وفتح الراء - البصرى ابو معاوية ثقة ثبت من الطبقة الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ، اخرج له الجماعة . (٣)
- ٣ / داود هو ابن ابي هند القشيري بالولاء البصرى ، وهو ثقة متقن كان يهيم بأخرة ، من الطبقة الخامسة مات سنة اربعين ومائة وقيل قبلها ، اخرج له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)
- ٤ / وعكرمة ثقة ثبت . (٥)

(١) سنن النسائى ، كتاب تحريم الدم ، باب توبة المرتد (١٠٧/٢)
(٢) التقريب ١٧٥/٢ رقم ٣٦٠ ، الجرح والتعديل ٢٩٤/٧ رقم ١٥٩٧
(٣) التقريب ٣٦٤/٢ رقم ٢٥٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٥٦/١ رقم ٢٤٢
(٤) التقريب ٢٣٥/١ رقم ٤٥ ، تذكرة الحفاظ ١٤٦/١ رقم ١٤٠
(٥) انظر ص ١١ رقم ٤

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) ، ورجاله ثقات كما
بين من تراجمهم الا ان ابن ابي هند كان يهيم في آخر عمره ولكن لم
يقع في هذه الرواية شيء من الوهم وقد اخرج ابن جرير وابن حبان في صحيحه
الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢) . فالاسناد على هذا صحيح .

وفي رواية لابن جرير الطبري عن مجاهد ان صاحب هذه القصة هو الحارث
بن عروة الانصاري من بني عمرو بن عوف (٣)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت

في اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به . (٤)

وهذا الاثر اسناده ضعيف كما تقدم (٥) فيقدم عليه الاثر السابق الذي

اخرجه ابوداود لصحة اسناده .

في المعنى :

قوله تعالى ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ بيان لعدم استحقاق

الله هداية الله جل وعلا وتوفيقه الى الطريق المستقيم بعدما تلبسوا بما تلبسوا

بظلم لانفسهم حيث اوردوها موارد الميلاك عن ظم منيهم واختيار لهذا الطريق

الضال ان فضلوا الكفر على الايمان والغي على الرشاد ، وقوله تعالى بعد

(١) ان ارتديت القميص ٢٤٨/٩ رقم ٤٠٤ و ٢٠٤/٣ رقم ٣٨٨

(٢) موارد النيمان ، كتاب التفسير حديث رقم ١٧٢٨ المستدرک ، كتاب قسم

الفيء ١٤٤/٢ ، وكتاب الحدود ٣٦٦/٤ تفسير الطبري ٣٤٠/٣

(٣) تفسير الطبري ٣٤٠/٣

(٤) تفسير الطبري ٣٤١/٣

(٥) انظر ص ٩٠

ذلك * الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم * بيان
لكرم الله جل وعلا ومنه العظيم عليهم ولطفه البليغ بهم حيث لم يؤاخذهم بما
سلف منهم من هذا الذنب الكبير بعدما جاؤا اليه تائبين منيبين .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حرج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين * - آل عمران / ٩٧ -

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى * كان آمنا * قال من قتل او سرق في الحرم
ثم دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يؤوى ، ولكنه يناشد حتى يخرج فيقام عليه
ما أصاب فان قتل او سرق في الحرم فأدخل الحرم فأرادوا ان يقبوا عليه ما أصاب اخرجوه
من الحرم الى الحرم فاقم عليه وان قتل في الحرم او سرق اقيم عليه في الحرم . (١)

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد وتبين لنا انهم ثقات قد سمح بعضهم
من بعض (٢) ، فاسناد هذا الاثر على هذا صحيح .

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس انه قال : من احدث حدثا في
غير الحرم ثم لجأ الى الحرم لم يعرض له ولم يباح ولم يكلم ولم يؤوى و حتى يخرج من
الحرم ، فاذا اخرج من الحرم أخذ فاقم عليه الحد ، قال : ومن احدث في الحرم
حدثا اقيم عليه الحد . (٣)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الحج ، باب ما يبلغ الالحاد ، حديث رقم ٩٢٢٦

(٢) انظر . ص ٢٠ رقم ١ وص ٨٣ رقم (٢) وص ٤٤ رقم (٣)

(٣) تفسير الطبري ١٢/٤

تبيين لنا من هذا الاثر ثلاث مسائل :

الاولى :- اذا قتل الجاني أو سرق داخل الحرم فانه يقام عليه الحد فيه .

الثانية :- اذا فعل ذلك خارج الحرم ثم ادخله غيره الى الحرم ولم يلجأ

اليه بنفسه ، فهذا يخرج الى الحل ثم يقام عليه الحد .

الثالثة :- اذا فعل ذلك خارج الحرم ثم دخل الى الحرم عائدا به ، فهذا

لا يجوز اقامة الحد عليه في الحرم ولا اخراجه بالقوة ، بل تجب مقاطعته حتى

يخرج الى الخروج ، ثم يقام عليه الحد في الحل .

هذا هو رأي ابن عباس ، وهو مروى عن بعض الصحابة والتابعين (١) .

وقد اختلف العلماء بعد ذلك في قتل الجاني الذي لجأ الى الحرم ، فذهب

سفيان واحمد الى عدم جواز قتله في الحرم ، واستدلوا على ذلك بعموم قوله

الذي رواه ابن ابي شيبة ، قالوا : وهذا خبر اريد به الامر ، لا نفيه

في ذلك ، والخبر لا يفتى الى وقوع الخبر هل خلاف المخبر به .

كما استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم : " ان مكة حرمي "

والله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما

ولا يعضد فيها شجرا فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا

لما ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن له فيه ساعة من نهار ، وقد عادت

فيها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب " اخرجه الامام البخاري (٢)

ووجه الاستدلال بهذا الحديث ان الله سبحانه حرم سفك الدم في مكة

فان سفك او يغير حق ، اذ لو كان تحريم سفك الدم بمكة خاصا فيما اذا كان

في مكة لم يكن لمكة خصوصية في هذا ، حيث أن سفك الدم يغير

حسب محرم في سائر بقاع الأرض .

وفرق اصحاب هذا القول بين ما اذا ارتكب الجاني جريمته داخل الحرم وبين ما اذا ارتكبها خارجه بأنه تجرى عليه العقوبة اذا ارتكبها داخله لأنه قد أهانه ولا تجرى عليه اذا لجأ اليه لأنه معظم له فيكون آمنا ما دام فيه .

وقال الامام مالك والشافعي يقتل الجاني سواء كانت جنايته داخل الحرم او خارجه ثم لجأ اليه لعدم ايات الحدود ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل ابن خطال وهو متعلق باستار الكعبة .
واجاب اصحاب^{القول} الاول عن هذا بان ادلة تحريم الحرم خاصة فتخص عموم ادلة الحدود ، اما الامر بقتل ابن خطال فكان في الساعة التي احلها الله لنبيه خاصة .

هذا فيمن جنى جناية توجب قتلا اما في الحدود التي هي فيما دون النفس فالجمهور على انها تقام في الحرم مطلقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم انما حرم سفك الدم في الحرم ولا يشمل هذا ما دون النفس .
وذكر ابن جرير قول ابن عباس ثم ذكر قول ابن الزبير والحسن ومجاهد وهو ان من قتل خارج الحرم ثم عاد بالحرم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد ثم رجح هذا القول بأن السلف اتفقوا على ان من كانت جريمته خارج الحرم فانه لا يؤخذ بجريمته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لا خذه بها ، فقال بعضهم بمقاطعته حتى يضطر الى الخروج وقال بعضهم باخراجه من الحرم بالقوة ، وما داموا قد اتفقوا على لزوم اخراجه لا قامة الحد عليه وانما اختلفوا في طريقة اخراجه كان لا زما على الامام ان يخرج به بالطريقة التي يراها ثم يقيم الحد عليه . (۱)

(۱) المننى لابن قدامة ۲۳۶/۸ نبيل الاوطار ۴۷/۷ تفسير الطبري ۴ / ۱۲ - ۱۴ احكام القرآن ۲۶/۲

ولعل هذا هو الراجح لأن إقامة الحد عليه في الحرم وقد جاء عائدا
بمذنبها له مخالف للنصوص السابقة ، وإيقاؤه في الحرم حتى يخرج بنفسه قد يحيل
الحرم إلى مأوى للمجرمين خصوصا وإن المقاطعة قد لا تتم من جميع المسلمين .

٢ / قال الإمام ابن ماجة : حدثنا سويد بن سعيد حدثنا هشام بن
سليمان القرشي عن ابن جريج . قال : وأخبرني أيضا عن ابن عطاء عن عكرمة
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الزاد والراحلة " يعني قوله
" لا ينقطع اليه سبيلا " . (١)

بيان الإسناد :

سويد بن سعيد بن سويل الهمداني أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه
في بعض أخباره يتلقن ما ليس من حديثه ، وأفحش ابن معين فيه القول ، من قدماء الطبقة
المتوسطة ، مات سنة أربعين ومائتين وله مائة سنة ، أخرج له مسلم وابن ماجة (٢)
هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي المكي ، مقبول من الطبقة
المتوسطة أخرج له الإمام البخاري تعليقا ومسلم وابن ماجة . وقال الذهبي : صدوق . (٣)
وابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٤)

وابن عطاء هو عمر بن عطاء بن أبي الخوار - بضم الخاء - وفتح الواو -
بن مولى بني عامر ، وهو ثقة من الطبقة الرابعة ، أخرج له الإمام مسلم وأبو داود
وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)

(١) سنن ابن ماجة ، كتاب الحج ، باب ما يوجب الحج حديث رقم ٢٨٩٢

(٢) التقريب ٣٤٠/١ رقم ٥٩٦ ، الكاشف ٤١١/١ رقم ٢٢١٥

(٣) التقريب ٣١٩/٢ رقم ٨٣ ، الكاشف ٢٢٣/٣ رقم ٦٠٦٦

(٤) ماضي برقم ٢٥ ص

(٥) التقريب ٦١/٢ رقم ٤٨٢

(٦) التقريب ١١ رقم ٤٨٢

وقد جاء في اثناء هذا الاسناد قوله " واخبرني به أيضا عن ابن عطاء "

ومعنى هذا ان هشام بن سليمان القرشي رواه عن ابن جريج على انه من كلامه
ثم رواه عنه عن ابن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ، فضمير الفاعل
في " اخبرني به " يعود على ابن جريج وضمير المفعول يعود على هشام بن
سليمان .

وقد تبين لنا من ترجمة رجال هذا الاسناد ان فيه سويد بن سعيد وقد
لكن ما ليس من حديثه بعد ما عسى وهشام بن سليمان وهو مقبول ، ولكن بعضه
ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه
سبيلا ﴾ قال : قبل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال الزاد والراحلة . . .
قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقد تابع
حماد بن سلمة سعيدا على روايته عن قتادة ثم ذكر رواية حماد بن سلمة وقال :
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وواقفه الذهبي في صحيح هذا
الحديث . (٢)

وأخرج البيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السبيل
ان يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به (٣)
وعلى هذا يكون اسناد الامام ابن ماجه حسنا لغيره .

(١) المستدرک ٤٤١/١ - ٤٤٢ ، کتاب المناسک
(٢) السنن الكبرى ٣٣١/٤ ، کتاب الحج ، باب الرجل يطيق المشى .

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قاعة يتلون آيات الله آناء الليل

وهم يسجدون * - آل عمران / ١١٣

* * *

قال الامام احمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال : آخر
عقوبة يلتقاها المؤمن من الموت ، وفي قوله * يوم تكون السماء كالمهيل * قال : كدردي
الليل ، وفي قوله * اناء الليل * قال : جوف الليل ، وقال هل تدررون ما ذهاب
العلم ؟ قال : هو ذهاب العلماء من الارض . (١)

الانساب :

١ / جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقد تقدمت

(٢) .

٢ / قابوس هو ابن ابي ظبيان الجنبى ، فيه لين من الطبقة السادسة . (٣)

٣ / وابوه هو حصين بن جندب الجنبى ، الكوفي ، وهو ثقة ، من

الطبقة الثانية ، مات سنة تسعين وقيل سنة تسع وثمانين ، وقد اخرج له

الجماعة . (٤)

والجنبى - بفتح الجيم وسكون النون - منسوب الى قبيلة جنب من قبائل اليمن ،

سروا بذلك لانهم جانبوا اخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة ، وقيل لانهم كانوا

من ابناء قريظة فلما اجتمعوا عزوا وقوى بعضهم ببعض ، وهم ابناء يزيد ومنبه ابنى

بن علة . (٥)

مسند احمد ٢٢٣/١

الانظر ص ٥٧ رقم ٢

(١) التتريب ١١٥/٢ رقم ١ ، المغنى في الضعفاء ٥١٧/٢ رقم ٤٩٧٥

(٢) التتريب ١٨٢/١ رقم ٤٠٧ ، الخلاصة ٨٥/

(٣) اللباب في تهذيب الانساب ٢٩٤/١

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) الا ان فيه

ضعفا لضعف احد رواته وهو قابوس بن ابي ظبيان .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى

﴿ ومن آتاه الليل فسيح ﴾ قال : آتاه الليل جوف الليل . (٢)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم (٣) ، ولكنه صالح للاعتبار .

فهذا يعتبر شاهدا لا آخر الحديث ويشهد لأوله الحديث الذي علقه

الامام البخارى في تفسير (المهل) واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي

طلحة وسياتى في تفسير قوله تعالى ﴿ كالمهل يغلى في البطن ﴾ من سورة

الدخان .

فيكون الاسناد على هذا حسنا لغيره .

بيان المعنى :

سيأتى بيان اول الاثر في تفسير سورة المعارج ان شاء الله . (٤)

وقوله ﴿ آتاه الليل ﴾ جوف الليل قال اهل اللغة آتاه الليل ساعاته

جمع إِنْسى وَإِنْسى ، فمن قال : إِنْسى فهو مثل نَحسى وانحساء ومن قال إِنْسى

فهو مثل مَعى وامعاء ، قال الهذلي المنتخل :

المالك الشجر مخشيا مسواره بكل إِنْى قضاء الليل ينتعل (٥)

وفسره ابن عباس في هذا الحديث بجوف الليل ولعل تخصيص هذا الوقت

الذكر لكونه افضل اوقات الصلاة فيه .

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣ ، ٣٢٩/٢ رقم ٦٥٤

(٢) تفسير الطبرى ٢٣٤/١٦

(٣) انظر ص ٩٠

(٤) انظر ص

(٥) تفسير الطبرى ٥٤/٤ لسان العرب مادة (أنى)

٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد صدقكم الله وعده ان تحسونهم باذنه حتى اذا فسلمتم وتنازعتم

في الامر وعصيتهم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد

الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنین ﴾

آل عمران / ٥٢ —

* * *

قال الامام احمد : حدثني سليمان بن داود اخبرنا عبد الرحمن بن ابي الزناد

عن عبيد الله عن ابن عباس انه قال : ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن

من يوم أحد ، قال : فأنكرنا ذلك ، فقال ابن عباس : بيني وبين من انكر ذلك

كانه الله تبارك وتعالى ، ان الله عز وجل يقول في يوم أحد ﴿ ولقد صدقكم

الله وعده ان تحسونهم باذنه ﴾ يقول ابن عباس : الحسن القتل ﴿ حتى اذا فسلمتم ﴿

في قوله ﴿ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنین ﴾ وانما عني بهذا الرماة

ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال : احموا ظهورنا

فانهم لا يقاتلوننا ، فالتبسوا ، فلما تنصرونا وان رأيتونا قد غنمنا فلا تشاركونا فلما غنم النبي

صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعا فدخلوا في العسكر

من خلفهم وقد التقت صفوف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم هكذا — وشبك

السيوف — والتبسوا ، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت

السيوف من ذلك الموضع على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بعضهم بعضا

والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير ٠٠٠ ثم ذكر بقية الحديث في غزوة

بدر . (١)

بيان رجال الاسناد :

١ / سليمان بن داود هو ابوايوب سليمان بن داود بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي البغدادي ، وهو ثقة جليل ، قال الامام احمد بن حنبل عنه : يصلح للخلافة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها ، اخرج له الامام البخاري في خلق افعال العباد والاربعة . (١)

٢ / عبدالرحمن بن ابي الزناد المدني مولى قريش صدوق تخير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيرا ، ولي خراج المدينة محمد ، من الطبقة السابعة . مات سنة اربع وسبعين وله اربع وسبعون سنة ، اخرج له الامام البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٢)

٣ / وابوه عبدالله بن ذكوان القرشي المدني المعروف بابي الزناد ، وهو ثقة فقيه من الطبقة الخامسة مات سنة ثلاثين وقيل بعدها ، اخرج له الجماعة . (٣)

٤ / وعبيد الله هو ابو عبدالله عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، وهو ثقة فقيه ثبت من الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقيل سنة ثمان ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

وبيننا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا عبدالرحمن بن ابي الزناد

فهو صدوق تخير حفظه لما قدم بغداد ، ولكن قال علي بن المديني : وقد نظرت

فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي فرأيتها مقاربة (٥) .

وقد سمع رجال هذا الاسناد بعضهم من بعض (٦) .

وبيننا يكون هذا الحديث حسن الاسناد .

وقد اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي . (٧)

(١) التقريب ٣٢٣/١ رقم ٤٣٠ ، الكاشف ٣٩٣/١ رقم ٢١٠٥

(٢) التقريب ٤٧٩/١ رقم ٩٣٦ ، الخلاصة ٢٢٢/

(٣) التقريب ٤١٣/١ رقم ٢٨٦ ، الكاشف ٨٤/٢ رقم ٢٧٣٣

(٤) التقريب ٥٣٥/١ رقم ١٤٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٧٨/١ رقم ٧٥

(٥) تهذيب التهذيب ١٧٢/٦

(٦) تهذيب التهذيب ١٨٧/٤ رقم ٣١٨ ، ٢٠٣/٥٥ رقم ٣٥١ ، ٢٣/٧ رقم ٥٠

(٧) المستدرک ٢٩٦/٢ ، كتاب التفسير

في الحديث :

الله ببارك وتعالى

قوله " ما نصر النبي صلى الله عليه وسلم في موطن كما نصر يوم أحد " الخ
 بيان أمر التمس على بعض الناس وهو ظنهم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنون قد انهزموا في غزوة أحد ، فبين ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد انتصر نصرا لم يحصل له في موطن آخر فلما استنكر سامعوه
 استدل على قوله بالقرآن حيث بين الله سبحانه بقوله * ولقد صدقكم
 اني اذ تحسونهم باذنه * الاية اي انه تعالى قد انجز لنبيه والمؤمنين
 من النصر في اول المعركة فلما اخل بعضهم بشرط من شروط النصر وهو

حصول بطانة القائد حصل لهم ما حصل من الفشل والاصابة .

قوله (أكبر) (ما قد جمعا) يعارضه مع ما جاء في صحيح الإمام البخاري من انه
 في يوم بدر من هببر رض (له من ثبت في مكانه ولم ينزل) (١) وثبت مع تفسير
 في نسخة تلافى ذكر ابيه سعد في طبقاته (٢) فقول ابيه عباس هذا محمول على
 الآية حيث انه لذية نزلوا صدها ليجن اكثر منه لذية تبعوا .
 ١٠ - ما جاء في قوله تعالى

وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل

الذي عمل وهم لا يظلمون * - آل عمران / ١٦١ -

* * *

قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالواحد
 حدثنا خفيف حدثنا مقسم مولى ابن عباس قال قال ابن عباس رضي الله عنهما
 الاية * وما كان لنبي ان يغل * في قطفة حمراء فقدت يوم بدر فقال
 لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله عز وجل * وما
 ان يغل * الى آخر الاية - قال ابوداود : يغل مفتوحة الياء .

(البخاري الكتاب المغازي حديث رقم (٤٠٤٢))

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان المعنى :

الله تبارك وتعالى

قوله " ما نصر النبي صلى الله عليه وسلم في موطن كما نصر يوم أحد " الخ

قصد ابن عباس بهذا الكلام بيان أمر التمس على بعض الناس وهو ظنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنون قد انهزموا في غزوة أحد ، فبين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتصر نصرا لم يحصل له في موطن آخر فلما استنكر سامعوه هذا الكلام استدل على قوله بالقرآن حيث بين الله سبحانه بقوله * ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه * الآية اي انه تعالى قد انجز لنبيه والمؤمنين ما وعدهم به من النصر في اول المعركة فلما اخل بعضهم بشرط من شروط النصر وهو

الالتزام بطاعة القائد حصل لهم ما حصل من الفشل والاصابة .

وقوله « اكبب » (لما قد جميعا) يعارضه مع ما جاء في صحيح الامام البخاري من انه أميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه ثبت في هذا ولم ينزل (١) وثبت مع نظير رونه (العشرة كما في ذكر ابيه سعد في طبقاته (٢) فقول ابن عباس لهذا المحول على تغليب الكثرة هو ان الله انزلوا منه الجبل اكثر منه لذيهم فنبهوا .
١٠ - ما جاء في قوله تعالى

* وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يات بما غفل يوم القيامة ثم توفي كل

نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * - آل عمران / ١٦١ -

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد

بن زياد حدثنا خفيف حدثنا مقسم مولى ابن عباس قال قال ابن عباس رضي الله عنهما

نزلت هذه الآية * وما كان لنبي ان يغفل * في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال

بعض الناس : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله عز وجل * وما

كان لنبي ان يغفل * الى آخر الآية - قال ابو داود : يغفل مفتوحة الياء .

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي حديث رقم (٤٠٤٢)

(٢) طبقات ابن سعد ٤١/٢

بيان الاسناد :

١ / قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ابورجاء البغلائي (١)

سقة ثبت من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربعين عن تسعين سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / عبد الواحد بن زياد العبدى بالولاء البصرى ، ثقة ، في حديثه

عن الاثر وحده مقال ، مات سنة ست وسبعين ومائة وقيل بعده ، من الطبقة
الثامنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / خصيف هو ابن عبد الرحمن الجزرى ، ابو عون ، وهو صدوق ، سىء الحفظ

سقط بأخرة ، ورمى بالارجاء ، من الطبقة الخامسة ، اخرج له الاربعة . (٤)

٤ / مقسم مولى ابن عباس هو ابو القاسم مقسم بن بجرة مولى عبد الله

بن العارث ، ويقال له مولى ابن عباس للزومه له ، وهو صدوق ، وان يرسل ، من

الطبقة الرابعة ، مات سنة احدى وعشرين / اخرج له البخارى حديثا واحدا والاربعة . (٥)

في هذا الاسناد رجاله قد سمع بعضهم من بعض (٦) وهم ثقات ما عدا

خصيف بن عبد الرحمن فهو سىء الحفظ .

وقد اخرججه الامام الترمذى من طريق خصيف بن عبد الرحمن بهذا الاسناد

وذكر مثله . (٧)

واخرججه الدبرائى من طريقين عن خصيف بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن

عباس وذكر مثله . (٨)

(١) نسبة الى بغلان بلدة بنواحي بلخ (معجم البلدان ١/٤٦٨)

(٢) التقريب ١/١٢٣ رقم ٨٥ ، الكاشف ٢/٣٩٧ رقم ٤٦٢٢

(٣) التقريب ٢/٥٢٦ رقم ١٣٨٣ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٥٨ رقم ٢٤٤

(٤) التقريب ١/٢٢٤ رقم ١٢٦ ، الكاشف ١/٢٨٠ رقم ١٤٠٠

(٥) التقريب ٢/٢٧٣ رقم ١٣٥٩ ، الكاشف ٣/١٧٢ رقم ٥٧١٤

(٦) ترمذى الترمذى ٦/٤٣٤ رقم ٩١٢ ، ٨/٣٥٨ رقم ٦٣٩ ، ٣٥/١٤٤ رقم ٢٧٣

(٧) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة آل عمران رقم ٢٠٠٩ تفسير الخبزي ٤/١٥٤

(٨) المعجم الكبير للدبرائى ١١/٣٦٤ ، رقم ١٢٠٢٨ و ١٢٠٢٩

لكن اخرج الطبري من طريق اخر قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال
سَمِعْتُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ سَلِيمَانَ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ * وَمَا كَانَ
يَقْرَأُ * فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَلَى وَيُقْتَلُ ، قَالَ : فَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ
سَمِعَ قَطِيفَةَ قَالُوا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ فَأَنْزَلَ
عَلَيْهَا نَبِيًّا أَنْ يَنْزِلَ * (١)

وأخرجه الطبراني من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر نحوه . (٢)

هذا الحديث :

١ / نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ، ثبت ، طلب للقضاء فامتنع ،

من العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين أوبعدها ، أخرج له الجماعة (٣)

٢ / متمسره هو ابن سليمان التيمي أبو محمد البصري ، يلقب بالطفيق ،

من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد جاوز الثمانين

الجماعة . (٤)

٣ / وأبوه هو سليمان بن طرخان التيمي ، نزل في " التيم " فنسب

إليه ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وهو ابن

الجماعة . (٥)

٤ / سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي " الأعمش "

الخطيب عارف بالقراءة ورع لكنه بدلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة سبع

وأربعين ومائة وكان مولده سنة إحدى وستين ، أخرج له الجماعة . (٦)

ولكن تدليس له ليس من النوع الذي يؤثر على روايته كما سيأتى . (٧)

٣٥٠/٧

الكبير للطبراني ١٠١/١١ رقم ١١١٢٤

٣٠٠/٢ رقم ٦٩ ، الكشاف ٢٠١/٣ رقم ٥٩١٦

٢٦٣/٢ رقم ١٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ رقم ٣٥١

٣٢٦/١ رقم ٤٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/١ رقم ١٤٥

٣٣١/١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ رقم ١٤٩

()

لكن اخرج الطبري من طريق اخر قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال
حدثنا معتمر عن ابيه عن سليمان الاعمش قال : كان ابن مسعود يقرأ في وما كان
لنبي ان يغفل في فقال ابن عباس : بلى ويقتل ، قال : فذكر ابن عباس ان
انما كانت في قطيفة قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبها يوم بدر فانزل
الله في وما كان لنبي ان يغفل (١)
واخرجه الطبراني من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر نحوه . (٢)

بيان اسناد هذا الحديث :

- ١ / نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ، ثبت ، طلب للقضاء فامتنع ،
من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين او بعدها ، اخرج له الجماعة (٣)
 - ٢ / معتمر هو ابن سليمان التيمي ابو محمد البصري ، يلقب بالطفيل ،
وهو ثقة من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد جاوز الثمانين
اخرج له الجماعة . (٤)
 - ٣ / وابوه هو سليمان بن طرخان التيمي ، نزل في " التيم " فنسب
اليهم ، وهو ثقة عابد ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ثلاث واربعين ومائة ، وهو ابن
سبع وتسعين ، اخرج له الجماعة . (٥)
 - ٤ / سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي ابو محمد الكوفي " الاعمش "
ثقة حافظ عارف بالقراءة وورع لكنه بدلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة سبع
او ثمان واربعين ومائة وكان مولده سنة احدى وستين ، اخرج له الجماعة . (٦)
- ولكن تدليسه ليس من النوع الذي يوثق على روايته كما سيأتي . (٧)

-
- (١) تفسير الطبري ٣٥٠/٢
 - (٢) المعجم الكبير للطبراني ١٠١/١١ رقم ١١١٧٤
 - (٣) التقريب ٣٠٠/٢ رقم ٦٩ ، الكاشف ٢٠١/٣ رقم ٥٩١٦
 - (٤) التقريب ٢٦٣/٢ رقم ١٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ رقم ٣٥١
 - (٥) التقريب ٣٢٦/١ رقم ٤٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/١ رقم ١٤٥
 - (٦) التقريب ٣٣١/١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ رقم ١٤٩
 - (٧) انظر ص ()

في هؤلاء ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض (١)

فهذا اسناد صحيح ، فيتقوى به اسناد ابي داود السابق ، ويتبين منه ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه خفيف بن عبد الرحمن ، وهو صدوق فيكون اسناده حسنا ، وباعتضاده برواية الطبري يكون صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

قوله * وما كان لنبي ان يغفل * النفل هو الخيانة (٢) ، والمراد به هنا الخيانة في قصة الخنيمية .

وقد اختلف القراء في قراءة * يغفل * فقراها ابن كثير وابو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الخين ، وقرأ الباقر بن بضم الياء وفتح الخين . (٣)

وقد قرأ ابن عباس بفتح الياء وضم الخين وفسر الآية على هذه القراءة .
ومن تفسير ابن عباس السابق تبين لنا ان هذه الآية نزلت بسبب ما قيل من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ قطيفة من الخنائم يوم بدر قبل قسمتها ، وقد يكون قائل هذه المقالة لا يدري عن الحكم الشرعي في ذلك فرأى ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ من الخنيمية ما شاء ، وما يقوى هذا ان غزوة بدر لم يشهدا أحد من المنافقين .

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية ما يدل على ان المراد بالخلول الخيانة في قصة الخنيمية وذلك ما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله * وما كان لنبي ان يغفل * يقول : ما كان للنبي ان يقسم لطائفه

(١) انظر تهذيب التهذيب (١٠/٢٢٧) رقم ٤١٥ ، ٤/٢٠١ رقم ٣٤١ ، ٤/٣٣٢ رقم ٣٧٦

(٢) معاني القرآن للقراء ١/٢٤٦ معاني القرآن للزجاج ١/٤٩٨

(٣) النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٣

من المسلمين ويترك طائفة ويجوز في القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه بما انزل الله ، يقول : ما كان الله ليجعل نبيا يغفل من اصحابه فاذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استثنوا به (١) وفي هذا بيان لمعنى الآية من غير ذكر لسبب نزولها .

وهذا الاثر اسناده ضعيف كما سبق . (٢)

وسواء كان المراد بالخلول الاخذ من الخنينة قبل القسمة او الجور في القسمة فان الله سبحانه انزل هذه الآية ما يبرئ نبيه من ذلك كله لان الخيانة مستثناة من النبوة .

١١ - ما جاء في قوله تعالى

* لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا

ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم * - آل عمران ١٨٨/

* * *

قال الامام البخارى : حدثني ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريس

اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره " ان مروان قال لبوابه :

يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتى واحب ان يحمدا

بما يعمل معذبا لتعذبوا اجمعون . فقال ابن عباس : مالكم ولهذه ؟ انما

ما الذي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بخبره فأروه

من الله استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألتهم وفرحوا بما أتوا من كتابهم

(١) تفسير الطبري ١٥٥/٤

(٢) انظر ص ٩٠

ثم قرأ ابن عباس * واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب * كذلك حتى قوله
* يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا * تابعه عبد الرزاق ^{عن} ابن
جرير . (١)

وأخرجه الامام احمد والترمذي والحاكم . (٢)

بيان المعنى :

معنى هذه الآية مرتبط بالآية التي قبلها ، وهي قوله تعالى * واذا أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم
واستروا به ثنا قليلا فبئس ما يشترتون * .

والمراد بالذين أوتوا الكتاب في الآية : اليهود كما جاء في حديث هذا
الباب ، والشئ الذي أخذ الله ميثاق اليهود ليبيننه للناس ولا يكتمونه هو بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم والزامهم بالآيمان به اذا بعث واتباع شريعته ، وذلك
كما أخرج الامام ابن جرير من طريق الحوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية :
كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأبي الذي يؤمن بالله وكلماته ، وقال : اتبعوه
لعلكم تهتدون ، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال : * أوفوا بعهدى
أوف بعهدكم وإياى فارهبون * - البقرة / ٤٠ - عاهدكم على ذلك ، فقال
حين بعث محمدا : صدقوه وتلقون الذى أحببتم عندى . (٣)

وقوله تعالى * لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا * يعنى بما أقدموا
عليه من جحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتمان ما جاء في كتابهم من
الاخبار عنه ، وتصديق كثير من الحرب ليم ، كما في قول ابن عباس في حديث
الباب " وفرحوا بما أتوا من كتمانهم " .

وقوله تعالى * ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا * (جاء فى

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب رقم ١٦ - حديث رقم ٤٥٦٨

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين حديث رقم ٢٧٧٨ ، سنن الترمذي كتاب

التفسير ، سورة آل عمران رقم ٣٠١٤ . المستدرک ٢ / ٢٩٩ ، كتاب التفسير

مسند احمد ١ / ٢٩٨

(٣) تفسير الطبرى ٤ / ٢٠٦

حديث الباب " انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بخيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم " هكذا جاء في رواية الامام البخاري ، وجاء في رواية الامام مسلم وغيره " فخرجوا قد آروه ان قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه " .

وهذا الشيء الذي لم يخبروا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر في هذا الحديث ، في جميع طرقه ، فلعله هو الشيء الذي اخبر الله عنهم في الاية السابقة أنهم كتموه وهو بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم .

وروي عن ابن عباس ان الشيء الذي احبوا ان يحمدا عليه وهم لم يفعلوه هو زعمهم بانهم اهل عبادة الله والاعمال الصالحة ، وذلك كما اخرج الامام ابن جرير الطبري من طريق الحوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : هم اهل الكتاب ، انزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك واحبوا ان يحمدا بما لم يفعلوا ، فرحوا بانهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الله ، وهم يزعمون انهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ، فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تحسبن الذين يفرحوا بما اتوا ﴾ كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا ﴾ من الصلاة والصوم ، فقال الله جل وعز لمحمد عليه السلام ﴿ فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ﴾ (١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم ، (٢) فالحديث الاول الذي اخرجه الشيخان وغيرهما اصح منه اسنادا ، ولكن ليس هناك ما يمنع من شمول الاية لمدلول الاثرين معا وغير ذلك مما يدعيه اليهود لانفسهم من اعمال الخيرها لم يفعلوه .
وقوله ﴿ بمفازة ﴾ بمعنى : بمنجاة ، اي فلا تحسبنهم متلبسين بمنجاة من العذاب بل لهم عذاب اليم . (٣)

(١) تفسير الطبري ٢٠٦/٤

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الالوسي ١٥١/٤ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز ٣١٧/٣)

” سورة النساء ” (٤)

١ - باب ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْبَيْتَ بِالطَّيْبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا مَثَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ لَا تَعْوِلُوا ۚ وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِمْ نَحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَمِنْهُمَا فَكُلُوهُ مِنْ حَيْثُ مَرِيتُمْ ۚ النِّسَاءُ / ٢ ۚ

* * *

قال الامام البخارى : ورواه عن ابن عباس (حوبا) اثما (تعولوا) تميلوا (نحلة) النحلة المهر (١)

وقوله ” (حوبا) اثما ” اخرجه الامام البخارى من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢) وقال الخافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ انه كان حوبا ﴾ قال : اثما عظيما . (٣)

وقوله ” (تعولوا) تميلوا ” قال ابن حجر : وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ذلك ادنى ان لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تميلوا ، قال : ورويناه في نوائد ابن بكر الآجروني ” باسناد آخر صحيح الى النبي عن ابن عباس (٤) .

(١) صحيح البخارى ٢٤٥/٨ ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها رقم (٦)
(٢) تفسير آل بقرى ٢٣١/٤ وهذا اسناد حسن كما تقدم (انظر ص ٢)
(٣) فتح الباري ٢٤٦/٨
(٤) فتح الباري ٢٤٦/٨

وأخرجه الامام ابن جرير الدائري من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق
الموفي عن ابن عباس . . . وذكر مثله (١)

والإسناد الأول حسن والثاني ضعيف كما تقدم (٢)

وقوله " النحلة المير " أخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس . . . وذكر مثله (٣)

والنحلة في اللغة العطية بلا مقابل ولا عوض (٤) فتفسير ابن عباس النحلة
بالمير بيان لمتعلق النحلة والمقصود منها و ليس بيانا لمعناها .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ
وَتَوْلُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ النساء / ٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس " قواما " قوامكم من معاشكم . (٥)

وأخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه
قال في هذه الآية : يقول الله سبحانه لا تعتمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك
محيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تنظر الى ما في ايديهم ، ولكن أمسك
مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم ، قال : وقوله
﴿ قِيَامًا ﴾ بمعنى : قوامكم في معاشكم . (٦)

(١) تفسير الدائري ٤ / ٢٤٠

(٢) انظر ص ٢ و ص ٩٠

(٣) تفسير الدائري ٤ / ٢٤١ و اسناده حسن كما تقدم في ص (٢)

(٤) مفردات الراغب / ٤٨٥

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، ٦ ، سورة النساء

(٦) تفسير الدائري ٤ / ٢٤٩

بيان المعنى :

قوله تعالى * ولا تراءىوا السفراء أموالكم * السفراء هم الذين لا يحسنون التصرف في الأموال ، والمراد بهم بناء على ما جاء في تفسير ابن عباس الذي أخرجه ابن جرير : السفراء من الأبناء والنساء .

وقوله * التي جعل الله لكم قياما * قال ابن عباس في الأثر السابق " قوامكم من مجابستم " بمعنى التي تقوم عليها معيشتكم في هذه الحياة ، قال أبو عبيدة : مصدر يقبكم ويجيء في الكلام في معنى قوام فيكسر ، وإنما هو ممن الذي يقبك وإنما أذهبوا الواو لكسرة التثنية وتركها بعضهم كما قالوا : ضياء للناس وشواء للناس . (١)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا * - النساء / ٨

* * *

قال الإمام البخاري : حدثنا أحمد بن حميد أخبرنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان بن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما * وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين * قال : هي محكمة وليست بمنسوخة " (٢)

وفي رواية أخرى للبخاري عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال " إن ناسا يزعمون إن هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ، ولكنها ما تهاون الناس ، هما والبيان : وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث فذاك الذي يقال له بالمعروف ، يقول لا أملك لك أن أمريك " (٣)

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ : ١١٧

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب ٣ حديث رقم ٤٥٢٦

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٢٢٥٩

واخرج البيهقي الرواية الاولى من طريق عكرمة^١ والرواية الثانية من طريق سعيد بن جببر عن ابن عباس (١)

واخرج ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (٢)

بيان المعنى :

الذي يفهم من كلام ابن عباس هذا ان الآية المذكورة غير منسوخة بآيات الموارث وان حكمها باق ، فاذا حضر قسمة التركة اولو القربى من غير الورثة واليتامى والمساكين فانهم يعطون شيئا من المال .

وقوله في رواية الحاكم " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " يعنى يعطون عطية قليلة اذا كان المال كثيرا فان كان قليلا اعتذر اليهم ، وهو القول بالمعروف كما في الرواية التي زادها الاسماعيلى في صحيح البخارى ، قال ابن حجر : زاد الاسماعيلى من وجه اخر عن الاشجعي : وكان ابن عباس اذا ولي رضىخ واذا كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف " (٣)

وقال ابن حجر في روايتى البخارى : وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان وجاءت عن روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة نسختها ابة الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد وبه قال الائمة الاربعة واصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد بن عبد الله

(١) السنن الكبرى ٢٦٦/٦ ، ٢٦٢ ، كتاب الوصايا ، باب ما جاء في قوله تعالى

﴿ وانما حضر القسمة اولو القربى ﴾ الآية

(٢) المستدرك ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ ، كتاب التفسير

(٣) فتح البارى ٢٤٢/٨

ابن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن في حياة عائشة فلم يسرع في الدار ذاقربة ولا مسكنا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الآية : قال القاسم : فذكرته لا بن عباس فقال : " ما أصاب ليس ذلك له ، انما ذلك الى الوصي وانما ذلك في العصبية " أي ندب للميت ان يوصي لهم .

قال ابن حجر : قلت وهذا لا ينافي حديث الباب وهو ان الآية محكمة وليست بمنسوخة قال : وقيل معنى الآية : وانما حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوف الى اخذ شيء منه ولا سيما ان كان جزيلا فأمر الله سبحانه ان يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والاحسان ، واختلف من قال بذلك هل الامر فيه للندب أم للوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على الوارث ان يعطى هذه الاصناف ما طابت به نفسه .

قال : وقال آخرون ان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيبغى الى التنازع والتقاطع اهـ (١)

والقول بان الآية محكمة وان الامر فيها للاستحباب هو الظاهر ، لان القول بانها منسوخة يحتاج الى اثبات ذلك بالدليل ، والقول بأن الامر فيها للوجوب يتعارض مع آيات الميراث .

وقوله في رواية سميد بن جبير " بهما والبيان واليرث وذاك الذي يرزق ووال لا يرث فذاك الذي يقال له بالمعروف يقول لا أملك ان اعطيك " يعني اذا كان المال قليلا كما يبينه قوله في رواية الحاكم " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " وكما جاء في زيادة الاسماعيلي ان ابن عباس اذا ولي رضى وان كان في المال قلة اعتذر اليهم .

(١) فتح الباري ٢٤٢ / ٨

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف ولا يوريه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها اودين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيمًا - ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلکم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها اودين ولين الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها اودين ﴾ - النساء / ١١-١٢

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ^{ابن} ابي نجيح عن عطاء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما احسب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع (١) واخرجه البيهقي والطبري . (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ﴾

حدیث رقم ٤٥٧٨

(٢) سنن البيهقي ، كتاب الفرائض ، باب فرض الزوج والزوجة " ٢٢٦/٦ " ،

تفسير الطبري ٢٧٥/٤

بيان المعنى :

قوله " كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين " يعني كان ذلك في

الجاهلية كما في الحديث الذي أخرجه الطبري من طريق الحوفي عن ابن عباس رضي

الله عنهما ان بعض الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول آيات الميراث:

انعطى الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ونعطى الصبي الميراث

وليس يخنى شيئا ؟ وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من

قاتل يعطونه الاكبر فالأكبر . (١)

وقوله " فنسخ الله من ذلك ما أحب " دليل على ان الامر الاول الذي كان

عليه الحرب استمر الى نزول الآية كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢)

وقوله " وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث " يعني ان

لكل واحد منهما السدس اذا كان للميت ولد ولا ماله الثلث اذا ورثه ابواه وليس له

ولد ، فالثلث راجع الى الأم فقط في بعض الأحوال .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهيدوا عليهن اربعة منكم فان شهيدوا

فاستكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها

منكم فأذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيمًا * - النساء / ١٥-١٦

* * *

(١) تفسير الطبري ٢٧٢/٤ ، واصله ضعيف كما تقدم في ص ٩٠

(٢) فتح الباري ٢٤٥/٨

١١ / قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت
حدثني علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
قال : واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشيدوا عليهن أربعة منكم فان
نكحن فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا * وذكر
في بعض الروايات ثم جمعتهما فقال * واللذان يأتينها منكم فأذوهما فان تابا واصلحا
فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا * فاجلدا كل واحد
بأربعة جلدات * (١)

عن الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا انه متصل ، لكن فيه على بن
الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم . (٢)

وقد اخرجناه الامام ابن جرير من طريق يحيى بن واضح عن الحسن بن واقد
بن عكرمة والحسن البصري على انه من تفسيرهما . (٣)

ويحسب بن واضح ثقة (٤) فروايته ارجح من رواية علي بن الحسين ،

فمع هذا الاثر الى ابن عباس من اوهام علي بن الحسين بن واقد .

وما دام قد وصف بالوهم وخالف في هذا الاثر من هو اقوى منه فان اسناده

غير صحيح .

١٢ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * لهن سبيلا * يعني الرجم

بأربعة جلدات للبكر . (٥)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد عنه باسناد صحيح . (٦)

عن أبي داود ، كتاب الحدود ، باب الرجم رقم ٤٤١٣

الجزء ٢٢ ص

تفسير الضمير ٢٩٥/٢

التاريخ ٣٥٩/٢ رقم ١٩٣

صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة النساء

فتح الباري ٢٣٨/٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ واللّاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدين عليهن أربعة

منكم فان شهيدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ﴾ هذا كان في اول الاسلام اذا زنت المرأة تحبس في البيت حتى ياتيها الموت ، وقوله تعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ فيه بيان ان هذا الحكم نزل لفترة محددة وان الله جل وعلا سينيره .

وقد نسخه الله تعالى بقوله في سورة النور ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد

مئتي مائة جلدة ﴾ - النور / ٢ - كما جاء في حديث الباب ، وكما اخرج الامام البخارى وغيره من حديث ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم في حديث طويل قال فيه : " فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البيضة او كان الحبل او الاعتراف " (١)

قوله تعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ قال ابن عباس في الحديث

الثاني من احاديث هذا الباب : " يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر " .

وقد روى هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك فيما اخرججه

احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه والدارقنى من حديث عباد بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خذوا عني/ قد جعل الله

(١) صحيح البخارى كتاب الحدود رقم ٦٨٣٠
وانظر صحيح مسلم ، كتاب الحدود رقم ١٦٩١
سنن الترمذى كتاب الحدود رقم ١٤٣٦
سنن ابن ماجه ، كتاب الحدود رقم ٢٥٥٣

بالبكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والشب بالشب جلد مائة والرجم * (١)

وقوله تعالى * واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا

اختلف المفسرون في المراد بتوله * واللذان يأتيانها * وقوله في الآية

واللاتي يأتيان الفاحشة من نسائكم * فقيل ان المراد باللاتي يأتيان الفاحشة

النساء المحصنات والمراد باللذان يأتيانها الرجل غير المحصن والمرأة غير المحصنة

فكون عقوبة المحصنات على هذا الحبس في البيوت وعقوبة غير المحصنات وغير

المحصنين الايذاء ، وبهذا قال السدي وعبد الرحمن بن زيد . (٢)

ولكن هذا القول لا يشمل الرجال المحصنين حيث لا يدخلون في قوله

واللاتي يأتيان الفاحشة من نسائكم * .

وقيل ان المراد باللاتي يأتيان الفاحشة : النساء عموما محصنات وغير

فمعتقبتين الحبس في البيوت ، والمراد بالذين يأتيانها الرجال عموما

المحصنين وغير المحصنين فالتثنية في الآية باعتبار الاحصان وعدم الاحصان ،

فتكون عقوبة الرجال مطلقا متزوجين وغير متزوجين هي الايذاء . وبهذا

الاجاهد وغيره . (٣)

مسند احمد ٤٧٦/٣ ، ٣١٧/٥

صحیح مسلم ، كتاب الحدود ، باب حد الزنى ، حديث رقم ١٢

سنن ابي داود ، كتاب الحدود ، باب في الرجم رقم ٤٤١٥

سنن الترمذی ، كتاب الحدود ، باب ما جاء في الرجم رقم ١٤٣٤

سنن ابن ماجه ، كتاب الحدود ، باب حد الزنى رقم ٢٥٥٠

الدارقطني ، كتاب الحدود ، باب تفسير قوله تعالى * او يجعل الله لهن سبيلا *

١٨١

المعجم الطبري ٢٩٤/٤

المعجم الطبري ٢٩٥/٤ وتفسير القرطبي ٨٦/٥

وهذا القول هو الراجح لانه يشمل الرجال بصنفيهما المتزوجين وغير المتزوجين ويشمل النساء متزوجات وغير متزوجات ، وقد نسخ هذا كله بما جاء في الآيات والاحاديث السابقة .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الآية الاولى في النساء والاية الثانية في الرجال وذلك ما أخرجه البيهقي والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم * الآية قال : كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ، وفي قوله * واللذان يأتيانها منكم فأذوهما * قال : كان الرجل اذا زنى أوذى بالتعبير وضرب النعال فأنزل عز وجل بعد هذا * الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة * فان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما . (٢)

فهذا يؤيد القول الثاني وهو قول مجاهد حيث قال ابن عباس في الآية الاولى : " كانت المرأة اذا زنت حبست حتى تموت " وقال في الآية الثانية : " كان الرجل اذا زنى أوذى بالتعبير وضرب النعال " وفي هذا الاثر بيان نوع الا بداء المذكور في الآية .

وقوله في حديث الباب " وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما " غير واضح لانه لم يرد في الآية ذكر للرجل وحده وانما ذكر الله سبحانه النساء في الآية الاولى ثم ذكر صنفين في الآية الثانية ، وقد سبق بيان اختلاف المفسرين في المراد بهذين الصنفين ، فعلى القول بان المراد بهما الرجل والمرأة يكون المراد بقوله " وذكر الرجل بعد المرأة " انه ذكره مع المرأة بعدما ذكر المرأة وحدها ، ويكون قوله " ثم جمعهما " بيان لتكيفية ذكر الرجل مع المرأة يعني انه ذكره مع المرأة مجموعين في حكم واحد .

(٢) سنن البيهقي ٢١١/٨ كتاب الحدود ، باب ما يستدل به على ان السبيل هو جلد الزانيين ورجم الثيب ، وتفسير الطبري ٢٩٢/٤

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا

بما آتيتوهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشرهن بلا معروف فان كرهتموهن

من ان تكثر هو شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا * — النساء / ١٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا أسباط بن محمد حدثنا

سليمان بن عكرمة عن ابن عباس * يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها

لا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن * قال : كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه

ان ياتوا بهن ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجها وان شاءوا لم يزوجها وهم

أهل بيها من اهلها فنزلت هذه الآية في ذلك . (١)

واخرجه ابو داود والبيهقي والطبري . (٢)

وفي رواية اخرى لابي داود عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية :

ان الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها

من الله عن ذلك ونهى عن ذلك . (٣)

بأن البعنى :

هذا الحديث يبين لنا ما كان عليه اهل الجاهلية من ظلم النساء ، حيث كان

اولياؤه الزوج يرثون زوجته اذا مات عنها كما يرثون ماله ، فلا تملك حرثها في الزواج

ان شاءوا وتزوجها احدهم وان شاءوا منعوها من الزواج حتى تموت او تفتدى نفسها منهم

صحیح البخاری ، کتاب التفسیر حدیث رقم ٤٥٧٩

وكتاب الاكراه باب رقم ٥ حدیث رقم ٦٩٤٨

عن ابن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها رقم ٢٠٨٩

ابن البيهقي ١٣٨/٢ ، كتاب النكاح باب ما جاء في تفسير العضل — تفسير الطبري

١٠٤/٨

(١) عن ابن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها * رقم ٢٠٩٠

وقد اخبر ابن جرير الطبري في ذلك من طريق العوفي عن ابن عباس قال
في هذه الآية : وذلك ان رجلا من اهل المدينة كان اذا مات حميم احدهم القى ثوبه
على امراته ، فموت نكاحها فلم ينكحها احد غيره ، وحبسها عنده حتى تفتدى منه بفدية
فانزل الله عز وجل * يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها * (١)
ولقد انقذ الله تعالى المرأة بالاسلام فاخرجها من هذا الوضع السيء الى وضع
آخر يتسم بالعدل والتكريم حيث اعطاها حريتها في نفسها تتزوج من تشاء او تبقى ممن
غير زوج .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة
ومثا وساء سبيلا . حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ وبنات الاخ وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابناءكم الذين من اصلا بكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد
سلف ان الله كان عفورا رحيفا والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمنكم كتاب الله
عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتنوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم
به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة
ان الله كان عليما حكيفا * - النساء / ٢٤ - ٢٤

* * *

(١) تفسير الطبري ٣٠٧/٤ ، وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم انظر ص ١٠

١ / قال الامام البخارى : وقال لنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد بن مزيان قال حدثني حبيب بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حرم النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ * حرمت عليكم امهاتكم * الآية . (١)

وأخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة وعمير الهلالي مولى ابن عباس عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

وأخرجه الطبراني من طريق عمير الهلالي مولى ابن عباس عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ، ثم قرأ * حرمت عليكم امهاتكم * بلغ * وبنات الأخت * ثم قال : هذا النسب ، ثم قرأ * وامهاتكم اللاتي هنكن * حتى بلغ * وأن تجمعوا بين الاختين * ثم قرأ * ولا تنكحوا اباؤكم من النساء * فقال : هذا الصهر . (٣)

وأخرجه عبد الرزاق ايضا من طريق عمير مولى ابن عباس وذكر نحوه ثم يذكر المحرمات من النسب . (٤)

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٤ حديث رقم ٥١٠٥
(٢) المستدرک ، كتاب التفسير ، سورة النساء (٣٠٤ / ٢)
(٣) المحجم الكبير للطبراني ٤٣١ / ١١ رقم (١٢٢٢٤)
(٤) مصنف عبد الرزاق ، كتاب النكاح ، باب * وما نكح اباؤكم * (٢٧٢ / ٦) رقم (١٠٨٠٨)
- هو عمير مولى ابن عباس هو عمير بن عبد الله الهلالي ابو عبد الله المدني مولى ام الفضل ويقال له مولى ابن عباس . اخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب ٨٤ / ٧ رقم ٧٧١)

٧ / اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار ان عكرمة مولى
ابن عباس اخبره ان ابن عباس كان لا يرى بأسا ان يجمع انسان بين اختين والمرأة
وابنتها ، وان ابن عباس كان يقول : لا تحرمهن عليك قرابة بينهن انما تحرمهن عليك
القرابة بينك وبينهن ، وان ابن عباس كان يقول * الا ما ملكت ايمانكم * ثم يقول
هي مرسله ، كل هذا اخبرني عمرو أن ابن عباس اقتسى معاذ بن عبيد الله
بن معمر بأن يجمع بين جاريتين له اختين أوام وابنتها ، قال : من اخبرك بذلك؟
قال : عكرمة مولى ابن عباس حسبت قال : ابن ابي مليكة ومن شئت . (١)
واخرج عبد الرزاق ايضا قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمرو ايضا ان
ابن عباس كان يجب من قول علي في الأختين يجمع بينهما : حرمتها آية
واحلتها آية اخرى ، ويقول : * الا ما ملكت ايمانكم * هي مرسله (٢)

بيان الاسناد :

رجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم وتقدم سماع بعضهم من بعض (٣)
فاسناده على هذا صحيح .

بيان المعنى :

ذكر الله سبحانه في هاتين الايتين المحرمات من النساء وهن سبع من النسب
وسبع من الصهر كما ذكر ابن عباس ، أما اللاتي من النسب فهن الأم والبنت والاخت
وانعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت ، وأما السبع اللاتي من الصهر فهن الأم من

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب جمع ذوات الارحام (١٩٢ / ٧) رقم
(١٢٧٣٦)

(٢) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب جمع ذوات الارحام (١٩٢ / ٧) رقم (١٢٧٣٧)

(٣) انظر ص ٧٢ رقم ١ وص ٢٣ رقم ٤ وص ١١ رقم ٤

والأخت من الرضاة وأم الزوجة و بنت الزوجة التي دخل بها زوجها وهي

والزوجة الابن من الصلب وأخت الزوجة وزوجة الأب ، وهو لاء ذكرهن

في قوله * حرمت عليكم امهاتكم * الآية ما عدا زوجة الاب فقد ذكرها الله

في الآية التي قبلها .

وقول ابن عباس " وسبع من الصير " ينطبق على السبع الاخيرة ما عدا الأم

والأخت من الرضاة ففي تسمية ذلك صيرها تجوز كما ذكر الحافظ ابن حجر . (١)

والجامع بين الرضاع والصير عدم وجود القرابة النسبية في الكل .

وقول عكرمة " ان ابن عباس كان لا يرى بأسا ان يجمع انسان بين اختين

والمرأة وابنتها " يعنى من الاماء المملوكات كما هو واضح من اخر هذا الاثر

ويشدد على ذلك بقوله تعالى * والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايماكم *

التي هي مرسله يحنى غير مقبدة .

وقول على رضي الله عنه " حرمتها اية واحلتها اية اخرى " المراد بآية

المراد قوله تعالى * وان تجمعوا بين الاختين * حيث يدخل في عمومها الاماء

والمراد بآية التحليل قوله تعالى * والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايماكم * وامثالها

المراد قوله تعالى * الا على ازواجهم او ما ملكت ايماكم * - المؤ منون / ٦ -

وقد روى هذا القول عن عثمان رضي الله عنه وذلك فيما أخرجه عبد الرزاق

عن منصور ومالك عن الزهري عن قبصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان عن الاختين

يجمع بينهما فقال عثمان : احلتها اية وحرمتها اية ، فأما فلا احب ان اصنع

ذلك ، قال فخرج من عنده فلقى رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسأله

عن ذلك فقال : لكنني انبهاك ولو كان من الأمر الى شيء ثم وجدت احدا يفعل ذلك

بغيره نكالا . قال ابن شهاب : أراه عليا . (٢)

(١) فتح الباري ١٥٤/٩

(٢) مصنف عبد الرزاق ١٨٩/٢ رقم ١٢٧٢٨ باب الجمع بين ذوات الارحام في

ملك اليمين .

واسناد هذا الاثر صحيح . (١)

وقد اجمع الفقهاء من بعد الصحابة رضى الله عنهم على تحريم الجمع بين

الاختين مطلقا لعموم قوله تعالى * وان تجمعوا بين الاختين *

وشذ أهل الظاهر فقالوا : يجوز الجمع بين الاختين بملك اليمين فى

الوطء كما يجوز الجمع بينهما فى الملك ، واحتجوا بما روى عن عثمان رضى الله عنه فى حكم الجمع بينهما . (٢)

والظاهر ان قوله تعالى * الا ما ملكت ايما نكم * لا يخصص عموم قوله تعالى

* وان تجمعوا بين الاختين * لان المراد بقوله * الا ما ملكت ايما نكم * استثناء

المملوكات المتزوجات من عموم تحريم نكاح المتزوجات المبين فى قوله تعالى * والمحصنات

من النساء * وليس فيها اشارة للجمع بين الاختين .

(١) بيان هذا الاسناد :

١ / محمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت تقدم فى ص ٢٠ رقم ١

٢ / مالك هو ابن انس بن مالك الاصبحي ابو عبد الله المدنى الفقيه امام دار

البيجرة ورأس المتقين وكبير المثبتين حتى قال الامام البخارى : اصح الاسانيد

كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر ، وهو من الطبقة السابعة ، مات سنة

تسع وسبعين ومائة ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين ، (التقريب ١٢٣/٢ رقم ٨٥٩)

٣ / الزهرى هو الامام محمد بن مسلم بن شهاب ، وهو ثقة ثبت تقدم فى

ص ٢٠ رقم ٢

٤ / فيبصة بن ذؤيب الخزاعي المدنى نزيل دمشق رضى الله عنه ، من

اولاد الصحابة وله رواية ، مات سنة بضع وثمانين ، اخرج له الجماعة . (التقريب

١٢٢/٢ رقم ٧٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩)

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١٦/٥ ، تفسير ابن كثير ٤٩٩/١ المغنى لابن قدامة

٥٨٤/٦

وقوله في الحديث الثاني " كل هذا اخبرني عمرو " هذا من كلام ابن

جريح الراوي عن عمرو بن دينار .

وقوله " قال : من اخبرك بذلك " يعني قال ابن جريح لعمرو بن دينار :

من اخبرك بفتوى ابن عباس .

وقوله " قال : عكرمة مولى ابن عباس ، حسبت قال : ابن ابي مليكة

بن شعث " يعني قال عمرو بن دينار : اخبرني عكرمة ، واظن ان ابن ابي

اخبرني واخبرني من شعث غيرهما ، يعني : ان هذه الفتوى مشهورة عن ابن

بن شعث رواها عنه اكثر من واحد .

٤٢ : اخبرني عبد الرزاق عن ابن جريح قال اخبرني عطاء انه سمع ابن عباس

بن شعث الان حلالا ، واخبرني انه كان يقرأ * فما استمتعتم بهن من قبل - الى اجل - فاتوهن

ابوهن * وقال ابن عباس : في حرف " الى اجل " قال عطاء : واخبرني

بن شعث عن ابي سعيد الخدري قال : لقد كان احدنا يستمع بملء القدر سواقه

وقال صفوان : هذا ابن عباس يفتي بالزنا ، فقال ابن عباس : اني لا افتي بالزنا

انفسى صفوان لم اراكه ، فوالله ان ابنها لمن ذلك افزنا هو ؟ قال : واستمع

يا رجل من بنى جمح . (٢)

الإسناد :

ابن جريح هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح وهو ثقة فقيه تقدمت

(٣)

عطاء هو ابن ابي رباح المكي مولى قريش وهو ثقة فقيه فاضل لكنه

في الارسل . من الطبقة الثالثة مات سنة اربع عشرة ومائة على المشهور وقيل انه

(١) يعني متعة النساء كما سيأتي في شرح الحديث

(٢) مصنف عبد الرزاق ، باب المتعة / ٤٩٨ حديث رقم ١٤٠٢٢

(٣) انظر ص ٢٢ رقم ١

- تغير باخرة ولم يكن ذلك منه ، اخرج له الجماعة . (١)
وقد سمع منه ابن جريج وسمع هو من ابن عباس . (٢)
فاسناد الحديث على هذا صحيح .

٤ / قال الامام الترمذى : حدثنا محمود بن غيلان اخبرنا سفيان بن عتبة اخو قبيصة بن عتبة اخبرنا سفيان الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال : انما كانت المتعة في اول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شئته حتى اذا نزلت الاية * الا على ازواجهم او ما ملكت ايمنهم * قال ابن عباس : فكل فرج سواهما فهو حرام . (٣)

بيان الاسناد :

- ١ / محمود بن غيلان الحدوى بالولاء ابو احمد المروزي ، نزيل بغداد ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وقيل بعد ذلك اخرج له الشبخان والترمذى والنسائى وابن ماجه . (٤)
٢ / وسفيان بن عتبة السوائى الكوفى اخو قبيصة بن عتبة صدوق ، من الطبقة التاسعة اخرج له مسلم والاربعة (٥)

(١) التقريب ٢٦/٦ رقم ١٩٠ ، تذكرة الحفاظ ٩٨/١ رقم ٩٠
(٢) تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ رقم ٣٨٤
(٣) سنن الترمذى ، كتاب النكاح ، باب النكاح المتعة حديث رقم ١١٢٢
(٤) التقريب ٢٢٣/٢ رقم ٩٦١ ، الكاشف ١٢٥/٣ رقم ٥٤١٦
(٥) التقريب ٣١١/١ رقم ٣١٦ ، الكاشف ٣٧٨/١ رقم ٢٠٢٠

٣ / وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ابو عبدالله الكوفي ثقة حافظ

الرواية امام حجة ، من رؤس الطبقة السابعة وكان ربما دلس ، مات سنة
١٠٠٠ وسنتين وله اربع وستون اخرج له الجماعة . (١)

٤ / وموسى بن عبيدة بن نسيب الرزدي ابو عبد العزيز المدني ضعيف

الاسم في عبدالله بن دينار وكان ابدا ، من صغار الطبقة السادسة ، مات سنة
١٠٠٠ وخمسين ومائة ، اخرج له الترمذي وابن ماجه . (٢)

٥ / ومحمد بن كعب بن سليم بن اسد ابو حمزة القرظي المدني ثقة

الاسم ، من الطبقة الثالثة ، ولد سنة اربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد
الاسم على الله عليه وسلم فقد قال البخاري : ان اياه كان ممن لم يثبت من بني
١٠٠٠ (٣) مات محمد سنة عشرين ومائة وثيل قبل ذلك ، اخرج له الجماعة . (٤)

وهذا اسناد متصل حيث قد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (٥)

وقد تبين لنا انهم ثقات ما عدا موسى بن عبيدة فهو ضعيف .

واخرج هذا الحديث البيهقي من طريق موسى بن عبيدة الرزدي عن محمد

بن عيسى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المتعة في اول الاسلام وكانوا
يقولون هذه الآية ﴿ فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسي - ﴾ الآية ٠٠٠ ثم
انكرتله . (٦)

وهذه الرواية لا تقوى الرواية السابقة لانهما من طريق واحد ، ولم اجسد

في هذا الحديث اسنادا اخر يقويه فهو بهذا الاسناد يكون ضعيفا .

التقريب ٣١١/١ رقم ٣١١ ، تذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ رقم ١٩٢
التقريب ٢٨٦/٢ رقم ١٤٨٣ ، المغنى في الضعفاء ٦٨٥/٢ رقم ٦٥٠٩
الاسم انه ممن اغنى من القتل من بني قريظة حيث لم يصل آنذاك سن البلوغ
التقريب ٢٠٣/٢ رقم ٦٥٩ ، الكاشف ٩٢/٣ رقم ٥٢١٠
التقريب ٦٤/١٠ رقم ١٠٩ ، ١١٦/٤ رقم ٢٠٣/١٠ ، ٣٥٦/١٠ رقم
٦٢٢ ، ٤٢٠/٩ رقم ٦٨٩
سنن البيهقي ٢٠٥/٧ ، كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة

بيان المعنى :

قوله " وقال ابن عباس : في حرف - الى اجل - " هذه القراءة شاذة

لمخالفتها رسم المصحف العثماني ، وهذه القراءة ليست من القراءات العشرة . (١)

قوله " لقد كان احدنا يستمتع بملء القدح سويقا " المتعة هي ان

يستمتع الرجل بالمرأة الى اجل مسمى ثم يفارقها ، وهي لا تعتبر نكاحا ولا يترتب عليها

ميراث .

قوله " أفنسى صفوان أم اراكه " الخ اخبرني عبد الرزاق في مصنفه قصة

أم اراكه من طريق ابن جريج قال : اخبرني عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس

قال : لم يرعُ عمرُ أميرَ المؤمنين إلا أمُّ أراكَةَ خرجت حبلِي ، فسألها عمر عن حملها

فقلت : استمتع بي سلمة بن أمية بن خلف ، فلما انكر صفوان علي ابن عباس بعرضها

يقول في ذلك قال : فسل عنك هل استمتع . (٢)

ومن هذه الرواية تبين لنا ان صفوان الذي اعترض علي ابن عباس هو ابن اخي

سلمة بن أمية بن خلف .

وابن عباس رضي الله عنهما لم يكن يفتي بجواز نكاح المتعة الا عند الضرورة

كالمبتة للمضطر كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي جمرة ^(٣) قال : سمعت ابن عباس يسأل

عن متعة النساء فرخص فقال له مولى له ^(٤) : انما ذلك في الحال الشديد وفي النساء

قلة ، - او نحوه - فقال ابن عباس : نعم . (٥)

قال ابن حجر : قوله " فقال ابن عباس : نعم " في رواية الاسماعيلي " صدق "

وعند مسلم من طريق الزهري عن خالد بن المهاجر او ابن ابي عمرة الانصاري " قال رجل "

يعني لا بن عباس ، وصرح به البيهقي في روايته - : انما كانت - يعني المتعة -

رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها كالمبتة والدم ولحم الخنزير ، قال : وبوء يده

(١) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٤٩٩

(٢) مصنف عبد الرزاق ، باب المتعة ٧/٤٩٨ رقم ١٤٠٢٤

(٣) ابو جمرة هو الضبي كما ذكر ابن حجر في الفتح ٩/١٧١

(٤) قال ابن حجر : لم اقف علي اسمه صريحا واظنه عكرمة - الفتح ٩/١٧١

(٥) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٥١١٦

ما اخرجہ الخطابي والفاكهي من طريق سعيد بن جبیر قال : قلت لابن

سنان : لقد سارت بفتياك الركبان وقال فيها الشعراء - يعني المتعة - فقال :

هذا بهذا افتيت وما هي الا كالميتة لا تحل الا للمضطر . (١)

ومن الحديث الذي اخرجہ الامام الترمذی يتبين لنا ان ابن عباس قد رجح

الزاد وأفتى بتحريم نكاح المتعة ، ولكن اسناده ضعيف كما تقدم +

أما الجمهور من الصحابة فيرون ان نكاح المتعة حرام ، وكذلك اتفق العلماء

على تحريمها لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه حرمها الى يوم القيامة بعدما

اباحها للصحابة عند الضرورة ، وذلك فيما اخرجہ مسلم من طريق الربيع بن سبرة

الجهني أن اباہ حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ابها الناس

اني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ،

من كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئا .

وقوله " انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " يعني عام الفتح كما صرح

في الروايات الاخرى التي اخرجها مسلم ومنها قوله " امرنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها " (٢)

(١) فتح الباري ١٧١/٩

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفكاح ، باب نكاح المتعة حديث رقم ٢١ - ٢٢ وانظر

فتح الباري ١٦٨/٩ ، نصب الراية ١٧٦/٣ ، اضواء البيان ٢٨٢/١

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت إيمانكم

فآتت من نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيذا * - النساء/ ٣٣ -

* * *

١ / قال الإمام البخارى : حدثنا الصلت بن محمد حدثنا ابواسامة

عن ادريس عن دالحة بن مصرف عن سعيد بن جهير عن ابن تياس رضى الله عنهما :
* ولكن جعلنا موالى * قال : ورثة * والذين عاقدت إيمانكم * كان المهاجرون
لما قدموا المدينة يرث المهاجرا الانصارى دون ذوى رحمة للاخوة التى آخى
النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ، فلما نزلت * ولكل جعلنا موالى * نسخت ، ثم
قال * والذين عاقدت إيمانكم * من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب المبراث
ويجوز له " (١)

وأخرجه ابن الجارود وابوداود والحاكم والبيهقى والطبري (٢) .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ٧ حديث ٤٥٨٠
وانظر رقم ٢٢٩٢ و ٦٢٤٢

(٢) سنن ابن داود ، كتاب الفرائض باب نسخ ميراث العقد رقم ٢٩٢٢
المستدرک ٣٠٦/٢ ، كتاب التفسير

المنتقى لابن الجارود ، باب الموارث رقم ٩٥٣
السنن الكبرى ٢٦٢/٦ كتاب الوصايا ، باب نسخ التوارث بالتحالف
وغيره ٢٩٦/١٠ ، كتاب الولاء ، باب ما يستدل به على نسخ آية
المعاودة .

تفسير الطبرى ٥٣/٥

قال الامام ابو داود الطيالسي : حدثنا سليمان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت : * وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض * فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب . (١)

الاسناد :

١ / سليمان هو ابن قرم بن معاذ التيمسي ابو داود النحوي وثقه الامام احمد وضعه غيره وقال الحافظ ابن حجر عنه : سقى الحفظ بتشيعه من الطبقة السابعة ومنهم من ينسبه الى جده . (٢)

٢ / سماك هو ابن حرب الذهلي وهو صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة كما مضى في ترجمته . (٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

وقد اخرج الامام الطبراني من طريق ابى داود الطيالسي باسناده وذكره على . (٥)

وقال الهيثمي عن اسناد الطبراني : رجاله رجال الصحيح (٦) ، وذلك لان سليمان بن قرم وسماك بن حرب قد اخرج لهما الامام مسلم في صحيحه . وقد سبق في المقدمة ان بينا ان اخراج الامام مسلم لهما اتهموا بالوهم وسوء الحفظ لا يعنى ان يصح جميع احاديثهم بل ينتفى منها ما لم يشهروا فيه ويترك ما اتهموا فيه . (٧)

(١) منحة المعبود في ترتيب معند الطيالسي ابى داود ، سورة النساء ١٩/٢ رقم ١١٥٢

(٢) تهذيب التهذيب ٢١٣/٤ رقم ٣٦٢ التقريب ٣٢٩/١ رقم ٤٨٠

(٣) مضى في ص ١١ رقم ٣١

(٤) تهذيب التهذيب ٢١٣/٤ رقم ٣٦٢ و ٢٣٢ رقم ٣٩٥

(٥) معجم الطبراني ٢٨٤/١١ رقم ١١٢٤٨

(٦) مجمع الزوائد ٢٨/٢

(٧) انظر ص ()

وبهذا تبين لنا ان في هذا الاسناد سليمان بن قمر ضعفه بعض النقاد

قال عنه الحافظ ابن حجر : " سيء الحفظ " كما ان فيه سماك بن حرب في

روايته عن عكرمة اضطراب وقد رواه هنا عن عكرمة ، ولكن اخرجها الامام ابو

داود السجستاني من طريق آخر قال حدثنا احمد بن محمد بن ثابت حدثني علي بن

حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وذكر نحوه . (١)

وهذا الاسناد تقدم بيانه وتبين لنا ان فيه علي بن الحسين بن واقد

المروزي وقد اتهم بالوهم (٢) ، لكن مجيء الحديث من هذين الطريقين يرفع

الوهم والاضطراب عن هؤلاء الرواة كما يرفعه مجيئه ايضا من طريق ثالثة اخرجها الامام

ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر نحوه . (٣)

فهذه الاسانيد الثلاثة حسان بعد انتفاء الوهم والاضطراب واعتقادها

بعضها مع بعض يصبح الحديث صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

قوله : " فلما نزلت * ولكل جعلنا موالى * نسخت " هكذا جاء في رواية

الامام البخاري ان هذه الاية هي التي نسخت التوارث بالحلف ، وفي الرواية التي

اخرجها الامام ابو داود الطبراني ان الناسخ قوله تعالى * وأولوا الأرحام بعضهم

أولى ببعض في كتاب الله *

وقد ذكر ابن جرير ان الناسخ هو قوله تعالى * وأولوا الأرحام * ، ونسب

هذا القول الى ابن عباس وقتادة وعكرمة والحسن البصري وهو الذي اعتمده اخيرا في

تفسير الآية .

(١) سنن ابي داود ، كتاب الفرائض باب رقم ١٦ حديث رقم ٢٩٢١

(٢) انظر ص ٢٧

(٣) تفسير الطبري ٥٢/٥

وهذا اسناد حسن كما تقدم في ص (٢٧)

وذكر الحافظ ابن حجر الرواية الاخيرة في شرحه لحديث البخاري ونقل
قول يان التاسخ هو * واولوا الارحام * عن قتادة ، ثم قال : ومن طرق شتى عن
جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد ، قال : ويحتمل ان يكون النسخ وقع
برتين : الاولى حيث كان المعاهد يرث وحده دون العصابة فنزلت * ولكل *
وهي اية الباب فصاروا جميعا يرثون ، وعلى هذا يقتزل حديث ابن عباس ثم
نسخ ذلك اية الاحزاب وخص الميراث بالعصابة وبقي للمعاهد النصر والارفا دونحوها
وعلى هذا يقتزل بقية الآثار وقد تعرض له ابن عباس في حديثه ايضا لكن لم يذكر
التاسخ الثاني ولا بد منه والله أعلم اهـ (١)

اقول وهذا جمع حسن اذا اعتبرنا ان المراد بالنصيب في قوله تعالى :
فآتوهم نصيبهم * هو نصيبهم من الميراث وان قوله تعالى * واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * قد نسخ اشترك المعاقدين مع الورثة في الميراث
ابتدأ اختصاص الورثة بالارث ، ولكن ابن عباس فسر النصيب في الاية بالنصر والرفادة
والنصيحة والوصية ، فاذا اعتبرنا ان ابن عباس يرى ان قوله تعالى * واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض * يبين ان المراد بالنصيب في الاية الاحسان والمعروف
وليس الارث فهذا جائز ويكون النسخ بكلا الايتين على ان احدهما مبينة للاخرى
وعلى هذا فلا تعارض بين هذه الروايات .

قوله " ثم قال * والذين عاقدت ايمانكم * " " عاقدت " بالالف قراءة

ابن عامر وابن كثير وابى عمرو ونافع وقراً عاصم وحمزة والكسائي بخير الف . (٢)

وقوله " من النصر والرفادة والنصيحة " متعلق بقوله * فآتوهم نصيبهم *
ولم يذكر هذه الجملة في رواية البخاري وذكرها الطبري في روايته عن ابي كريب باسناد

البخاري حيث جاء فيها * والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم * من النصر الخ (٣)

(١) فتح الباري ٢٤٩/٨

(٢) النشرفي القراءات العشر ٢٤٩/٢

(٣) تفسير الطبري ٥٣/٥

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* وان خفتن شقاق بينيهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلهما ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما حكيما * - النساء / ٣٥ -

* * *

- (١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : (شقاق) تفاسد .
واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس
انه قال في هذه الاية : فيذا الرجل والمرأة اذا تفاسد الذى بينهما . . . ثم
ذكر بحث الحكمين من اهله واهلهما . (٢)
واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٣)

بيان المعنى :

- قوله * وان خفتن شقاق بينيهما * يعنى : واذا حدث بين الزوجين نزاع
فخفتن ان يؤدى هذا النزاع الى تباعد بينيهما .
وفسر ابن عباس الشقاق بالتفاسد ، وهذا من باب التفسير باللازم ، لان
الشقاق هو النزاع والخصام ، فكان كل واحد من المتخاصمين يأخذ شقا غير شق
صاحبه ، ويلزم منه وقوع التفاسد بين المتخاصمين .
وقوله * ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما * يعنى بذلك الحكمين
كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : وذلك الحثمان
وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحسن والصواب . (٤)
واسناده حسن كما تقدم . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء . باب رقم ٢٤

(٢) تفسير الطبرى ٧٣/٥

(٣) انظر ص ٢

(٤) تفسير الطبرى ٧٦/٥

(٥) انظر ص ٢

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم
من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
يا أيديكم ان الله كان عفوا غفورا * - النساء ٤٣/ -

* * *

١/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * لمستم *

و * تمسوهن * و * اللاتي دخلتم بهن * والافضاء : الجماع . (١)

٢/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : الدخول والمسيس

بالبطاس هو الجماع . (٢)

٣/ اخبر عبد الرزاق عن معمر بن قتادة ان عبيد بن عمير وسعيد بن جبير

بن رباح اختلفوا في الملامسة ، قال سعيد وعطاء هو اللمس والغمز ، وقال

عبيد بن عمير هو النكاح ، فخرج عليهم ابن عباس وهم كذلك ، فسألوه واخبروه

فقالوا فقال : أخطأ المولى ان واصاب العربي وهو الجماع ولكن الله يعف ويكنى . (٣)

بيان الاسناد :

١/ معمر بن راشد الازدى ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٤)

٢/ قتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت تقدمت ترجمته ايضا ، وتقدم بيان

سماع عبد الرزاق من معمر ومعمر بن قتادة . (٥)
وعلى هذا فالحديث صحيح الاسناد .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، الباب الثالث

(٢) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٥

(٣) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الصلاة ، باب الوضوء من القبلة ، حديث رقم ٥٠٦

(٤) انظر ص ٢٠

(٥) انظر ص ٢٤

٤ / اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن الثوري عن عاصم ٠٠٠ عن بكر بن عبد الله المزني قال قال ابن عباس رضي الله عنهما : الدخول ، والتغشى ، والافضاء ، والمباش ، والرفث ، واللمس ، وهذا الجماع ، غير ان الله حسي كريم يكنى بما شاء عما شاء . (١)

بيان الاسناد :

١ / الثوري هو الامام سفيان وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / وعاصم هو ابن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن البصري ، وهو ثقة ، من الطبقة الرابعة ، لم يتكلم فيه الا الامام يحيى بن سعيد القطان وكأنه بسبب دخوله في الولاية ، مات سنة اربعين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / بكر بن عبد الله المزني ابو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة ست ومائة ، اخرج له الجماعة . (٤)

في هؤلاء كلمهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٥) فاسناده صحيح .

٥ / اخرج عبد الرزاق عن الثوري عن قابوس عن ابي ظبيان قال : سئل ابن عباس أي الصعبد أطيب ؟ قال الحرث (٦)

-
- (١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب * في بابائكم * رقم ١٠٨٢٦
 - (٢) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
 - (٣) التقريب ٣٨٤/١ رقم ٧ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩/١ رقم ١٤٤
 - (٤) التقريب ١٠٦/١ رقم ١١٢ ، الكاشف ١٥٢/١ رقم ٦٣٥
 - (٥) تهذيب التهذيب ٤٢/٥ رقم ٧٣ ، ٤٨٤/١ رقم ٨٨٩
 - (٦) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطهارة ، باب اي الصعبد اطيب ، ٢١١/١ ، رقم ٨١٤

بيان الاسناد :

- سفيان الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (١)
قابوس بن ابي ظبيان الجني ، فيه لين ، من الطبقة السادسة . (٢)
وأبوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجني الكوفي وهو ثقة من
الطبقة الثانية (٣) .

وهذا اسناده متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤) ورجاله ثقات ما عدا
قابوس بن ابي ظبيان ففبه ضعف فيكون الاسناد ضعيفا .

بيان المعنى :

قوله في الرواية الاولى : (لمستم) يريد قوله تعالى في هذه الاية
﴿ وَلَا تَلْمِزُوا النِّسَاءَ ﴾ وقد قرأها بخير الفحمة والكسائي وخلف قرأها الباقون
(٥)

وقوله (تمسوهن) يريد قوله تعالى ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ

بِمَا لَمْ تَتَّصُوهُنَّ ﴾ - البقرة / ٢٣٦

وقوله (اللاتي دخلتم بهن) يريد قوله تعالى ﴿ وَرَبَائِكُمُ اللّٰتِي فِي حُجُورِكُمْ

مِنْ نِسَائِكُمُ اللّٰتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ النساء / ٢٣

وقد تبين لنا من هذه الاثار رأى ابن عباس في نقض الوضوء من ملامسة النساء

فثبت بين ان المراد باللامسة في الاية الجماع وليس مجرد مس جسم المرأة .

وهذا القول مروى عن علي رضي الله عنه اخرج ابن جرير من طريق الشعبي عنه . (٦)

(١) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٢) انظر ص ١٢٢ رقم ٢

(٣) انظر ص ١٢٢ رقم ٣

(٤) تهذيب التهذيب ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣ ٣٢٩/٢ رقم ٦٥٤

(٥) النشر في القراءات العشر ٢٥٠/٢

(٦) تفسير الطبري ١٠٣/٥

وقد رجح ابن جرير هذا القول وأبداه بما أخرجه من حديث عائشة
رضي الله عنها في ذلك .

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب
بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نساءه ثم
خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ . فقلت : من هي إلا أنت ؟ فضحكت . (١)
وهذا الحديث أسناده صحيح .

١ / فابوكريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته (٢)

٢ / وكيع هو ابن الجراح بن مليح الرواسي ، أبو سفيان الكوفي وهو ثقة
حافظ عابد . (٣)

٣ / والأعمش سليمان بن ميران وهو ثقة حافظ . (٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (٥)

٤ / وحبيب بن أبي ثابت ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس (٦) .

٥ / وعروة هو ابن الزبير بن العوام الأسدي وهو ثقة فقيه مشهور . اشتهر

بكثرة العبادة وقراءة القرآن وكان حافظا ثبتا عالما بالسيره ، توفي سنة أربع
وتسعين ، وقد أخرج له الجماعة . (٧)

(١) تفسير الطبري ١٠٥/٥

(٢) انظر ص ٩ رقم ١

(٣) التقريب ٣٣١/٢ رقم ٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١ رقم ٢٨٤

(٤) انظر ص ١٢٨ رقم ٤

(٥) تهذيب التهذيب ٣٨٥/٩ رقم ٦٣٤ ، ١٢٣/١١ رقم ٢١١

(٦) انظر ص ١٢٨ رقم ٣

(٧) التقريب ١٩/٢ رقم ١٥٢ ، تذكرة الحفاظ ٦٢/١ رقم ٥١

وقد ضعف بعض العلماء هذا الحديث بان حبيب بن ابي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير ، واحتجوا بما روى عن سفيان الثوري انه قال : ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزني ، ذكره ابو داود السجستاني بعد اسناده هذا الحديث ثم قال : يعني : لم يحدتهم عن عروة بن الزبير بشيء ، ثم قال ابو داود : وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة حديثا صحيحا . (١)

وهذا الحديث الصحيح الذي رواه حبيب عن عروة بن الزبير هو ما اخرج به الترمذي في كتاب الدعوات من سننه قال : حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن حمزة الزيات عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عائشة قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم عافني في جسدي وعافني في بدني " الحديث ذكره ابن التركماني في تعليقه على سنن البيهقي . (٢)

فتبين من هذا ثبوت سماع حبيب بن ابي ثابت من عروة بن الزبير . وقول سفيان الثوري " ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزني " لا ينفي ثبوت سماع حبيب عن عروة بن الزبير لاحتمال ان يكون حدث بذلك غيره ، وقد تبين ثبوت سماعه منه .

وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني كلهم عن وكيع عن الاعمش بهذا الاسناد ، واخرجه الدارقطني ايضا باسناد اخرى عن الاعمش بهذا الاسناد . (٣)
فهذه الطرق كلها تدور على حبيب بن ابي ثابت .

(١) سنن ابن داود ، كتاب الطهارة باب الوضوء من القبلة رقم ٦٩

(٢) الجوهر النقي ١/١٢٤

(٣) مسند احمد ٦/٢١٠

سنن ابي داود كتاب الطهارة باب ٦٩ حديث ١٢٩

سنن الترمذي ، كتاب الطهارة باب ٦٣ حديث ٨٦

سنن ابن ماجه كتاب الطهارة باب ٦٩ حديث ٥٠٢

- ولكن اخرج الدارقطني هذا الحديث من عدة طرق عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها وليس فيها حبيب بن ابي ثابت . (١)
- كما اخرج البزار من طريق عطاء عن عائشة رضي الله عنها . (٢)
- وقد وثق رجال بعض هذه الطرق الحافظ الزيلعي والحافظ بن حجر . (٣)
- ومما يدل على ان لمس المرأة لا ينقض الوضوء ما اخرج الشيخان من حديث
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كنت انام بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام
بسطتهما " قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح . (٤)
- قوله * فتبموا صعيدا طيبا * يعني فاقتصدوا ترابا طاهرا * فامسحوا
بوجوهكم وايديكم * يعني من ذلك التراب بدلا من الماء .
- وجاء في الحديث الخامس من احاديث هذا الباب ان ابن عباس سئل : اى
الصعيد اطيب ؟ فقال : الحرث .
- ولحل ذلك لان الحرث طهارته مؤكدة حيث يمر عليه الماء كثيرا .

(١) سنن الدارقطني ١/١٣٥ - ١٣٨
(٢) نصب الراية في تخريج احاديث الهداية ١/٧٢
(٣) نصب الراية في تخريج احاديث الهداية ١/٧١ - ٧٥
الدرابة في تخريج احاديث الهداية ١/٤٣ - ٤٥
(٤) صحيح البخارى وكتاب الصلاة باب ٢٢ حديث ٣٨٢
صحيح مسلم وكتاب الصلاة باب ٥١ حديث ٢٧٢

١١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتُم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا ﴾ - النساء ٥٩ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ قال : " نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدى اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية " . (١)
واخرجه مسلم وابن الجارود وابو داود والنسائي والترمذى واحمد والطبرى . (٢)

بيان المعنى :

اخرج الامام احمد خبر هذه القصة كاملا عن ابن سعيد الخدرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزّر على بعث أنا فيهم حتى انتهينا الى رأس غزاتنا او كما ببعض الطريق فلذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبدالله بن حذافة بن قيس السهمى وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة - يعنى مزاحا - وكنت ممن رجع معه فنزلنا ببعض الطريق ، قال : وأوقد القم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، حديث رقم ٤٥٨٤

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الامارة باب ٨ حديث رقم ٣١

المنتقى لابن الجارود باب طاعة الأمراء رقم ١٠٤٠

سنن ابي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الطاعة رقم ٢٦٢٤

سنن النسائي ، كتاب البيعة باب قوله تعالى ﴿ وأولى الأمر منكم ﴾ ٤٥٤/٧

سنن الترمذى ، كتاب الجهاد ، باب رقم ٣ (تحفة الاحوذى ٣١٥/٥)

تفسير الطبرى ٤٩٧/٨

مسند احمد ٣٣٧/١

اويضا الوا قال : فقال لهم : اليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ، قال : أعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواتبتم في هذه النار فقام ناس فتحجزوا حتى اذا ظن انهم واثبون قال : احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قدموا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من امركم منهم بمحصية فلا تطيحوه " (١)

والشاهد من الاية لهذه القصة هو في قوله تعالى * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول * فيؤاء القوم لما اختلفوا مع قائدهم اطاعه بعضهم وتردد في طاعته البعض الاخر فبين تعالى في هذه الاية ان الواجب عند التنازع هو الرجوع الى الله ورسوله ، فالرجوع الى الله هو الرجوع الى كتابه والرجوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرجوع اليه حال حياته ثم الى سننه بعد وفاته . وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان طاعة الولاة في المعروف ، فأما فيما يخالف طاعة الله ورسوله فلا تجوز طاعتهم .

١٢ - ما جاء في قوله تعالى

* وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * - النساء / ٧٥ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثني عبدالله بن محمد حدثنا سفيان عن عبيد الله قال سمعت ابن عباس قال : " كنت انا وامي من المستضعفين " . (٢)

(١) مسند الامام احمد ٦٧/٣
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النساء

وقال الامام البخارى : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن

أيوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس تلا * الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان * فقال : كنت انا وأبي ممن عذر الله " (١)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في هذين الحديثين انه كان هو واهله من المستضعفين في

الذين منعهم الكفار من اظهار دينهم ومن الهجرة الى المدينة ، وقد
كان قبل فتح مكة من الولدان حيث لم يبلغ سن التكليف .

وقوله " كنت انا وأبي ممن عذر الله " يعنى في التخلف عن الهجرة

الى المدينة ويقصد بذلك قوله تعالى * ان الذين ثوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا * - النساء / ٩٧ - ٩٩

١٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقموا الصلاة واتوا الزكاة

فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا
ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل
والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتبلا * - النساء / ٧٧ -

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء حديث رقم ٤٥٨٨

قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال ابانا
ابي قال ابانا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس " ان
عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا رسول
الله انا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا اذلة ! فقال : اني امرت
بالعفو فلا تتقاتلوا ، فلما حولنا الله الى المدينة امرنا بالقتال فكفوا فانزل الله
عز وجل * ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة * الاية (١)

بيان الاسناد :

- ١/ محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي ثقة صاحب حديث ،
من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين ، اخرج له الترمذي والنسائي^(١)
 - ٢/ وابوه علي بن الحسن بن شقيق ابو عبد الرحمن المروزي ثقة حافظ ، من
كبار الحاشرة مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك ، اخرج له الجماعة^(٢) .
 - ٣/ والحسين بن واقد المروزي ثقة تقدمت ترجمته . (٤)
 - ٤/ وعمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٥)
 - ٥/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)
 - (٧) فيؤولاء رجال ثقات قد سمع بعضهم من بعض .
- وعلى هذا فاسناد الحديث صحيح .

(١) سنن النسائي كتاب الجهاد ٣/٦

(٢) التقريب ١٩٢/٢ رقم ٥٤١ ، الخلاصة ٣٥٢/

(٣) التقريب ٣٤/٢ رقم ٣١١ ، تذكرة الحفاظ ١/١ رقم ٣٧٥

(٤) انظر ص ٢٨ رقم ٣

(٥) انظر ٢٣ رقم ٤

(٦) انظر ص ١١ رقم ٤

(٧) تهذيب التهذيب ٣٤٩/٩ رقم ٥٧٩ ٣٧٣/٢ رقم ٦٤٢ ٢٨/٨ رقم ٤٥

وأخرجہ الحاکم والطبری والبيهقي كلهم من طريق الحسين بن واقد
عن عمر بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال الحاکم : صحيح على شرط البخاري
ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . (١)

بيان المعنى :

الذي يفهم من هذه الرواية ان قوله تعالى ﴿الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
أيديكم ﴿ الآية قد نزل في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل
ان يفرض الجهاد فطلبوا منه ان يأذن لهم به ليدفعوا عن انفسهم فأمروا بالكف عن
القتال فلما فرض عليهم ضعف بعضهم وكفوا عن القتال .
وظاهر هذه الرواية ان الذين طلبوا الاذن بالقتال وهم عبد الرحمن بن
عوف واصحابه هم الذين كفوا عنه بعدما امروا به ، وهذا يتناقى مع فضيلة
هؤلاء الصحابة وما اشتهر عنهم من التسابق الى الجهاد في سبيل الله ، وعبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه لم يتخلف عن غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا
ضعف هذه الرواية بعضهم فقال القاسمي : ان في اسنادها من ليس على شرط الصحيح
قال محمد عبده : اننى اجزم ببطلان هذه الرواية مهما كان سندها لاننى
سرى السابقين الاولين كسعد وعبد الرحمن مما روى به (٣) .

أقول : وقد سبق تصحيح هذه الرواية من الامامين الحاکم والذهبي كما
في الامام ابن حجر/ رجال اسنادها في تراجمهم ، فلا يجوز رد هذه الرواية
وتضعيفها ، وقد رويت باسناد صحيح ، بل بصار الى تأويلها بما يتناسب مع كرامة
صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرف عنهم من اعتقاد سليم وایمان متين .

(١) المستدرک ٣٠٧/٢ کتاب التفسیر ، ٦٦/٢ کتاب الجهاد
سنن البيهقي ١١/٩ ، کتاب السير ، باب مبتدأ الاذن بالقتال
تفسیر الطبری ١٧٠/٥
(٢) تفسیر القاسمی ٤٠٠/٥
(٣) تفسیر رشید رضا (المنار) ٢٦٣/٥

ويمكن ان يقال في تأويلها انه لا يلزم من كونهم كفوا عن القتال بعدما
أمروا به ان يكون منهم عبدالرحمن بن عوف ، وانما الذين كفوا عن القتال هم بعض
اصحابه ممن تقاعس عن الهجرة أو رجع من المدينة بعدها هاجر اليها خوفا
من الجهاد بعدما شرع ، والابنة صرحت بأن الذين كفوا عن القتال هم بعض
الذين طلبوه .

اما التسرع في رد الروايات من غير بحث في اسنادها فهو خطأ ومخالف
للمنهج الصحيح ، فالواجب علينا ان نبحث اسناد الرواية اولا فان كان مردودا
رددناها ولا حاجة الى البحث فيها وان كان مقبولا قبلناها وحاولنا تفسيرها
بشكل لا يتعارض مع الاصول الثابتة المشهورة ، ولما كان من الاصول المقررة
نزاهة فضلاء الصحابة عن مثل ما يتضمنه ظاهر هذه الرواية كان من الواجب
علينا ان نفسرها تفسيراً لا يمس كرامة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم .

١٤ - ما جاء في قوله تعالى

* فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهتدوا
من اضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا * النساء / ٨٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : بددهم فئة : جماعة . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تعالى

* والله اركسهم * قال : ردهم . (٢)

واخرجه ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يقول :

أركسهم . (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ١٥
(٢) تفسير الطبري ١٩٥/٥

بيان المعنى :

قوله * أركسهم * الرّكس في اللغة بفتح الراء - هورد الشيء مقلوباً وقلب
اوله على آخره . (١)

وقال ابن جرير : والاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت :

فأركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الا فك والزورا

وقال في معنى الآية : يعنى بذلك والله ردهم الى احكام اهل الشرك في اباحة
نقاتهم وسبى ذراريتهم . (٢)

فقول ابن عباس " ردهم " مناسب لمعنى الاركاس في اللغة أما قوله " بدرهم "
وقوله " أوقعهم " فهو من التفسير باللازم اى يلزم على ردهم الى احكام اهل الشرك
تهديدهم وايقاعهم في الهلاك .

وقد نزلت هذه الآية حينما اختلف المؤمنون في الحكم على طوائف من

المنافقين باعتبار انهم مسلمون في الظاهر واعمالهم اعمال المنافقين ، ومن هؤلاء
المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة أحد فاختلف المؤمنون في الحكم عليهم ومعاملتهم
كما اخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : " لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس من خرج معه وكان اصحاب النبي
على الله عليه وسلم فرقتين : فرقة تقول : نقاتهم ، وفرقة : لا نقاتهم ، فنزلت
* فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا * وقال : انها طيبة
تغني الذنوب كما تغني النار خبث الفضة " (٣)

(١) مفردات الراغب والقاموس المحيط (مادة ركس)

(٢) تفسير الطبري ١٩٢/٥

(٣) صحيح البخارى ، كتاب المغازى باب رقم ١٧ حديث رقم ٤٠٥٠

صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين ، حديث رقم ٦

وهناك طوائف اخرى اختلف المسلمون في الحكم عليهم فحكم عليهم بعضهم
بانهم منافقون وحكم عليهم البعض الاخر بانهم مؤمنون ، وقد وردت فيهم احاديث
مطولة ذكرت فيها اخبارهم ونزول الاية فيهم ، وقد اخرجها الامام ابن جرير
الطبري واخرج بعضها الامام احمد . (١)

والمعنى : فما بالكم ايها المؤمن المتكلمون في شأن المنافقين قد اختلفتم
في الحكم عليهم فافترقتم / فرقة^{فرقتين} تقول اخواننا في الدين فكيف نقائلهم وفرقة تقول
قد ارتدوا عن دينهم وظاهروا اهل الشرك علينا ؟ والله سبحانه قد ردهم
الى احكام اهل الشرك في اباحة دمائهم وسبب ذراريتهم بسبب ما عطوه في انفسهم
حيث ارتدوا عن الاسلام .

١٥ - ما جاء في قوله تعالى

* فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولية ولا
نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاقاً وجاهواكم حصرت صدورهم ان
يقايلوكم او يقايلوا قومهم * - النساء / ٩٠

* * *

قال الامام البخاري : ويذكر عن ابن عباس : (حصرت) ضاقت (٢) هكذا
اخرجه الامام البخاري بصيغة التمريض التي تدل على عدم صحته عنده ، وقال الحافظ
ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى * حصرت صدورهم * قال : ضاقت . (٣)

بيان المعنى :

لما أمر الله جل وعلا بقتل المنافقين اذا تولوا عن الطريق الصحيح واظهروا
ولاء لهم للكافرين استثنى من هؤلاء فريقين : الاول من ترك المحاربين ولحق

(١) تفسير الطبري ٥ / ١٩٣ - ١٩٤ مسند الامام احمد ١ / ١٩٢

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ١٤

(٣) فتح الباري ٨ / ٢٥٦

بالمعاهديين فيكون حكمه كحكمهم . الثاني من رغب في السلم تخرجوا من قتال
المؤمنين وقتال قومه من الكفار .

١٦ - ما جاء في قوله تعالى

* ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه

ولعنه وأعد له عذابا عظيما * - النساء / ٩٣ -

* * *

١ / قال الامام البخارى : حدثني عثمان بن ابي شبيبة حدثنا جرير عن

منصور حدثني سعيد بن جبير - او قال - حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال :

" أمرني عبد الرحمن بن ابزى قال : سل ابن عباس عن هاتين الايتين ما أمرهما ؟

* ولا يقتلون النفس التي حرم الله * * * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * فسألت ابن

عباس فقال : لما انزلت التي في الفرقان قال مشركو اهل مكة . فقد قتلنا النفس

التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر ، وقد أتينا الفواحش ، فانزل الله * الا

من تاب وآمن * الاية ، فهذه لا أولئك واما التي في النساء الرجل اذا عرف الاسلام

وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم " ، فذكرته لمجاهد فقال : الا من ندم .

٢ / وأخرج الشيخان عن القاسم بن بزة انه سأل سعيد بن جبير : هل

لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : فقرأت عليه * ولا يقتلون النفس التي

حرم الله الا بالحق * ، فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها على فقال :

هذه مكية نسختها اية مدنية التي في سورة النساء .

٣ / وأخرج الشيخان ايضا عن سعيد بن جبير قال : اختلف اهل الكوفة في

هذه الاية * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم * فرحلت الى ابن عباس

فسألت عنها فقال : لقد أنزلت آخر ما نزل ولم ينسخها شيء .

٤ / وللبخارى من طريق سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قوله تعالى

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم * فقال لا توبة له ، وعن قوله تعالى * والذين

لا يدعون مع الله الها آخر * الى قوله * الا من تاب وآمن * فقال : كانت هذه في

٥ / ولمسلم من طريق سعيد بن جبير قال : امرني عبدالرحمن بن
ابزى أن اسأل ابن عباس عن هاتين الايتين * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدًا فيها * فسألته فقال : لم ينسخها شيء ، وعن هذه الآية :
* والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق *
قال : نزلت في اهل الشرك (١)

واخرجه الامام احمد وابوداود والنسائي والترمذي والحاكم والبيهقي والطبري (٢)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في هذه الروايات الايات التي نزلت فيمن قتل مؤمنا متعمدا
فذكر قوله تعالى في سورة النساء * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدًا
فيها * وقوله تعالى في سورة الفرقان * والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
بيدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * ٦٨-٧٠

(١) صحيح البخاري كتاب مناقب الانصار ، باب ٢٩ حديث رقم ٣٨٥٥ ، وكتاب
التفسير سورة الفرقان باب رقم ٢ و ٣ الاحاديث رقم ٤٧٦٢ ، ٤٧٦٣ ،
٤٧٦٤ ، ٤٧٦٥

صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، الاحاديث رقم ١٦ الى ٢٠
(٢) مسند احمد (١/٢٤٠ ، ٢٩٤ ، سنن النسائي ٧/٨٥-٨٦ باب تعظيم
الدم ، سنن ابي داود ، كتاب الفتن ، باب تعظيم قتل المؤمن من رقم
٤٢٧٣ ، ٤٢٧٤ ، ٤٢٧٥

السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الجنائيات باب اصل تحريم القتل (٨/١٦)
سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، رقم ٣٠٢٩ ، المستدرک ٢/٤٠٣
كتاب التفسير ، سورة الفرقان
تفسير الطبري ٥/٢١٩

ويفهم من هذه الروايات ان ابن عباس رضى الله عنهما يرى ان قوله تعالى
في سورة الفرقان * ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق - الى قوله الا من -
تاب * نزلت في اهل الشرك اذا قتلوا وهم مشركون ثم اسلموا فان الله يتوب عليهم
وان قوله تعالى في سورة النساء * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه هم جهنم * في
المسلم الذى عرف شرائع الاسلام ثم يقتل عمدا فلا توبة له ولكن في احدى الروايات
السابقة قال ابن عباس عن اية الفرقان : " تلك اية مكية نسختها اية مدنيصة التي في
سورة النساء " فهذه الرواية تجعل الايتين في المسلم يقتل عمدا بينما الروايات
الاخري تجعل اية الفرقان في المشرك يقتل حال كفره ثم يسلم وآية النساء
في المسلم يقتل عمدا .

وقال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك : " وحاصل ما في هذه الروايات
ان ابن عباس كان تارة يجعل الايتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ
احدهما وتارة يجعل محلها مختلفا ، ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم
التي في الفرقان خص منها مباشرة الموت من القتل متعمدا ، وكثير من السلف يطلقون
النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى
انه قال بالنسخ ثم رجع عنه " . (١)

ومن هذه الروايات تبين لنا ان رأى ابن عباس فيمن قتل متعمدا هو انه
خالد في جهنم وانه لا توبة له ، وقد ذكر القرطبي في تفسيره ما يدل على ان ابن
عباس يرى أن له توبة وذلك فيما رواه يزيد بن هارون قال : اخبرنا ابو مالك
الاشجعي عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : أئن قتل
مؤمنا متعمدا توبة ؟ قال : لا ، الا النار ، قال فلما ذهب قال لسه
بلساؤه ، : اهكذا كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة ؟ قال : اني لأحسبه

رجلا مغضبا يريد ان يقتل رجلا مؤمنا ، قال : فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك . (١)
وذكره السيوطى في الدر المنثور ونسبه الى عبد بن حميد والنحاس .
قال السيوطى : وأخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس
انه كان يقول : جزاؤه . جهنم ان جازاه ، يعنى للمؤمن وليس للكافر فان شاء
عفا عن المؤمن من وان شاء عاقب .

قال : واخرج ابن المنذر من طريق عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس
فى قوله * فجزاؤه . جهنم * قال : هى جزاؤه ، ان شاء عذبه وان شاء غفر
له . (٢)

فمن هذه الاثار الاخيرة يتبين لنا ان ابن عباس يرى ان القاتل له توبة
وانما يفدى بعض الاحيان بانه لا توبة له اذا عرف من حال السائل انه يريد
ان يقدم على جريمة القتل بناء على انه اذا قتل يتوب بعد ذلك فأراد ابن
عباس ان يفلظ عليه فى الجواب من باب الوعظ والتذكير لا من باب الفتوى بالحكم
الذى يراه ، ولا شك ان الروايات الاولى التى اخرجها الشيخان وغيرهما اوضح
من هذه الروايات ولكن قد تحمل الروايات الاولى على انه قصد التمسك بظاهر
الاية ليكون ابلغ فى ردع المجرمين عن ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء ، وما
يدل على ذلك ما جاء فى رواية الامام احمد والنسائى من حديث سالم بن الجعد عن
ابن عباس ان رجلا اتاه فقال : رأيت رجلا قتل رجلا متعمدا . . . ثم ذكر
الرواية على نحو ما تقدم فى الروايات الى ان قال : رأيت ان تاب وآمن وفضل صالح
ثم اهتدى ، قال : وأنى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
شكته أمه رجل قتل رجلا متعمدا يجرى يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره
- وآخذا رأسه بيمينه - أو بشماله - تشخب أوداجه دما فى قبل العرش يقول :
يا رب سل عبدك فيم قتلنى .

(١) الجامع لاحكام القرآن ٣٢٢/٥

(٢) الدر المنثور ١٩٢/٢ - ١٩٨

فكون ابن عباس اجاب بهذا الجواب دليل على انه اراد الردع والزجر
لا بيان الحكم والا فان تعلق المقتول بقاتله يوم القيامة لا يمنع من قبول توبة
القاتل لأن القتل يتعلق به حق للقاتل لا تحووه التوبة وانما تحوالتوبة ما كان
حقا لله اما حقوق الادميين فانها تبقى في ذمة الجاني الا اذا عفا المجني
عليه ، وسواء في ذلك القتل وغيره كالكذب والسرقه .

والذي عليه جمهور العلماء ان القاتل اذا تاب تاب الله عليه لقوله
تعالى * ان الله لا يفران يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء * والقتل
دون الشرك ، ولقوله تعالى * الا من تاب وآمن وعمل صالحا * اما قوله تعالى
* ومن يقتل مؤمنا متعمدا * فهو محمول على من مات ولم يتب وليس له من
الحمل الصالح ما يكفر الله به هذا الذنب ، فانه يعذب بالنار ولا يخلص
فيها كتخليد الكفار وانما المراد بالخلود هنا المكث الطويل . (١)

١٢ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن
ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة
كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا * -

النساء / ٩٤ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو
عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما * ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست
مؤمنا * قال قال ابن عباس : كان رجلا في فنية له فلحقه المسلمون فقال :

(١) تفسير الطبري ٢٢١/٥ تفسير ابن كثير ٥٢١/١
الجامع لاحكام القرآن ٣٣٢/٥

السلام عليكم فقتلوه واخذوا فنيمته فأنزل الله في ذلك الى قوله * عرض الحياة الدنيا * تلك الغنيمة ، قال : قرأها ابن عباس (السلام) (١)
واخرجه مسلم والترمذى وابوداود واحمد والبيهقي . (٢)

بيان المعنى :

قوله " قرأ ابن عباس (السلام) " هذه قراءة القراء العشرة ما عدا نافع
وابي جعفر وحزمة وخلف فهو " لا " قروا " بحذف الالف (السلم) (٣)
وهذا القول من كلام عطاء وهو موصول بالاسناد المذكور كما ذكر الحافظ
ابن حجر . (٤)

وهذه القصة التي اخرجها الامام البخارى مجملة قد رويت من طريق اخرى مفصلة ،
وذلك فيما اخرجه الحافظ البزار عن ابن عباس . رضى الله عنهما قال : بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الاسود ، فلما وجدوا القوم
وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يهرج ، فقال : اشهد ان لا اله
الا الله ، فأهوى اليه المقداد فقتله ، فقال رجل من اصحابه : اقتلت رجلا يشهد
ان لا اله الا الله ؟ لا نذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ان رجلا شهد ان لا اله الا الله فقتله
المقداد ، فقال : ادع لى المقداد ، يا مقداد اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله ؟
فكيف لك بلا اله الا الله غدا ؟ قال : فأنزل الله تبارك وتعالى * يا أيها
الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبئسوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست
مؤمننا تهتفون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل *
*

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، ١٧ / حديث رقم ٤٥٩١

(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير رقم ٢٢

سنن ابي داود ، كتاب الحروف والقراءات رقم ٣٩٧٤

سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة النساء (تحفة الاحوذى ٣٨٦ / ٨)

السنن الكبرى ١١٥ / ٩ ، كتاب السير ، باب المشركين يسلمون قبل الاسر

مسند الامام احمد ٢٢٩ / ١ ٢٢٢٥

(٤) فتح البارى ٢٥٩ / ٨

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٥١ / ٢

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد : " كان رجل مؤمنا من يخفي ايمانه مع قوم كفار فاطهر ايمانه فقتلته ! وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة من قبل ". قال الحافظ الهيثمي : رواه البزار واسناده جيد . (١)

وقد اخرج الامام البخارى اخر حديث البزار هذا تعليقا ، قال : قال عبيد بن ابي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد : " اذا كان رجل ممن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاطهر ايمانه فقتلته وكذلك انت كنت تخفي ايمانك بمكة من قبل " (٢) وهذا يعتبر تفسير القوله تعالى * كذلك كنتم من قبل * .

١٨ - ما جاء في قوله تعالى

* لا يستوى القاعدون من المؤمن غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما * - النساء / ٩٥

* * *

قال الامام الترمذی : حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانی حدثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني عبدالكريم سمع مقسما مولى عبدالله بن الحارث يحدث عن ابن عباس انه قال : * لا يستوى القاعدون من المؤمن غير اولى الضرر * عن بدر والخارجون الى بدر ، لما نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن الحارث واين ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة ؟ فنزلت

(١) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ٨ / ٧

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الديات باب رقم (١) حديث رقم ٦٨٦٦

* لا يستوى القاعدون من المؤمن غير اولى الضرر * و * فضل الله المجاهدين
على القاعدین درجة * - فهو لا * القاعدون غير اولى الضرر * وفضل الله المجاهدين
على القاعدین اجرا عظيما درجات منه * على القاعدین من المؤمن غير اولى الضرر *
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس (١)
واخرج الامام البخارى منه قوله " عن بدر والخارجون الى بدر " (٢)

بيان الاسناد :

- ١ / الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني هو صاحب الامام الشافعي
وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، وهو ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة
ستين ومائتين او قبلها بسنة ، اخرج له الامام البخارى والاربعة . (٣)
- ٢ / الحجاج بن محمد المصيصي الأعور ابو محمد الترمذي الاصل ، نزل
بغداد ثم المصيصة ، وهو ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم ببغداد
قبل موته ، من الطبقة التاسعة ، مات ببغداد سنة ست ومائتين ، اخرج له
الجماعة . (٤)
- ٣ / وابن جريج ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل وقد تقدمت ترجمته . (٥)
- ٤ / وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري ابو سعيد مولى بني امية ، الخضرى
نسبة الى قرية من اليمامة ، وهو ثقة من الطبقة السادسة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة
اخرج له الجماعة . (٦)
- ٥ / مقسم بن بجرة ويقال نجده ابو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له
ابن عباس للزومه اياه ، وهو صدوق وكان يرسل ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة
احدى ومائة . (٧)

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة النساء / رقم ٣٠٣٢
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النساء رقم ٤٥٩٥
(٣) التقريب ١ / ١٢٠ ، الخارصة / ٨٠ (٤) التقريب ١ / ١٥٤ رقم ١٦١
الكاشف ١ / ٢٠٧
(٥) انظر ص ٢٢ رقم ١
(٦) التقريب ١ / ٥١٦ رقم ١٢٨٣ ، الكاشف ٢ / ٢٠٦
(٧) انظر ص ١٢٢ رقم ٤

وهذا اسناد متصل حيث قد سمع رواه بعضهم من بعض (١) ورجاله
ثقات ما عدا مقسم مولى ابن عباس فهو صدوق فاسناده على هذا حسن كما ذكر الامام
الترمذى .

(٢) واخرجه البيهقي من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله .
واخرجه الطبرى من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله الا
انه لم يخرج الزيادة التي في آخره وهى قوله " فهو لاه القاعدون " الخ ، وجاء في
رواية الطبرى " ابو احمد بن جحش " بدلا من " عبدالله بن جحش " في رواية
الترمذى . (٣)

واخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى * لا يستوى
القاعدون من المؤمن غير اولى الضرر * قال : هم قوم كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يغزون معه لاسقام وامراض واوجاع ، واخرون اصحاء
لا يغزون معه ، فكان المرضى فى عذر من الاصحاء .

قال الحافظ الهيثمى : رواه الطبراني من طريقين ورجال احدهما
ثقات . (٤)

واخرجه البيهقي من طريق ابى نصره عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)

-
- (١) تهذيب التهذيب ٣١٨/٢ رقم ٥٥٢
٢٠٥/٢ رقم ٣٢١ ، ٣٢٢/٦٠ رقم ٧١٤
(٢) سنن البيهقي ٤٧/٩ ، كتاب السير باب النفير
(٣) تفسير الطبرى ٢٢٩/٥
(٤) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ، سورة النساء ٩/٧
(٥) سنن البيهقي ، كتاب السير ، باب من اعتذر بالضعف ٢٤/٩

بيان المعنى :

قوله " * لا يستوى القاعدون من المؤمن غير اولى الضرر * عن بدر والخطرجون الى بدر " هذا تفسير للآية ببعض ما تشتمل عليه فهو من قبيل التمثيل ببعض ما تتضمنه الآية فليست الآية خاصة في اهل بدر/هل عامة فسي المجاهدين في سبيل الله جميعا ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يعاتب احدا تخلف عن بدر لانه خرج لا أخذ غير قريش ولم يخرج لقتال ، ومع هذا فالذين شهدوا بدرا افضل من غيرهم كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمررضي الله عنه " وما يدريك لعل الله عزوجل اطلع على اهل بدر فقال : اعطوا ما شئتم فقد غفرت لكم " اخرجه البخارى . (١)

وما يدل على ان ابن عباس اراد التمثيل لمن تتضمنهم الآية فقط ما جاء في الرواية الاخيرة التي اخرجها الطبراني حيث قال ابن عباس في تفسير الآية " هم قوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزون لا سقام وامراض واوجاع واخرون اصحاء لا يغزون معه فكان المرضى في عذر من الاصحاء " .

وقوله في رواية الترمذى " لما نزلت غزوة بدر " يعنى ايات غزوة بدر التي

نزلت عقبها .

قوله " قال عبدالله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا من رخصة " هكذا جاء في رواية الترمذى " عبدالله بن جحش " وجاء في رواية الطبرى " ابو احمد بن جحش " كما سبق وقد صوب ابن جبركون المذكور في هذه الرواية هو ابو احمد بن جحش فقال بعد ما ذكر ما جاء في رواية ابن جرير " وهو الصواب في ابن جحش فان عبدالله اخوه وأما هو فاسمه عبد بغير اضافة وهو مشهور بكنيته " (٢)

وقد ذكر ابن حجر في ترجمة ابي احمد بن جحش انه كان اعمى اما اخوه عبدالله فكان مبصرًا وهو اول قائد ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية (٣)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الممتحنة رقم ٤٨٩٠

(٢) فتح البارى ٢٦٢/٨

(٣) الاصابة ٢٧٨/٢ رقم ٤٥٨٣ و ٣/٤ رقم ١٠

في هذا يتعين ان المذكور في رواية الترمذى صوابه " ابو احمد بن جحش " لكونه هو الاعمى رضى الله عنهما .

والذى يفهم من هذا الاثر ان قوله تعالى * لا يستوى القاعدون من المؤمنين * والاية نزلت بسبب قول ابن ام مكتوم وابن جحش رضى الله عنهما " فهل لنا من رخصة " وهذا يدل على ان الاية نزلت كلها مرة واحدة وقد جاء في صحيح البخارى وغيره ما يدل على ان قوله تعالى * غير اولى الضرر * لم تنزل مع الاية اول ما نزلت وإنما نزلت بسبب سؤال ابن ام مكتوم عن الرخصة ، فمن ذلك ما رواه الامام البخارى من حديث زيد بن ثابت " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطمى عليه * لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله * فجاءه ابن ام مكتوم وهو يطأها على قال : يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت - وكان اعمى - فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه فانزل الله * غير اولى الضرر * .

واخرجه البخارى ايضا من طريقين عن البراء بن عازب رضى الله عنه . (١)

فهذا يدل على أن الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن ام مكتوم وأنه سأل بعد نزول الاية من غير استثناء اولى الضرر ثم انزل الله سبحانه * غير اولى الضرر * بعد سؤال ابن ام مكتوم .

ولا شك ان رواية البخارى اصح من رواية الترمذى ولكن يمكن الجمع بين الروایتين بأن سؤال ابن ام مكتوم هو وأبو احمد بن جحش كان سابقا على نزول الاية ثم صادف نزولها وجود ابن ام مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنزل كاملة حتى سأله ابن ام مكتوم فنزل قوله * غير اولى الضرر * ونظرا لأن هذه الجملة نزلت في نفس المجلس الذى نزلت فيه الاية لم يذكر في رواية الترمذى تأخر نزولها عن بقية الآية .

قوله " * فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة * "

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء حديث رقم ٤٥٩٣ و ٤٥٩٤

فهو لاء القاعدون غير اولى الضرر * وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه * على القاعدين من الموت منين غير اولى الضرر * .

هذا الجزء من الحديث ليس موجودا في رواية الطبري كما سبق ، وقد ذكر

الحافظ ابن حجر أنه مدرج في الخبر وأنه من كلام ابن جريج . (١)

وحاصل هذا التفسير ان * القاعدين * في الاية هم غير اولى الضرر في

الموضعين ، فيكون القاعدون من اولى الضرر كالمجاهدين في سبيل الله في الأجر .

وهذا يخالف تفسير ابن جريج الذي اخرجه ابن جرير عنه حيث اخرج

عنه روايتين : الاولى في قوله تعالى * فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم

على القاعدين درجة * قال : على أهل الضرر ، الثانية : في قوله تعالى

* وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * قال : على القاعديين من

الموت منين غير اولى الضرر . (٢)

فعلى هذا التفسير يكون المجاهدون في سبيل الله مفضلين على القاعديين

من اهل الضرر درجة واحدة وعلى القاعديين من غير اولى الضرر اجرا عظيما ودرجات

كثيرة .

وبهذا اخذ ابن جرير في تفسيره وأيده بما رواه من تفسير ابن جريج .

وما يؤيد هذا التفسير قوله تعالى بعد ان ذكر المفضل عليهم في

الموضع الاول * وكلا وعد الله الحسنى * يعنى من المجاهدين والقاعديين

من اولى الضرر ، فهذا دليل على ان المراد بالقاعديين في الموضع الاول القاعدون

من اولى الضرر لأن القاعديين من غير اولى الضرر مؤخذون بقعودهم وتخلفهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يستحقون هذا الجزاء .

(١) فتح الباري ٢٦٢ / ٨

(٢) تفسير الطبري ٢٣١ / ٥

١٩ - ما جاء في قوله تعالى

* ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كتمت قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا * -

النساء / ٩٧ - ٩٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره . قال حدثنا محمد بن عبدالرحمن ابوالاسود قال : " قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهى ثم قال : أخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم يرمي به فيصيب احدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله * ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم * الآية (١)

واخرجه البيهقي والطبري (٢) .

بيان المعنى :

قوله " قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه " اى الزم اهل المدينة باخراج جيش لقتال اهل الشام فكنت فيمن كتب فيه ، وكان ذلك في خلافة ابن الزبير على مكة . (٣)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب ١٩ حديث ٤٥٩٦

وكتاب الفتن باب ١٢ حديث ٧٠٨٥

(٢) السنن الكبرى ١٢/٩ ، كتاب السير ، باب فرض الهجرة ، تفسير الطبري ٢٣٤/٥

(٣) فتح الباري ٢٦٣/٨

قوله " ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكترون سواد المشركين " الخ هو "هؤلاء" المسلمون الذين ذكرهم ابن عباس وذكر انه نزل فيهم قوله تعالى * ان الذين توفاهم الملائكة * الاية ورد ذكرهم في روايات اخرى عن ابن عباس فمنها ما اخرجاه ابن جرير قال : حدثنا احمد بن منصور الرمادى قال : حدثنا ابو احمد الزبيرى قال : ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون باسلامهم فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت * ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كتم * الى آخر الاية ، فقال : فكتبوا الى من بقى من المسلمين بهذه الاية : أن لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الاية * ومن الناس من يقول آما بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله * الى آخر الاية ، فكتب المسلمون اليهم بذلك فحزنوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * فكتبوا اليهم بذلك : ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا منهم من نجا وقتل من قتل . (١)

(٢)
ورجال هذه الرواية ثقات قد سمع بعضهم من بعض فاسنادها على هذا صحيح .

(١) تفسير الطبرى ٢٣٣/٥

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / احمد بن منصور بن سيار الرمادى ثقة حافظ ، من الطبقة الحادية عشرة ، (التقريب ٢٦/١ رقم ١٢٢)

٢ / ابو احمد الزبيرى هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدى ، وهو ثقة ثبت ، الا انه قد يخطى في حديث الثورى ، من الطبقة التاسعة (التقريب ١٧٦/٢ رقم ٣٧٧)

٣ / ومحمد بن شريك المكي ، ابو عثمان ثقة من الطبقة السابعة (التقريب ١٧٠/٢ رقم ٣٠٧)

٤ / وعمرو بن دينار ثقة مضى في ص ٢٣ رقم ٤

٥ / وعكرمة ثقة ثبت مضى في ص ١١ رقم ٤

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٢٢١/٩ رقم ٣٤٨ ، ٢٨/٨ رقم ٤٥ ، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن منصور الرمادى)

وقد اخرج ابن هشام خبره هو "لا" وذكر اسماهم وأنسابهم وهم الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه بن الحجاج (١) .

ويستفاد من الآية وما ورد في سبب نزولها انه لا يجوز للمسلم القادر على الهجرة الاقامة في دار الكفر اذا كان لا يستطيع اقامة شعائر الاسلام فيها ، واذا مات في دار الكفر وهو على هذه الحال فهو ظالم لنفسه مرتكب للآثم فعليه ان يهاجر الى دار الاسلام حتى يستطيع اقامة شعائر الاسلام ويكثر سواك المسلمين .

قال ابن حجر في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم " لا هجرة بعد فتح مكة " : فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، اما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين احد ثلاثة : الاول قادر على الهجرة منها ولا يمكنه اظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة ، الثاني قادر لكنه يمكنه اظهار دينه واداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعونتهم و جهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من روية المنكر بينهم .
الثالث : عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز الاقامة فان حمل على نفسه وتكف الخرج منها أجزر . (٢)

٢٠ - ما جاء في قوله تعالى

* ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا * النساء / ١٠٢

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٠

(٢) فتح الباري ٦/١٩٠ ، كتاب الجهاد ، باب الهجرة بعد الفتح .

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : * ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى * قال : " عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا " (١) .
واخرجه الطبرى والحاكم من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد عن ابن عباس قال : " نزلت في عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا " قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (٢) .
وقد تبين لنا ان الامام البخارى قد اخرجه .
واخرجه البيهقي من طريق الحاكم باسناده وذكر مثله . (٣) .

بيان المعنى :

يعنى ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان جريحا ، والاية عامة لجميع المسلمين لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيباح للمسلمين اذا كانوا في مواجهة الكفار وكانوا يتأذون من حمل السلاح اما لمطر او مرض او غير ذلك ان يضعوا اسلحتهم اذا ضعفوا عن حملها على ان ياخذوا خدرهم من اعدائهم ان ينيروا عليهم وهم غافلون عنهم .

٢١ - ما جاء في قوله تعالى

* وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيفا * - النساء / ١٢٨ - ١٢٩

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء رقم ٤٥٩٩
(٢) تفسير الطبرى ٢٥٩/٥ المسندرك ٣٠٨/٢ كتاب التفسير
(٣) سنن البيهقي ٥٥٣ كتاب الصلاة باب للمعدور يضع السلاح .

١ / قال الامام ابوداود الطيالسي : حدثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت هذه الآية * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا * الآية ، قال : فما اصطالحا عليه من شيء فهو جائز . (١)

بيان الاسناد :

١ / سليمان بن معاذ - وابوداود سليمان بن قرم بن معاذ البصرى النحوى ومنه من ينسبه الى جده ، وهو سىء الحفظ يتشيع ، وقد وثقه الامام احمد كما سبق في ترجمته . (٢)

٢ / سماك هو ابو المغيرة سماك بن حرب بن اوس بن خالد الذهلى البكرى الكوفى ، وهو صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير باخرة فكان ربما يلقن ، من الطبقة الرابعة . (٣)

وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٥) لكن فيه سليمان بن قرم بن معاذ وهو سىء الحفظ ، وقد رواه سماك عن عكرمة وروايته عنه فيها اضطراب ولكنه يتقوى بحديث عائشة رضي الله عنها الذى اخرجه الامام ابوداود السجستانى

(١) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود ١٧/٢ رقم ١٩٤٤ تفسير سورة النساء .

(٢) انظر ص ١٥٦ رقم ١

(٣) التقريب ١/٣٣٢ رقم ٥١٩ الكاشف ١/٢٠٢

(٤) انظر ص ١١ رقم ٤

(٥) تهذيب التهذيب ٤/٢٣٢ رقم ٣٩٥ ورقم ٢١٢ ورقم ٣٦٧

قال : حدثنا احمد بن يونس وحدثنا عبد الرحمن (يعنى) ابن ابي الزناد ، عن هشام بن عروة عن ابيه قال : قالت عائشة : يا ابن اختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ، وكان ^{قيل} كل يوم الا وهو يطوف علينا جميعا فيدنون من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ الى التي هو يومها فيسبت عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين اسنت وقرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله يوهى لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، قالت : نقول في ذلك انزل الله تعالى ^{قيل} وفي اشباهها ، اراه قال : * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا * . (١)

وهذا الحديث اسناده حسن (٢) فيتقوى به الحديث السابق فيكون حسنا

لغيره .

(١) سنن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب القسم بين النساء رقم ٢١٢٥

(٢) بيان الاسناد :

- ١ / احمد بن يونس هو احمد بن عبدالله بن يونس بن قيس الكوفي التميمي البصري وهو ثقة حافظ ، من كبار الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد ينسب الى جده .
وهو في هذا الحديث منسوب الى جده . (التقريب ١٩/١ رقم ٧٤)
- ٢ / وعبد الرحمن بن ابي الزناد صدوق تخير حفظه لما قدم بغداد وقد تقدمت ترجمته في ص ١٢٥ رقم ٢
- ٣ / وهشام بن عروة بن الزبير ثقة فقيه ربما دلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة خمس اوست واربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة اخرج له الجماعة .
(التقريب ٣١٩/٢ رقم ٩٢)
وابوه عروة بن الزبير ثقة فقيه مشهور . (التقريب ١٩/٢ رقم ١٥٧)
وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض فاسناده متصل (انظر تهذيب التهذيب ٥٠/١ رقم ٨٧ ، ٤٨/١١٦ رقم ٨٩) .

وأصل الحديث أخرجه الامام البخارى ، ولكن ليس فيه ذكر لنزول الآية . (١)

وأخرج هذا الحديث ايضا البيهقي من طريق ابى داود الطيالسى باسناد

الترمذى . (٢)

٨ / أخرجه الامام البخارى في قوله تعالى * واحضرت الانفس الشح * عن ابن

عباس قال : هو اه في الشىء يحرض عليه ، * كالمعلقة * لا هى ايم ولا ذات زوج ،

* نشوزا * بغضا . (٣)

وقوله * واحضرت الانفس الشح * هو اه في الشىء يحرض عليه ، وقوله

* كالمعلقة * لا هى ايم ولا هى ذات زوج " أخرجه البيهقي والطبرى من طريق

الحسين بن ابى دلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : لن تستطيع ان تعدل

فيما بينهن ولو حرصت وهو قوله * واحضرت الانفس الشح * والشح هو اه في الشىء

يحرض عليه ، ثم قال * ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة * يقول : تذروها لا ايما

ولا ذات بعل . (٤)

وقوله * نشوزا * بغضا " أخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة

عن ابن عباس قال : يعنى البغض . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح ، باب رقم ٩٨ حديث رقم ٥٢١٢

(٢) سنن البيهقي ٢٩٧/٧ ، كتاب القسم والنشوز ، باب ما جاء في قوله تعالى * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا * الآية

(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير النساء ، باب رقم ٢٤

(٤) السنن الكبرى ٢٩٨/٧ ، كتاب القسم والنشوز ، باب قوله عز وجل * ولن تستطيعوا

ان تعدلوا بين النساء * الآية ، تفسير الطبرى ٣١٢/٥ - ٣١٦

(٥) تفسير الطبرى ٣١٠/٥

بيان المعنى :

تبين لنا من سبب نزول هذه الآية انها نزلت حلا للمشكلات التي تكون بين

الزوجين وذلك فيما اذا ضعفت الدواعي التي تربط بينهما اما لكبر سن المرأة او مرضها

او غير ذلك ثم ترتب على ذلك عزوف الزوج عنها فلا جناح عليهما ان تبقى في عصمته

في مقابل ان تتنازل عن حقها في البيات عندها او غيره من انواع الصلح الذي يرضاهما للطرفان

وقد اخرج الامام البخاري في معنى الآية عن عائشة رضي الله عنها قالت :

" الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول : اجعلك من

شأنى في حل ، فنزلت هذه الآية في ذلك " . (١)

قوله * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا * قال ابن عباس في الحديث الثاني

" بغضا " .

واصل النشوز الارتفاع ومنه سعى المرتفع من الارض نشزا . (٢)

فتفسير ابن عباس النشوز بالبغض باعتبار السبب لان البغض سبب للنشوز

الذي هو التباعد عنها والارتفاع الي غيرها .

قوله * او اعراضا * يعني صدودا عنها .

قوله * واحضرت النفس الشح * قال ابن عباس " هواه في الشىء " يحرص عليه "

يعنى اذا كان هوى الانسان في شىء فانه يحرص عليه ولا يتنازل عنه لمصلحة غيره ،

فالرجل اذا كان هواه في امرأة اخرى لكون الاولى لا تحقق له مطلوبه فانه لا يتنازل

عن هواه والمرأة لا تتنازل عن شىء من حقها لزوجها ، فالشح بالهوى يلزم النفوس

* والصلح خير * من الشح ولا يكون الصلح الا بالتنازل عن بعض الحقوق ، والا

حصل الفراق ، وهذا لا يكون من مصلحة الزوجين ولا الأُولاد .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء رقم ٤٦٠١

(٢) مفردات الراغب / ٤٩٢

قوله * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم * يعني لا تستطيعون
العدل بين النساء في كل شيء لان محبة القلب لا يمكن توزيعها بين النساء على
السواء ، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نساءه فيعدل ويقول
" المهر هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك " اخرجه اصحاب
السنن عن عائشة رضي الله عنها ، وقال ابو داود في قوله " فيما تملك ولا املك " يعني
القلب . (١)

واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي دلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
(٢)
* ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم * قال : يعني في الحب والجماع .
وقوله * فلا تميلوا كل الميل * يعني اذا ملتم بعض الميل فيما لا تملكونه
من المحبة القلبية وما يتبعها فلا تميلوا كل الميل فيما تملكون العدل فيه كالقسم بينين
في المبيت والنفقة * فتدروها كالمعلقة * يعني فتركوا الزوجة التي ملتم عنها كل
الميل كالمعلقة التي لا هي مفرغة من الازواج فتستطيع الزواج ولا ذات زوج يعطيها
حقوق الزوجية .

ولذلك قال ابن عباس في معنى هذه الجملة " لا هي ايم ولا هي ذات زوج " .

(١) سنن ابي داود كتاب النكاح باب القسم بين النساء حديث ٢١٣٤
سنن الترمذي كتاب النكاح باب التسوية بين الضرائر حديث ١١٤٠
سنن ابن ماجه كتاب النكاح باب القسمة بين النساء حديث ١٩٧١
سنن النسائي كتاب عشرة النساء باب ميل الرجل الى بعض نساءه ٦٤/٧
سنن الدارمي ١١٤/٢ كتاب النكاح باب في القسمة بين النساء
(٢) تفسير الدابري ٣١٤/٥

٢٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) - النساء / ١٣٥

(١) قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس : ﴿ تلووا ﴾ السنتكم بالشهادة . (٨٢)

وقد اخرجه ابن جرير الطبري موصولا من رواية علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله ﴿ وان تلووا او تعرضوا ﴾ قال : ان تلووا بالسنتكم بالشهادة او
تعرضوا عنها . (٢)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٣) فلعلم الامام البخارى اخرجه من غير
هذا الطريق حيث ذكره بصيغة التمريض وهي * ويذكر *

بيان المعنى :

قوله ﴿ تلووا ﴾ من التلى وهو الامالة (٤) فالمعنى وان تميلوا بالشهادة عن
الاستقامة فتحرفوها ، او تعرضوا عنها فلا تودها ﴿ فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾
فيجازيكم على اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الخطاب في الاية للقضاة وذلك فيما
اخرجه ابن جرير من طريق قابوس بن ابي ظهير عن ابيه عن ابن عباس في قول الله
﴿ وان تلووا او تعرضوا ﴾ قال : هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضى فيكون لى
القاضى واعراضه لاحدهما على الاخر . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ١٤

(٢) تفسير الطبري ٣٢٣/٥

(٣) انظر الحديث (م) ص (٢)

(٤) المفردات في غريب القرآن (مادى لوى)

(٥) تفسير الطبري ٣٢٣/٥

والتفسير الاول أنسب لسياق الآية حيث ان الخطاب في الآية كلها للشهداء
كما ان في اسناد الرواية الثانية قابوس بن ابي ظبيان وفي حديثه ضعف كما سبق في
ترجمته . (١)

وقد رجح ابن جرير كون الخطاب في الآية للشهداء ونقل تفسير الآية بذلك
عن مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم . (٢)

٢٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا *

— النساء / ١٤٥ —

* * *

قال الامام البخارى : وقال ابن عباس رضى الله عنهما ؛ اسفل النار (٣)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي دلحة عن ابن عباس قال : يعنى
اسفل النار . (٤)

فالمنافق على هذا اشد من الكافر عذابا في النار وذلك لانه اتصف بما اتصف
به الكافر من الكفر بالله وزاد على ذلك محاولة خداع الله تعالى والمؤ منبـ
بأشباره الايمان وابطائه الكفر .

(١) انظر ص ١٢٢ رقم ٢

(٢) تفسير الطبرى ٣٢٤/٥

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ٢٥

(٤) تفسير الطبرى ٣٢٨/٥

٢٤ - ما جاء في قوله تعالى

* يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله
أخت فليها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فليهما الثلثان
ما ترك وان كانوا أخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم ان تضلوا
والله بكل شيء عليم * - النساء / ١٢٦

١ / قال الامام ابو محمد عبدالله الدارمي : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال : الكلالة ما خلا الوالد والولد .
(١)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريرابي الضبي بالولاء ، نزيل

قيساريه ، وهو ثقة فاضل يقال : اخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع
ذلك عندهم علي عبد الرزاق ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة / اخرج
له الجماعة . (٢)

٢ / وسفيان هو الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٣)

٣ / وعمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٤)

٤ / والحسن بن محمد هو ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب

الهاشمي المدني وهو ثقة فقيه ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة مائة او قبلها بسنة ، اخرج له
الجماعة . (٥)

في هؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد اتصل الاسناد بسمع بعضهم من بعض . (٦)

وناء على هذا يكون اسناد الحديث صحيحا .

(١) سنن الدارمي ، كتاب الفرائض باب الكلالة (٣٦٤ / ٢)

(٢) التقريب ٢٢١ / ٢ رقم ٨٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٢٢٦ / ١ رقم ٣٧٢

(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٤) انظر ص ٢٣ رقم ٤

(٥) التقريب ١٢١ / ١ رقم ٣١٨ ، الخلاصة ٨١ /

(٦) تهذيب التهذيب ٥٣٥ / ٩ رقم ٨٧٨ ، ٢٨ / ٨ رقم ٤٥ ، ٣٢٠ / ٢ رقم ٥٥٥

وأخرجه البيهقي من طريقين عن سفيان الثوري بهذا الاسناد وذكر مثله وفي

آخره قال : قلت فان الله عز وجل يقول * ان امرؤ هلك ليس له ولد * قال :
فغضب وانتيرني .

وكذلك أخرجه البيهقي من طريق أبي اسحاق السبيعي عن سليم بن عبد

السلولي عن ابن عباس . (١)

وأخرجه الطبري من ثلاث طرق عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد وذكر

مثله .

وأخرجه أيضا من طريقين عن أبي اسحاق عن سليم بن عبد السلولي عن ابن

عباس ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

بيان المعنى :

قوله * قل الله يفتكم في الكلالة * الكلالة مصدر من تكله النسب أي احاط

بها وبه سمي الاكليل وهي منزلة من منازل القمر لاحاطتها بالقمر اذا حل بها ، ومنه

الاكليل الذي هو التاج والعصابة المحيطة بالرأس ، وقيل من كل بكل ، يقال : كلت

الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها ، فاذا مات الرجل و ليس له ولد ولا والد فورثته

كلالة ، وسمى القرابة من غير الاصل والفرع كلالة لانهم يحيطون بالميت من جوانبه

وليسوا منحدرين منه ولا هو منحدر منهم ، واحاطتهم به أنهم ينتسبون معه ،

قال اعرابي : " مالي كثير ويرثني كلالة متراخ نسبهم " وقال الفرزدق :

ورثتم قناة المجد لا عن كلالة
عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

(١) سنن البيهقي ، كتاب الفرائض ، باب حجب الاخوة والاخوات ٢٢٤ / ٦ ، ٢٢٥

(٢) تفسير الطبري ٢٨٤ / ٤ تفسير الاية رقم ١٢ من سورة النساء .

وقال آخر :

وان أبا المرء أحمى لــــه ومولى الكلالة لا ينضب

يعنى ان اقارب الكلالة لا ينضبون لقريسيهم غيب الأب لا بنه . (١)

فا لكلالة على هذا هي ان يموت الانسان وليس له ولد ولا والد فيرثه أقاربه .

وقد روى تفسير الكلالة بهذا عن ابي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضى

الله عنهم ، وعن جمع من التابعين ، وهذا هو الذى عليه جمهور العلماء كما ذكر

القرطبي . (٢)

قال ابن كثير : وهو مذهب الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وقول علماء

الامصار قاطبة . (٣)

وقد روى تفسير الكلالة بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك فيما أخرجه

الحاكم قال : حدثنا ابو النضر الفقيه حدثنا احمد بن نجدة حدثنا يحيى بن عبد الحميد

حدثنا يحيى بن ادم حدثنا عمار بن زريق عن ابي اسحاق عن ابي سلمة بن عبد الرحمن

عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال : يا رسول الله ما الكلالة ؟ قال : اما سمعت

الاية التي نزلت في الصيف ﴿ يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة ﴾ والكلالة من

لم يترك ولدا ولا والدا "

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ،

قال الذهبي : قلت : الحماني ضعيف . (٤)

والحماني هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بشميين - بفتح الباء

وسكون الشين - الحماني ، قال فيه ابن حجر : حافظ الا انهم اتهموه بسرقة الحديث . (٥)

وهذا الحديث لو صح لم يكن هناك اختلاف في تفسير الكلالة .

(١) تفسير السقراطي ٧٦/٥ معاني القران للزجاج ٢٤/٢ النهاية في غريب الحديث

١٩٧/٤ فتح الباري ٢٦٨/٨

(٢) تفسير القرطبي ٢٨٤/٤

(٣) تفسير ابن كثير ٦٣٥/١

(٤) المستدرک ٣٣٦/٤ كتاب الفرائض

(٥) تقريب التهذيب ٣٥٢/٢ ، وهو منسوب الى حمان بن عبد العزيز بن كعب بن سعد

بن زيد مائة بن تميم ، قبيلة من تميم نزلوا الكوفة - اللباب في تهذيب الانساب

هذا وقد روى ابن عباس عن عمر في تفسير الكلاله قولا اخر اخرجه الطبري
والحاكم والبيهقي من حديث طاووس عن ابن عباس قال : كنت اخر الناس عمدا بحمر
رضي الله عنه فسمحته يقول : القول ما قلت . قلت : وما قلت ؟ قال : الكلاله من
لا ولد له .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه
الذهبي .

وقال البيهقي بعد روايته هذا الاثر : كذا في هذه الرواية والذي روينا
عن عمر وابن عباس في تفسير الكلاله اشبه بدلائل الكتاب والسنة من هذه الرواية واولى ان
يكون صحيحا لانفراد هذه الرواية وتظاهر الروايات عنهما بخلافها والله اعلم . (١)
وهذه الرواية ليس فيها ان ابن عباس يفسر الاية بذلك وانما هو يروي تفسير عمر
رضي الله عنه ولكن لما كان في ايراده هذا التفسير عن عمر ما قد يدل على انه جاء
به ليستفيد به على رايه في ذلك نسبة البيهقي لهما اخذا من هذه الرواية
ثم ضعفه بمخالفته للروايات المشهورة عنهما .

وقد اخرج هذه الرواية ابن ابي حاتم من طريق طاووس قال سمعت ابن عباس
يقول : كنت اخر الناس عمدا بحمر فسمحته يقول : القول ما قلت ، قلت وما قلت ؟
قال : الكلاله من لا ولد له ولا والد .

ذكره ابن كثير في تفسيره . (٢)

فهذه الرواية تتفق مع الروايات التي رويت عن عمر وابن عباس ، وسياقها هو
سياق الرواية الاولى ، وكلاهما من رواية طاووس عن ابن عباس ، فترجح على رواية
الحاكم لاعتقادها بالروايات الاخرى ، ولعله قد حصل في رواية الحاكم وهم من بعض
الرواة .

(١) تفسير الطبري ٢٨٦/٤ والمستدرک ٣٣٦/٤ ، كتاب الفرائض و سنن البيهقي ٢٢٥/٦ .
كتاب الفرائض باب حجب الاخوة والاخوات بالاب .
(٢) تفسير ابن كثير ٤٨٥/١

وقد قال في ذلك ابو الحسين بن اللبان : " وقد روى عن ابن عباس ما يخالف ذلك - يعنى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد - وهو انه من لا ولد له ، والصحيح عنه الاول ولعل الراوى ما فهم عنه ما اراد " (١)

والشاهر انه يريد هذه الرواية ، اما قوله " والصحيح عنه الاول " فهو يريد تفسيره المشهور عنه بان الكلالة من لا ولد له ولا والد .

وقوله تعالى * ان امرؤ هلك ليس له ولد * يعنى ولا والد فاكتفى جل وعلا بذكر الولد لشهرة معنى الكلالة عند العرب .

وقد استدل بعض العلماء على عدم دخول الاب في الكلالة بقوله تعالى في هذه الاية * وله أخت فلها نصف ما ترك * فكونها ترك النصف دليل على عدم وجود الاب اذ لو كان الاب موجودا لم ترك شيئا لأنه يحجبها باجماع العلماء . (٢)

ومشهور العلماء من الصحابة والتابعين على ان الاخوات لأب والشقيقات لا يرثن اطلاقا مع وجود الولد الذكر ولكن يرثن تحصيبا مع البنات ما عدا ابن عباس فانه اخذ بظاهر الاية فلم يفرق بين الذكر والانثى . (٣)

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن بطال اجماع العلماء على انهن يرثن تحصيبا مع البنات ما عدا ابن عباس واهل الظاهر (٤)

وما يبين رأى ابن عباس في ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق

(١) تفسير ابن كثير ٤٨٦/١

وابن اللبان هو ابو الحسين محمد بن عبدالله بن الحسن ابن اللبان ، عالم وقته في علم الفرائض ، له كتب في الفرائض قال السبكي عنها : ليس لاحد مثله .
يعنه اخذ الناس ، توفي سنة اثنتين واربعمائة (انظر الاعلام للزركلى ١٠١/٧)
وتاريخ بغداد (٤٧٢/٥)

(٢) تفسير ابن كثير ٦٣٣/١

(٣) تفسير القرطبي ٢٩/٦

(٤) فتح الباري ٢٤/٢

أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال : رجل
توفي وترك ابنة واختاً لأبيه وأمه ، فقال : للابنة النصف وليس للأخت شيء
ما بقي فهو لعصبة ، فقال له رجل : فان عمر بن الخطاب قد قضى بخير ذلك ،
جعل للابنة النصف وللأخت النصف فقال ابن عباس : أنتم أعلم أم الله ؟ قال ميمر :
علم ادر ما وجه ذلك حتى لقيت ابن طاووس فذكرت له حديث الزهري فقال : اخبرني
ابي انه سمع ابن عباس يقول : قال الله تعالى * ان امرؤ هلك ليس له ولد ولـه
اخت فليها نصف ما ترك * قال ابن عباس : فقلتم انتم لهما النصف وان كان له ولد .
اخرجه الحاكم وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "
ووافقه الذهبي (١)

واخرجه البيهقي عن طريق الحاكم . (٢)

وقد اجاب ابن جرير على رأى ابن عباس هذا بقوله : " انما جعل الله
جل ثناءً ، بقوله * ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فليها نصف ما ترك * اذا لم
يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان مورثاً كلاله ، النصف من تركته فريضة لـه
مسماة فأما اذا كان للميت ولد انثى فهي معها عصبة يصير لهما ما كان يصير للعصبة غيرها
لولم تكن وذلك غير محدود بحد ولا مفروض لهما فرض سهام اهل الميراث بميراثهم
عن ميتهم ولم يقل الله في كتابه — فان كان له ولد فلا شيء لأخته معه — فيكون
لما روى عن ابن عباس وابن الزبير في ذلك وجه بوجه اليه ، وانما بين جل ثناءً مبلغ
حقها اذا ورث الميت كلاله وترك بيان ما لهما من حق اذا لم يورث كلاله في كتابه ،
وبينه بوحيد على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع انثى ولد الميت ، وذلك
معنى غير معنى وراثتها الميت اذا كان مورثاً كلاله . (٣)

(١) المستدرک ٣١٠ / ٢ ، كتاب التفسير سورة النساء ٣٣٩ / ٤ كتاب الفرائض

(٢) سنن البيهقي ٢٣٣ / ٦ كتاب الفرائض ، باب الاخوات مع البنات

(٣) تفسير الطبري ٤٥ / ٦

ومما يدل على ان الاخت تترك مع البنات تعصيا ما اخرجہ الامام البخاری
بسندہ عن الاسود بن يزيد قال : اتانا معاذ بن جبل بالبمن معلما واميرا فسألناه
عن رجل توفي وترك ابنته واخته فاعطى الابنة النصف والاخت النصف +

وفي رواية اخرى للبخاری عن الاسود بن يزيد قال : قضى فينا معاذ بن جبل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : النصف لابنة والنصف للاخت .

واخبر الامام البخاری ايضا من طريق هزيل بن شرحبيل قال : سئل ابو موسى

عن ابنة وابنة ابن واخت فقال : لابنة النصف وللاخت النصف واعت ابن مسعود فسيتابعني .

فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابن موسى فقال : لقد غللت اذا وما انا من الميتدين .

اقضى فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم لابنة النصف ولابنة الابن السدس تكلمة

الثلاثين وما بقي فللاخت ، فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال : لا تسألوني

ما دام هذا الخبر فيكم . (١)

(١) صحيح البخاری ، كتاب الفرائض باب رقم ٦ و ٨ و ١٨ ، الاحاديث رقم ٦٧٣٤
و ٦٧٣٦ و ٦٧٤١

” سورة المائدة ”

١ - ما جاء في قوله تعالى

* يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد . يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا لعائرانله ولا الشخير الحرام ولا اليربى ولا القلاءد ولا أمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وانا حللتم فاصطادوا ولا يجرمكم شأن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعمدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب . حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكي فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخضون اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم * - المائدة ١/٣

* * *

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * العقود * اليهود : ما احل

وما حرم * الا ما يتلى عليكم * الخنزير * يجرمكم * يحملنكم * شأن * عداوة * والمنخنقة * تخنق فتموت * والموقوذة * تضرب بالخشب بوقذها ، فتموت * المتردية * تتردى من الجبل * والنطيحة * تنطح الشاة ، فما ادركته يتحرك بذنبه او بعينه فانذبح وكل . (١) .

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس مرفقا في

تفسير الايات الثلاث . (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الذبائح والصيد الباب الاول

(٢) تفسير الطبرى ٤٧/٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

٢ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : " الازلام القداح

يقتسمون بيها في الامور ، والنصبُ انصابٌ يذبحون عليها . (١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :

والنصب انصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها ، وفي قوله * وان تستقسموا بالازلام * قال :
يعنى القداح كانوا يستقسمون بيها في الامور . (٢)

٣ / قال الامام الترمذى : حدثنا عبد بن حميد اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا

عماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار قال : " قرا ابن عباس * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت

عليك نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً * وعنده يهودى فقال : لو انزلت هذه الاية علينا

لا اتخذنا يومها عيداً فقال ابن عباس : ناديا نزلت في يوم عيدين في يوم الجمعة ويوم

عرفة .

قال ابو عيسى : حديث حسن غريب من حديث ابن عباس ، وهو صحيح . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المائدة باب رقم (١٠)

(٢) تفسير الطبرى ٧٥/٦ ٧٨٥

(٣) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٤٤ وقوله " وهو صحيح "

غير موجود في بعض نسخ الترمذى (انظر تحفة الاحوذى ٤٠٨/٨)

وهذه الجملة تختلف عن طريقة الامام الترمذى في التعبير عن مثل هذا في سننه

حيث يقول " حديث حسن صحيح " فلعلها مزيدة من بعض النسخ .

بيان الاسناد :

١ / عبد بن حميد بن نصر الكسى ، هو الامام الحافظ ، صاحب المسند والتفسير واسمه عبد الحميد فحذف اسمه فقيل " عبد " وهو منسوب الى " كس " وهي مدينة ببلاد ما وراء النهر بقرب " نخشب " ذكرها الحافظ في تواريخه كذلك غير ان الناس يكثرون ذكرها بفتح الكاف والسين المعجمة ، وهو ثقة من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة تسع واربعين ومائتين . وقد اخرج له الامام البخارى تعليقا ومسلم والترمذى . (١)

٢ / يزيد بن هارون هو ابو خالد يزيد بن هارون بن زاذان الحافظ ، وهو ثقة متقن عابد ، وقال عنه الامام احمد : يزيد كان له فقه ، ما كان اذكاه واقربمه وانسانه ؟ ! وكان مريبيا حتى كان " المأمون " يتقى مخالفته وهو من الطبقة التاسعة توفي سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٣ / حماد بن سلمة بن دينار الامام الحافظ كان فصيحاً بارعاً في العربية ثقة في الحديث ، وهو ثبت الناس في ثابت البناني ، وكان عابداً مواظباً على فعل الخير والعمل لله ، وقد تنبر حنظله في آخر عمره ، وهو من كبار الطبقة الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومائة ، وقد اخرج له الامام البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (٣)

٤ / عمار بن ابي عمار مولى بني هاشم صدوق ربما أخطأ ، وهو من الطبقة الثالثة ، مات بعد العشرين ومائة ، وقد اخرج له الامام مسلم والاربعة . (٤)

وبيننا تبين لنا ان رواية هذا الحديث كلهم ثقات ما عدا عمار بن ابي عمار فهو صدوق ، وقد سمع هؤلاء الرواة بحضرم من بعض (٥) فهو اسناد متصل . وعلى هذا يكون اسناده حسنا كما قال الامام الترمذى .

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٥٣٤ رقم ٥٥١ التقريب ١/ ٥٢٩ رقم ١٤١١ اللباب في تهذيب الانساب ٣/ ٩٨

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٧ رقم ٢٩٨ تقريب التهذيب ٢/ ٣٧٢ رقم ٣٤٠

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٢ رقم ١٩٧ ، التقريب ١/ ١٩٧ رقم ٥٤٢

(٤) التقريب ٢/ ٤٨ رقم ٤٤٢ ، الخلاصة ٢٧٩

(٥) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٥٥ رقم ٩٤٠ ١١/ ٣٦٦ رقم ٧١١ ، ٧/ ٤٠٤ رقم ٦٥٦

- (١) واخرجه ابوداود الديلمسي من طريق حماد عن عمار بن ابي عمار وذكر مثله .
وهذا الحديث اخرجه الشيخان من حديث طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له : يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود انزلت لا اتخذنا ذلك اليوم عيداً قال : اي آية ؟ قال * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بحرفة يوم الجمعة .
(٢) /٤ قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * مخمصة * مجاعة . (٣)
واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

- قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود * العقود هي العهود كما فسرهما ابن عباس في الحديث الاول الذي اخرجه الامام البخاري ، وقد اخرجه ابن جرير بسباق اتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يعني ما أحل وما حرم ، وما فرض وما حد في القرآن كله ، فلا تغدروا ولا تنكثوا ، ثم شد ذلك فقال * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * - الرعد ٢٥ / (٥)
قوله * احلت لكم بهيمة الانعام * قيل ان بهيمة الانعام هي الابل والبقر والخنزير ، ذكره ابن جرير عن الحسن البصري وقتادة والسدي وغيرهم . (٦)

(١) منحة المعبود بترتيب مسند الديلمسي ابي داود ، سورة المائدة ١٧ / ٢ رقم ١٩٤٧
(٢) صحيح البخاري كتاب الايمان باب زيادة الايمان رقم ٤٥ صحيح مسلم كتاب التفسير رقم
(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة المائدة الباب الثاني .
(٤) تفسير الطبري ٨٥ / ٦
(٥) تفسير الطبري ٤٨ / ٦ ، واسناده حسن كما تقدم - انظر ص ٢ -
(٦) تفسير الطبري ٥٠ / ٦

وقيل ان المراد بها بقر الوحش والظباء والحمير الوحشية ذكره الفراء . (١)

وقيل : انها شاملة لبهيمة الانعام الانسية وهي الابل والبقر والخنم الوحشية

كبقرة الوحش والظباء والحمير الوحشية ذكره الزجاج . (٢)

وهذا هو الظاهر لان الله سبحانه استثنى من اباحة بهيمة الانعام ما حرمه

طينا من بهيمة الانعام الانسية بقوله * الا ما يتلى عليكم * كما سيأتي ، وما حرمه

طينا من الوحشية بقوله * غير محلى الصيد وانتم حرم * .

وقوله * الا ما يتلى عليكم * جاء في تفسير ابن عباس السابق * الا ما يتلى

عليكم * : الخنزير ، وقد اخرج ابن جرير بسياق اكمل من طريق علي بن ابي طلحة

عن ابن عباس قال : هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اغير الله به . (٣)

والمراد من ذلك قوله تعالى * حرمت عليكم الميتة * الى اخر الاية .

وقوله * غير محلى الصيد وانتم حرم * استثناء اخر من احلال بهيمة الانعام ،

المعنى احلت لكم بهيمة الانعام انسيها ووحشيتها الا ما تلاه الله عز وجل علينا بقوله

* حرمت عليكم الميتة * الاية والا الصيد بالنسبة للمحرمين بالحج او العمرة .

وقوله تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله * الاية .

جاء في الحديث الاول الذي اخرج ابن جرير الامام البخاري عن ابن عباس انه قال :

* بجرمنكم * يحملنكم * شأن * عداوة .

وقد اخرج الامام ابن جرير تفسير الاية كاملا من طريق علي بن ابي طلحة عن

ابن عباس في قوله تعالى * لا تحلوا شعائر الله * قال : كان المشركون يحجون البيت

الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر ، ويتجرون في حجتهم ، فاراد المسلمون

ان ينسروا عليهم فقال الله عز وجل * لا تحلوا شعائر الله * وفي قوله * ولا الشهر الحرام *

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٨/١

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٣/٢

(٣) تفسير الطبري ٥١/٦

قال : يعنى لا تستحلوا قتالا فيه * ولا آمين البيت الحرام * - يعنى من توجه قبل البيت ، فكان المؤمن والمشركون يحجون البيت - جميعا ففى الله المؤمن ان يمنحوا احدا ان يحج البيت او يتصرفوا له من مؤمن او كافر ، ثم انزل الله بعد هذا * انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا * - التوبة / ٢٨ -
وقال * ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله * التوبة / ١٧ - وقال * انما يحمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر * - التوبة / ١٨ - ففى المشركين من المسجد الحرام ، وفى قوله تعالى * يتقون فضلا من ربهم ورضوانا * قال : يعنى انهم يترضون الله بحجهم ، وفى قوله * ولا يجزئكم شأن قوم * قال : ولا يحملنكم بغض قوم ، وفى قوله * وتعاونوا على البر والتقوى * قال : البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه . (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٢)

والشعائر جمع شعيرة وهى اسم لما اشعره اى جعل علما وشعارا للنسك

من مواقف الحج كالمطاف والمسعى والجمرات . (٣)

وبما يدل على هذا المعنى قوله تعالى * ان الصفا والمروة من شعائر الله *

- البقرة / ١٥٨ -

(١) تفسير الطبرى ٥٤/٦ ٥٥٥ ٥٥٦ ٦١ ٦٢ ٦٥ ٦٦ وقد سقط من تفسير الطبرى المطبوع قوله " يعنى من توجه قبل البيت - الى قوله - جميعا " وقد ذكر الامام السيوطى هذه الرواية كاملة فى " الدر المنثور ٢/٢٥٤ " نقلا عن تفسير الطبرى وغيره ، والمعنى لا يستقيم الا بزيادة الزيادة .
(٢) انظر فى ص ٢٠٢
(٣) الكشاف للزمخشرى ٥٩١/١

والهدى هو ما يقدمه الحاج من بهيمة الانعام تقربا الى الله تعالى ، سقى

بذلك لانه يهدى الى بيت الله الحرام ، تعظيما له .

والقلائد هي ما قلد من الهدى وكان العرب يعلقون في اعناق الابل قلائد

اشعارا بانهم قد قدموها هديا للبيت ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق

العوفي عن ابن عباس انه قال : الهدى ما لم يقلد ، وقد جعل على نفسه ان يهديه

ويقلده ، والقلائد مقلدات الهدى ، واذ قلد الرجل هديه فقد احرم ، فان

فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه . (١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم . (٢)

قوله تعالى * حرمت عليكم الميتة والدم * الميتة ما فارقت الروح من غير ذكاة ،

والدم المراد به هنا الدم المسفوف فقط لقوله تعالى * قل لا اجد فيها اوحى الى محرما

على طاعم يظلمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل

لغير الله به * - الانعام / ١٤٥ (٣) ، وقد قيل ان اهل الجاهلية كانوا يجعلون

الدم في الامعاء ويشورونها ويأكلونها . (٤)

وقوله * وما اهل لغير الله به * يعني وما نودى به عند الذبح لغير الله ،

والاهلال رفع الصوت باسم من ذبح له وقد كان العرب في الجاهلية يذبحون لاصنامهم

ويصيحرون بذكر اسمائها عند الذبح ، ومن ذلك قبيل للمطبي في حجة او عمرة مهل لرفعه

صوته بالتلبية ، ومنه استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن امه ،

واستهلال المطر وهو صوت وتويعه على الارض (٥) .

قوله * والمنخنقة والموقوذة والمتردية والנדابحة وما اكل السبع * المنخنقة

التي ماتت خنقا ، وذلك بان تبس نفسها سواء فعل بها ذلك آدمي او اتفق لها ذلك

كان تكون موثقة بحبل او تدخل بين عودين او نحو ذلك . (٦)

(١) تفسير الطبري ٥٦/٦

(٢) انار في ص ٩٠

(٣) تفسير القرطبي ٦٢ ١/٢

(٤) معاني القرآن للزجاج ١٥٨/٢

(٥) تفسير الدايري ٨٥/٢ معاني القرآن للثراء ١٠٢/١

(٦) تفسير القرطبي ٤٨/٦

والموقوذة هي التي تنسب بشئ ثقيل غير محدد حتى تموت (١) ، يقال :
وقدتها أو قدتها وقتدا ، ووقدتها أو قدتها إقذا ، إذا اشختها ضربا . (٢)

والمتردية هي التي تسقط من جبل ونحوه فتموت .

والنطيحة هي التي تنطجها أخرى فتموت

وما أكل السبع يعني : وما أخذه السبع فمات من ذلك .

وهكذا فسرا بن عباس هذه المحرمات كما تقدم في الرواية الأولى التي أخرجها

الإمام البخاري .

وما يوضع معنى الموقوذة ما أخرجها الإمام البخاري ومسلم من حديث عدي

بن حاتم رضى الله عنه قال : " سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراض و

قال : ما أصاب بجسده فكله وما أصابه بعرضه فهو وقيد " (٣)

والمعراض سهم يرمى به بلا ريش ولا نصل يمضي عرضا فيصيب بحرض العود

أحيانا . (٤)

وقوله * إلا ما ذكيتم * قال ابن عباس في الحديث الأول " فما أدركته

بتحرك بذنبه أو بعينه فاذبح وكل " وقد أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي داحية

عن ابن عباس قال : " ما أدركت ذكاته من هذا كله بتحرك له ذنب أو تطرف له

عين فاذبح واذكر اسم الله عليه فهو حلال " .

وقوله " من هذا كله " يعني ما تقدم ذكره من المحرمات ما عدا الخنزير

فانه محرم لذاته .

(١) تفسير ابن كثير ٩/٢

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٨/٢

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصيد والذبائح ، الباب الأول حديث رقم ٥٤٢٥

صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، الباب الأول حديث رقم ١٩٢٩

(٤) لسان العرب (مادة عرض)

قوله * وما يذبح على النصب * قال ابن عباس في الحديث السابق :

والنصب انصاب كانوا يذبحون ويبرلون عليها .

وهي من الحجارة كما اخرج ابن جرير من طريق ابن ابي نجيع عن مجاهد

قال في النصب : حجارة حول الكعبة يذبح عليها اهل الجاهلية ويبدلون بها اذا
شاؤوا بحجارة اعجب اليبس منها . (١)

والذبح على النصب مما اهل به لغير الله ولكن الله جل وعلا ذكره

بخصوصه ولم يستثن منه ما ذكى لانه لا يمكن تداركه بالذكاة الشرعية حيث انه قد ذبح

لغير الله ، اما ما اهل به لغير الله ولم يذبح فيمكن تداركه بالذكاة الشرعية بعد ذكره

اسم الله عليه ، ولذلك دخل فيها استثنى منه قوله تعالى * الا ما ذكيتم * كما

سبق .

قوله * وان تستقسموا بالاذلام * قال ابن عباس في الحديث الثاني :

" الاذلام القداح التي يقتسمون بها في الامور " والمراد بذلك القداح التي يستعملها

اهل الجاهلية لمعرفة الخير من الشر فيما يريدون الاقدام عليه من السفر والاحكام والاحلاف

وغير ذلك من امورهم ، ومنها قداح خاصة يستعملها الانسان لخاصة نفسه وهي ثلاثة :

الاولى مكتوب عليه افعل ، والثاني لا تفعل ، والثالث غفل لا شيء عليه ، فان خرج

بالامر ففعل ، وان خرج الناهي لم يفعل وان خرج الغفل اعاد الاستقسام مرة اخرى ،

ومنها قداح يستعملونها لشئونهم العامة كالقداح التي يتحاكم اليها اهل مكة وكانت

سبعة قداح في جوف الكعبة ، ومنها واحد للديات فمن خرج عليه هذا القدح تحمل

الدية ومنها قداح لاثبات النسب مكتوب على احدها " منكم " وعلى الثاني " من

غيركم " وعلى الثالث " ملصق " فاذا خرج " منكم " كان صاحبه خالص النسب وان

خرج " من غيركم " كان حليفا وان خرج " ملصق " كان على منزلته من غير ان نسب له

ولا حلف الي غير ذلك من امورهم .

(١) والقدرح بكسر القاف وسكون الدال هو السهم قبل ان يوضع عليه الريش والنصل .
وتوله " والنصب انصاب يذبحون عليها " المراد بيده النصب حجارة يعظمها
اهل الجاهلية فيذبحون عليها الانعام وييلون منها للحج والعمرة كما سبق في رواية
علي بن ابي دلحة .

قوله * ذالمكم فسق * قال ابن عباس : يعنى من اكل من ذلك كله فهو فسق
اخرجه ابن جرير عنه من طريق علي بن ابي دلحة . (٢)

وقوله * اليوم يس الذين كفروا من دينكم * يعنى من ان تركوا دينكم وترجعوا
الى الشرك كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي دلحة عن ابن عباس قال : يعنى
ان ترجعوا الى دينهم ابدا . (٣)

وقوله * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً * قال
ابن عباس : وهو الاسلام قال : اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه
قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا ، وقد اتمه الله عز ذكره فلا ينقصه
ابدا ، وقد رضيه الله فلا يسخطه ابدا " . اخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي
دلحة عن ابن عباس . (٤)

واسناده حسن كما تقدم . (٥)

وقد سبق في الحديث الثاني ان يهوديا قال لابن عباس : لو انزلت هذه
الاية علينا لا تخذنا يوماً عبداً ، فقال ابن عباس : فانها نزلت في يوم عيدين : في
يوم الجمعة ويوم عرفة .

كما سبق ان هذه التمتحدثت لعمر رضى الله عنه مع يهودى واجاب بمثل ذلك ،
ولعل ابن عباس قد استفاد هذا العلم من عمر لكثرة ملازمته اياه رضى الله عنهم اجمعين .

(١) تفسير الطبري ٧٦/٦ ، ٧٧ ، فتح الباري ٢٧٧/٨ النهاية في غريب الحديث
٣١١/٢

(٢) تفسير الطبري ٧٨/٦

(٣) تفسير الطبري ٧٨/٦

(٤) تفسير الطبري ٧٩/٦

(٥) انوار الحديث في ص ٢

وانما عظم اليهودى هذه الآية لما تحتوى عليه من الشهادات العظيمة من الله
جمل رطلا لبيذا الدين الذى اصطفى هذه الامة لحمله وتبليغه الى الناس
بجميعها ، وهي التي ذكرها ابن عباس في تفسيره السابق .

قوله * فمن اضطر في مخمصة * قال ابن عباس في الحديث الرابع :
" مخمصة : مجاعة " والمخمصة على وزن مفعلة مثل المجبنة والمبذلة ، وهي من
خمس البطن وهو ضموره وذلك لان المجاعة تسبب ضمور البطن ومن ذلك خمص
القدم وهو باطنها وذلك لضمورها . قال الأعشى :

تبيتون في المشي ملاءً بذاونكم وجاراتكم سغب بيتن خمائصا (١)
وقوله * غير متجانف لاثم * اصل الجنف الميل ، ومنه قولهم " جنف القوم
على " اذا مالوا ، والمتصود به هنا العمد والقصد ، كما اخبر ابن جرير من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * فمن اضطر فى مخمصة
غير متجانف لاثم * قال : يعنى الى ما حرم مما سوى في صدر هذه الآية * غير
متجانف لاثم * يقول : غير متعمد لاثم . (٢)

وقوله * فان الله غفور رحيم * متعلق بقوله * فمن اضطر * وهو على
تقدير : " ناكل " المعنى : فمن اضطر الى الاكل من هذه المذكورات فاكل منها فان
الله سائر عليه ذنبه ذلك لارتكابه اياه حال الضرورة رحيم به حيث لم يؤاخذ به وهو
في تلك الحال .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* يسألونك ما اذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوانح مكرهين
تعلمون نسين مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم وانكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله
سريع الحساب * - المائدة ٤ /

* * *

(١) تفسير الطبري ٨٤/٦ ، مجاز القرآن لابي عبيدة ١٥٣/١

مفردات الراغب الاصفهاني (مادة خمص)

(٢) تفسير الطبري ٨٦/٦ ، مجاز القرآن ١٥٣/١

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ان اكل الكلب فقد افسده انما

أُمسك على نفسه ، والله يقول * تعلمونهن مما علمكم الله * فتضرب وتعلم حتى تترك . (١)

واخرجه ابن جرير الدابري من عدة طرق كما سيأتي في بيان المعنى .

بيان المعنى :

قوله * يسألونك ما أحل لهم * السائلون هم بعض اصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم كما اخرج ابو عبد الله الحاكم والبيهقي من طريق محمد بن اسحاق عن ابيان

بن صالح عن القمقاع بن حكيم عن سلمى عن ابي رافع قال : امرنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقتل الكلاب ، فقال الناس : يا رسول الله ما أحل لنا من هذه الأُمّة

التي أمرت بقتلها ؟ فأنزل الله * يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات

وما علمتم من الجوارح مكلبين *

(٢) قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

وقوله * قل أحل لكم الطيبات * اى كل طعام طيب ومن ذلك الذبائح

التي خلت من المحرمات السابقة التي ذكرها الله سبحانه في قوله * حرمت عليكم الميتة *

الاية كما سبق في تفسيرها .

وقوله * وما علمتم من الجوارح * قال ابن عباس : يعنى بالجوارح الكلاب

والضواري (٣) والفيهود والصقور واشباهها . اخرجه ابن جرير من طريق علي بن

ابي طلحة . (٤)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجوارح الكلاب

والصقور المعلمة . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب الصيد والذبائح باب رقم ٧

(٢) المستدرک كتاب التفسير سورة المائدة ٣٦١/٢

سنن البيهقي كتاب الصيد والذبائح ٣٣٥/٩

(٣) الضواري هي التي اعتادت على الصيد بعد ما علمت (لسان العرب مادة ضرا)

(٤) تفسير الدابري ٩٠/٦

(٥) تفسير الدابري ٩٠/٦

وأخرج البيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من

الكلاب المحلطة والبازي وكل طير يعلم للصيد . (١)

والجوان بمعنى الكواسب ، ويقال : جني فلان واجترح بمعنى اكتسب ،

بمعنى الجارحة لأنه يكتسب بيها ، ومنه اجترح السيئات كما في قوله تعالى * ويعلم

ما جرحتم بالذي ارتكبتم * - الانعام ٦٠ / - (٢)

وقوله * مكلبين * يعني وانتم في هذه الحال اصحاب صيد بالكلاب ،

يقال : رجل مكلب وكلاب . (٣)

وقوله * تعلموه^ن مما علمكم الله * يعني تؤدبون الجوان فتعلمونهم . طالب

الصيد لكم ، كما أخرج ابن جرير من طريق العمري عن ابن عباس قال : ان المعلم

من الكلاب أن يمسك صيده فلا يأكل منه حتى يأتي صاحبه ، فان أكمل

من صيده قبل ان يأتي صاحبه فبدرك ذكاه فلا يأكل من صيده . (٤)

وتقدم في حديث الباب الذي أخرجه الامام البخاري عن ابن عباس انتقال :

" ان اكل الكلب فقد افسده انما أمسك على نفسه ، والله يقول * تعلمونهم مما

علمكم الله * فتشرب وتعلم حتى تترك . "

(١) سنن البيهقي ، كتاب الصيد والذبايح ٢٣٥ / ٩

(٢) تفسير القرطبي ٦٦ / ٦

(٣) معاني القرآن للأخفش الاوسط ٢٥٤ / ١ مجاز القرآن لابن عبيدة ١٥٤ / ١

(٤) معاني القرآن للزجاج ١٦٢ / ٢

مجاز القرآن لابن عبيدة ١٥٤ / ١ تفسير القرطبي ٦٦ / ٦

(٤) تفسير الخازن ٩٢ / ٦

وقوله * فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه * يعني : كلوا مما
عبس لكم ، وعائلة ذلك ان لا تاكل منه الجوارح ، وذلك كما اخرج الإمام البخاري
ومسلم من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : " فقلت : أرسل كلبى ، قال -
يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - اذا أرسلت كلبك وسميت فكل ، قلت : فان أكل؟
قال : فلا تاكل فانه لم يمسك عليك ، انما امسك على نفسه ، قلت : أرسل كلبى
فأجد معه كلبا آخر؟ قال : لا تأكل فانك انما سميت على كلبك ولم تسم على الآخر^(١) .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايدىكم الى المرافق
وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الشائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايدىكم منه * - المائدة / ٦ -

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق عن محمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع

ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل قدميه ثلاثا ، ثم قالت لنا ان ابن عباس قد دخل
علي فسألني عن هذا الحديث فاخبرته فقال : يأبى الناس الا الغسل ونجد في كتاب
الله المسح - يعنى القدمين - (٢)

واخرجه البيهقي من طريق سفبان بن عبيدة عن عبد الله بن محمد بن عقيل وجاء

في آخره فقال ابن عباس : ما أجد في الكتاب الا غسليتين ومسحتين (٣) .

(١) صحيح البخاري كتاب الصيد والذبائح الباب الثاني حديث رقم ٥٤٢٦

صحيح مسلم كتاب الصيد والذبائح الباب الاول حديث رقم ١٩٢٩

(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الطهارة باب غسل الرجلين حديث رقم ٦٥

(٣) سنن البيهقي ١ / ٧٢ ، كتاب الطهارة باب الدليل على ان فرض الرجلين الغسل .

بيان الاسناد :

- ١ / محمر هو ابن راشد وهو وثقة ثبت تقدمت ترجمته . (١)
- ٢ / عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب الراشعي ابرو محمد المدني ، صدوق في حديثه لين ، ويقال تخير باخرة ، من الطبقة الرابعة مات بعد الاربعين ومائة . (٢)
- ٣ / والرَّبِيعُ - بالتصغير والتشديد - هي بنت معوذ بن عفراء الانصارية النجارية رضي الله عنها من صغار الصحابة ، اخرج لها الجماعة . (٣)
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٤) فاسناده متصل لكن فيه عبدالله بن محمد بن عقيل في حديثه ضعف لكنه بنجبر بالاحاديث الاتية التي تشهد له فيكون اسناده حسنا لغيره ، ومسته صحيح كما سببنا لنا من الاثرين القادمين .
- ٢ / اخرج عبدالرزاق عن محمر عن قتادة عن جابر بن زيد او عكرمة عن ابن عباس قال : افترض الله غسلتين ومسحتين الا ترى انه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلين مسحتين وترك المسحتين ؟ (٥)

بيان الاسناد :

- ١ / محمر هو ابن راشد الازدي وهو وثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)
- ٢ / قتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)

(١) انظر ص ٢٠ رقم ١
(٢) التقريب ٤٤٧/١ رقم ٦٠٧ ، الخلاصة ٢١٣/١
(٣) التقريب ٥٩٨/٢ رقم ٤ ، الاصابة ٢٩٣/٤
(٤) تهذيب التهذيب ١٣/٦ رقم ١٩
(٥) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطهارة ، باب غسل الرجلين ، حديث رقم ٥٤
(٦) انظر ص ٢٠ رقم ١
(٧) انظر ص ٢٤ رقم ٤

١٢ / جابر بن زيد ابو الشعثاء الازدي ، مشهور بكتبه وهو ثقة فقيه من الطبقة الثالثة ، اخرج له الجماعة . (١)

وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٢)

فهؤلاء الرواة ثقات قد سمع بعضهم من بعض . (٣)

فاسناده على هذا صحيح .

١٣ / اخرج عبدالرزاق عن ابن جريج قال : اخبرني عمرو بن دينار

انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس الوضوء مسحتان وغسلتان . (٤)

بيان الاسناد :

١ / ابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٥)

٢ / عمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)

٣ / وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)

وقد تقدم بيان سماع بعضهم من بعض فاسناده على هذا صحيح .

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق ابن جريج بهذا الاسناد وذكره (٨)

وبيننا تبين لنا ان في اسناد الاثر الاول عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي

دالب وهو صدوق في حديثه لين ويقال انه تخير بأخرة .

أما رجال الروايتين الاخيرتين فكلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض .

فيكون الحديث بناء على هذا صحيح الاسناد .

(١) التقريب ١ / ١٢٢ رقم ٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٢ رقم ٦٢

(٢) انظر ص ١١ رقم ٤

(٣) تهذيب التهذيب ٨ / ٣٥١ رقم ٦٣٥ ٢ / ٣٨ رقم ٦١

(٤) مصنف عبد الرزاق كتاب الطهارة باب غسل الرجلين رقم ٥٥

(٥) انظر ص ٢٢ رقم ١

(٦) انظر ص ٢٣ رقم ٤

(٧) انظر ص ١١ رقم ٤

(٨) تفسير الجبري ٦ / ١٢٨

٤ / قال الامام احمد : حدثنا عبد الرزاق / أخبرنا محمر عن ابن خيثم (١) عن ابن

ابن ليكنة عن ذكوان مولى عائشة انه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت
وعندها ابن اخيها عبدالله بن عبد الرحمن فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك
وهو من خير بنيك . فقالت : دعني من ابن عباس ومن تزكيتك ، فقال لها عبدالله
بن عبد الرحمن : انه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له فليسلم عليك وليودعك
قالت : فأذن له ان شئت فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس وقال : أبشري
يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين ان يذهب عنك كل اذى ونصب - او قال وصب -
وتلقى الأحبة محمدا وحزبه - او قال اصحابه - الا ان تفارق روحك جسدك ، فقالت :
وأبضا ، فقال ابن عباس : كنت احب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن
يحب الا طيبا ، وانزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الارض
مسجد الا وهو يتلى فيه اثناء الليل وانا النديار ، وسقذات قلا دتك بالابواء فاحتبس
النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في ابتشائها - او قال في طيبها - حتى
اصبح القوم على غير ما ، فانزل الله عز وجل * فتبموا صعيدا طيبا * الاية فكان في
ذلك رخصة للناس عامة في سببك فوالله انك لمباركة ، فقالت : دعني يا ابن
عباس من هذا فوالله لو ددت اني كنت نسيا منسيا . (٢)

بيان الاسناد :

١ / عبد الرزاق هو الامام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء

ابوبكر السنعاني ، وهو ثقة حافظ مصنف شهير ، عفى في آخر عمره فتخبر
وكان يتشيخ من الطبقة التاسعة ، مات سنة احدى عشرة وله خمس وثمانون ، اخرج
له الجماعة . (٣)

(١) جاء في المسند طبعة الحلبي عن ابي خيثم وهو خطأ صوابه عن ابن خيثم ،

كما سيأتي في ترجمته .

(٢) مسند احمد ١ / ٣٤٩

(٣) التتريب ١ / ٥٥٥ رقم ١١٨٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٦٤ رقم ٣٥٢

٢ / محمر هو ابن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (١)

٣ / ابن خثيم هو عبدالله بن عثمان بن خثيم القاري المكي ابو عثمان ، وهو صدوق من الطبقة الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، اخرج له البخاري تلميذاً ومسلم والاربعة . (٢)

٤ / ابن ابي مليكة هو عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن ابي مليكة ، ادرك ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ثقة فقيه ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومائة اخرج له الجماعة . (٣)

٥ / ذكوان ابو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها ، مدني ثقة ، من الطبقة الثالثة ، اخرج له الشيبان وابوداود والنسائي . (٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٥) فاسناده متصل لكن فيه ابن خثيم وهو صدوق فيكون اسناده حسناً .

وقد روي خبر نزول هذه الآية بسبب عائشة رضي الله عنها من طرق اخرى من ذلك ما اخرجه الامام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالببغاء - اوبذات الجبيل - انقذنا عندي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابي بكر الصديق فقالوا : الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء

(١) انار ص ٢٠ رقم ١

(٢) التقريب ٤٣٢ / ١ رقم ٤٦٥ ، الجرح والتعديل ١١١ / ٥ رقم ٥١٠

(٣) التقريب ٤٣١ / ١ رقم ٤٥٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠١ / ١ رقم ٩٤

(٤) التقريب ٢٣٨ / ١ رقم ٣ ، الجرح والتعديل ٤٥١ / ٣ رقم ٢٠٤٠

(٥) تزيين التزيين ٢٤٣ / ١٠ رقم ٤٣٩ ، ٣٠٦ / ٥ رقم ٥٢٢ ، ٢١٩ / ٣ رقم ٤١٧

وليس معي ماء؟ فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معي ماء ، قالت عائشة : فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني بيده في خصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم فقال اسيد بن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل ابي بكر ، قالت : فبعثنا البحر الذي كنت عليه فاذا العقد تحته . (١) -

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الروايات ان ابن عباس يرى ان فرض الرجلين في الوضوء هو المسح لا الغسل ، وذلك بناء على قراءة الجر في قوله تعالى * وارجلكم * بكسر اللام على انبيا معطوفة على * رء وسكم * في قوله تعالى * وامسحوا برءوسكم * وهذه هي قراءة حمزة وابي عمرو وابن كثير وابي جعفر .
وقراءة النصب هي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص . (٢)
وقد روى عن ابن عباس انه قرأ الآية بالنصب وذلك فيما اخرجه الطبري والبيهقي من طريق خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ * وامسحوا برءوسكم وارجلكم * بالنصب وقال : عاد الامر الى الغسل . (٣)
فيكون بناء على ذلك قد رأى ان فرض الرجلين هو الغسل .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة المائدة حديث رقم ٤٦٠٧

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٢٥٤

(٣) سنن البيهقي كتاب الطهارة باب قراءة * وارجلكم * نصبا ، ١/٧٠

تفسير الطبري ٦/١٢٧

وهذا هو الموافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر الامام البخاري

من حديث عثمان رضى الله عنه في بيان وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وفيه " ثم غسل كل رجل ثلاثا " ثم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو وضوئى هذا (١)

واخرج الامام البخاري من حديث عمرو بن يحيى المازني عن أبيه ان رجلا

قال لعبد الله بن زيد - وهو جد عمرو بن يحيى - : أتستطيع ان تربني كيف كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ فقال عبد الله بن زيد : نعم ٠٠٠ ثم ذكر

وضوء النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال : " ثم غسل رجله " (٢)

وهذا هو الذى عليه جمهور العلماء ، قال الحافظ ابن حجر : ولم يثبت عن

احد من الصحابة خلاف ذلك الا عن علي وابن عباس وأنس وقد ثبت عنهم الرجوع

عن ذلك ، قال عبد الرحمن بن ابي ليلى : " اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على غسل القدمين " رواه سعيد بن منصور (٣)

وقد سبق بيان بعضها مما تشتمل عليه هذه الآية في تفسير قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى * الآية - النساء / ٤٣ - (٤)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسيئون في الارض فسادا ان يقتلوا

او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا

ولهم في الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله

غفور رحيم * - المائدة / ٣٣ - ٣٤ -

(١) صحيح البخارى كتاب الوضوء باب رقم ٢٨ حديث رقم ١٦٤

(٢) صحيح البخارى كتاب الوضوء باب رقم ٣٨ حديث رقم ١٨٥

(٣) فتح الباري ١ / ٢٦٦

(٤) انظر ص (١٦٠)

قال الإمام النسائي : اخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم
قال انبأني علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال حدثنا يزيد النحوي عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله * الآية
قال : نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يكن
عليه سبيل / هذه الآية للرجل المسلم ، فمن قتل وأفسد في الارض وحارب الله ورسوله
ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذي أصاب . (١)
وأخرجه ابوداود مختصرا من طريق علي بن الحسين بن واقد بهذا
الاسناد . (٢)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه علي بن الحسين بن واقد
المروزي ، وفيه متهم بالوهم ، (٣) وعلى هذا يكون هذا الاسناد محتملا للضعف لاحتمال
ان يكون مما وهم فيه علي بن الحسين ، ولم أجد له طريقا اخر يقويه ، بل روى عن
ابن عباس ما يدل على خلافه كما سيأتي في بيان المعنى .

بيان المعنى :

يفهم من هذه الرواية ان هاتين الايتين نزلتا في المشركين اذا حاربوا الله ورسوله
وسعوا في الارض فسادا بان قطعوا الطريق فقتلوا او نهبوا او أخافوا المسلمين ، فمن
تاب منهم قبل ان تقدر عليه فليس لنا عليه سبيل ويسقط عنه الحد .
والظاهر ان ابن عباس يقصد بالمشركين : المرتدين عن الاسلام حيث
ان هاتين الايتين نزلتا في العربيين الذين اسلموا ثم ارتدوا واخذوا ابل الصدقة وقتلوا

(١) سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم باب قوله تعالى * انما جزاء الذين يحاربون
الله * الآية ١٠١/٢

(٢) سنن ابي داود كتاب الحدود باب المحاربة حديث رقم ٤٣٧٢

(٣) انظر الحديث في ص ٦٨

رعائيا ، وقد اخرج هذا الخبر الامام البخارى ومسلم وابوداود من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ان ناسا من عريضة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاجتووها (١) فقال ليم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شئتم ان تخرجوا الى ابل المدقمة فتشربوا من البانبا وابوالها ، فتملوا فصحوا ثم مالوا على الرعسات فقتلواهم وارعدوا عن الاسلام وساتوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبحث في اثرهم فأتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا .

وزاد ابوداود في رواية له : فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهل فبانت بهم ، قال : فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا * الآية

وفي رواية للامام مسلم عن انس رضى الله عنه قال : انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين اولئك لانهم سملوا أعين الرعاة . (٣)

وقد ذهب الجمهور من العلماء الى ان المراد بالمحاربين في الآية قطع الحريق من المسلمين ، واحتجوا على كون الآية ليست في المشركين بمثل قوله تعالى * قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف * ، وقوله صلى الله عليه وسلم

(١) يعني اصابع الجوى ، وهو المرض وداء الجوف اذا تداول وذلك لان هواء المدينة لم يوافقهم (النراية لابن الاثير ١/٣١٨)

(٢) الذود هو القذايح المفسير من الابل قهل من ثلاث الى تسع وقيل الى عشر وقيل الى خمس عشرة وقيل اكثر من ذلك (لسان العرب : مادة ذود)

(٣) صحيح البخارى كتاب الحدود ، باب رقم (١٥) حديث رقم ٦٨٠٢ صحيح مسلم كتاب القسامة باب رقم ٢ حديث رقم ١٤٠٩ سنن ابي داود كتاب الحدود باب ما جاء في المحاربة حديث رقم ٤٣٦٤ و (٤٣٦٦)

لعمرو بن العاص " اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله " رواه مسلم (١)
وقوله تعالى في هذه الايات ❦ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعظوا ان
الله غفور رحيم ❦ يدل على انها ليست في المشركين اذ ان المشوك اذا تاب
قبلت توبته سواء قبل ان تقدر عليه او بعد ذلك . (٢)

والذي عليه عمل الصحابة هو اسقاط الحد عن جاء تائبا قبل القدرة عليه
من المحاربين المسلمين ، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره امثلة لذلك من عمل
الصحابة رضي الله عنهم . (٣)

قال الحافظ ابن حجر بعد ما نقل قول الجمهور في ان الاية في المحاربين
من المسلمين : " والمعتمد ان الاية نزلت اولا فيهم - يعنى في المرتدين من
المرنبيين - وهي تتناول بعمومها من حارب من المسلمين بقطع الطريق ، لكن عقوبة
الفریقین مختلفة ، فان كانوا كفارا يخير الامام فيهم اذا ظفر بهم . وان كانوا مسلمين
فعلی قولین : أحدهما وهو قول الشافعي والكوفيين : ينظر في الجناية فمن قتل قتل ومن
اخذ المال قطح ومن لم يقتل ولم يأخذ مالا نفي ، وجعلوا " أو " للتنويح وقال مالك :
بل هي للتخيير فيخير الامام بين الامور الثلاثة . (٤)

ولعل ابن عباس يريد في هذا الحديث ان الاستثناء في قوله تعالى
❦ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعظوا ان الله غفور رحيم ❦ مقصود به ان
المحاربين من الكفار غير مؤاخذين اذا تابوا قبل القدرة عليهم بما سبق منهم
من سفك الدماء او اخذ الاموال لان الاسلام يهدم ما قبله ، أما المسلم فانه وان تاب
قبل القدرة عليه لا يسقط عنه حد ما أصاب من دم او مال .

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ٥٤ حديث ١٩٢
(٢) احكام القرآن للجصاص ٤٠٧/٢ ، تفسير القرطبي ١٤٩/٦
(٣) تفسير ابن كثير ٥٦/٢
(٤) فتح الباري ١١٠/١٢

وهذا هو الذي عليه جمهور العلماء بالنسبة للمحاربين من المسلمين وهو ان من

تاب قبل القدرة عليه يسقط عنه حد الحرابة ويؤخذ بحقوق الادميين من الانفس والجرار والاموال الا ان يعفى عنها . (١)

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على ان هذا الحكم فيمن قطع الطريق من المسلمين وذلك فيما اخرججه الامام الطبري قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عبي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله * الى قوله * او ينفوا من الارض * قال : اذا حارب قتله فعليه القتل اذا ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب واخذ المال وقتل فعليه الملب ان لم ير عليه قبل توبته ، واذا حارب واخذ المال ولم يقتل فعليه قطع اليد والرجل من خلاف ان ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب واخذ السبيل فانما عليه النفي . (٢)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٣) .

واخرججه البيهقي من طريق محمد بن سعد بهذا الاسناد .

ومن طريق الامام الشافعي عن ابراهيم بن ابي يحيى عن صالح مولى التوأمة

عن ابن عباس .

ومن طريق عبد الرزاق عن ابراهيم بن داود عن عكرمة عن ابن عباس . (٤)

وفي الاسناد بين ابراهيم بن ابي يحيى الاسلمي وهو متروك على رأى اكثر

علماء الجن والتعديل . (٥)

(١) انظر المصنف لابن قدامة " ٢٩٥/٨ والمجموع شرح الميزان ٨٤/١٩

(٢) تفسير الطبري ٢١١/٦

(٣) انظر الحديث في من ٩٠

(٤) سنن البيهقي كتاب السرقة باب قطاع الطريق ٢٨٣/٨

(٥) التقريب ٤٢/١ رقم ٢٦٩ التهذيب ١٥٨/١ رقم ٢٨٤

الميزان ١/١٥ رقم ١٨٩

وذلك ان هذه الاحكام المذكورة في هذا الاثر تنطبق على المحاربين من المسلمين ولا تنطبق على الكفار لان الكافر المحارب لله ولرسوله انما يعامل بالقتل الا ان يسلم .

فيذا دليل على ان ابن عباس لا يرى ان الآية خاصة بالمحاربين من الكفار بل تشمل كذلك المحاربين من المسلمين .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا باغواهم ولم تؤء من قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤء توه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم . سماعون للكذب آكلون للمسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين . وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثمس يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالموءنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والريانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجرح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون . وقفينا على آثارهم بحيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله

فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون . وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فأحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن لبسلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون . افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون * - المائدة / ٤١ - ٥٠

* * *

١ / قال الامام احمد : حدثنا ابراهيم بن ابي العباس حدثنا عبدالرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ان الله عز وجل انزل * ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون - فأولئك هم الظالمون - فأولئك هم الفاسقون * قال قال ابن عباس : انزلها الله عز وجل في الطائفتين من اليهود كانت احدهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى ارتضوا - او اضاحوا - على ان كل قتيل قتلته الحزيرة فديته خمسون وسقا (١) ، وكل قتيل قتلته الذليلة من الحزيرة فديته مائة وسق ، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فذلت العائفتان كلتاهما لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يظهر ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح ، فقتلت الذليلة من الحزيرة قتيلًا ، فأرسلت الحزيرة الى الذليلة : ان ابغثوا البنات بمائة وسق ، قتالت الذليلة : وهل كان هذا في حبيبن قط دينهما واحد ونسبهما واحد ولدتهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ انما اعطينا هذا

(١) الوسق - بفتح الواو وسكون السين - ستون صاعا (النصابة في غريب الحديث ١٨٥/٥ مادة وسق)

ضيبا منكم لنا و فرقا منكم ، فأما ان قدم محمد فلا نحولكم ذلك ، فكادت الحرب
 تنهيج بينهم ما ، فاصطلحوا على ان يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، ثم
 ذكرت العزيزة فقالت : والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ، ولقد
 صدقوا ، ما أعطونا هذا الا ضيبا منا وقهرا لهم ، فدسوا الى محمد من يخبركم رايه
 ان اعطاكم ما تريدون حكمتوه وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه ، فدسوا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم راي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فلما جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروا الله رسوله صلى الله عليه
 وسلم بامرهم كله وما ارادوا ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
 يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ﴾ الى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل
 الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ، ثم قال : فيهما والله أنزلت ، واياهم غنى الله عز
 وجل . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / ابراهيم بن ابي الحباس السامرائي ، ثقة ، تخير حفظه في آخر عمره
 فلم يحدث ، وهو من الطبقة العاشرة . (٢)
- ٢ / عبد الرحمن بن ابي الزناد ، صدوق ، تخير حفظه لما قدم بغداد . وقد
 تقدمت ترجمته . (٣)
- ٣ / وابوه هو عبدالله بن ذكوان ، وهو ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٤)
- ٤ / وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، ثقة ثبت فقيه ، تقدمت
 ترجمته . (٥)

(١) مسند احمد ٢٤٦/١

(٢) التقریب ٣٧/١ رقم ٢١٢ ، الكاشف ٨٣/١ رقم ١٤٩

(٣) انظر ص ١٢٥ رقم ٢

(٤) انظر ص ١٢٥ رقم ٢

(٥) انظر ص ٢١ رقم ٣

وقد تبين لنا بهذا ان هذا الاسناد فيه عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد تدبر
لما قدم بغداد ، ولم يذكر ان ابراهيم بن ابي العباس السامرائي ممن روى عنه
تديما في المدينة فيحتمل ان يكون روى عنه بعد تخرجه .

اما تامله فهو ثابت لأن رواه قد سمع بعضهم من بعض (١) وقد وثق
الحافظ البيهقي رجاله ما عدا ابن ابي الزناد (٢) .

لكن هذا الحديث من طرق اخرى ليس فيها عبد الرحمن بن ابي الزناد ، فقد
اخرجه ابو داود السجستاني قال : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا عبيد الله - يعني
ابن موسى - عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وذكر
نحوه . (٣)

بيان هذا الاسناد :

١ / محمد بن العلاء هو ابو كريب اليمداني ، وهو ثقة حافظ ، تقدمت
تربيته . (٤)

٢ / والقاسم بن زكريا بن دينار القرشي الطحان ، ثقة ، من الطبقة العادية
عامة . (٥)

٣ / وعبيد الله بن موسى بن ابي المختار - باذان العيسى الكوفي ابو محمد
وهو ثقة لأن يتضح قال ابو حاتم : كان اثبت في اسرائيل من ابي نعيم واستصغرني
سفيان الثوري . (٦)

(١) ترمذي الترمذي ١٣١/١ رقم ٢٢٣ ١٧٠/٦ رقم ٢٥٣

(٢) صحيح الزوائد ١٧/٧ سورة النساء

(٣) سنن ابي داود ، كتاب الديات ، باب النفس بالنفس ، حديث رقم ٤٤٩٤ وكتاب

الاقضية ، باب الحكم بين اهل الذمة حديث رقم ٣٥٩١

(٤) انظر سيرته ص ٩ رقم ١

(٥) التقريب ١١٦/١ رقم ١٧ ، الخلاصة ٣١٢/

(٦) التقريب ٥٢٩/١ رقم ١٥١٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٥٣/١ رقم ٣٤٣

٤ / وعلي بن صالح بن صالح بن حني الهمداني ابو محمد الكوفي ثقة

من الطبقة السابعة . (١)

٥ / وسماك بن حرب تقدمت ترجمته وهو صدوق تغير باخراه فكان

رواه بلقن وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة . (٢)

٦ / وعكرمة ثقة ثبتت تقدمت ترجمته . (٣)

وهذا اسناد متصل لسماح رواه بعضهم من بعض . (٤)

واخرجه النسائي قال اخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبدالله

بن موسى . . بهذا الاسناد . (٥)

واخرجه ابن الجارود والدارقطني وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق

ابن ابي عمير عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وذكروا

في حديث الامام احمد . وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي . (٦)

(١) التعريب ٣٨/٢ رقم ٣٥٦ ، الكاشف ٢٨٧/٢ رقم ٢٩٨٤

(٢) انظر ص ١١ رقم ٢

(٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣١٣/٨ رقم ٥٦٩ ، ٥٠/٧ رقم ٩٧ ، ٣٣٢/٧

رقم ٥٦٠ ، ٢٦٣/٧ رقم ٤٧٥

(٥) سنن النسائي كتاب القسامة باب تاويل قوله تعالى * وان حكمت فاحكم بينهم

بالتوسط * ١٨/٨

(٦) المنتقى لابن الجارود باب الحكم بين اهل الذمة رقم ٣٥٩١ سنن الدارقطني

كتاب الحدود والديات ١٩٨/٣ رقم ٣٤٤

موارد الثامن ، كتاب التفسير رقم ١٧٢٨

المستدرک ، كتاب الحدود ٣٦٦/٤

سنن البيهقي كتاب الجنایات باب ايجاب القصاص في العمد ٢٤/٨

وبهذا تبين لنا ان في الاسناد الاول لهذا الحديث عبد الرحمن بن ابي الزناد
وقد تشير لما تقدم ببغداد .

وفي الاسناد الثاني سماك بن حرب وقد تغير باخرة وفي روايته عن عكرمة
اضطراب وقد روى هذا الحديث عن عكرمة .

ولكن اتفاق هذين الراويين على سياق هذا الحديث بالفاظ متعارفة يدل
على سلامته من الاضطراب والاختلاف وهما صدوقان كما سبق فبصحيح الحديث صحيحا
لتغيره ولعمل تصحيح الحاكم رواية سماك بن حرب وموافقة الذهبي ايضاً
على ذلك لا عنياده برواية عبد الرحمن بن ابي الزناد .

٧٢ / قال الامام البخاري : وقال ابن عباس : * شرعة ومنهاجا * : سبيلاً
وسنة . (١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق ابي اسحاق السبيعي عن التميمي عن
ابن عباس . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبدالرزاق في تفسيره بسند صحيح . (٣)

بيان المعنى :

قوله " انزلها الله في الطائفتين من اليهود كانت احدهما قد قهرت الاخرى "
يعنى بني النضير وبني قريظة ، والقاهرة هي بنو النضير والمقهورة هي بنو قريظة ،
كما جاء في رواية اخرى اخرجها الامام احمد مختصرة عن ابن عباس قال : كان بنو
النضير اذا قتلوا قتيلاً من بني قريظة ادوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من
بني النضير ادوا اليهم الدية كاملة فسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم الدية (٤) ،

(١) صحيح البخاري كتاب الايمان الباب الاول

(٢) تفسير الطبري ٦/٢٧٠

(٣) فتح الباري ١/٤٨

(٤) مسند الامام احمد ١/٣٦٣

ينزل جاء في رواية عكرمة السابقة التي اخرجها ابو داود والنسائي وغيرهما .
 قوله " ولم يظهير " يعنى ولم يظهير رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 الذين آمنوا من اليهود ولم يظهير ما بعد حيث كانوا معه في المعاهدة التي أبرمها معهم
 في المدينة ، وجاء في مجمع الزوائد " ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهير "
 وسواءً كان معنى الامام احمد (١) ، فلعله جاء هكذا في نسخة اخرى للمسند .
 قوله " ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح " يعنى ولم يوافقهما على هذا الامر
 الذي اسئلخوا عليه وهو معهم لا يزال في المعاهدة التي تمت بينه صلى الله عليه وسلم

وقد روى في سبب نزول هذه الايات قصة اخرى وهي خبر رجوع اليهود الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الرجم ، وقد وردت في احاديث منها ما اخرجه
 الامام مسلم من حديث البراء بن عازب قال : مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودى
 فقالوا يا رسول الله انزلناك بالقرآن على حد الزاني في كتابكم ؟
 فقال : نعم ، فدا رجل من علمائهم فقال : " انشدك بالله الذى انزل التوراة على
 موسى انزلناك بالقرآن على حد الزاني في كتابكم ؟ " قال : لا ولولا انك نشدتنى بهذا
 لم اذكره ، فجدده الرجم ولكنه كثرفي اشرافنا فكننا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا
 الشريف انزلنا عليه الحد فقلنا : تعالوا فلنجتمع على شىء نقيم على الشريف والوضيع ،
 فقالوا يا رسول الله انزلناك بالقرآن على حد الزاني في كتابكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم انى
 امرت اني امرت انما امرت اذا ماتوه " فامر به فرجم ، فانزل الله عز وجل ﴿ يا ايها
 الذين آمنوا لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الى قوله ﴿ ان اوتيتم هذا فخذوه ﴾
 ﴿ ان اوتيتم هذا فخذوه ﴾ ﴿ ان اوتيتم هذا فخذوه ﴾ ﴿ ان اوتيتم هذا فخذوه ﴾ ،
 ﴿ ان اوتيتم هذا فخذوه ﴾ ، فانزل الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ ،
 ﴿ ان اوتيتم هذا فخذوه ﴾ ، فانزل الله فاولئك هم الظالمون ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله
 فاولئك هم الظالمون ﴾ ، في الكفار كلها . (٢)

ومن الرواية الاولى تبين لنا ان الايات نزلت بسبب قضية القصاص بين اليهود وتحاكمهم في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الرواية الثانية تبين لنا ان هذه الايات نزلت بسبب قضية الرجم والاستفتاء الذي جرى من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وقد صح سند الروایتين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فيحتمل ان القضيتين جرتا في وقت متقارب فنزلت هذه الايات فيهما معا ، لكن قضية القصاص اقرب لمعنى هذه الايات من وجوه :

١ / انه قد ذكر القصاص في آخر هذه الايات في قوله تعالى ﴿ وكبنا عليهم فيما ان النفس بالنفس والعين بالعين ﴾ الآية ، فهذا بقوى كون سبب النزول قضية القصاص كما ذكر الحافظ ابن كثير . (١)

٢ / ان الله سبحانه وتعالى ذكر في هذه الايات ان المسارعة الى الكفر صادرة من المنافقين واليهود ، وقضية الرجم لم يذكر فيها دور للمنافقين بينما ذكر في قضية القصاص ان الطائفة العزيزة من اليهود دسوا اناسا من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحلموا رآيه في القضية قبل ان يحكموه .

٣ / ولان الله سبحانه ذكر في هذه الايات تحاكمهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ﴾ الآية ، ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ﴾ وهذا يتناسب مع قضية القصاص لان فيها خصومة بين طائفتين من اليهود ، اما قضية الرجم فليس فيها خصومة حتى يقع بسببها التحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى ﴿ اكلون للسحت ﴾ المراد بالسحت هنا اخذ الرشوة فسي الحكم ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق الحوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سماعون للكذب اكلون للسحت ﴾ قال : وذلك انهم اخذوا الرشوة فسي الحكم ، وقضوا بالكذب . (٢)

(١) تفسير ابن كثير ٦٥/٢

(٢) تفسير الطبري ٦/٢٤٠

وقد نقل ابن جرير ايضا تفسير السحت بالرشوة عن بعض الصحابة كعمر وعلى
بين مسعود رضى الله عنهم (١) .

واعل السحت الاستئصال ، ومنه قوله تعالى * لا تغتروا على الله كذبا
ليسحتكم بهذاب * طه / ٦١ - يقال : سحته واسحته اذا استأصله ، ومنه
قول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم بدع من المال الا مسحتا ومجلفا

فالمسحت هو الذى استأصله اهلاكا وفسادا ، والمجلف هو الذى
اسد من جوانبه . (٢)

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
يحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به
توقنون * - المائدة / ٨٧ - ٨٨ -

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا ابو حفص عمرو بن على اخبرنا ابو عاصم اخبرنا
ابن يونس اخبرنا عكرمة عن ابن عباس : " ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : يا رسول الله انى اذا اصبحت اللحم انتشرت للنساء واخذتنى شهوتي
انتشرت اللحم فانزل الله * يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا * قال : هذا حديث حسن
كويكب ، ورواه بعضهم من غير حديث عثمان بن سعد مرسل ليس فيه عن ابن عباس

(١) تفسير الدابرى ٢٣٩/٦ - ٢٤١

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٩٤/٢ لسان العرب (مادة سحت) و (جلف)

تفسير القرطبي ١٨٢/٦

ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلاً . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الفلاس الصيرفي الباهلي

البصري ثقة حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع واربعين ومائتين
اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني

البصري ، الملقب بالنبيل ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة
اثنى عشرة ومائتين اوبعدها ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / عثمان بن سعد الكاتب ابو بكر البصري ، وهو ضعيف ، من الطبقة

الخامسة ، وقد اخرج له ابو داود والترمذي . (٤)

٤ / وعكرمة ثقة ثبت . (٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٦) فا سنده متصل ، ورواه ثقة

ما عدا عثمان بن سعد الكاتب فهو ضعيف لكن بشيد لهذا الحديث ما اخرج به

الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يا ايها

الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم ﴾ قال : هم رهط من اصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم قالوا : نقطع مذاكيرنا ونترك شياطين الدنيا ونسبح في

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٤

(٢) التقريب ٧٥/٢ رقم ٦٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٤٨٧/١ رقم ٥٠٢

(٣) التقريب ٣٧٣/١ رقم ١٦ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٦/١ رقم ٣٦٠

(٤) التقريب ٩/٢ رقم ٦١ ، ميزان الاعتدال ٣٤/٣ رقم ٥٥١١

(٥) انظر الحديث في ص ١١ رقم ٤

(٦) انظر (تذييب التذييب ٨٠/٨ رقم ١٢٠ ، ٤٥٠/٤ رقم ٧٨٣ ، ١١٧/٧

رقم ٢٥٢)

كما تفعل الرببان ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر ذلك
رسولهم فقالوا : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لكنى اصوم وافطر واصلي وانام
بالحسن النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني " (١)
واسناده حسن كما تقدم (٢)
واخرجه ابن جرير ايضا من طريق الصوفي عن ابن عباس . (٣)
واسناده ضعيف كما تقدم . (٤)

وبناء على ما جاء في هذه الرواية يكون المراد بالاعتداء في الآية تحريم ما أحل
الله وذلك لان التحريم والتحليل مما يختص به الله تعالى وحده ، فمن حرم ما أحل
الله أو أحل ما حرم الله فقد جاوز حده وان كانت نيته التقرب الى الله تعالى .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والالزام رجس من عمل
الديتان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ - المائدة / ٩٠ -

* * *

١ / قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثنا
عبد بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الذين
آمنوا لا تقرّبوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ - النساء / ٤٣ - و ﴿ يسألونك عن الخمر
واللغو قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾ - البقرة / ٢١٩ - نسختها التي في المائدة
في الخمر والميسر والانصاب ﴾ الآية (٥)

وأخرجه البيهقي من طريق ابي داود / الاسناده وذكر مثله . (٦)

(١) تفسير الطبري ١٠/٧

(٢) انظر الحديث في ص ٢

(٣) تفسير الطبري ١٠/٧

(٤) انظر الحديث في ص ٩٠

(٥) سنن ابي داود كتاب الاشارة الباب الاول حديث رقم ٣٦٧٢

(٦) السنن الكبرى كتاب الاشارة باب ما جاء في الخمر ٢٨٥/٨

بيان الاسناد :

هذا الحديث تقدم في سورة البقرة وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد قد اتهم بالوهم وقد خالفه في هذا الحديث من هو اوثق منه وهو يحيى بن واضح فرواه عن عكرمة والحسن البصرى على انه من كلامهما كما تقدم بيان ذلك . (١)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في الاثر الاول الايات الثلاث التي فيها النبي عن شرب الخمر .

الاولى قوله تعالى * يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعيهما * ففي هذه الاية تحذير من تعاطي الخمر والميسر من غير قطع بتحريمهما وذلك ببيان ان الائم المترتب على تعاطيهما اكبر ضررا على المسلم ممن فقد متعتهما .

الثانية قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى * في هذه الاية قاطعة بتحريم شرب الخمر قرب اوقات الصلاة بالقدر الذي لا يتمكن فيه من الصحو قبل وقت الصلاة .

الثالثة : قوله تعالى * انما الخمر والميسر والانساب والا زلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * وهذه الاية قاطعة بتحريم الخمر والميسر مطلقا .

وقد جاء في هذا الاثر عن ابن عباس ان الاية الاخيرة ناسخة للابيتين الاوليين ، والمقصود من ذلك ان القطع بتحريم الخمر والميسر دائما المفهوم من الاية الاخيرة ناسخ للابقاء على اباحتهما مطلقا المفهوم من الاية الاولى وعلى اباحة الخمر في بعض الاوقات المفهوم من الاية الثانية .

وقد سبق بيان معنى الخمر والميسر في تفسير قوله تعالى * يسألونك عن

الخمر والميسر * (٢)

والذي يظهر من ذلك ان تحريم الخمر على هذه المراحل الثلاث كان من قبيل
التدرج في التشريع من الاخف الى الاثقل وذلك انه لما كان المد من الخمر
منهولاً فظهر ان يتركها دفعة واحدة نزل اولاً بيان أن شربها لا يليق بالمؤمن من
الاعتقاد في نفسه عن ذكر الله والصلاة وتورث العداوة والبغضاء ثم نزل بعد ذلك
في شربها في بعض الاوقات دون بعض ليتدرج شاربها على التقليل منها تمهيداً
لحظرها بعد نزول النهي عنها دائماً.

وهذا المعنى لا ينفي ان تكون الآية الاخيرة ناسخة للايتين الاوليين كما قال
الشيخ في الحاشية لأن في الحكم المفهوم منها ازالة لبعض ما يفهم من الايتين الاوليين كما

وقوله ﴿ رجس ﴾ الرجس الشيء القذر (١) والمعنى : هذه الاشياء التي
التي الله سبحانه وهي الخمر والميسر والانصاب والأزلام امور مستقرة مستبحة شرعاً
ولكن طهرها من الآثام الكبيرة ﴿ من عمل الشيطان ﴾ يعني وسوسته وتزيينه .

٨ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
ولم يوعظوا بالصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ -

٩٣ / ٢٠٠

* * *

قال الامام احمد : حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن
سنان قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم
لم يسمعوا فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الى

(٢)

بيان الاسناد :

١ / وكيع هو بن الجراح الرواسي وهو ثقة حافظ عابد (١)

٢ / اسراييل هو ابن بونس بن ابي اسحاق السبيعي وهو ثقة تقدمت ترجمته .

٣ / وسماك هو ابن حرب تقدمت ترجمته وهو صدوق تخير باخيه وروايته عن

عكرمة خاصة مضطربة .

٤ / وعكرمة ثقة ثبتت تقدمت ترجمته . (٢)

واخرجه الامام احمد من طريق اخر عن اسراييل بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

واخرجه الامام الترمذي من طريق اسراييل بهذا الاسناد وذكر مثله وقال :

هذا حديث حسن صحيح . (٤)

واخرجه الحاكم من طريق اسراييل بهذا الاسناد وذكر مثله ثم قال : " هذا

حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (٥)

هذا وقد تبين لنا ان هذا الحديث يدور اسناده على سماك بن حرب وقد تخير

في آخر عمره وروايته عن عكرمة فيها اضطراب وقد رواه هنا عن عكرمة ، ولكن له شاهد اخرجه

الامام البخاري من حديث انس رضي الله عنه قال : " كنت ساقى القوم في منزل ابي

دالحة فنزل تحريم الخمر فامر مناديا فنادى ، فقال ابو دالحة : اخرج فانظر ما هذا

الصوت ، قال : فخرجت فقلت : هذا مناد بنادي : الا ان الخمر حرمت فقال لي اذهب

فأهرتها قال : فجرت في سكك المدينة قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ (٦) فقال

بعض القوم : قتل قوم وهي في بطونهم ، قال : فانزل الله * ليس على الذين

آمنوا وعلما الصالحات جناح فيما طعموا * (٧)

(١) انظر في ... ص (١٦٣) رقم (٢)

(٢) انظر هـ و لاء الثلاثة في ... ص ١٠ رقم ٢ و ص ١١ رقم ٣ و ٤

(٣) مسند الامام احمد ٢٧٢ / ١

(٤) سنن الترمذي ، كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٥٢

(٥) المستدرک کتاب الاشارة ١٤٣ / ٤

(٦) الفضيخ البسر اذا شدخ وجعل منه النبيذ . ويدلق ايضا على خليط البسر والرطب

اذا نبذ . (فتح الباري ٣٨ / ١٠)

(٧) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٤٦٢٠

وأخرجهم الامام الترمذى قال : حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله
بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال : مات رجال من اصحاب النبي
ﷺ قبل ان تحرم الخمر ، فلما حرمت الخمر قال رجال : كيف باصحابنا
ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت * ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
ان يحزنوا فيما اطمعوا اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات *

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رواه شعبة عن ابي اسحاق
عن البراء حدثنا بذلك بن دار . (١)

ثم ذكر حديث شعبة وهو مثل حديث اسرائيل .

وهذا الحديث صحيح و رجاله ثقات كما سبق في تراجمهم . (٢)

ويروى بين الحديثين بتقوى حديث ابن عباس السابق فيكون صحيح الاسناد كما

ذكر الامام الحاكم والذهبي .

ويبين لنا من هذين الشاهدين الصحيحين ان حديث ابن عباس ما روى عن

ابن عباس بين حرب قبل تغيره وانه ما لم تضارب روايته فيه عن عكرمة ولهذا حكم

الامام الحاكم والذهبي بالصحة .

عن النبي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الاية بأنه قد رفع الحرج عن الذين آمنوا

و عملوا الصالحات في شربهم الخمر قبل تحريمها ان ان شربهم اياها آنذاك لا يعتبر

مخالفة لاوامر الله جل و علا ، والحال انهم قد اتقوا الله و آمنوا به ايمانا صادقا و عملوا

الصالحات ثم اتوا بتقوى و ايمانا بما يقدمونه من الاعمال الصالحة وما يتقونه من

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٥٠ و ٣٠٥١
(٢) انظر ص ٢٠٦ و ٢٣١ و ١٠٠ اما ابو اسحاق فهو السبيعي عمرو بن عبد الله وهو
نقطة عابد (التقريب ٧٢/١ رقم ٦٢٢)

المحرمات عليهم حتى بلغوا مرتبة الاحسان التي هي كمال مراقبة الله تعالى في السر والعلن المنبثقة عن تعظيم الله عز وجل وشدة الخوف منه والرجاء لما عنده حتى كان العبد يشاهد ربه من شدة تذكرو واستحضاره في قلبه كما جاء في بيان النبي صلى الله عليه وسلم لمعنى الاحسان حينما سأله عنه جبريل عليه السلام فقال : " ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك " . اخرجہ الشيخان (١)

فقوله تعالى * اذا ما اتقوا وآمنوا * الخ ليس قبدا في رفع الجناح ، لان رفع الأثام عن الانسان فيما يطعم هو في كون ما يطعمه حلالا لا باتصافه هو بيئته الصفات ، وانما ذكر الله سبحانه هذه الصفات على سبيل الامتداح والثناء على اولئك المؤمن منين السابقين .

وما يدل على ذلك ما اخرجہ ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابرع عباس رضي الله عنهما قال : ان الشَّراب كانوا يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايدي والنعال والحصى حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا في خلافة ابي بكر اكثر منيم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه : لو فرضنا ليم حدا ، فتوخى نحو ما كانوا يضربون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو بكر رضي الله عنه يجلد هم اربعين حتى توفي ثم قام من بعده عمر فجلدهم كذلك اربعين حتى اتى برجل من المهاجرين الاولين وقد كان شرب فأمر به ان يجلد فقال : لم تجلدي؟ بيني وبينك كتاب الله عز وجل . فقال عمر رضي الله عنه : في أي كتاب ^{الله} تجد اني لا اجلذك ؟ فقال ان الله تعالى يقول في كتابه * ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات ^{بمناح} فيما طعموا * الاية فاننا من الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، شهيدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والحديبه والخندق والمشاهد ، فقال عمر رضي الله عنه : ألا تردون عليه ما يقول ؟ فقال ابن عباس : ان هذه الايات انزلت عذرا للماضين وحجة على الباقيين لان الله عز وجل

(١) صحيح البخارى كتاب الايمان رقم ٥٠ صحيح مسلم كتاب الايمان رقم ١

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والالزام رجس من عمل الشيطان ﴾
﴿ ثم اتقوا ﴾ حتى انفذ الآية الاخرى ، ومن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
﴿ آمنوا ﴾ ثم اتقوا وامنوا واحسنوا فان الله عز وجل نهي ان يشرب الخمر ، فقال عمر
رضي الله عنه : صدقت فماذا ترون ؟ فقال علي رضي الله عنه : نرى انه اذا
شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افتري وعلى المفتري ثمانون جلدة فأمر عمر
رضي الله عنه فجلد ثمانين .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي (١) .

واخرجه البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس . (٢)

فمن هذه الرواية تبين لنا ان احد الصحابة قد اشتبه عليه معنى قوله
﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا ﴾
﴿ آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ﴾ ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴿ فظن
الذين آمن بالله واتقاه وعمل الصالحات وأحسن لا جناح عليهم في شرب الخمر وفهم
﴿ اذا ما اتقوا ﴾ الى اخره قيود في رفع الجناح عن شرب الخمر فبين
المرء ما من ان هذه الايات عذر للماضين حيث شربوا الخمر قبل ان تحرم عليهم فلا ينقص
منهم شيء من التقوى والايمان والعمل الصالح والاحسان ، وحجة على الباقيين
بأنهم شربوا بما بحمدا حرمها الله لا يكون من المتقين ولا من المحسنين .

وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية على اعتبار سبب نزولها : يعني ان

المرء مشين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا
وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفات ثناء عليهم وحمدا
لا حول لهم في الايمان والتقوى والاحسان ، ومثاله ان يقال لك : هل على زيد فيما فعل
منها ؟ فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح : ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى
محرمه وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا اتقى مؤمنا محسنا وانته غير مؤمنا اخذ بما فعل . (٣)

المستدرک ٣٧٥/٤ كتاب الحدود

السنن الكبرى ٣٢٠/٨ كتاب الاشارة باب حد الخمر

الكتاب للزمخشري ٦٤٢/١

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوء كم وإن تسألوا

عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم . قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين * - المائدة / ١٠١ - ١٠٢ -

قال الامام البخارى : حدثني الفضل بن سهيل قال : حدثنا ابو النضر حدثنا

ابو خيثمة حدثنا ابو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " كان قوم يسألون

رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل : من أي ؟ ويقول الرجل : تذل

ناقتي ابن ناقتي ؟ فانزل الله فيهم هذه الآية * يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا

عن أشياء إن تبد لكم تسوء كم * حتى فرغ من الآية كلها . (١)

واخرجه البيهقي من طريق ابي النضر بهذا الاسناد الى ابي جويرية انه قال

سمعت اعرابيا من بني سليم سألته - يعني ابن عباس - عن الضوال ، فقال : ما ترى

في الضوال ؟ قال : من اكل من الضوال فهو ضال ، قال : ما ترى في الضوال ؟

قال : من اكل من الضوال فهو ضال ، ثم سكت الرجل ، واخذ ابن عباس يفتي الناس -

يقول ابو الجويرية فتوى كثيرة لا احفظها - فقال الاعرابي : أراك اصدرت الناس غيبي

افتري لي توبة ؟ قال : وبيك لا تسأل هذه المسألة قال : وما أشد مسألتك ! قال :

استغفر الله واتوب اليه وأجل ما صنعت ، قال : أتدرى فيم نزلت هذه الآية

* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوء كم * حتى فرغ من الآية

كلها ، قال : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل

من أي ويقول الرجل يضل ناقته : ابن ناقتي فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية . (٢)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المائدة بلب رقم ١٢ حديث رقم ٤٦٢٢

(٢) سنن البيهقي كتاب اللقطة ، باب ما يجوز له اخذه وما لا يجوز ١٩٧٦

وان المعنى :

هذه الرواية مجملة لم يسبق فيها سبب نزول معين وانما جاء فيها ان

لاية نزلت بسبب اسئلة كانت تلقى على النبي صلى الله عليه وسلم بعضها لغرض
مخرج ، ولكن لم تدع الضرورة اليه ، وبعضها تصدر استيزاء بالنبي صلى الله عليه
ولا يكون هذا الا من المناققين .

وقد اخبر ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية :

قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم
فقال : فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال : يا رسول الله من ابي ؟ قال
حذافة قال : فنزلت هذه الاية (١)

واخرج الشيخان من حديث قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال :
ماليا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فصعد النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم المنبر فقال : لا تسألوني عن شيء الا بينت لكم فجعلت انظر يميننا
شمالا فاذا كان رجل راسه في ثوبه يسبكي ، فانما رجل كان اذا لاحى يدعى
عمر ابيه فقال : يا نبي الله من ابي ؟ فقال : ابوك حذافة ، ثم انشأ عمر
يميننا وشمالنا بالله ربا وبالا سائما ديننا وبمحمد رسولا ، نعوذ بالله من سوء الفتن
والنار حتى رأيت في الخير والشر كاللحم قط انه صورت لى
النار حتى رأيتها دون الحائط ، قال قتادة : يذكره ذا الحديث عند

الاية * يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم *

وفي بعض روايات الشيخين عن انس رضى الله عنه " فنزلت * يا ايها

الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم * .

وفي رواية اخرى للامام البخارى " فقام اليه رجل فقال : اين مدخلى يا

رسول الله ؟ قال : النار . (٢) .

(١) تفسير الطبرى ٨١/٧

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الفتن باب رقم ١٥ حديث رقم ٢٠٨٩ وكتاب الاعتصام ، باب
رقم ٣ حديث رقم ٧٢٩٤

صحيح مسلم ، كتاب الفضائل باب رقم ٢٧ حديث رقم ١٣٤ ١٣٧٤

وابن حذافة المذكور في الحديث هو عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه وهو من اغاضل الصحابة ، وليس هو المقصود من قول ابن عباس في الرواية السابقة " يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استيزاءً فيقول الرجل من ابي " فان عبد الله بن حذافة من المؤمن الصادقين واسئلة الاستيزاء لا يتصور وقوعها ممن يثمهرا الايمان الا من المنافقين ، وانما اراد ابن عباس ان يسبين انواع الاسئلة التي تلقى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسببها نزلت هذه الآية ، وان من هذه الاسئلة ما يصدر عــــى سبيل الاستيزاء .

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبونونها من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على اديهما استحقا اثما فأذرا بقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين . ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ - المائدة / ١٠٦ - ١٠٨ -

* * *

قال الامام البخاري : قال لي علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم ، فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخصوصا من ذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وجد الجام بمكة ،

قالوا ابتغناه من تميم وعدى ، فقام رجلان من اولياء السهمى فحلفا : لشهادتنا احق
بشهادتهما وان الجاه لصاحبهم ، قال : وفيهم نزلت هذه الاية * يا أيها الذين
آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت * (١)
واخرجه ابو داود والترمذى والدارقطنى والبيهقى والطبرى (٢) .

بأن المعنى :

في هذه الايات بيان حكم الوصية عند الموت وذلك بأن يوصى من حضره الموت
بشهادته ويشهد عليها رجلين مسلمين عدلين ، فان كان في سفر الى بلاد الكفار ولم يجد
مسلمين يشهدهما فيشهد رجلين من الكفار ممن يستطيع اصال وصيته الى اهله ، فان
حك اولياء الموصى من شهادتهما طلب منهما الحاكم ان يقسما بالله بعد الصلاة
ان اذا في الشهادة ولا كتما شيئا من الوصية ، فان عثر بعد ذلك على انيما
ارتكبا اثما في شهادتهما بأن كذبا وخانا في الوصية فان الحاكم يحلف رجلين
من اولياء الموصى الاقربين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادة الشاهدين اللذين
شاهدتهما الموصى وانهما لم يعتديا عليهما في ذلك ثم يخرم الشاهدان ما ظهر عليهما
من حق الموصى .

وهذا الحكم المأخوذ من هذه الايات يؤيد به سبب النزول السابق الذكر ، وقوله
فقدوا جاما من فضة مخوصا من ذهب " اى انا " مصنوعا من الفضة ومنقوشا من الذهب
الى هيئة الخوص . (٣)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب الوصايا باب رقم ٣٤ حديث رقم ٢٧٨٠
(٢) سنن ابي داود كتاب الاقضية باب شهادة اهل الذمة رقم ٣٦٠٦
سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٩
سنن الدارقطنى كتاب النذور رقم ٣٠ ، ٣١ ، (٤/١٦٨)
سنن البيهقى ، كتاب الشهادات ١٠/١٦٥
تفسير الطبرى ٢/١١٥
فتح البارى ٥/٤١١

وقد اختلف الفقهاء في حكم هذه الايات هل هو منسوخ أم محكم ؟

فالذين قالوا انه محكم ، منهم من قال ان الخطاب في قوله تعالى * ذوا عدل منكم * للمسلمين عموما والمراد بقوله * من غيركم * الكفار ، وبناء على هذا تجوز شهادة اهل الذمة على المسلمين في السفر عند عدم وجود المسلمين ، وبهذا قال جمع من السلف منهم سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن يعمر وقتادة وشريح ومجاهد وسفيان الثوري والنخعي واختاره احمد بن حنبل ، وقد استدلوا على ذلك بظاهر الآية وما جاء في سبب نزولها وما روى عن الصحابة في ذلك ، ومنه ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية :

فيذا لمن مات وليس عنده احد من المسلمين فأمره ^(١) للبعث بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتب في شهادتهما استحلنا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا .

ومن ذلك ما أخرجه ابوداود في سننه والطبري في تفسيره من حديث الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه ^(٢) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدا الكوفة فأتيا ابا موسى الأشعري فأخبراه وقدما بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عيد رسول الله على الله عليه وسلم فاحلفيما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانما لوصية الرجل وتركته ، فامضى شهادتهما . ^(٣)

قال ابن كثير بعدما ذكر هذا الاثر باسناد الطبري من طريقين : " وهذان

اسنادان صحيحان الى الشعبي عن ابي موسى الأشعري ^(٤)

(١) تفسير الطبري ١٠٩/٧

(٢) دقوقا بفتح الدال وضم القاف والف ممدودة ومقبورة مدينة بين اربل وخذاد لهما ذكر في الاخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج . ذكره ياقوت في معجم البلدان ٤٥٩/٢

(٣) سنن ابي داود كتاب الاقضية باب شهادة اهل الذمة رقم ٣٦٠٥

تفسير الطبري ١٠٥/٧

(٤) تفسير ابن كثير ١٢٢/٢

ومن الذين قالوا ان الآية محكمة غير منسوخة من قال ان قوله تعالى ﴿ ذُوا عَدَلٍ مِنْكُمْ ﴾ يعني من قومكم وعشيرتكم ، وقوله ﴿ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعني من غير عشيرتكم وقومكم من المسلمين ، وبناء على هذا التفسير لا يكون في الآية دليل على جواز شهادة اهل الكتاب على المسلمين . وبهذا قال الحسن البصرى وعكرمة والزهرى .

وقيل ان المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ من الكفار كالقول الاول ولكن الآية منسوخة ، وبهذا قال زيد بن اسلم ، واخذ به مالك والشافعى وابو حنيفة . فخرجهم الا ان ابا حنيفة قال : تجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض ولا تجوز على المسلمين .

واحتج هؤلاء الفقهاء بقوله تعالى ﴿ وَاشْهَدُوا ذَوَى عَدَلٍ مِنْكُمْ ﴾ ، والكفار ليسوا من اهل العدالة ، قالوا : وآية الدين من آخر ما نزل وفيها ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ ، والكفار ممن لا ترضى شهادتهم ، فهذا ناسخ لما في آية المائدة ، يقالوا ايضا : قد اجمع المسلمون على ان شهادة الفساق لا تجوز ، والكفار فساق فلا تجوز شهادتهم .

واجابوا عن هذه الآية بان الاسلام حين نزول هذه الآية لم يجاوز المدينة المنورة ، وشهادة اهل الكتاب ، وهو اليوم قد طبق الارض فسقطت شهادة الكفار . وقد اختار ابن جرير الطبرى وابن كثير والقرطبي والنحاس القول بان الآية محكمة وانها في شهادة الكفار على المسلمين في حال الوصية في السفر عند عدم وجود المسلمين واستدلوا لذلك بما سبق ذكره من قصة تميم الدارى وما روى عن ابن عباس وأبي الحسن الأشعري رضى الله عنهم . (١)

(١) تفسير الطبرى ١٠٠/٧ - ١٢٤
تفسير القرطبي ٣٤٩/٦
تفسير ابن كثير ١٢٠/٢ - ١٢٣
احكام القرآن للجصاص ٤٨٩/٢

واجاب القرطبي عن ادلة القول بالنسخ بان جواز شهادة اهل الذمة على المسلمين هي قضية خاصة وذلك في الوصية في السفر عند الضرورة حيث لا يوجد مسلم ، وما ذكره من قوله تعالى * ممن ترضون من الشهداء * وانه ناسخ لاية الوصية انما هو في قضية اخرى فلا ينطبق على قضية الوصية لمكان الحاجة والضرورة فيبها ، وما ادعوه من النسخ لا يصح فان النسخ لا بد فيه من اثبات الناسخ والمنسوخ على وجه يتنافى الجمع بينهما مع تراخي النسخ . (١)

وقد اخرج البيهقي من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الاية : هي منسوخة . (٢)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم (٣) فتقدم عليه الروايات الصحيحة

السابقة .

(١) تفسير القرطبي ٣٥٠/٦
(٢) سنن البيهقي كتاب الشهادات باب قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم * - ٦ - ١٠/١٦٤ -
(٣) انظر الحديث في ص ٩٠

”سورة الانعام”
(٦)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * - الانعام / ٩

* * *

(١) قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : * وللبسنا * لشبينا

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

بيان المعنى :

معنى الآية : ولو جعلنا الرسول ملكا كما طالب ذلك كفار مكة لجعلناه

في صورة رجل حتى يتمكنوا من مخاطبته والاستفادة منه ، ولو جعلناه كذلك لاشتبهه
ظلمهم امره فأنوه رجلا مثلهم كما اوجدوا لانفسهم الشبهات حين بحث البيهيم
رسول منيهم .

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ان الآية نزلت في اهل الكتاب

فقال ما اخرجهم ابن جرير الطبري من طريق عطية الحوفي عن ابن عباس انه قال

”ولو جعلنا عليهم ما يلبسون * : فهم اهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا
بهم وهو تحريف الكلام عن مواضعه . (٤)

واسناد هذه الرواية ضعيف كما تقدم (٥) فترجع عليها الرواية السابقة

من حيث الامداد كما ان هذا التفسير بعيد عن سياق الايات حيث ان ما قبل هذه

الآية قد نزل في مجادلة المشركين .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الانعام

(٢) تفسير الطبري ١٥٣/٢

(٣) انوار الحديث في ص ٢

(٤) تفسير الطبري ١٥٣/٢

(٥) انوار الحديث في ص ٩٠

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* قل اي شىء اكبر شىءا قل الله شريد بينى وبينكم وأوحى الى هذا

القرآن لانذركم به ومن بلغ * - الانعام / ١٩ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * لانذركم به * اهل مكة . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس فى

قوله * لانذركم به * قال : يعنى اهل مكة * ومن بلغ * يعنى : ومن

بلغه هذا القرآن فهو له نذير . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين * - الانعام / ٢٣

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * ثم لم تكن فتنتهم * معذرتهم . (٤)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق ابن جريس عن عطاء الخراسانى

عن ابن عباس فى قوله * ثم لم تكن فتنتهم * قال : قولهم . (٥)

واخرجه ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فهو كلامهم ، قالوا

* والله ربنا ما كنا مشركين * . (٦)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الطبرى ١٦٣/٧

(٣) انظر الحديث فى ص ٢

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

(٥) تفسير الطبرى ١٦٦/٧

(٦) تفسير الدايرى ١٦٦/٧

بأن المعنى :

وقوله تعالى ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ الفتننة الابتلاء والاختبار وتفسير الفتنة
بالمحذرة ليس بياناً لمعنى الفتنة في اللغة وإنما هو بيان لعاقبة فتنتهم فالمعنى
ثم لم تكن عاقبة ابتلائهم واختبارهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين .
قال ابن جرير : وإنما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم
مخبراً واقع هنالك إلا عند الاختبار وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن
الفتنة بمحذرتهم . (١)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهم يذرون عنه ويأون عنه وان يملكون إلا انفسهم وما يشعرون ﴾ -

الانعام / ٢٦ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ يأون ﴾ يتباعدون . (٢)
وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
﴿ وهم يذرون عنه ويأون عنه ﴾ قال : يعنى يذرون الناس عن محمد
﴿ ويأون به ﴾ ويأون عنه ﴾ يعنى يتباعدون عنه . (٣)
واسناده حسن كما تقدم . (٤)

بأن المعنى :

من هذه الرواية تبين ان هذه الاية نزلت في مشركي مكة حيث كانوا يذرون
رسول الله عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به ويتباعدون عنه .

(١) تفسير الطبري ١٧٢/٧

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

(٣) تفسير الطبري ١٧٢/٧

(٤) انثر الحديث فى ص ٢

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر وهو ما أخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعدوا عما جاء به .

قال أبو عبد الله : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

وميزنا تبين لنا أن في الآية قولان عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الأول : أن الآية نزلت في مشركي مكة حيث كانوا ينهون الناس عن

الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عن الإيمان به .

الثاني : أنها نزلت في أبي طالب حيث كان ينهى المشركين عن إيذاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عن الإيمان بما جاء به .

ومن دراسة سياق هذه الآية يتبين لنا أن القول الأول أرجح حيث أن

ما قبل هذه الآية وما بعدها في مشركي مكة وليست في أبي طالب .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ورجحه بمناسبة لسباق الآيات . (٢)

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* وان كان كبر عليك اعراضهم فان استدعيت ان تبغى نفقا في الارض او

سلما في السماء فتأتينهم بآية * - الانعام / ٣٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : * نفقا * سرا . (٣)

(١) المستدرک ٣١٥/٢ كتاب التفسير

(٢) تفسير الطبري ١٢٣/٧

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ٢٥

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله

عنه قال : قوله * وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في

الارض او سلما في السماء * والنفق السرب ، فتذهب فيه * فتأتيهم بآية *

او تجعل لك سلما في السماء فتصعد عليه فتأتيهم بآية افضل مما اتيناهم به فافعل .
(١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وقوله " والنفق : السرب " يعني الطريق الممتد باطن الارض ، مأخوذ

من قوله تعالى : والنفق الذي يربوع ، قال الزجاج : والنفق الطريق النافذ في الارض ، والنافق

سرب الجسد جصرة البربوع يخرقه من باطن الارض الى جلدة الارض ، فاذا بلغ الجلدة

الارض حتى ان ربه دبب براسه هذا المكان وخرج منه . (٣)

وقد ذكر الامام البخاري هذا الاثر عند تفسير قوله تعالى * ان المنافقين

في الدون الاسفل من النار * من سورة النساء ، وذلك لتناسب الكلمتين : النفاق

والنفق من حيث الاستقاق .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر

ان تبطل نفس بما كسبت ليس لهما من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل

عقل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب

عظيم كانوا يكفرون * - الانعام / ٧٠ -

قال الامام البخاري : قال ابن عباس * تبسل * تفضح * ابسلوا *

تفسحوا . (٤)

١ - تفسير الطبري ١٨٤/٧

٢ - انوار الحديث ، في ٢

٣ - معاني القرآن للزجاج ٢٦٧/٢

٤ - مجمع البخاري كتاب التفسير سورة الانعام

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله
* وذكره ان تبسل نفس بما كسبت * قال : تفضح ، وفي قوله * أولئك
الذين أبسلوا * قال : فضحوا . (١)

بيان المعنى :

الابسال في اللغة يطلق على التحريم ، ومنه قول ضمرة النهشلي :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى
بسل عليك ملامتي وعتابي
أي حرام عليك ملامتي وعتابي . (٢)

قال الراغب الاصفهاني : ولتضمنه معنى المنع قيل للمحرم والمرتبين
بسل وقوله تعالى * وذكره ان تبسل نفس بما كسبت * أي تحرم الثواب
والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام فيما كان ممنوعا منه بالحكم والقهر
والبسل هو الممنوع منه بالقهر قال عز وجل * أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا * أي
حرموا الثواب . (٣)

وقوله تعالى * ان تبسل نفس * قيل معناه : ان تسلم - أي تقاد
الى الهلاك بما عملت من سوء - وهذا قال عكرمة والحسن البصري ومجاهد . (٤)
وقيل معناه : ان تحبس ، أي تمنع من الحصول على الثواب ، وتؤخذ
بما عملت ، وبهذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٥) وبه قال
الفراء . (٦)

وتفسير ابن عباس الابسال بالفضح من باب التفسير باللازم أي من لازم اخذهم
بالعذاب بما كسبوا ان يفضحوا .

(١) تفسير الطبري ٢٣٢ / ٧ ، ٢٣٥

(٢) تفسير الطبري ٢٣٢ / ٨

(٣) المفردات في غريب القرآن ٤٦ /

(٤) تفسير الطبري ٢٣١ / ٨ - ٢٣٢

(٥) تفسير الطبري ٢٣٢ / ٨

(٦) معاني القرآن للفراء ٣٣٩ / ١

ومعنى الآية على هذا : وذكر يا رسول الله بالقرآن هؤلاء الكفار الذين
يخربون في ظلم الجحيم ويخوضون في آيات الله بالباطل كيلا تحرم نفس من ثواب
العمل الصالح وتبوء باليم عقابه بسبب ما تكسبه لنفسها من عمل السوء والابتعاد
عن العمل الصالح فتفتضح بذلك امام الله وامام الناس ، ثم تطلب الفداء لتفسرها بما
يطلبه فلا يقبل منها .

وقوله في رواية البخارى " افضحوا " قال الحافظ ابن حجر : كذا فيه
من الرباعي وهي لفظة . (١)

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسوا ايديهم اخرجوا
اليوم ليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
منه تفتخرون ﴾ - الانعام / ٩٣
* * *
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ باسوا ايديهم ﴾
الضرب . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة قال : هذا عند الموت
والضرب بالضرب يضربون ويجههم وادبارهم . (٣)

وتفسير ابن عباس البسط بالضرب ليس تفسيراً لفظياً لهذه الكلمة وانما
هو البسط المد ، بل هو بيان لما بسطوا ايديهم له وهو ضرب الكفار .

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وان الشياطين ليوحون

الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعمتموهم انكم لمشركون * - الانعام / ١٢١

* * *

١ / قال الامام النسائي : اخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا

سفيان قال حدثني هارون بن ابي وكيع - وهو هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس

في قوله عز وجل * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * قال : خاصمهم المشركون

فقالوا : ما ذبح الله فلا تاكلونه وما ذبحتم انتم اكلتموه ! (١)

بيان الاسناد :

١ / عمرو بن علي هو الفلاس وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / يحيى هو ابن سعيد بن فروخ القطان التميمي البصري وهو ثقة مقسن

حافظ امام قدوة ، من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وله ثمان وسبعون

سنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / سفيان هو الثوري وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٤)

٤ / هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني ، لا بأس به ، من الطبقة السادسة

مات سنة اثنتين واربعين ومائة ، اخرج له ابو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير . (٥)

٥ / وابوه عنترة بن عبد الرحمن الشيباني الكوفي ، ثقة من الطبقة الثانية

وقد وهم من زعم ان له صحبة ، اخرج له النسائي . (٦)

(١) سنن النسائي ، كتاب الاضاحي باب قوله تعالى * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم

الله عليه * ٢٣٧/٧

(٢) انظر ص ٢٣٧ رقم ١

(٣) التقريب ٣٤٨/٢ رقم ٧٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ رقم ٢٨٠

(٤) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٥) التقريب ٣١٢/٢ رقم ١٩ ، الكاشف ٢١٤/٣ رقم ٦٠١٣

(٦) التقريب ٨٩/٢ رقم ٢٨٧ ، الكاشف ٣٥٥/٢ رقم ٤٣٧١

وهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض (١) فاسناده متصل ، ورجاله ثقات
باعتبار دارون بن عنترة فلا بأس به ، فاسناده على هذا حسن .
وأخرجه الحاكم والطبري من طريق سفيان الثوري بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)
٧٧ قال ابوداود السجستاني : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا اسرائيل حدثنا
سماك عن ذكرونة عن ابن عباس في قوله تعالى * وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم *
يؤمنون : ما ذبح الله فلا تاكلوا وما ذبحتم انتم فاكلوا ، فانزل الله عز وجل * ولا تاكلوا
ما لم يذكر اسم الله عليه * . (٣)

روان الاسناد :

١ / محمد بن كثير هو العبدى البصرى ، وهو ثقة ، لم يصب من ضعفه
بن كيار ^{الطه} المشورة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وله تسعون سنة ، اخرج له
الذبيح . (٤)

٢ / اسرائيل هو ابن يونس وهو ثقة تقدمت ترجمته .

٣ / سماك هو ابن حرب وقد تقدمت ترجمته وهو صدوق تشير باخرة وروايته

ذكرونة خاتمة مضطربة .

٤ / وذكرونة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٦) .

وأخرجه البيهقي من طريق ابى داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٧)

وأخرجه الطبري من طريق اسرائيل بن يونس بهذا الاسناد وذكر مثله . (٨)

(١) تهذيب التهذيب ٨٠/٨ رقم ١٢٠ ١١٦/١١٦ رقم ٣٥٨ ، و ٩ رقم ١٩ ،

١٦٦/٨ ورقم ٢٩٥

(٢) المستدرک ٢٣٣/٤ كتاب الذبائح تفسير الطبري ١٧/٨

(٣) سنن ابى داود كتاب الاضاحي باب ذبائح اهل الكتاب رقم ٢٨١٨

(٤) التقريب ٢٠٣/٢ رقم ٦٥٤ ، الخلاصة ٣٥٧/

(٥) انظر ترجمة هؤلاء الثلاثة في ص ١٠٠

(٦) تهذيب التهذيب ٤١٧/٩ رقم ٦٨٤

(٧) سنن البيهقي كتاب السيد والذبائح باب قوله تعالى * ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم

الله عليه * ٢٤١/٩

(٨) تفسير الطبري ١٧/٨

٣ / قال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن موسى البصرى الحرشى حدثنا زياد بن عبدالله البكائى حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبيد الله بن عباس قال : أتى اناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله ؟ فانزل الله * فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين - الى قوله - وان اطعمتموهم انكم لمشركون * .
قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / محمد بن موسى بن ثبيح الحرشى البصرى ، فيه لين ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثمان واربعين ومائتين ، اخرج له الترمذى والنسائى . (٢)
- ٢ / زياد بن عبدالله بن الطاقيل العامرى البكائى ، ابو محمد الكوفى صدوق ثبت فى المخازن ، وفى حديثه عن غير ابن اسحاق لين ، ولم يثبت ان وكيفا كذبه ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له البخارى فى موضع واحد متابحة ومسلم والترمذى وابن ماجه . (٣)
- ٣ / عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته . (٤)
- ٤ / سعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه تقدمت ترجمته . (٥)
- وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٦)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير ، سورة الانعام حديث رقم ٣٠٦٩
(٢) التقريب ٢ / ١١١ رقم ٧٤٨ ، المغنى فى الضعفاء ٢ / ٦٣٢ ، الديوان / ٢٩٠
(٣) التقريب ١ / ٢٦٨ رقم ١١٨ ، الكاشف ١ / ٣٣٢ رقم ١٧١٢
(٤) انظر ص ٥٨ رقم ٣
(٥) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٦) تيزيب التيزيب ٩ / ٤٨٢

٤ / قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبه ثنا
عمران بن عيينة عن عداء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء ت
الي النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ناكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله
فانزل الله * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * الى اخر الاية . (١)
واخرجه البيهقي من طريق عمران بن عيينة به وذكر مثله . (٢)

وهذا الاسناد :

- ١ / عثمان بن ابي شيبه ثقة حافظ وله اوهام تقدمت ترجمته . (٣)
٢ / عمران بن عيينة بن ابي عمران الهلالى ابو الحسن الكوفي اخو
شيبان وصدوق له اوهام ، من الطبقة الثامنة اخرج له الاربعة . (٤)
وعداء بن السائب صدوق اختلط . (٥)
وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٦)
وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بحضيم من بعض . (٧)
ومن ترجمة رجال هذه الاسانيد تبين لنا ان اسناد الرواية الاولى حسن
من عهد هارون بن عنترة الشيباني لم يصل الى مرتبة الثقات ولكنه لا بأس به كما ذكر
المصنف ابن حجر .

-
- (١) سنن ابي داود كتاب الاضاحى باب ذبائح اهل الكتاب رقم ٢٨١٩
(٢) سنن البيهقي ٢٤٠/٩ كتاب الصيد والذبائح باب قوله تعالى * ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه *
(٣) انوار ص ٥٧ رقم ١
(٤) التقريب ٨٤/٢ رقم ٧٣٦ ، الكاشف ٣٥٠/٢ رقم ٤٣٣٧
(٥) انوار ص ٥٧ رقم ٣
(٦) انوار ص ٢٥ رقم ٦
(٧) شيبان التميمي ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ١٣٦/٨ رقم ٢٣٥

اما الرواية الثانية ففي اسنادها سماك بن حرب وقد تخير بأخرة وروايته
عن عكرمة مضاربة ، وقد روى هذا الحديث عن عكرمة .

والرواية الثالثة في اسنادها محمد بن موسى بن نفيح الحرشي فيه لين ،
وعطاء بن السائب اختلط بأخرة .

اما الرواية الرابعة ففي اسنادها عمران بن عيينة وقد اتهم بالوهم . وعطاء بن
السائب وقد اختلط .

ولكن هذه الاسانيد يقرون بعضها بعضا ، فيرتفع عنها احتمال الضعف ويتقوى
في الاسناد الاول فيرتفع من الحسن الى الصحة ويكون الحديث على هذا صحيحا
لغيره .

بيان المحنسى :

من هذه الروايات تبين لنا ان هذه الاية نزلت في المشركين الذين حاولوا صرف
المسلمين عن الالتزام بدينهم واثارة الشبهات عندهم في بعض احكام دينهم حيث
شككواهم في حكم الاسلام في المبتة فقالوا لهم : ان المبتة ذبيحة الله فكيف تتركون
ما ذبح الله وتأكلون ما ذبحتم انتم بايديكم .

وقد بين الله تعالى ان هذا الجدل من المشركين هو من وحى اوليائهم
من شياطين الجن والانس ليصدوهم عن الدخول في الاسلام وليلبسوا على المسلمين امر
دينهم .

وجاء في احدى الروايات التي اخرجها ابو داود والبيهقي عن ابن عباس قال :
جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم . . .

وهذه الرواية تخالف سائر الروايات التي ثبتت ان الاية نزلت في المشركين ،
وهذه الروايات صحيحة الاسناد اما هذه الرواية ففي اسنادها عمران بن عيينة اليربلي
وهو متهم بالوهم وعطاء بن السائب وقد اختلط كما سبق .

ولكن الوهم في هذه الرواية لم يأت من قبل عطاء بن السائب لأن التزمذي لم يرو
عنه هذه الرواية من طريق طارق بن عمران بن عيينة بل من طريق محمد بن موسى البصري

الحموي قال اخبرنا زياد بن عبد الله البكائي اخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير عن عبد الله بن عباس قال : اتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم . فذكره وقد
ذكر هذه الرواية .

ففي هذه الرواية لم يبين من هم الذين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فتفسر
بأن الرواية الصحيحة التي اثبتت ان الآية في المشركين ، فلعل نسبة هذه المقالة
الى اليهود من اوهام عمران بن عبيدة ، وهو مضعف ، وقد خالف الثقات في هذا
الحدوث فاسناده منكر ، ولهذا قال ابو حاتم فيه : لا يحتج بحديثه لانه يأتي
المتاخير . (١)

وقد اخرج ابن ابي حاتم هذا الحديث بهذا الاسناد عن سعيد بن جبير
ولم يذكر فيه ابن عباس وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية ثم ضعفها من وجوه ثلاثة
اخرها : ان اليهود لا يرون اباحة الميتة حتى يجادلوا .
ثاني : ان الآية من سورة الانعام وهي مكسبة .

ثالث : ان هذا الحديث رواه الترمذي من طريق عطاء بن السائب بهذا الاسناد
ولفظه " اتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم " (٢) وهي الرواية التي سبق
ذكرها .

وقوله في احدى الروايات السابقة " يقولون ما ذبح الله فلا تاكلوا وما ذبحتم
فانوا " الامر هنا ليس على الحقيقة وانما هو للتعجب والانكار على المسلمين حيث
يأكلون ما ذبحوا ولا ياكلون ما ذبح الله ، وييسر ذلك ما اخرج ابن جرير باسناد
الرواية السابقة نفسه " ان المشركين قالوا للمسلمين ما قتل ربكم فلا تاكلون وما قتلتم
فانوا تاكلونه ! "

عبد بن عبد الترمذي ١٢٦/٨

عبد بن عبد كثير ١٨٥/٢

وبناء على ما جاء في هذه الروايات يكون المراد بقوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ هو الميتة ، وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير الآية بذلك ، وذلك فيما أخرجه ابن جرير الطبري من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : الميتة . (١)

ولكن روى عن ابن عباس ان المراد ما ذبح فلم يذكر اسم الله عليه ، أخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق إسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : يقولون ما ذبح فذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه ، فقال الله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ .

قال أبو عبد الله : ” هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ” ووافقه الذهبي . (٢)

ولا تعارض بين ما جاء في هذه الرواية وما جاء في الروايات السابقة لا يمكن ان يكون التولان قد صدرا من المشركين فانكروا على المسلمين عدم اكلهم من الميتة وعدم اكلهم ما ذبح ولم يذكر اسم الله عليه والاية شاملة لكل ما لم يذكر اسم الله عليه سواء مات او ذبح ولم يذكر اسم الله عليه .
وقوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ هل يشمل ذلك ذبيحة المسلم اذا لم يكن اسم الله عليها ام لا ؟

الذي روى عن ابن عباس هو ان ذبيحة المسلم لا تجوز اذا نسي ان يذكر اسم الله عليها ، قال الامام البخاري : قال ابن عباس : من نسي فلا بأس . (٣)

(١) تفسير الطبري ١٩/٨

(٢) المستدرک ٢٣١/٤ كتاب الاطعمه و ١١٣/٤ كتاب الاطعمه .

(٣) صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد باب رقم ١٥

الدارقطني موصولاً من طريق عكرمة عن ابن عباس (١)

عند الزقاق والصحاحي عن ابن عبينة عن عمرو بن دينار عن ابي

عبد الله بن ماجة (ع) - يعني عكرمة - عن ابن عباس قال : ان في المسلم

اسم الله فليأكل ، وان ذبح المجوسي وذكر اسم الله فلا

يخرجه الدارقطني من طريق ابن عبينة بهذا الاسناد دون قوله " وان

الذي اذره . (٣)

هذا الاسناد صحيح الى ابن عباس كما ذكر الحافظ ابن حجر (٤) .

قال الامام البخاري في تأييد قول ابن عباس بعد ما ذكر قوله تعالى

... بالناسي لا يسمي فاسقا . (٥)

روى عن ابن عباس فيمن نسي التسمية تأييد لمن ذهب الى اباحة ذبيحة

ان يذكر اسم الله عليها عند الذبح وهذا هو مذهب الامام ابي

من الامام مالك واحمد بن حنبل . (٦)

... وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم * . روى عن ابن عباس

... هنا شياطين الجن يوحون الى اوليائهم من الانس ، من ذلك

... من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما حرم الله الميتة امر

... ما قتل الله لكم خيراً مما تذبحون انتم بسكاكينكم ، فقال الله

... اسم الله عليه * (٧)

الدارقطني ٢٩٥/٤ ، باب الصيد والذبايح رقم ٩٥

الذبايح ، كتاب المناسك (٤٨١/٤ رقم ٨٥٤٨)

الدارقطني باب الصيد والذبايح ، ٢٩٥/٤ رقم ٩٦

الدارقطني ٦٢٤/٩

الدارقطني كتاب الذبايح والصيد ، باب رقم ١٥

الدارقطني ١٨٢/٢ ، تفسير القرطبي ٢٥/٧

الدارقطني ١٦/٨

وهذا اسناده ضعيف (١) ، ولكن يقويه ما اخرجه ابن جرير من طريق ابن

جرير عن عماء الخراساني عن ابن عباس قال : شياطين الجن يوحون الى شياطين
الانسان * يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم * (٢)

وروي عن ابن عباس ان المراد بالشياطين في الآية شياطين الفرس الذين اوحوا
الى كفار مكة بان يجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حل الميتة ، وقد اخرج الطبراني
في ذلك من طريق موسى بن عبد العزيز القنباري قال : حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس قال : لما نزلت * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى
قريش ان خاسموا محمدا وتولوا له : فما تذبح انت بيدك بسكين فهو حلال وما تذبح
الله عز وجل بشمشير من ذهب يعنى الميتة فهو حرام ؟ فنزلت هذه الآية * وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اقامتموهم انكم لمشركون * اى وان
الشياطين من فارس ليوحون الى اوليائهم من قريش . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق موسى بن عبد العزيز القنباري عن الحكم بن ابان
عن عكرمة ولم يفكر ابن عباس ولكن جاء فيه بعد قوله " وما ذبح الله - قال ابن
عباس : بشمشير من ذهب " (٤) . فهذا دليل على ان عكرمة رواه عن ابن عباس .
وفي اسناده موسى بن عبد العزيز القنباري العدني وهو صدوق سيء
الحفظ (٥) وكذلك شيخه الحكم بن ابان العدني صدوق له اوهام . (٦)

والمراد بالشمشار او الشمشير على اختلاف الروايتين السكين ، وقد جاء بيان
معناه في رواية اخرجها ابن جرير عن عكرمة وفيها " فما ذبح الله بسكين من ذهب
فلا يأكله محمد واصحابه " (٧)

(١) انظر الحديث في ص ٩٠

(٢) تفسير الطبري ١٧/٨

(٣) تفسير ابن كثير ١٨٥/٢

(٤) تفسير الطبري ١٦/٨

(٥) تقريب التهذيب ٢٨٦/٢

(٦) تقريب التهذيب ١٩٠/١ ، ووثقه الذهبي في " الكاشف ٢٤٤/١ "

(٧) تفسير الطبري ١٦/٨

ولا تعارض بين كون المراد بالشياطين شياطين الجن وشياطين الانس لانهم يجتمعون جميعا على محاولة اضلال المؤمن ويحمل شياطين الانس في هذا المجال بتخليط من شياطين الجن .

وقوله تعالى ﴿ وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ المراد بهذا اطعتم في تعليل ما حرم الله مما لم يذكر اسم الله عليه ، لان التحليل والتحريم حق لله تعالى وحده وطاعته جل وعلا في ذلك عبادة له وحده ، فمن اطاع غير الله في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله فقد اتخذه مع الله الها .

وقد اخبر ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان اطعتموهم ﴾ يعني في اكل الميتة استحلالا انكم لمشركون مثلهم . (١)

٩ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ﴾ - الانعام / ١٢٨
قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما * * * استكثرتم * * * اضلتم كثيرا . (٢)

واخرجه ابن جرير موصولا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله :
﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ﴾ . يعني اضلتم منهم كثيرا . (٣)

(١) الدر المنثور ٤٣/٣

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ٥ : سورة الانعام ٢٨٦/٨

(٣) تفسير الدبزي ٣٣/٨

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

* وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
سواء ما يحكمون * - الانعام / ١٣٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : * مما ذرأ من

الحرث * جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله :

* وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا

لشركائنا * قال : جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا ، فان

سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان سقط مما جعلوا للشيطان في

نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه الى نصيب الشيطان ، وان انفجر من سقى ما جعلوه

الله في نصيب الشيطان تركوه ، وان انفجر من سقى ما جعلوه للشيطان في نصيب

الله سدوه ، فهذا ما جعلوا من الحرث وسقى الماء ، واما ما جعلوا للشيطان من

الانعام فهو قول الله * ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام * . (٢)

وهذا الاثر فيه بيان لمعنى الآية .

واخرجه البيهقي من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق خصيف بن عبد الرحمن الجزري عن

عكرمة عن ابن عباس ومن طريق الصوفي عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الطبري ٤٠/٨

(٣) السنن الكبرى ١٠/١٠ كتاب النحايا باب ما حرم المشركون على انفسهم .

(٤) تفسير الطبري ٤٠/٨

١١ - ما جاء في قوله تعالى

* وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا
أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده
ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين • ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا
تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين • ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز
اثنين قل آذكرين حرم أمر الانثيين أمّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم
ان كنتم صادقين • ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آذكرين حرم ام الانثيين
أمّا اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم
من افترى على الله كذبا ليضل الناس يغير علم ان الله لا يهدي القوم
الذاللين * - الانعام ١٤١ - ١٤٤ -

* * *

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * معروشات * ما

يعرش من الكرم وغير ذلك • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس

في قوله * وهو الذي أنشأ جنات معروشات * قال : ما يعرش من الكرم * وغير

معروشات * قال : ما لا يعرش من الكرم • (٢)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :

فالمعروشات ما عرش الناس * وغير المعروشات * ما خرج في البر والجبال

من الثمرات • (٣)

٢ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * حمولة * ما

يحمل عليها • (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الطبري ٥٢ / ٨

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

وأخرج ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ فأما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شئ يحمل عليه وأما الفرش فالخنم . (١)

وأخرج ابن جرير أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الابل . (٢)

وكذلك أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس (٣) .

٣ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أما اشتملت ﴾ يعني هل تشتمل الا على ذكر اوائشي فلم تحرمون بعضها وتحلون بعضها ؟ (٤)

وأخرجه ابن جرير الطبري موصولا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في هذه الآية : يعني هل تشتمل الرحم الا على ذكر اوائشي فهم يحرمون بعضها ويحلون بعضها . (٥)

بيان المعنى :

بعد ان بين الله سبحانه ضلال المشركين حيث حرموا بعض ما رزقهم الله افتراء على الله بقوله تعالى ﴿ وجعلوا لله ما ذرأ من الحرث من الأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾ وتوله ﴿ وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمهم الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه يذوقونها بما كانوا يحطون ﴾ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن مية فيم فيه شركاء سيجزيهم ونفهم انه حكيم عليهم ﴿ بين

(١) تفسير الطبري ٦٣/٨

(٢) تفسير الطبري ٦٣/٨

(٣) تفسير الطبري ٦٢/٨

(٤) تفسير الطبري ٦٣/٨

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الانعام

(٥) تفسير الطبري ٦٧/٨

سبحانه وتعالى بعد ذلك منته وفضله على عباده حيث اوجد لهم في هذه الارض جنات متنوعة الاشكال بعضها يقوم بنفسه فلا يحتاج الى عروش وبعضها يحتاج الى عروش يقام عليها وفي كلا النوعين منافح يعرفها الناس فقال تعالى * وهو الذى انشا جنات معروشات وغير معروشات * .

ثم بين تعالى انه اوجد لعباده مع ذلك نوعين من الانعام . . نوعا يركبون عليه ويحملون عليه اثقالهم ، ونوعا يتمتمون بلحمه وصفه ووبره ، فقال تعالى * ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان * اى في تحليل ما حرم الله او تحريم ما أحل الله * انه لكم عدو مبين * ظاهر العداوة يريد اضلالكم .

وقد تبين لنا من الرواية الاولى عن ابن عباس ان المراد بالحمولة في الآية ما يحمل عليه من الانعام وهو كبار الابل ، وقد ذكر ابن عباس معها الخيل والبغال والحمير وهذه ليست من الانعام ولكنها ألحقت بها لكونها يحمل عليها كالابل . أما الفرش فذكر ابن عباس في الرواية الاولى ان المراد به الخنم وذكر في الرواية الثانية انه صغار الابل .

والظاهر انه يشمل ما لا يحمل عليه من الانعام وهي صغار الابل والبقر والخنم لان الفرش جاء في مقابل الحمولة فتبين ان المراد به ما لا يحمل عليه من الانعام . وقال ابن منداور : وفرش الابل وغيرها صغارها الواحد والجمع في ذلك سواء ، قال : وقيل الفرش من النعم ما لا يصلح الا للذبيح (١) ، وقال الفراء : الحمولة ما اطان الحمل والحمل والفرش الصغار . (٢)

ثم ذكر الله سبحانه انواع هذه الانعام فقال * ثمانية ازواج من الضان اثني عشر * ذكر وانثى * ومن المعز اثني عشر * ذكر وانثى ، ومن الابل والبقر كذلك ، كما في قوله تعالى بعد هذه الآية * ومن الابل اثني عشر ومن البقر اثني عشر * .

(١) لسان العرب (مادة فرش)

(٢) مصابيح القرآن للفراء ٣٥٦/١

قوله تعالى ﴿ آذكرين حرم ام الانثيين أما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ﴾ انكار من الله تعالى على اولئك المشركين الذين / حرّموا بعض هذه الانعام
في بعض الحالات
نسبوا هذا التحريم الى الله تعالى .

المعنى هل حرم الله سبحانه وتعالى الذكران من هذه الانعام ام حرم
الاناث ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الاناث وهي لا تشتمل الا على ذكور واناك ؟ !
فان كان الله سبحانه قد حرم الذكور من هذه الانعام فلم احلتم بعضها
وحرمت البعض الاخرى واذا كان قد حرم الاناث فلم حرمت البعض واحلتم البعض
الاخرى .

واذا كنتم قد حرمت بعضها لاعتبارات اخرى فان الله تعالى لم يشرح تحريمها
هذه الاعتبارات فلم نسبتم التحريم اليه ؟ .

١٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون
بنتا او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله فمن اضطر
غيباغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ﴾ - الانعام / ١٤٥ -

١ / قال الامام البخارى : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو قلت
لجابر بن زيد : يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن الحمير الاهلية فقال
قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفارى عندنا بالبصرة ولكن ابي ذلك البحر ابن
عباس قرأ ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما ﴾ (١)

واخرجه عبد الرزاق الصنعاني عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال :
قلت لابي الشعثاء : انهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يكتسوا

(١) صحيح البخارى كتاب الذبائح باب ٢٨ حديث ٥٥٢٩

المشهور من لحم الخنزير . . . ثم ذكر مثل حديث الامام البخاري . (١)

وأبو الشعثاء هو جابر بن زيد

وأخرجه ابو داود السجستاني من طريق عمرو بن دينار وذكر نحو رواية

الشيخ البخاري . (٢)

وأخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عمرو بن دينار عن جابر بن زيد وذكر

في كتابه في الأكل والشراب " وقد كان اهل الجاهلية يتركون اشياء تقذرا فأنزل

الله في كتابه وبين حلاله وحرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام

فمن أكل من حلاله فهو غوث ثم تلا هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على

سورة البقرة الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير ﴾ .

وقال ابو عبد الله : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "

الشيخان . (٣)

وأخرجه البيهقي عن ابي عبد الله الحاكم باسناده هذا وذكر مثله . (٤)

وأخرجه الحاكم في موضع اخر من المستدرک من طريق عمرو بن دينار

عن المشعث عن ابن عباس قال : كان اهل الجاهلية . . . وذكر بقية الاثر مثله .

وأخرجه صحيحه الحاكم ، وواقفه الذهبي . (٥)

وأخرجه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن جويسر عن الضحاك

بن عمار عن ابن عباس هذه الآية ﴿ قل لا أجد ﴾ الآية فقال : ما خلا هذا

الذي ذكره . (٦)

١- أخرجه عبد الرزاق كتاب المناصك باب الحمار الاهلي ، ٥٢٥/٤ ، رقم ٨٧٢٩

٢- أخرجه ابن داود كتاب الاطعمة باب في لحم الحمار الاهلية حديث رقم ٣٨٠٨

٣- أخرجه المستدرک ٣١٧/٢ كتاب التفسير

٤- أخرجه البيهقي كتاب الضحايا باب ما جاء في اكل لحم الحمار الاهلية ٣٣٠/٩

٥- أخرجه المستدرک كتاب الاطعمة ١١٥/٤

٦- أخرجه عبد الرزاق ٥٢٧/٤

بيان الاسناد :

١ / جعفر بن سليمان هو ابو سليمان الضبعي البصري وهو صدوق . زاهد

لكنه كان يتشيع ، من الطبقة الثامنة . (١)

٢ / جويرين سعيد الازدي ابو القاسم البلخي ، راوي التفسير ، ضعيف

جدا ، من الطبقة الخامسة . (٢)

(٣)

٣ / الضحاک هو ابن مزاحم الهلالي وهو صدوق كثير الارسال تقدمت ترجمته .

و هذا الاسناد فيه انقطاع حيث لم يسمع الضحاک من ابن عباس ، كما أن فيه جويرين الازدي وهو ضعيف

جدا ، ولكنه يتقوى برواية الامام البخاري السابقة فيصح حسنا لغيره .

٤ / اخرج عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حديثه ان ابن عباس سئل

عن لحم الحمر الاهلية فقال : انما نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم غيما يوم

خيبر لانها كانت هي الحمولة ثم تلا ﴿ قل لا اجد فيها اوحى الى محرما في الآية . (٥)

بيان الاسناد :

(٦) معمر هو ابن راشد الازدي وهو ثقة ثبت .

(٧) وايوب هو السختياني وهو ثقة ثبت حجة .

وهذا الاسناد متصل الى ايوب السختياني حيث قد سمع روايته بعضهم

من بعض (٨) ولكنه منقطع بينه وبين ابن عباس / لم يذكر الواسطة بينهما فيكون

الاسناد على هذا ضعيفا .

(١) التقريب ١٣١/١ رقم ٨٣ ، الكاشف ٥/١ رقم ٨٠١

(٢) التقريب ١٣٦/١ رقم ١٣١ ، الخلاصة / ٦٦

(٣) انظر ص ٩ رقم ٥

(٤) تهذيب التهذيب ٩٥/٢ رقم ١٤٥ ، ٤٥٣/٤ رقم ٧٨٤

(٥) مصنف عبد الرزاق ٥٢٥/٤ رقم ٨٧٢٧

(٦) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٧) انظر ص ٧١

(٨) تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ رقم ٤٣٩

٤ / قال الإمام أحمد : حدثنا غان حدثنا ابو عوانة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة - فقال : فلولا اخذتم مسكها ! فقالت : ناخذ مسك شاة قد ماتت ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما قال الله عز وجل ﴿ قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزير ﴾ فانكم لا تطعمونه ان تدبغوه تنتفعوا به ، فأرسلت اليها فسلخت مسكها فدبغته فأخذت منه قرصة حتى تخرقت عندها . (١)

بيان الاسناد :

١ / غان هو ابن مسلم الباهلي ابو عثمان الصغار البصرى وهو ثقة ثبت قال ابن المدينى : كان اذا شك في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم ، وقال ابن معين : انكرناه في صفر سنة تسع عشرة = يعني ومائتين - ومات بعدها بتيسير ، من كبار الطبقة العاشرة ، اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / ابو عوانة هو وضاح بن عبدالله البشكري الواسطي البزاز ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة السابعة ، مات سنة خمس اوست وسبعين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / سماك هو ابن حرب وهو صدوق الا ان في روايته عن عكرمة اضطراب كما تقدم . (٤)

٤ / عكرمة ثقة ثبت . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سجع روايته بعضهم من بعض (٦) . الا ان فيه سماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب لكن اخرج الامام البخارى مختصرا من طريق الشعبي عن عكرمة عن ابن عباس . (٧)

(١) مسند الامام احمد ١/٣٢٧
(٢) التقريب ٢/٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٩ ، الخلاصة ٢٦٨/
(٣) التقريب ٢/٣٣١ رقم ٣٣ ، الخلاصة ٤٢٠/ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٣٦
(٤) انظر ص ١١ رقم ٣
(٥) انظر ص ١١ رقم ٤
(٦) تهذيب التهذيب ١١/١١٦ رقم ٢٠٤ ، ٢٣٠/٧ رقم ٤٢٣
(٧) صحيح الامام البخارى كتاب الايمان والندور باب ٢١ حديث رقم ٦٦٨٦

وكذلك اخرج الامام البخارى واحمد من حديث الزهري ان عبيد الله بن عبدالله اخبره ان عبدالله بن عباس رضى الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال : هلا استمتعتم باهابها ؟ قالوا : انما ميتة ، قال : انما حرم اكلها . (١)

٥ / قال الامام الدارقطني : حدثنا محمد بن مخلد اخبرنا العباس بن محمد بن حاتم حدثنا شَبَابَةُ بن سوار اخبرنا ابوبكر الهذلي واخبرنا ابوبكر الازرق يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن بهلول حدثنا جدى اخبرنا عمار بن سلام ابو محمد اخبرنا زافر عن ابي بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله **تزوجل** * قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طاعم يطعمه * قال : الطاعم الاكل ، فاما السن والقرن والعظم والصوف والشعر والوبر والعصب فلا بأس به لانه يغسل .

قال الدارقطني : ابوبكر الهذلي ضعيف . (٢)

واخرجه من طريق اخر عن زافر بن سليمان عن ابي بكر الهذلي ان الزهري حدثهم عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وذكر نحوه ، ثم قال الدارقطني : ابوبكر الهذلي متروك . (٣)

وقال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب : اسمه سلى يضم الميم له -

ابن عبدالله بن سلى وقيل اسمه روج ، وهو ابن بنت حميد بن عبدالرحمن الحميرى ، وذكر اختلاف الائمة في الحكم عليه فبعضهم ضعفه وبعضهم تركه ولكن اكثر الائمة المعتبرين تركوا حديثه وقال عنه في التقريب : اخبارى متروك الحديث ، من الطبقة السادسة . (٤) وكذلك ذكره الامام الذهبي من المتروكين (٥) وقال في موضع آخر : مجمع على ضعفه (٦) .

وناء على هذا فالحديث مردود ولا يعتبر به .

(١) صحيح البخارى كتاب الذبائح باب جلود الميتة حديث رقم ٥٥٣١

(٢) سنن الدارقطني ٤٦/١ رقم ١٨ ، كتاب الطهارة ، باب الدباغ .

(٣) سنن الدارقطني ٤٨/١ رقم ٢٣ ، كتاب الطهارة ، باب الدباغ .

(٤) تهذيب التهذيب ٤٥/١٢ تقريب التهذيب ٤٠١/٢

(٥) المغنى في الضعفاء رقم ٧٣٣٩

(٦) ديوان الضعفاء والمتروكين رقم ٤٨٧٣

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه ما حرره المشركون من الانعام ونسبوه الى الله جل
وعلا جهلا منهم وعدوانا يبسن سبحانه الانواع التي حرّمها من هذه الانعام بقوله
﴿ قل لا اجد فيما اوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون مبيته او دما مسفوحا
اولحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به ﴾ اي قل لهؤلاء المشركين
لا اجد فيما اوحى الله الي من المحرمات غير المبيته والدم المسفوح ولحم الخنزير
وما ذبح لغير الله فيأى دليل حرمت ما حرّموه منها مما لم يحرره الله ونسبتم
تحريمه الى الله تعالى ؟

وقوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ يعنى فمن أوجاه الضرورة الى
الاكل ما ذكر من المحرمات بأن اشرفت نفسه على الهلاك من الجوع ولم يجد
غيرها فاكل منها ﴿ غير باغ ﴾ غير طالب ولا راغب فى شئ مما ذكر لذاته
﴿ ولا عاد ﴾ مجاوز الحد الذى يسد به ريقه ﴿ فان الله غفور ﴾ ساطر عليه
ذنبه هذا ﴿ رحيم ﴾ به حيث لم يواخذه على ما ارتكبه حال الضرورة للابقاء
على نفسه .

وقوله فى الحديث الاول " يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن الحمر الاهلية " لم يبين فى روايات هذا الحديث هؤلاء الذين يزعمون
ذلك ، وقد اخرج الامام البخارى خبرين^ه النبى صلى الله عليه وسلم
عن لحم الحمر الاهلية عن عدد من الصحابة منهم جابر بن عبد الله وعلى وابن عمر
والبراء وابن ابي اوفى رضى الله عنهم . (١)
وعروبن دينار لا يقصد هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم وانما يقصد
بعض العلماء الذين رروا ذلك عن الصحابة .

(١) صحيح البخارى كتاب الذبائح باب رقم ٢٧ و ٢٨

قوله " ولكن اي ذلك البحر ابن عباس الخ اي امتنع ابن عباس من تحريم
حوم الحمرا الاهلية واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ قل لا اجد فيها اوجي الى محرما
في طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا
هل لغير الله به ﴾ يعني فما عدا هذه المحرمات فهو حلال . وهذا هو ما جاء
بمصرحا به في رواية عبد الرزاق حيث قال ابن عباس بعد ما تلا هذه الاية : " ما
خلا هذا فهو حلال "

وفي الحديث الثالث تبين لنا راي ابن عباس في نهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن اكل لحم الحمرا الاهلية يوم خيبر حيث علل ذلك ابن عباس بكونها
كانت هي حمولة الناس فنهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي لا تفنى حمولتهم
لا لانها محرم اكلها .

ولكن هذا الحديث ضعيف لانقطاع سنده .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على توقفه في الحكم على
حوم الحمرا الاهلية ، فقد اخرج الامام البخاري من حديث الشعبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : " لا ادري انهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انه
كان حمولة الناس فكره ان تذهب حمولتهم او حرمه يوم خيبر . . لحم الحمير
الاهلية " (١)

فهذا يدل على ان ابن عباس يشك في مبعث هذا النهي هل هو لانها محرمة
لذاتها فيكون التحريم على التابيد ام انه نهي عنها مراعاة لحالة خاصة وهي حاجة
الناس اليها للركوب فيكون التحريم مقبدا بتلك الحالة .
وهذا الحديث صحيح فيقدم على حديث عبد الرزاق السابق الذي فيه
انقطع من ابن عباس بأن علة التحريم هي كون الحمرا الاهلية حمولة الناس .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب رقم ٣٨ حديث رقم ٤٢٢٧

وقد وردت احاديث كثيرة في تحريم لحم الحمر وبعضها صريح في تحريمها
من ذلك ما أخرجه الامام البخاري من طريق ابن شهاب الزهري ان ابا ادريس اخبره
ان ابا ثعلبة قال " حرم رسول الله لحم الحمر الاهلية " (١)

ومنها ما ذكرت فيه علة التحريم وهو كونها رجس ومن ذلك ما أخرجه
الامام البخاري من حديث انس بن مالك رضي الله عنه " ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءه جاء فقال : اكلت الحمر ، ثم جاءه جاء فقال : أفنيت الحمر ، فأمر
مناديا فنادى في الناس ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحم الحمر الاهلية فانها رجس ،
فأكففت القدور وانها لتنفور باللحم " (٢)

والظاهر ان ابن عباس لم يطلع على هذه العلة للتحريم وهي كونها رجس
لانه تردد كما في الحديث السابق في معرفة علة النهي عنها يوم خيبر .
والذي يتلخص لنا من هذا البحث ان ابن عباس روى عنه اباحة لحوم الحمر
الاهلية لكونها لا تدخل في المحرمات المذكورة في قوله تعالى ﴿ قل لا اجد فيها
ارحى الى محرما ﴾ الآية وروى عنه ايضا انه توقف في الحكم عليها لتوقفه
في معرفة علة النهي عنها يوم خيبر ، وبهذا لا نستطيع ان نجزم بان ابن عباس
اباح لحوم الحمر الاهلية وانما نقول انه توقف في الحكم عليها لانه لم يبلغه تحريمها
عن النبي صلى الله عليه وسلم بشكل قاطع فاستدل على اباحتها بعموم النهي في الآية .
وما دام انه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها وبين انها
رجس فلا شك بعد هذا في تحريمها .

وقد اجاب العلماء عن هذه الآية بانها مكية وخبر تحريم لحم الحمر الاهلية في
العام السابع من الهجرة يوم خيبر ، وبان ما في هذه الآية خبر عن الحكم الموجود
عند نزولها فانه حينئذ لم يكن نزل في تحريم المأكول الا ما ذكر فيها وليس فيها
ما يمنع ان ينزل بعد ذلك غير ما فيها وقد نزل بعدها في المدينة احكام بتحريم

(١) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب رقم ٢٨ حديث رقم ٥٥٢٧

(٢) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب رقم ٢٨ حديث رقم ٥٥٢٨

أشياء غير ما ذكر فيها كالخمر في آية المائدة وتحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .

وأجيب عن هذه الآية أيضا بأنها خاصة ببهيمة الانعام لانه تقدم قبلها الخبر عن الجاهلية بانهم كانوا يحرمون اشياء من الازواج الثمانية بارائهم فنزلت الآية ﴿ قل لا اجد فيها اوحى الى محرما ﴾ اى من المذكورات الا الميتة منها والدم المسفوح ، ويرد على هذا الجواب كون لحم الخنزير ذكر معها وليس من الازواج الثمانية المذكورة في الايات .

وقد اجيب عن ذلك بان لحم الخنزير قرنت به علة تحريمه وهى كونه رجسا . (١)

أما ما يفهم من الاحاديث السابقة من ان ابن عباس يرى اباحة ما عدا ما ذكر في هذه الآية فلعل ذلك كان في اول الامر ثم رجح بعدما اطلع على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ، يدل على ذلك ما اخرجته الامام مسلم في صحيحه من حديث ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير " (٢)

فهذه الرواية تدل على ان ابن عباس يرى تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ، اذ لا يتصور ان يروى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم يرى اباحته .

وقوله في الحديث الرابع " فلولا اخذتم مسكها ! " المسك - بضم الميم وسكون السين - هو الجلد . (٣)

وفي هذا دليل على جواز الانتفاع بجلد الميتة بعد دبحه .

(١) فتح البارى ٦٥٥/٩ و ٦٥٧ احكام القرآن للجصاص ١٦/٣

تفسير القرطبي ١١٢/٧

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الصيد باب ٣ حديث ١٦

(٣) فتح البارى ٦٥٩/٩

اما الحديث الخامس الذى اخرجہ الامام الدارقطني فبہ اباحت استعمال السن والقرن والعظم والصوف والشعر والوبر والعصب ، لانه يغسل ، ولكن هذا الحديث مردود لانه فيه راو متروك كما سبق فلا يؤخذ بما دل عليه .

١٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بينغيبيهم وانا لصادقون ﴾ - الانعام / ١٤٦

قال الامام البخارى : * قال ابن عباس رضى الله عنهما : * كل ذى ظفر ﴿ البعير والنعامة ﴾ الحوايا ﴿ البعير . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كل ذى ظفر ﴾ قال : وهو البعير والنعامة (٢) وكذلك اخرجہ البيهقي من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٣) .

واخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال : البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب (٤) .

واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابي عباس قال : ﴿ كل ذى ظفر ﴾ هو الذى ليس بمنفرج الاصابع ، يعنى ليس بمشقوق الاصابع منها الا بل والنعامة . ذكره ابن حجر وقال : اسناده حسن (٥) .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب رقم ٦
(٢) تفسير الطبرى ٧٢ / ٨ ، وقد سبق هذا الاسناد فى ص ٢ وتبين لنا انه حسن
(٣) سنن البيهقي ٨ / ١٠ ، كتاب الضحايا باب ما حرم على بني اسرائيل
(٤) تفسير الطبرى ٧٣ / ٨ ، وهذا اسناد ضعيف كما تقدم بيانه فى ص ٩٠ .

(٥) فتح البارى ٢٩٥ / ٨

بيان المعنى :

من هذه الروايات تبين لنا ان ابن عباس يرى ان المراد بقوله تعالى
كل ذى ظفر * ما كانت اصابع رجله و يديه ملتحة وليست متعرجة كالابل
والنعام وذكر هذين النوعين من باب التمثيل باهم ما يطلق عليه اللفظ ويدخل
في ذلك كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالبط .

وقد اخبر ابن جرير في ذلك عن قتادة قال : * كل ذى ظفر * الابل والنعام
ظفر يد البعير ورجله والنعام ايضا كذلك وحرم عليهم ايضا من الطير البط وشبيهه
وكل شئ * ليس بمشقوق الاصابع . (١)

وقوله " الحوايا - المبعر " اخبره ابن جرير الطبرى من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس قال (او الحوايا) وهي المبعر (٢)

والمراد بالمبعر هنا ما يتكون فيه البعر وهي الامعاء . وقوله * او الحوايا *
مطوف على قوله * ظهورهما * فمعنى الاية على هذا : وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذى ظفر كالابل والنعام ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما او ما حملت امعاءها او ما اختلط بعظم .

اما لماذا حرم الله على اليهود بعض الانعام التي اباحها لغيرهم فقد
بينه تعالى بقوله * ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون * اى عاقبناهم بذلك
التحريم بسبب تعدى بهم حدود الله واسرافهم على انفسهم .

(١) تفسير الطبرى ٧٣/٨

(٢) تفسير الطبرى ٧٥/٨ ، وهذا الاسناد حسن كما تقدم في ص ٢

" سورة الاعراف " (٧)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك
خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون . واذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على
الله ما لا تعلمون . قل امر ربي بالقسط واقبوا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون . يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا
خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لعلهم يعلمون . قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لىم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون * - الاعراف / ٢٦ - ٣٣ -

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما * وريشا * المال . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢) .

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الرياش اللباس والعيش

النعيم . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة الاعراف

(٢) تفسير الطبرى ١٤٨/٨ ، واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤٨/٨ ، واسناده ضعيف كما تقدم في ص ١٠

وابن عباس يقصد باللباس هنا لباس الزينة والجمال لأن اللباس الضروري لستر
العورات ذكر في الآية قبل ذلك في قوله تعالى ﴿لباسا يوارى سوءاتكم﴾ .
وهذا التفسير لا يختلف مع تفسير الريش بالمال في الرواية الأولى لأن المال
هو وسيلة الحصول على لباس الزينة والعيش والنعيم .

٢ / قال الامام مسلم حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر (ح)
حدثني ابو بكر بن نافع - واللفظ له - حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن
زهبل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف
البيت وهي عريانة فتقول : من يعيرني تطوانا تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا أحله

نزلت هذه الآية ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ - الاعراف / ٣١ - (١)

واخرجه النسائي والحاكم وفي رواية الحاكم فنزلت هذه الآية ﴿قل ممن
حرم زينة الله﴾ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
روافقه الذهبي واخرجه البيهقي والطبري من عدة طرق عن ابن عباس . (٢)

٣ / قال الامام الدارقطني : حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا
ابو جعفر محمد بن ابي سمينة حدثنا صالح بن بيان حدثنا فرات بن السائب عن
ابن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿خذوا زينتكم عند كل
مسجد﴾ قال : الصلاة في النعلين وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعليه
وعلى رجليه فخلع الناس فلما قضى الصلاة قال : لم خلعتن نعالكم ؟ قالوا : رأيناك

(١) صحيح مسلم رقم ٣٠٢٨ كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿خذوا زينتكم﴾
(٢) سنن النسائي ٢٣٣/٥ و ٢٣٤ في كتاب الحج باب قوله عز وجل ﴿خذوا زينتكم
عند كل مسجد﴾

المستدرک ٣١٩/٢ ، كتاب التفسير سورة الاعراف
السنن الكبرى ٢٢٣/٢ ، كتاب الصلاة باب وجوب ستر العورة ٨٨/٥ ،
كتاب الحج باب لا يطوف بالبيت عريان ، تفسير الطبري ١٦٠/٨

خلعت فخلعناه قال : ان جبريل عليه السلام اتاني فقال : ان فيهما دم حلية . (١)

بيان الاسناد :

هذا الاثر ماقط لا يقبل ففي اسناده صالح بن بيان الساحلي وشيخه فرات بن السائب الجزري وهما متروكان ، ومن تركهما الدارقطني كما ذكر الحافظ بن حجر في لسان الميزان ، ونقل ابن حجر عن العقيلي انه قال في صالح بن بيان : يحدث بالمناكير عن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم ، وقال المستغفرى : كان يروى العجائب وينفرد بالمناكير (٢) وقال الامام البخارى في فرات بن السائب : منكر الحديث وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال منكر الحديث وقال النسائى متروك الحديث وقال ابن عدى : له احاديث غير محفوظة وله عن ميمون مناكير (٣) اقول : ويضاف الى ذلك كون هذا الاثر خالف الاثر الصحيح السابق فيكون بهذا خيرا منكرا .

بيان المعنى :

من الاثر الثاني تبين لنا ان بعض نساء العرب في الجاهلية كن يطفن بالببيت عرابا ، وقد جاء في بعض الروايات ما يبين الدافع الى هذا السلوك المنحرف فمن ذلك ما اخبره ابن جرير عن قتادة قال : كان حي من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول : لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد دنست فيه فيقول : من يعيرنى مثزرا فان قدر على ذلك والا طاف عريانا فانزل الله فيه ما تسمعون ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (٤)

(١) سنن الدارقطني كتاب الصلاة باب الصلاة في القوس والقرن ٣٩٩/١

(٢) لسان الميزان ١٦٦/٣ رقم ٦٢٤

(٣) لسان الميزان ٤٣٠/٤ رقم ١٣١٤

(٤) تفسير الطبري ١٦١/٨

ومن ذلك ما اخرجته ابن جرير عن الزهري ان العرب كانت تطوف بالبيت
عراة الا الحمس - قريش واحلافهم - فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب
احمس ، فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعبره من الحمس فانه يلقي
ثيابه ويطوف عربانا وان طاف في ثياب نفسه القاها اذا قضى طوافه بحرمة
يجعلها حراما عليه فلذلك قال : * خذوا زينتكم عند كل مسجد * (١)

ومن هذه الروايات تبين لنا ان هذه العادة لم تكن من النساء فقط وانما
كانت من النساء والرجال ، وان الدافع لها كان تعظيم البيت والحرم ، وذلك
باعتبارهم ان الثياب التي عصوا الله بها لا ينبغي لهم ان يطوفوا بها حول البيت ،
واذا طافوا بثيابهم حرموا لبسها بعد ذلك على انفسهم ، ويعتبرون ان ثياب اهل
مكة ظاهرة لمجاورتهم بيت الله فان وجدوا منها شيئا طافوا به والا طافوا عراة .
ولما كان هذا العمل يترتب عليه معصية كبيرة ومفسدة عظيمة بكشف
العورات وانتهاك الحرمات بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله انزل الله
جل وعلا هذه الايات مبينا تفضله على عباده حيث اوجد لهم اللباس الذي يسترون
عوراتهم والمال الذي يقيمون به شئون حياتهم فقال تعالى * يا بني آدم قد انزلنا
عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا * اي اوجدنا لكم لباسا ضروريا تسترون به
عوراتكم ولباس زينة تتجملون به .

وقوله * ولبس التقوى ذلك خير * اي ان كونكم تتحلون بالعمل الصالح
الذي يرضى الله وتبتعدون عن معصيته اتقاء لغضبه وعقابه خير لكم مما ترتكبونه من
معصيته فتطوفون بالبيت مثلا وانتم عراة توها منكم ان في عملكم هذا تعظيما للحرم .
* ذلك من ايات الله * اي ذلك المذكور من نعم الله حيث تفضل
على عباده بنعمة اللباس والمتاع من العلامات الدالة على ربوبيته ووحدانيته ، اوجد
هذه النعم لعباده * لعلهم يذكرون * فيعتبروا بذلك ويلتزموا بطاعته واجتناب
معصيته .

ثم ذكّر الله سبحانه بنى آدم بفتنة الشيطان وبين لهم انه هو الذى يوسوس لهم بنزع اللباس عند الطواف حتى يقعهم في معصية الله كما اوقع اباهم آدم وامهم حواء حينما اغراهما بالاكل من الشجرة فقدا بذل لهما لباسهما الذى حلاهما الله به وستر به عوراتهما حيث قال تعالى ﴿ يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله ﴿ اى هو ونسله وهم الجن ﴾ قال ابن منظور: يقال لكل جمع من شئ واحد قبيل . (١)

ثم بين سبحانه حجة المشركين الواهية التي يبررون بها ارتكاب ما نهى الله عنه من الفواحش بقوله تعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها ﴾ ومن الفواحش التي كانوا يرتكبونها الفاحشة التي نزلت هذه الايات فيها وهي طوافهم بالبیت وهم عراة ، وحجتهم في هذه وغيرها من المحرمات التي كانوا يفعلونها انهم ورثوها عن الاء والاجداد ، وقد اوحى الشيطان اليهم بان مخالفة ما عليه الاء تعتبر جريمة تسقط مرتكبها وتقضى على امجاده التي وصل اليها ، واعظم من هذا انكاره احتجاجهم على ارتكابهم الفواحش بان الله امرهم بها جل وعلا عن ذلك ، قال تعالى ﴿ قل ان الله لا يامر بالفحشاء ﴾ اى لا يامر خلقه بارتكاب قبائح الامور وساوياها ﴿ اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ فتنسبون اليه انه امركم بالتجرد من الثياب عند الطواف بالبیت وغير ذلك من القبائح ؟ ﴿ قل امر ربي بالقسط ﴾ اى بالعدل والاستقامة على الطريق المستقيم ﴿ واقبوا وجوهكم ﴾ اى توجهوا الى عبادة ربكم وحده ﴿ عند كل مسجد ﴾ كل موضع اعد لعبادة الله تعالى ولا توجهوا في عبادتكم الى الاصنام والاوثان . (٢)

(١) لسان العرب (مادة قبل) وانظر تفسير الطبرى ١٥٣/٨

(٢) انظر تفسير الطبرى ١٥٨/٨

﴿ كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ قال ابن عباس في معنى الآية : " ان الله سبحانه بدأ خلق ابن ادم مؤمنا وكافرا كما قال جل ثناؤه ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ثم بعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا " اخرجہ ابن جریر من طریق علی بن ابی طلحة . (١)

المعنى :: كما بدأ خلقكم متسببين بعضكم على الهدى وبعضكم على الضلال تعودون يوم القيامة متميزين كذلك فريقا وفقهم الله الى سلوك الطريق المستقيم الموصل الى سعادة الدنيا والاخرة وفريقا حق عليهم الضلالة عن هذا الطريق المستقيم فانحازوا الى الطرق المعوجة الموصلة الى شقاء الدنيا والاخرة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ اي انما ضلوا عن الطريق المستقيم لانهم التجئوا الى غير الله فاعتمدوا على شياطين الجن والانس في طلب الهدى والنصر وصرخوا لهم انواعا من العبادة لا تجوز الا لله تعالى ﴿ ويحسبون انهم ﴾ يعملهم هذا ﴿ مهتدون ﴾ الى الطريق المستقيم بسبب تزبين الشياطين لهم ما هم عليه من الاعتقاد الفاسد واثارة الشبهات حول دعوة الحق .

ثم قال تعالى ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ اي استتروا عوراتكم عند دخول المساجد ولا تخلعوا ثيابكم بحجة انها قد تدنس كما مضى في سبب النزول . والاية تشمل ما زاد على ستر القورة من ثياب الزينة .

﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ اي تمتعوا بما انعم الله عليكم ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم او بكثرة الانفاق بطرا وخيلاء . وفي معنى الآية يقول ابن عباس رضي الله عنهما : " احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة " .

(١) تفسير الطبري ١٥٦/٨ ، واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

اخرجه ابن جرير قال : حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس (١) ، وهذا اسناد صحيح ورجاله ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما مضى في تراجمهم . (٢)

وذكره الامام البخارى معلقا عن ابن عباس بلفظ " كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك اثنتان : سرف او مخيلة " (٣)

ثم قال تعالى منكرا على هؤلاء الجاهلين الذين حرموا زينة الله على انفسهم بتحريمهم من لبس ثيابهم وحرموا بعض الطيبات من رزق الله * قل ممن حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق * يعني اهذا الذي حرمها جد يربان يطاع في التحليل والتحرير ؟ ! أم ان الذي اوجدها من العدم وتفضل بها على عباده هو الجد يرب بذلك ؟ !

* قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا * يشاركون الكفار بالتمتع بها * خالصة يوم القيامة * للمؤمنين فلا يشاركون فيها الكفار ، قال ابن عباس : يشارك المسلمون الكفار في الطيبات فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خبار ثيابها ونكحوا من صالح نساءها ، وخلصوا بها يوم القيامة . اخرجه ابن جرير من طريق علي ابن ابي طلحة . (٤)

وهذا الاسناد حسن كما تقدم . (٥)

(١) تفسير الطبرى ١٦٢ / ٨

(٢) انظر تراجم هؤلاء الرجال في ص ٣٢٧ و ٢٠ و ٨٣ و ٤٤

(٣) صحيح البخارى كتاب اللباس الباب الاول قوله " مخيلة " بكسر الخاء على

وزن عظيمة بمعنى الخيلاء وهو التكبر (فتح البارى ١٠ / ٢٥٣)

(٤) تفسير الطبرى ١٦٤ / ٨

(٥) انظر ص ٢

﴿ كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ﴾ اي مثل ذلك البيان الذي بينا
لكم في الواجب عليكم نحو اللباس والمطاعم والمشرب نبيين العلامات الواضحة
والدلالات المقنعة لقوم يعلمون ما يسبون لهم . (١)
ثم بين سبحانه الاشياء التي حرمها على عباده بقوله تعالى ﴿ قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ فهذه هي التي حرمها
الله لا ما نسب اليه الجاهلون من تحريم بعض اللباس وبعض الطبسات من الرزق .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ - الاعراف / ٥٥
قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ انه لا يحسب
المعتدين ﴾ في الدعاء وفي غيره . (٢)
واخرجه ابن جرير الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا ﴾ يعني بخشوع وخضوع وتذلل . (٤)
﴿ وخفية ﴾ يعني لا ترفعوا اصواتكم بالدعاء ، لان رفع الصوت بالدعاء يتنافى مع
الخشوع ، وقد يخالطه شيء من الرياء ، انما يكون الدعاء بين الاسرار والجهـ
يحدث بسمع الانسان نفسه كما في قوله تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية ودون
الجهـ من القلـ بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ﴾ - الاعراف / ٢٠٥

(١) انظر تفسير الطبري ١٦٦/٨

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاعراف باب رقم ٧

(٣) تفسير الطبري ٢٠٧/٨

(٤) تفسير الألويسي

وقوله تعالى ﴿ ان الله لا يحب المعتدين ﴾ قال ابن عباس في حديث
الزبير : في الدعاء وغيره ، والاعتداء في الدعاء يكون برفع الصوت كما يدل عليه اول

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى عن الحسن البصرى قال : ان كان
لقد جمع القرآن وما يشعر جاره ، وان كان الرجل لقد فقه الفقه الاكبر وما
في به الناس ، وان كان الرجل ليصلى الصلاة الطويلة في بيته وعند الزوار وما
ولقد ادركننا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه
ولقد كان غلبة ابداء ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم
وان كان الا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك ان الله يقول ﴿ ادعوا ربكم
خفية ﴾ ، وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا فرضى فعله فقال ﴿ ان نادى ربه
فانصت له ﴾ - مريم / ٣ - (١)

وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبدالله بن مغفل رضى الله عنهما ان
الاعتداء في الدعاء المبالغة في المطالب التي يطلبها العبد وذلك كما اخرج
ابن ابي عمير عن ابي داود عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه انه سمع ابنا له يدعوه
وقال : اللهم انى اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوها من هذا واعوذ
بالجنة والنار وسلاسلها واغلالها ، فقال : لقد سألت الله خيرا كثيرا وتعوذت
بالجنة والنار وسلاسلها ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه سيكون قسم
في الدعاء قرأ هذه الآية ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾
ان تقول : اللهم انى اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من
وما قرب اليها من قول او عمل .

وقد اخرجہ الامام احمد من طريق ابي نعامة قيس بن عباية عن مولى

لسعد عن سعد رضی اللہ عنہ . (١)

واخرجہ الامام ابوداود من طريق ابي نعامة عن ابن لسعد انه قال : سمعني

ابي وانا اقول ثم ذكر نحوه . (٢)

وفى هذين الاسنادين رجل مجهول وهو الذي روى عن سعد رضی اللہ

عنه فالحديث على هذا يكون ضعيفا بهذا الاسناد .

اما ما روى عن عبدالله بن مغفل رضی اللہ عنہ فقد اخرجہ الامام

ابن ماجه قال حدثنا ابوبكر بن ابي شيبه حدثنا غان حدثنا حماد بن سلمة

أبانا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم

اني أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها ، فقال : اي بنى سل الله الجنة

وعذب به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون قوم

يستدون في الدعاء . (٣)

واسناد هذا الحديث صحيح . (٤)

(١) مسند احمد ١/ ١٧٢

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الصلاة باب الدعاء حديث رقم ١٤٨٠

(٣) سنن ابن ماجه ، كتاب الدعاء باب كراهية الاعتداء في الدعاء رقم ٣٨٦٤

(٤) بيان هذا الاسناد :

١/ ابوبكر بن ابي شيبه هو الامام ابوبكر عبدالله بن محمد بن ابي شيبه الكوفي ،

وهو ثقة حافظ صاحب تصانيف ، من الطبقة العاشرة مات سنة خمس وثلاثين

مئتين ، اخرج له الشيخان وابوداود والنسائي وابن ماجه (التقريب

٤٤٥/١ رقم ٥٨٩)

٢/ غان هو ابن مسلم الباهلي ، وهو ثقة ثبت تقدم في ص ٢٧٦ رقم ١

٣/ حماد بن سلمة ثقة تقدم في ص ٢٠٦ رقم ٣

٤/ وسعيد الجريري هو ابو مسعود سعيد بن اياس الجريري البصري وهو ثقة ، من

الطبقة الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة اربع واربعين ، وقد

اخرج له الجماعة (التقريب ٢٩١/١ رقم ١٢٧)

بعد

٥/ ابونعامة هو قيس بن عباية ، وهو ثقة من الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة ، اخرج

له البخاري في جزء القراءة والاربعة . (التقريب ١٢٩/٢ رقم ١٥٣)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر التمهيد ٢٣٠/٧ رقم ٤٢٣)

٥/٤ رقم ٨ ، ٤٠٠/٨ رقم ٧١٢)

ومن هذين الحديثين تبين لنا ان المبالغة في الدعاء كتحديد انواع النعيم
من الاعتداء في الدعاء وهو ما يشمل النهي عن الاعتداء في الدعاء المذكور

للمدح والابانة.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ﴾ - الاعراف / ٨٩
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما الفتح القاضى ﴿ افتح
اقض بيننا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ يقول : اقض بيننا وبين قومنا . (٢)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت ادري

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول : تعال
يعنى : اقاضبك . (٣)

قال الجوهرى : الفتاحة بالضم الحكم ، والفتاحة ان تحكم بين خصمين .

الفتاحة الحكومة ، قال الاشعر الجعفى :

الا من مبلغ عمروا رسولا فاني عن فتاحتكم غنى

الازهرى : الفتح ان تحكم بين قوم يختصمون ^{اليد} ~~اليد~~ كما قال سبحانه مخبرا عن

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ﴾ (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف

(٢) تفسير الطبرى ٢ / ٩

(٣) تفسير الطبرى ٢ / ٩

(٤) لسان العرب (مادة فتح)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان هؤلاء متبر ما هم فيه واطل ما كانوا يعملون ﴾ - الاعراف / ١٣٩

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ متبر ﴾ خسران .

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

والاشارة في الاية تعود الى المذكورين في قوله تعالى قبل هذه

الاية ﴿ وجاوزنا بينى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهما كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ﴾

فمعنى الاية : ان معتقد هؤلاء اليهود الذين يميلون الى تقليد الوثنيين

في عبادة غير الله تعالى ويسألون رسولهم ان يمكنهم من هذا الشرك خسران ووبال عليهم وسعيهم للوصول الى هذا الهدف باطل لا خير فيه .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب انى انظر اليك ﴾ -

الاعراف / ١٤٣ -

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ ارنى ﴾

اعطنى . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف

(٢) تفسير الطبرى ٤٦/٩

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف باب رقم ٢

(٤) تفسير الطبرى ٥٠/٩

وقوله " * أرسي * اعطني " يعني اعطني قدرة تمكنني من
الشيء اليك ، وانما نفسها ابن عباس بذلك لأن الرؤية هي النظر ، والمطلوب
هي القدرة على النظر .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* وأوحينا إلى موسى إذ استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر

منه اثنتا عشرة عينا * - الاعراف / ١٦٠

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : * انبجست *

(١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة

(٢)

قال ابو عبيدة : * فانبجست * اي انفجرت . (٣)

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم

ادكروا ما فيه لعلكم تتقون * - الاعراف / ١٧١

قال الامام البخاري : قال ابن عباس * واذ نتقنا الجبل * رفعنا (٤)

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن

سنان في قوله * واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة * قال :

صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٥

فتح الباري ٤٣٠/٦

مجاز القرآن ٢٣٠/١

صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٥

فهي وكفوله * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم * فقال : * خذوا ما آتيناكم بقوة *
والا ارسلته عليكم + (١)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فقال لهم
موسى : * خذوا ما آتيناكم بقوة * يقول : من العمل بالكتاب والآخر عليكم الجبل ،
فقال بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ، ثم نكشوا بعد ذلك . (٢)

قال ابو عبيدة والفراء : اى رفعنا فوقهم (٣) ، قال ابن منظور : نتق
الزعزعة والهز والجذب والنفض ، ونتاج الشيء * بنتقه وبتقه بالضم نتقا
بذبه واقتلعه ، وفي التنزيل * واذ نتقنا الجبل فوقهم * اى زعزناه
ورفعناه . (٤)

(١) تفسير الطبرى ١٠٩/٩

(٢) تفسير الطبرى ١٠٨/٩

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٢/١ معانى القرآن للفراء ٣٩٩/١

(٤) لسان العرب (مادة نتق)

"سورة الانفال" (٨)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا

ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ - الانفال / ١

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ الانفال ﴾ المغنم (١)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

٢ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا وهب بن بقية قال اخبرنا خالد

عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

" من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " قال : فتقدم الفتيان ولزم المشيخة

الرايات فلم يبرحوها ، فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة : كنا ردنا لكم لو انهزمت

لقتنم الينا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى ، فأبى الفتيان وقالوا : جعله رسول

الله صلى الله عليه وسلم لنا ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله ﴾

الى قوله ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾

يقول فكان ذلك خيرا لهم فكذلك ايضا فاطيعوني فاني اعلم بعاقبة هذا منكم . (٣)

بيان الاسناد :

١ / وهب بن بقية هو ابو محمد وهب بن بقية بن عثمان الواسطي ويقال له

وهبان ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة مات سنة تسع وثلاثين ومائتين روى مسلم وابو داود

والنسائي . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة الانفال

(٢) تفسير الطبري ١٧٥/٩

(٣) سنن ابي داود ، كتاب الجهاد باب في النفل رقم ٢٧٢٧

(٤) تقريب التهذيب ٣٣٢/٢ ، الكاشف ٢٤٣/٣ ، الخلاصة ٤١٨/

٢ / خالد هو ابن عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي
المزني ولاء ، وهو ثقة ثبت من الطبقة الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، روى
له الجماعة . (١)

٣ / داود هو ابن ابي هند البصري القشيري ولاء ، وهو ثقة متقن كان يهيم
بأخرة . (٢)

٤ / عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة كما تقدم . (٣)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٤) فاسناده متصل ورجاله ثقات ،
وعلى هذا فهذا الاسناد صحيح .

وهذا الحديث اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي واخرجه البيهقي في
سننه وابن حبان في صحيحه (٥)

بيان المعنى :

قوله : " الانفال المغانم " الانفال جمع نفل وهو العطاء تفضلا وتكرما ، قال
الراغب : واصل ذلك من النفل اي الزيادة على الواجب ويقال له النافلة قال تعالى
﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ ويقال نفله السلطان اعطاء سلب قبله نفلا
اي تفضلا وتبرعا . (٦)

(١) تقريب التهذيب ٢١٥/١ ، تذكرة الحفاظ ٢٥٩/١ ، الخلاصة ١٠١/١

(٢) انظر ص ١١٥ رقم ٣

(٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ١٥٩/١١ رقم ٢٧٠ ، ١٨٧/٣ رقم ١٨٧ و ٢٠٤ رقم ٣٨٨

(٥) المستدرک ٣٢٦/٢ كتاب التفسير ، السنن الكبرى للبيهقي ٢٩١/٦ ، ٣١٥ كتاب

قسم الفقه باب مصرف الغنيمه وباب الوجه الثالث من النفل ، موارد الظمان

الى زوائد ابن حبان ، كتاب التفسير ، سورة الانفال ، حديث رقم ١٧٤٣

(٦) المفردات في غريب القرآن / ٥٠٢

وقال ابو عبيد في كتاب الاموال : فالانفال اصلها جماع الغنائم الا ان الخمس منها مخصوص لاهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ، ومعنى الانفال فسي كلام العرب كل احسان فعله فاعله تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فكذلك النفل الذي احله الله للمؤمنين من اموال عدوهم انما هو شيء خصهم الله به تطولا منه عليهم بعد ان كانت الغنائم محرمة على الامم قبلهم فنفلها الله عز وجل هذه الأمة . . .

ثم قال - بعد ان ذكر احاديث في خصوصية هذه الأمة باباحة الغنائم - : فنفل الله هذه الأمة المغنائم خصوصية خصهم بها دون سائر الامم ، فهذا اصل النفل وبه سمي ما جعله الامام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الاسلام والنكايمة في العدو . (١)

وقوله في الحديث الثاني " من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " جاء في رواية الحاكم " اوتى مكان كذا وكذا " وهذا من باب التحريض على القتال ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه " اخرجه الامام البخارى . (٢)

وقوله " فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات " ليس مرتبا على قوله " من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " حيث ان تقدم الفتيان كان بدافع الرغبة في الجهاد لا بدافع الرغبة في المنعم وانما هو من باب الاخبار عما جرى في المعركة ، فالشباب تقدموا لانهم اكثر اندفاعا في القتال والشيوخ لزموا الرايات فقاتلوا تحتها لانهم اكثر خبرة في الحروب فخافوا ان يكون للعدو كرة على مركز القيادة .
والذي يفهم من هذا الاثر ان اختلاف الصحابة رضى الله عنهم كان فيما وعد

(١) الاموال / ٤٢٨ - ٤٣٠

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٣١٤٢

به النبي صلى الله عليه وسلم تحريضا على القتال ، وهذا يخالف الروايات الاخرى التي فيها ان الاختلاف كان في الغنيمة التي حازها المسلمون جميعا في المعركة ، فمن ذلك ما جاء في الاثر الاول الذي اخرج به الامام البخارى عن ابن عباس حيث فسر الانفال بالغنائم ، ومن ذلك ما اخرج به الامام احمد من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في اثارهم يهزمون ويقتلون فأكبَّت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه واحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لاحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم باحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمتناهم ، وقال الذين احدثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : لستم باحق بها منا نحن احدثنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا ان يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به ، فنزلت ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ فقسها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق بين المسلمين . (١)

الحلبتين

وقوله " عن فواق " اى قسها في قدر فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين

من الراحة وتضم فاؤه ، وتفتح (٢) .

والمراد بذلك انه قسها بسرعة .

واخرجه الحاكم من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه وذكر نحوه

وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي . (٣)

وما جاء في هذه الروايات من ان الانفال التي اختلف فيها الصحابة وسألوا

عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الغنائم هو الظاهر ، ان لا ينبغي ان يصد ر

(١) مسند احمد ٣٢٣/٥ - ٣٢٤

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤٧٩/٣

(٣) المستدرک ٣٢٦/٢ كتاب التفسير

من الصحابة رضى الله عنهم اختلاف فيما وعد به النبي صلى الله عليه وسلم تحريضا
على القتال .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

✽ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ✽ - الانفال / ٢٢
قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ✽ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون ✽ قال : هم نجر من بني عبد الدار . (١)

بيان المعنى :

قوله " هم نجر من بني عبد الدار " اى نزلت هذه الاية في نجر من بني
عبد الدار كان عداؤهم للاسلام شديدا ، وقد جاء في رواية الاسماعيلي لصحيح
البخارى " نزلت في نجر من بني عبد الدار " كما ذكر ابن حجر . (٢)
واخرجه ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال قال ابن عباس " الصم البكم الذين لا يعقلون نجر من بني عبد الدار لا يتبعون
الحق . (٣)

والاية تشمل كل من اصر على اتباع الباطل بعد ما تبين له الحق واطهر
العناد وعدم الاستعداد لمعرفة الحق واتباعه .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ✽ ان شر الدواب عند الله ✽ حديث

رقم ٤٦٤٦

(٢) فتح البارى ٣٠٧/٨

(٣) تفسير الطبرى ٢١٢/٩

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ .
إِن خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ - الانفال / ٦٥-٦٦
قال الامام البخارى : حدثنا يحيى بن عبدالله السلى اخبرنا عبدالله
بن المبارك اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لما نزلت ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
مِائَتِينَ ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يَفِرَّ واحد من عشرة ، فجاء
التخفيف فقال ﴿ إِنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ
يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ قال : فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما
خفف عنهم " (١) .

واخرجه ابو داود السجستاني من طريق جرير بن حازم بهذا الاسناد
وذكر مثله . (٢)

(٣) واخرجه البيهقي من طريقين عن جرير بن حازم بهذا الاسناد وذكر مثله .

(٤) واخرجه الامام البخارى ايضا من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس وذكر نحوه .

واخرجه من هذا الطريق ابن الجارود والبيهقي وذكر مثله . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ﴿ إِنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ رقم ٧ حديث
رقم ٤٦٥٣

(٢) سنن ابي داود كتاب الجهاد ، باب التولى يوم الزحف ، حديث رقم ٢٦٤٦

(٣) سنن البيهقي ٧٦/٩ ، كتاب السير ، باب تحريم الفرار يوم الزحف

(٤) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة الانفال حديث رقم ٤٦٥٢

(٥) المنتقى لابن الجارود كتاب الجهاد ، باب العدد الذى لا يجرى المرء بالفرار

منهم حديث رقم ١٠٤٩

سنن البيهقي ٧٦/٩ كتاب السير باب تحريم الفرار يوم الزحف .

واخرجه عبد الرزاق في مصنفه وفيه : فان لقي رجلين ففر او رجلا
ففر فهي كبيرة وان لقي ثلاثة ففر منهم فلا بأس (١) .
واخرج البيهقي هذه الزيادة بمعناها من طريق ابن ابي نجيع عن
عطاء عن ابي عباس رضي الله عنهما . (٢)

بيان المعنى :

قوله " شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة " .
في هذا تصريح بان ثبات الواحد من المسلمين امام العشرة من الكفار كان فرضا
واجبا في اول الامر ، ولعل ابن عباس فهم ذلك من قوله تعالى ﴿ ان خفف
الله عنكم ﴾ اذ ان التخفيف لا يكون الا من أمر كان ثقلا والأمر المندوب لا يكون
ثقلا اذ ليس بلانم على الانسان اداؤه ، وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ وان كان خيرا فان معناه الأمر وقد بين
هذا المعنى ابن جرير الطبري في تفسيره . (٣)

قوله " فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر " قال ابن حجر :
كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسماعيلي " نقص
من النصر " وهذا قاله ابن عباس توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق
الاستقراء اهـ (٤)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الجهاد ، باب الفرار من الزحف (٢٥٢/٥ رقم

(٩٥٢٥

(٢) السنن الكبرى كتاب السير باب تحريم الفرار من الزحف ٧٦/٩

(٣) تفسير الطبري ٤١/١٠

(٤) فتح الباري ٣١٣/٨

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ﴾ - الانفال / ٢٢ -

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا فاولئك منكم واولوا الارحام

بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴾ - الانفال / ٢٥ -

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد حدثنا علي بن

حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس : في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا ﴾ وقوله ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ قال : فكان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا يرث المهاجر ، فنسختها هذه الاية ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ (١)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم (٢) ، فهو على هذا محتمل للضعف ولكن اخرجته ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض ﴾ يعني في الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوى الارحام ، قال الله تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ

(١) سنن ابي داود ، كتاب الفرائض ، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم (حديث رقم

٢٩٢٤)

(٢) انظر ص ٢٢

بهاجروا * يقول : مالكم من ميراثهم من شيء ، وكانوا يعملون بذلك حتى انزل
الآية * واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * في الميراث ،
التي قبلها وصار الميراث لذوي الارحام . (١)

وبهذا الشاهد يرتفع احتمال الوهم من علي بن حسين بن واقد و يكون
لهذه حديث حسن الاسناد ، وباعتضاده برواية علي بن ابي طلحة يكون صحيحا

المعنى :

في هذا الاثر بيان ما كان عليه الامر في اول الاسلام من التوارث بالاخوة
حيث كان المهاجرون يتوارثون فيما بينهم دون الاعراب ، ثم نسخ ذلك
تعالى * واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * بعدما زالت
الحكم السابق ، وقد تقدم بيان ذلك في تفسير قوله تعالى * والذين
ايانكم فاتوهم نصيبهم * (٢)

" سورة التوبة " (٩)

١ - ما جاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان
حدثنا هشيم اخبرنا ابوبشر عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة ؟
قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل (ومنهم - ومنهم - ومنهم) حتى
ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها ، قال : قلت : سورة الانفال ؟ قال :
نزلت في بدر ، قال : قلت سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير . (١)
واخرجه الامام مسلم من طريق هشيم به وذكر نحوه . (٢)

بيان المعنى :

قوله (التوبة هي الفاضحة) يعنى التي فضحت المنافقين وكشفت اسرارهم .
قوله " ما زالت تنزل : ومنهم ومنهم ومنهم " يعنى من المنافقين
مثل قوله تعالى * ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلزمك في الصدقات
ومنهم الذين يؤذون النبي *

قوله " حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها " يعنى
المنافقين ، وقوله " لم تبق " يعنى انهم ظنوا ان ما نزل في وقت التنزيل قد
استوعبهم ، وجاء في رواية الكشميهني " لن تبقى " وفي رواية الاسماعيلى " انه
لا يبقى " (٣) ومقتضى هاتين الروايتين ان المنافقين كانوا يظنون انه سينزل
مزيد من الايات التي تكشف سرائرهم حتى لا تبقى منهم احدا الا وقد افضح امره ،
وهذا ابلغ في تصوير مدى خوف المنافقين من نزيل القرآن في كشف امرهم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحشر حديث رقم ٤٨٨٢

(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير الباب الخامس حديث رقم ٣٠٣١

(٣) فتح البارى ٦٢٩/٨

وقوله "سورة الانفال ؟ قال : نزلت في بدر" بمعنى في شأن

حيث نزل فيها آيات من هذه السورة .

وقوله في سورة الحشر " نزلت في بني النضير " هم طائفة من اليهود

اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة فنزلت سورة الحشر في بيان

٢ - ما جاء في قوله تعالى

❖ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم

بضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ❖ - التوبة / ٣٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ❖ بضاهئون ❖ يشبهون .^(١)

❖ يخرجهم ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس^(٢)

:

قوله " ❖ بضاهئون ❖ يشبهون ❖ " اى يشابه هؤلاء اليهود بزعمهم ان عزيرا

ابن الله ، وهؤلاء النصارى بزعمهم ان المسيح ابن الله قول الذين كفروا —

ببعضهم من اهل الاوثان الذين نسبوا الولد لله جل وعلا عن ذلك ، كما اخرج ابن

جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ❖ بضاهئون قول الذين كفروا من قبل ❖

قوله ❖ قالوا مثل ما قال اهل الاوثان .^(٣)

❖ صحيح البخارى كتاب التفسير سورة براءة باب رقم ١

❖ تفسير الطبرى ١٠ / ١١٢

❖ تفسير الطبرى ١٠ / ١١٣

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشروهم بعذاب اليم . يوم يحس عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون * - التوبة / ٣٥

قال الامام ابوداود المجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا يحيى بن يعلى المحاربي حدثنا ابي حدثنا غيلان عن جعفر بن اياس عن مجاهد عن ابن عباس قال : " لما نزلت هذه الاية * والذين يكنزون الذهب والفضة * قال : كبر ذلك على المسلمين ، فقال عمر رضى الله عنه : انا - أفرج عنكم فانطلق فقال : يا نبي الله انه كبر على اصحابك هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله لم يفرض الزكاة الا لطيب ما بقي من اموالكم ، وانما فرض الموارث لمن بعدكم " فكبر عمر ، ثم قال له : " الا اخبرك بخبر ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة : اذا نظر اليها سرته ، واذا امرها اطاعته ، واذا غاب عنها حفظته " (١)

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شيبة هو ابو الحسن عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي ثقة حافظ شهير وله اوهام من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة ، روى له البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه . (٢)

٢ / يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي الكوفي ، ثقة من صغار الطبقة التاسعة مات سنة ست عشرة ومائتين ، روى له البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه . (٣)

(١) سنن ابي داود كتاب الزكاة باب في حقوق المال حديث رقم ١٦٦٤

(٢) تقريب التهذيب ١٣/٢ رقم ١٠٧ ، الخلاصة / ٢٦٢

تذكرة الحفاظ ٤٤٤/١ رقم ٤٥٠

(٣) التقريب ٣٦٠/٢ رقم ٢٠٦ ، الكاشف ٢٧٢/٣ ، الخلاصة / ٤٢٩

١٣ / وابوه هو يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي الكوفي ، ثقة من

الطبقة الثامنة مات سنة ثمان وستين ومائة ، روى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه . (١)

١٤ / غيلان هو ابو عبدالله غيلان بن جامع بن اشعث البخاري قاضي

الطائفة ، ثقة من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، روى لم مسلم وابو
النسائي وابن ماجه . (٢)

١٥ / جعفر بن اياس ابو بشر بن ابي وحشية قال ابن حجر ثقة من اثبت

الرجال في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، من
الطبقة الخامسة مات سنة خمس وقبل سنة ست وعشرين ومائة . (٣)

وقال ابن حجر في التهذيب : قال احمد : وكان شعبة يقول : لم

يسمع ابو بشر من حبيب بن سالم .

وقال ايضا كان شعبة يضعف حديث ابي بشر عن مجاهد قال : لم يسمع

ابن حبان ، وقال ابن معين : طعن عليه شعبة في حديثه عن مجاهد قال : من
(٤)

وهذا تبين ان سبب تضعيفه في مجاهد كان عدم سماعه منه وانما

ضعفه من صحيفته .

فهذا الاسناد متصل الى جعفر بن اياس لان رواه قد سمع بعضهم من

لكن لم يسمع جعفر من مجاهد .

١٦ / ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته (٦)

فالاسناد على هذا ضعيف لانقطاعه ان كان جعفر بن اياس لم يسمع

مجاهد كما ذكر شعبة ، ولكن لهذا الحديث شواهد ذكرها الحافظ ابن كثير

التقريب ٣٧٧/٢ رقم ٤٠٤ ، الكاشف ٢٩٥/٣ ، الخلاصة ٤٢٧/

التقريب ١٠٦/٢ رقم ٢٦ ، الكاشف ٣٧٧/٢ ، الخلاصة ٣٠٧/

التقريب ١٢٩/١ رقم ٧٠ ، الخلاصة ٦٢/

التهذيب ٨٣/٢

التهذيب التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ، ٣٠٣/١١ رقم ٥٨٥ ، ٢٥٢/٨

٤٦٧ ، ٨٣/٢ رقم ١٢٩

التهذيب ٦٣ رقم ٥

تشهد لبعضه ، منها ما أخرجه عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري قال أخبرني أبو
حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين
يكنزون الذهب والفضة ﴾ الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم : تبا للذهب تبا للفضة
يقولها ثلاثا ، قال : فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا :
فأى مال نتخذ ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أنا أعلم لكم ذلك ، فقال : يا رسول
الله إن أصحابك قد شق عليهم فقالوا : وأى المال نتخذ ؟ قال : " لسانا ذاكرا
وقلبا شاكرا وزوجة سالحة تعين أحدكم على دينه " .
وهذا اسناده صحيح (٢) فيتقوى به حديث أبي داود السابق

(١) تفسير ابن كثير ٣٧٦/٢

(٢) بيان تراجم رجال هذا الاسناد :

- ١- الثوري هو الامام سفيان وهو ثقة حافظ مضي في ص ١٥٢ رقم ٣
- ٢- وابو حصين هو عثمان بن عاصم بن حصين الاسدي وهو ثقة ثبت ، وربما دلس
من الطبقة الرابعة (التقريب ١٠/٢/ رقم ٧٧)
- ٣- وابو الضحى هو مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار ، وهو ثقة
فاضل من الطبقة الرابعة (التقريب ٢٤٥/٢ رقم ١٠٨٢)
- ٤- وجعدة بن هبيرة المخزومي صحابي صغير له رؤية رضي الله عنه ، وهو
ابن أم هانئ بنت أبي طالب (التقريب ١٢٩/٢ رقم ٦٧)

فهؤلاء الرواة ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (النظر تهذيب التهذيب ١١١/٤
رقم ١٩٩ ، ١٢٦/٧ رقم ٢٦٩ ، ١٣٢/١٠ رقم ٢٣٥ ، ٨١/٢ رقم
١٢٦) .

الذي ينبغي :

قوله " ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقي من اموالكم " يعني ان المال الذي هو في ذمته يكون حلالا لصاحبه ولا يعتبر كتما ، وهذا مقيد بالادلة الاخرى التي وردت على وجوب حقوق اخرى في المال غير الزكاة كالنفقة الواجبة وقرى الضيف .
وقوله " وانما فرض الموارث لتكون لمن بعدكم " يعني انه لو كان ادخار المال على الحاجة من المال يعتبر من الكنز المحرم لم يبق مال للورثة ، وانما فرض الموارث لتكون قواما للورثة تغنيهم عن الحاجة الى الناس حتى يستطيعوا ان يهتموا بامورهم بانفسهم ، واذا كان ادخار ما زاد على الحاجة محرما لم يتحقق الغرض المقصود .

وهذا بيان من النبي صلى الله عليه وسلم للخلال والحرام في المال اما الافضل في الحديث الذي رواه النبي صلى الله عليه وسلم في اخر هذا الحديث حيث ذكر ان خير امر للمسلم ان يترك ما في يده من المال وهو المرأة الصالحة وليس المال ، بل ينبغي ان يتصدق على المحتاجين من اهل بيته في النوايب التي تحل بالمسلمين من غير ان يجحف على نفسه من تلزمه مؤنتهم .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله

شيء قدير ﴾ - التوبة / ٣٩

* * *

قال ابوداود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا زيد

الحيابي عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي حدثني نجدة بن نفيح قال :

سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ قال :

فأمسك عنهم المطر ، وكان عذابهم * (١) .

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شيبة ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / زيد بن الحباب هو ابو الحسين العكلي اصله من خراسان وكان بالكوفة وقد رحل في طلب الحديث فكثر منه ، صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث ومائتين ، اخرج له مسلم والاربعة . (٣)

٣ / عبد المؤمن بن خالد الحنفي المروزي القاضي ، لا باس به من الطبقة السابعة اخرج له ابوداود والترمذي والنسائي . (٤)

٤ / نجدة بن نفيح الحنفي ، مجهول من الطبقة الرابعة ، اخرج له ابوداود . (٥)

وقال ابن حجر في التهذيب : زوى عن ابن عباس في قوله تعالى
* الا تنفروا بعذبكم عذابا اليما * الحديث وعنه عبد المؤمن بن خالد الحنفي
المروزي (٦)

فالحديث بهذا الاسناد ضعيف لجهالة نجدة بن نفيح وقد اخرج
البيهقي من طريق زيد بن الحباب قال حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي
حدثنا نجدة بن نفيح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استنفر حيا من العرب فتناقلوا فنزلت * الا تنفروا بعذبكم عذابا اليما *
قال : كان عذابهم حبس المطر عنهم . (٧)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق زيد بن الحباب بهذا الاسناد وذكر
مثل رواية البيهقي . (٨)

-
- (١) سنن ابي داود رقم ٢٥٠٦ كتاب الجهاد باب في نسخ تغير العامة بالخاصة .
(٢) ص ٥٧ رقم (١)
(٣) التقريب ١/٢٧٣ رقم ١٦٨ ، الكاشف ١/٣٣٧ ، الخلاصة ١٢٧/
(٤) التقريب ١/٥٢٥ رقم ١٣٧٩ ، الكاشف ٢/٣١٧ ، الخلاصة ٢٤٦/
(٥) التقريب ٢/٢٩٨ رقم ٤٥ ، الخلاصة ٤٠٠/
(٦) تهذيب التهذيب ١٠/٤١٩
(٧) سنن البيهقي ٩/٤٨ كتاب السير باب النفيح
(٨) تفسير الطبري ١٠/١٣٤

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا يستأذنك الذين يؤء منون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم
والنفس والدم والارباب والارباب بالمتقين . انما يستأذنك الذين لا يؤء منون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فيهم في ريبهم يترددون ﴾ - التوبة / ٤٤ - ٤٥

وقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
من اجل جماع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين
ؤمنوا بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر
للمؤمنين ان الله غفور رحيم ﴾ - النور / ٦٢

قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد بن ثابت المرزى
عن علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال
يستأذنك الذين يؤء منون بالله واليوم الآخر ﴿ الاية نسختها التي في النور
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ (١)

الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد وفيه على بن حسين بن واقد
وهو صدوق بهم (٢) فالحديث على هذا محتمل للضعف لاحتمال وقوع
من علي بن الحسين .

يقدم روى هذا القول من كلام عكرمة والحسن البصرى اخرج ابن جرير
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن
الحسن البصرى . . وذكر مثله (٣)

وهذا الاسناد ليس فيه على بن الحسين وانما يرويه عن الحسين بن واقد
يحيى بن واضح وهو ابو تَمِيْلَة يحيى بن واضح المروزي ، وهو ثقة من كبار الطبقة
التاسعة . (١)

ونظرا لاتهام على بن الحسين بن واقد بالوهم ، وقد خالف في هذا
الحديث من هو أوثق منه فان روايته تكون ضعيفة ، وبهذا يكون اسناد هذا الاثر
ضعيفا .

بيان المعنى :

في هذا الحديث بيان ان عدم جواز الاستئذان من النبي صلى الله عليه
وسلم في التخلف عن الجهاد المفهوم من قوله تعالى ﴿ لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ منسوخ بجواز الاستئذان عند الحاجة المفهوم
من قوله تعالى ﴿ فاذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ .
وقد تبين لنا ضعف اسناد هذا الاثر .

والمراد بقوله تعالى ﴿ انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾
الاستئذان في التخلف عن الجهاد من غير ضرورة تدعو الى ذلك بدليل قوله تعالى
في آخر الآية ﴿ وارتابت قلوبهم فهم في ريسهم يترددون ﴾ فالاستئذان في القعود
عن الجهاد من غير ضرورة تدعو اليه سلوك لا يصدر الا من المنافقين ، اما الاستئذان
في اية النور فهو يصدر من المؤمن عند الضرورة بدليل قوله تعالى ﴿ فاذا استأذنتك
لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ فاذا انتهى الامر الذي يدعوهم الى التخلف
عادوا الى مقاعدهم في صفوف المجاهدين .

وبهذا يتبين لنا انه ليس هناك نسخ بين هذه الايات ، اذ ان لا يتسنى

سورة التوبة معنى غير المعنى المراد من اية سورة النور .

(١) التقريب ٣٥٩/٢ رقم ١٩٣ ، الخلاصة ٤٢٩

وعلى فرض ثبوت هذا الاثر يكون المراد بالنسخ هنا التخصيص .
واذا اعتبرنا ان المراد بالنسخ في هذه الرواية التخصيص يكون معننى
آية التوبة : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن الجهاد
الا عند الضرورة التى تمنعهم من مواصلة الجهاد .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* قل هل تربصون بنا الا احدى الحسينين ونحن نترصد بكم ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده اوبايدينا فترصوا انا معكم مترصدون * - التوبة / ٥٢
قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * احدى الحسينين * : فتحا
اوشهادة . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس فى
قوله * هل تربصون بنا الا احدى الحسينين * يقول : فتح اوشهادة ، وقال مرة
اخرى : يقول القتل فهى الشهادة والحياة والرزق ، واما يخزيكم بايدينا . (٢)
واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول
قتل فيه الحياة والرزق ، واما ان يغلب فيؤتبه الله اجرا عظيما ، وهو مشل
قوله * ومن يقاتل فى سبيل الله . . . * الى قوله * فيقتل او يغلب فسوف
نؤتبه اجرا عظيما * (٣)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه للمنافقين الذين ينتظرون العاقبة السبئة بالموء منبىن

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب رقم ١٠

(٢) تفسير الطبرى ١٠ / ١٥١

(٣) تفسير الطبرى ١٠ / ١٥١

ان ما ينتظره بالموء منين من الشر هو خير كله * قل هل ترون بنا الا احدى
الحسينين * اى هل تنتظرون بنا في خروجنا لقتال الاعداء من النتائج الا ان نظفر
ياحدى النتيجتين اللتين كل واحدة منهما هى حسنى النتائج في مجالى الحياة
والموت ؟ فاما حياة عزيزة بالنصر على الاعداء واما موت كريم في الظفر
بالشهادة وكلاهما خير وسعادة .

* ونحن نترى بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او يابدنا * اى
ونحن ننتظر بكم ما دتم على حالكم هذه ولم تؤمنوا ايمان صدق ان يصيبكم الله
بعذاب يرسله عليكم كما ارسله على المكذبين من الامم الماضية فيهلككم او يصيبكم
بالقتل والتشريد على ابدنا ان اتم اظهرتم كفركم * فتربصوا * فانتظروا بنا
هذه العاقبة ما شئتم ان تنتظروا * انا معكم مترصون * منتظرون بكم العاقبة
السيئة لكم ، اما ما تنتظرونه بنا فهو خير كله لنا على كلا الاحتمالين .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* ومنهم الذين يؤء ذون النبي ويقولون هو اذن قل خير لكم يؤء من
بالله ويؤء من للموء منين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤء ذون رسول الله لهم
عذاب أليم * - التوبة / ٦١

(١)
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * اذن * يصدق .
واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله * ويقولون هو اذن * قال : يسمع من كل أحد ، وفي قوله * يؤء من
بالله ويؤء من للموء منين * قال : يعنى يؤء من بالله ويصدق الموء منين . (٢)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة التوبة الباب الاول .

(٢) تفسير الطبرى ١٠ / ١٦٨ - ١٦٩

ورواية الطبري هذه تبين لنا ان قوله " يصدق " في رواية البخاري

تفسير لقوله تعالى ﴿ يؤمن ﴾ وليست تفسيراً لقوله ﴿ أذن ﴾ .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤمنون بالنبى ويقولون هو أذن ﴾ أى ومن

المتألفين الذين سبق ذكرهم في هذه السورة ﴿ الذين يؤمنون بالنبى ﴾ بانتقاده

والسخرية منه فيما اذا خلا بعضهم الى بعض ﴿ ويقولون ﴾ عندما يحذر بعضهم بعضاً

من اطلاع النبى صلى الله عليه وسلم على ما يسرونه من ذلك ﴿ هو أذن ﴾ أى يصدق

كل ما يسمع من غير وزن ولا تقدير فاذا اطلع علينا ذهبنا اليه فاعتذرنا منه فصدقنا

بأن نقول فلا يهكم اطلاعه على ما يجرى منا .

والأذن في الاصل هى الجارحة ، ويستعار لمن كثراستماعه وقبوله

لما يسمع من غير تدبير ، سى بالجارحة التى هى آلة السماع كأن جملة أذن

ساعة . (١)

وقد جرائهم على هذا السلوك المنحرف تسامح النبى صلى الله عليه وسلم

مهمهم وقبوله ما يظهر له من امرهم من غير تحقيق معهم او تعنيف لهم .

ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم ببيان حقيقة مقامه وقيمة

بيئته بينهم فقال ﴿ قل هو أذن خير لكم ﴾ أى هو أذن فى الخير والحق

ربما يشرع سماعه وقبوله وليس بأذن فى غير ذلك .

﴿ يؤمن بالله ﴾ يعنى : يصدق بوجود الله ووجدانيته . وهذا تفسير

لقوله تعالى ﴿ أذن خير لكم ﴾ المعنى : انما كان خيراً لكم بما يمانه بالله عز وجل

لأنه ما دام كذلك فلن يأمرهم الا بما فيه خيركم ، ولن يحذركم الا عما فيه شركم .

(١) تفسير الزمخشري ١٩٩/٢ المفردات فى غريب القرآن (مادة أذن)

* ويؤ من للمؤ منين * اي يصدقهم ، وقد عدى الفعل هنا باللام بينما عدى بالنسبة لله عزوجل بالباء لان المقصود من الايمان بالله التصديق بوجوده ووجدانه بينما المقصود من الايمان للمؤ منين تصديقهم فيما يقولون والتسليم لهم ، ونظيره قوله تعالى * فما آمن لموسى الا ذرية من قومه * — يونس / ٨٣ — وقوله حكايمة عن ابناء يعقوب عليه السلام * وما أنت بمؤ من لنا ولو كنا صادقين * — يوسف / ١٧ — (١)

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم * — التوبة / ١٠٣ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * تطهرهم وتزكيتهم بها * ونحوها كثير ، والزكاة الطاعة والاخلاص . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : جاء وا باموالهم — يعنى ابا لبابه واصحابه حين اطلقوا — فقالوا : يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها ~~عنها~~ واستغفر لنا ، قال : ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا ، فانزل الله * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها * يعنى بالزكاة : طاعة الله والاخلاص * وصل عليهم * يقول : استغفر لهم . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها * الضمير في قوله * اموالهم * يعود على المذكورين في قوله تعالى قبل هذه

(١) تفسير الزمخشري ١٩٩/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة التوبة الباب الاول

(٣) تفسير الطبرى ١٦/١١

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب
عنه ان الله غفور رحيم * والمقصود بهؤلاء جماعة من الصحابة تخلفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك كما اخبر ابن
ابن من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا * قال : كانوا
غزوة رهنط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي
صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواى المسجد وكان منز النبي صلى الله
عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فلما رأهم قال : من هؤلاء الموثقون انفسهم
قالوا هذا ابولبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله وحلفوا
لا يطلقهم احد حتى تطلقهم وتعذرهم ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :
بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذى يعذرهم ، رغبوا
وتخلفوا عن الغزوة مع المسلمين ! فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن والله
انفسنا حتى يكون الله يطلقنا ، فانزل الله تبارك وتعالى * وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم * - وعسى
(١)
عنه واجب - فلما نزلت ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم .
وقول ابن عباس " والزكاة الطاعة والاخلاص " ليس من باب التفسير
اللفظي لآية وانما اراد ان تزكية النفوس بالصدقة يوصلها الى التحلى بطاعة
الله عز وجل والاخلاص له .

قال ابن جرير * وتزكيتهم بها * يقول : وتتميمهم وترفعهم عن خسيس

الافعال النفاق بها الى منازل اهل الاخلاص . (٢)

تفسير الطبرى ١١ / ١٢ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

تفسير الطبرى ١١ / ١٦

وقوله " ونحوها كثير " يعني كثير ورود الزكاة بهذا المعنى ، وذلك مثل قوله تعالى ﴿ قد افلح من زكاهها ﴾ - الشمس / ٩ - يعني طهر نفسه من الاثم بطلاعة الله تعالى ، وقوله تعالى ﴿ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ﴾ - النساء / ٤٩ - وقوله تعالى ﴿ كما ارسلنا فيك رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكبكم ﴾ - البقرة / ١٥١ - وامثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم .

٩ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حلیم ﴾ - التوبة / ١١٤ -

قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : اخبرنا ابن عيينة عن ابي سنان عن سعيد بن جبير قال : توفي ابو رجل وكان يهوديا فلم يتبعه ابنه فذكر ذلك لابن عباس ، فقال ابن عباس وما عليه لو غسله واتبعه واستغفر له ما دام حيا - يقول دعا له ما كان الا ب حيا - قال : ثم قرأ ابن عباس ﴿ فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ﴾ يقول : لما مات على كفره . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن عيينة هو الامام ابو محمد سفيان بن عيينة ، وهو ثقة امام فقيه حجة ، وقد تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / ابو سنان هو ضرار بن مرة الكوفي الشيباني الاكبر ، وهو ثقة ثبت ،

(١) مصنف عبد الرزاق في كتاب اهل الكتاب (٤٠ / ٦ رقم ٩٩٣٧)

(٢) انظر ص ٤٣ رقم (١)

في نسخة السادسة ٤٤٤ سنة اثنتين وثلاثين ومائة ٤ اخرج له الامام البخاري في

سيرته الفرد ومسلم وابوداود في مراسيله والترمذي والنسائي . (١)

١٣ / سعيد بن جبور ثقة ثبت كما تقدم . (٢)

وقد سمع هؤلاء الرجال بعضهم من بعض . (٣)

فالحديث صحيح بهذا الاسناد .

واخرجه ابن جرير من طريقين عن ابي سنان الشيباني عن سعيد بن جبور .

كبر فحواه . (٤)

في الحديث :

في هذا الاثر يسبين ابن عباس رضي الله عنهما جواز الدعاء للكافر ما دام حيا

ان يبتدى فيختم له بالسعادة اما بعد الموت فانه يصبح من اهل النار المخلدين

في نفسه الاستغفار له .

وقد فسرا ابن عباس قوله تعالى ﴿ فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ﴾ بقوله

لما مات على كفره " اي انه لما كان حيا كان هناك امل في هدايته أما

بعد موته فلا امل في ذلك لانه قد خرج من دار التكليف الى دار الجزاء .

والمراد بالعداوة في الاية على هذا العداوة الابدية التي تبين

بوت والد ابراهيم عليه السلام على الكفر اذ ان الكافر عدو لله حتى وهو

في هذه الحياة ولكن لا يتبين كونه من كتبت عليه الشقاوة واستمرار العداوة لله الا بعد

في الكفر .

١ / ٣٧٤ رقم ٢٢ ، الكاشف ٣٧ / ٢ ، الخلاصة ١٧٧

مخطوطات ٢٥ رقم ٦

٢ / انظر تهذيب التهذيب ١١٧ / ٤ رقم ٢٠٥ ، ٤٥٧ رقم ٧٨٩

٣ / تفسير الطبري ١٤ / ١١

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله ولا يظفون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدونا الا كسب
لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون . وما كان
المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾ - التوبة / ١٢٠-١٢٢

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المرزى حدثني

علي بن الحسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال ﴿ الا
تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ ﴿ وما كان لاهل المدينة ﴾ الى قوله ﴿ يعلمون ﴾
نسختها الاية التي تليها ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ (١)

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد ، وفيه علي بن الحسين بن واقد
المرزى وهو صدوق بيهم (٢) ، فالحديث بهذا السند محتمل للضعف لاحتمال
وقوع الوهم فيه .

وقد روى هذا الاثر من كلام الحسن البصرى وعكرمة اخرج ابن جرير
الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن
عكرمة والحسن البصرى . . . وذكر مثله .

وهذا الاسناد ليس فيه علي بن الحسين وانما يرويه عن الحسين بن واقد

(١) سنن ابي داود كتاب الجهاد باب في نسخ نفي العامة رقم ٢٥٠٥

(٢) انظر ص ٢٧

ومخالفة على بن الحسين بن واقد لمن هو أوثق منه تكون روايته
وهو وثقة ، فيكون اسناد هذا الأثر ضعيفا .

في المعنى :

يفهم من ظاهر قوله تعالى ﴿ ان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ وقوله
﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ ان
الجهاد واجب على المؤمن جميعا ، وقد بين ابن عباس في هذا
ذلك منسوخ بانتفاء مشروعية خروج المؤمن جميعا المستفاد من قوله
﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ . وقد تبين لنا ضعف هذا الأثر .
وقد جاء قوله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ بعد قوله
﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ فالظاهر
في هذه الآيات أن نهي المؤمن عن الخروج جميعا مبين للمقصود من الأمر

فالمعنى : وما صح ولا استقام للمؤمن ان يخرجوا جميعا للجهاد في
الله لأن في ذلك تعطيلاً للعمران وتعريضا للنساء والذرية للخطر من مدهامة
هملا خرج من كل قبيلة طائفة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتفقوا في
ما يسمونه من النبي صلى الله عليه وسلم وما يشاهدونه من سلوكه ومن
عليه وما يجزيه الله على يديه من المعجزات فيبينوا ذلك لقومهم
الذين يخوفونهم من عذاب الله ﴿ لعليهم يحذرون ﴾ فيقوى إيمانهم
ويقلعوا عما هم عليه من المعاصي .

"سورة يونس" (١٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاهم امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ﴾ - يونس / ٢٤ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ فاختلف ﴾ فنبت بالماء من كل لون . (١)

اخرجه ابن جرير الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض ﴾ قال : اختلف فنبت بالماء من كل لون ﴿ مما يأكل الناس ﴾ كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار ، وما يأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعي . (٢)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه لنا في هذه الاية حقارة الحياة الدنيا وهوان امرها بما فيها من جمال وزينة ، حيث ضرب لنا المثل لهذه الحياة في اقبالها بما تحمله من بهاء وجمال ثم ادبارها فجأة وانقطاعها ، بما انزله الله جل وعلا من السماء على الارض فانبت به نباتا مختلفا الوانه ، حتى اذا استوى هذا النبات على الارض واصبح بهيج المنظر/خيره ونفعه ارسل الله عليه آفة تهلكه وتقتله من جذوره حتى اذا نظر اليه الناظر لا يتصور انه كان هناك بالأمس نبات بهيج المنظر زاهى الالوان .

والباء في قوله تعالى ﴿ فاختلف به نبات الارض ﴾ سببية يعنى فاختلف بسبب

الماء نبات الارض ، كما جاء في قول ابن عباس " فنبت بالماء من كل لون " .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يونس

(٢) تفسير الطبرى ١١ / ١٠١

" سورة هود " (١١)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ الا انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم

يعلم ما يسرون وما يعلنون والله عليم بذات الصدور ﴾ - هود / ٥

قال الامام البخارى : حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال

ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ ﴿ الا

انهم يشنون صدورهم ﴾ قال سألته عنها فقال : اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا

بعضهم الى السماء ، وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم .

وفي رواية اخرى للبخارى عن عمرو بن دينار قال : قرأ ابن عباس ﴿ الا

انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم ﴾ وقال غيره عن

ابن عباس ﴿ يستغشون ﴾ يغطون رءوسهم . (١)

من المعنى :

قوله " سمع ابن عباس يقرأ ﴿ انهم تشنون صدورهم ﴾ تشنونى ﴾

بفتح اثنونى كاحلولى فوزنه تفعول على بتكرير العين وهو من ابنية المزيد

الشيء للمبالغة ، وهذه القراءة فى معنى قراءة الجمهور الا ان المبالغة

قد فيها فيكون المعنى مثلا : الا انهم تنحرف صدورهم انحرافا بليغا (٢)

وقد بين ابن عباس في هذا الحديث ان الاية نزلت في اناس كانوا يستخفون

بعضهم الى السماء حتى لا يفضوا بعوراتهم الى السماء حينئذ

من المعنى .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ﴿ الا انهم يشنون صدورهم ﴾ حديث رقم

(٤٦٨١ ، ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣)

(٢) روح المعانى للالوسى ٢١٠/١١

وبناء على هذا تكون هذه الآية قد نزلت في المسلمين لان الكفار لا يصدر

سليم مثل هذا العمل غالبا .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية تفسير آخر وهو ما اخرجـه

ابن جرير قال : حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر

قال : اخبرت عن عكرمة ان ابن عباس قرأ ﴿ الا انهم تشنوني صدورهم ﴾ وقال

ابن عباس ﴿ تشنوني صدورهم ﴾ الشك في الله وعمل السيئات ﴿ يستخشون ثيابهم ﴾

يستكبر او يستكن من الله والله يراه ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ (١) وهذا

اسناد ضعيف لانقطاعه . (٢)

وبناء على هذا القول تكون الآية نازلة في الكفار .

والقول الاول ارجح من حيث الاسناد حيث رواه الامام البخارى ، والقول

الثاني اقرب الى سياق الآية .

(١) تفسير الطبري ١١/ ١٨٥

(٢) بيان هذا الاسناد :

١/ محمد بن عبد الاعلى هو الصنعاني ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة .

(التقريب ١٨٢/٢ رقم ٤٣٤ ، الخلاصة ٢٤٧/٢)

٢/ محمد بن ثور هو الصنعاني ابو عبد الله العابد ، وهو ثقة من الطبقة التاسعة

(التقريب ١٤٩/٢ رقم ٩٤ ، الكاشف ٢٧/٣)

٣/ معمر هو ابن راشد الازدي ، وهو ثقة تقدمت ترجمته (انظر ص ٢٠)

٤/ عكرمة مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته (انظر ص ١١)

فرجال هذا الاسناد ثقات الا ان فيه انقطاعا ما بين معمر وعكرمة حيث قال معمر

” اخبرت عن عكرمة ” ولم يبين من اخبره .

والظاهر ان ابن عباس لم يرد ان الآية نزلت بسبب هؤلاء الذين يستحيون
من الانشاء الى السماء ولعله اراد ان هؤلاء الذين يسلكون هذا الملسك وهم يعتقدون
بالتدليل براهم يشبهون الكفار الذين نزلت فيهم الآية حيث كانوا يحنون صدورهم
عن رؤسهم بثيابهم ليستخفوا من الله حينما يسمعون كلامه الذي يشتمل على
التهديد لهم .

وما يدل على ذلك ان الامام البخارى روى عن ابن عباس بعد هذا الحديث
الذي رواه في قوله " يستغشون " بقوله " يغطون رؤسهم " وهذا لا يكون في
حين الاستخفاء عند قضاء الحاجة ، وانما يكون عند سماع الكلام الشديد الذي يشتمل
على التائب والتقريع والتهديد .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ﴾
سورة ابيكم احسن عملا ﴿ - هود / ٧ -

اخرج عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن
الانس قال : سألت ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ قلت : على اى
شيء من الماء قبل ان يخلق شيء ؟ قال : على متن الريح ، قال ابن جرير
عن سعيد بن جبير : فقال ابن عباس : فكان يصعد الى السماء بخار كبخار
البحر فاستصبر فعاد صبيرا ، فذلك قوله ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾
(١)

١ / معمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت . (٢)

٢ / الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، وهو ثقة حافظ عارف بالقراءة وورع ، ولكنه بدلس ، وهو من الطبقة الخامسة . (٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن تدليس من النوع الذي لا يؤثر على روايته حيث ذكره من الطبقة الثانية من المدلسين وهم من أئمة الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح لا ما تميم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا أولائهم لا يدلسون إلا عن ثقة . (٢)

٣ / المنهال بن عمرو الأسدي بالولاء الكوفي ، صدوق ربما وهم ، من الطبقة الخامسة . (٣)

٤ / وسعيد بن جبيرة ثقة ثبت (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع روايته بعضهم من بعض . (٥)

فرجال هذا الاسناد ثقات ما عدا المنهال بن عمرو فهو صدوق ربما أخطأ ، ولكنه لم يخطئ في هذا الحديث لأن الإمام ابن جرير أخرجه بأسناد صحيح عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة وليس بينهما المنهال بن عمرو ، قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس وذكر نحوه . (٦)

ورجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم (٧) والأعمش قد سمع من سعيد بن جبيرة . (٨)

وناء على هذا يكون هذا الحديث صحيحا .

(١) التقريب ٢٣١/١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١/١٥٤ ، الخلاصة ١٥٥/

(٢) طبقات المدلسين ص ٩

(٣) التقريب ٢٧٨/٢ رقم ١٤٠٢

(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٢

(٥) تهذيب التهذيب ٣١٩/١٠ رقم ٥٥٥ تهذيب الكمال (ترجمة معمر)

(٦) تفسير الطبري ١٢/٥

(٧) انظر ص ٥ رقم ١ وص ٢٥ رقم ٢ وص ٢٧٧ رقم ٢٩٤

(٨) تهذيب التهذيب ١٢/٤

قوله " فكان يصعد الى السماء بخار كبخار الانهار فاستصير فعاد صبيرا "
 في الاثير : الصبير : سحب ابيض متراكب متكاثف ، يعنى تكاثف البخار
 في سحابها . (١)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ - هود / ٢٢

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ لا جرم ﴾ بلى . (٢)
 وقال الحافظ ابن حجر : اخرجهم ابن ابي حاتم من طريق على بن
 عن ابن عباس . (٣)

قوله " لا جرم ﴾ بلى " يعنى ان هذه الصيغة تستعمل للاثبات

قال الفراء : لا جرم : كلمة كانت في الاصل بمنزلة : لا بد انك قائم ولا محالة
 و فجرت على ذلك وكثرت استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة " حقا " ألا
 ان العرب تقول : لا جرم لا تبنيك ، لا جرم قد أحسنت ، وكذلك فسرها
 بمعنى الحق ، واصلها من جرمت اى كسبت الذنب وجرمته . (٤)

والضمير في قوله تعالى ﴿ انهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ يعود على

المذكورين في الايات السابقة .

في نهاية لابن الاثير (مادة صبر)
 في صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود
 المجلد الثامن / ٨ / ٣٤٨
 في القرآن للفراء ٨ / ٢

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ - هود / ٢٢

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ بادي الرأي ﴾ ما ظهر لنا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (٢) .

بيان المعنى :

المعنى : فقال الكبراء من قوم نوح الذين كفروا بدعوته ﴿ ما نراك الا بشرا مثلنا ﴾ فما الذى فضلك علينا حتى تكون رسولا من الله البيننا وما نرى اتباعك الا ضعفاؤنا وسفلتنا ﴿ بادي الرأي ﴾ اى ظاهر الرأي الذى يظهر لنا عند المقارنة بين من اتبعوك ومن خالفوك .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾ - هود / ٤٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وفار التنور ﴾ نبع الماء . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود

(٢) تفسير الطبرى ٢٨ / ١٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (١)
واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى
* حتى اذا جاء امرنا وفار التنور * قال : اذا رأيت تنورا اهلك يخرج
منه الماء فانه هلاك قومك . (٢)

ان المعنى :

وعلى هذا التفسير المراد بالتنور في الآية التنور الذي يخبز فيه ، فيكون
الله سبحانه قد جعله علامة لنوح عليه السلام .

وقيل ان المراد بالتنور وجه الارض وقيل هو تنوير الصبح وقيل
هو اشرف الارض وأعلاها ، ذكر ذلك ابن جرير ورجح كون المراد تنور الخبز
لأنه هو المشهور بهذا الاسم عند العرب والقرآن نزل بلغتهم . (٣)

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغبض الماء وقضى
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين * - هود / ٤٤ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * اقلعي *
(٤)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله *

اقلعي * : يقول : امسكى * وغبض الماء * يقول : ذهب الماء . (٥)

(١) تفسير الطبرى ٤٠ / ١٢

(٢) تفسير الطبرى ٣٩ / ١٢

(٣) تفسير الطبرى ٤٠ - ٣٨ / ١٢

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة هود

(٥) تفسير الطبرى ٤٧ / ١٢

وقد نزلت هذه الآية ضمن آيات من سورة هود في شأن الطوفان الذي
اهلك الله به قوم نوح لما كذبوا رسولهم نوحا عليه السلام ، حيث أمر الله
سبحانه السماء فأمطرت وأمر الأرض ففجرت عيونها فالتقى ماء السماء وماء الأرض
واغرق الله الكافرين وانجى نوحا ومن معه في السفينة التي أمره الله
بصنعها قبل ذلك .

ثم أمر الله سبحانه السماء فأمسكت وأمر الأرض فابتلعت الماء في جوفها
حتى جف الماء الذي فوق الأرض واستوت السفينة على جبل يقال له " الجودي " .
كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى
﴿ واستوت على الجودي ﴾ يقول : على الجبل واسمه الجودي . (١)

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب . وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخرجوهن من بيوتكن
رجل رشيد . قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد . قال
لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد . قالوا يا لوطانا رسل ربك لن
يصلوا إليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك أنه مصيبتها
ما أصابهم أن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ﴾ - هود / ٧٧ - ٨١ -

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ سيء بهم ﴾ ساء
ظنه بقومه ﴿ وضاق بهم ﴾ بأضيقه ﴿ عصيب ﴾ شديد ، ﴿ يهرعون ﴾ مسرعين
﴿ بقطع من الليل ﴾ بسواد . (٢)

(١) تفسير الطبري ٤٨ / ١٢

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة هود عليه السلام في المقدمة والباب الاول
وسورة الحجر .

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ﴾ يقول :
ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ اي
يوم شديد ، وفي قوله ﴿ يهرعون اليه ﴾ يقول مسرعين ، وفي قوله
﴿ يقطع من الليل ﴾ قال : بطائفة من الليل . (١)

بيان المعنى :

قوله ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴾ المراد بالرسل الملائكة الذين
ارسلهم الله تعالى لاهلاك قوم لوط وكانوا على هيئة بشر فأراد بهم
قومه شرا وسوءا .

قوله تعالى ﴿ وجاءه قومه يهرعون اليه ﴾ قال ابن عباس : " مسرعين "
وقال ابو عبيدة : أي يستحثون اليه (٢) وقال ابن جرير : يقول تعالى ذكره :
جاء لوطا قومه يستحثون اليه يهرعون مع سرعة المشى مما بهم من طلب
لذات حسنة يقال : " اهرع الرجل " من برد او غضب او حمى اذا أرعد ،
وهو مهرع " اذا كان معجلا حريضا كما قال الراجز :

بمعجلات نحوه ميارع

ومنه قول مهليل :

فجاؤوا يهرعون وهم أسارى نقودهم على رغم الأنوف (٣)
قوله ﴿ يقطع من الليل ﴾ بسواد " قال ابن منظور : والقطع ظلمة
آخر الليل ، ومنه قوله تعالى ﴿ فأسر باهلك يقطع من الليل ﴾ قال الاخفش : بسواد من
الليل ، قال الشاعر :

افتح الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم (٤)

(١) تفسير الطبري ١٢ / ٨١ ، ٨٤ ، ٩٣

(٢) مجاز القرآن ١ / ٢٩٤

(٣) تفسير الطبري ١٢ / ٨٣ لسان العرب (مادة هرع)

(٤) لسان العرب مادة (قطع)

وقال الفراء : وقوله * بقطع * : بظلمة من آخر الليل . (١)

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * - هود / ١٠٦

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * زفير وشهيق * صوت شديد وصوت

ضعيف . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

بيان المعنى :

قوله * لهم فيها زفير وشهيق * قيل ان الزفير اخراج النفس والشهيق

ورده ، وقال الزجاج : الزفير والشهيق من اصوات المكروبين ، قال : والزفير

من شديد الانهين وقبحه ، والشهيق الانهين الشديد المرتفع جدا . (٤)

وعلى هذا فقول ابن عباس : " صوت شديد " يقصد به الشهيق ،

وقوله " صوت ضعيف " يقصد به الزفير .

وقال الراغب الاصفهاني : فالزفير تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه ،

وازدفر فلان كذا اذا تحمله بمشقة فتردد فيه نفسه ، وقيل للاماء الحاميات

للماء زوافر . (٥)

(١) معاني القرآن للفراء ٢٤/٢

(٢) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق باب رقم (١٠)

وكتاب التفسير ، سورة هود باب رقم (٥)

(٣) تفسير الطبرى ١٢ / ١١٦

(٤) لسان العرب (مادة شهيق)

(٥) مفردات الراغب الاصفهاني (مادة زفر)

"سورة يوسف" (١٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* ولما فصلت العير قال أبوهم انى لأجد ربح يوسف لولا ان تفندون *

- يوسف / ٩٤ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * تفندون * تجهلون . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى * ولما فصلت العير * يعنى ولما خرجت القافلة التي تحمل اخوة يوسف عليه السلام من عند يوسف في مصر * قال ابوهم * هو يعقوب عليه السلام وهو في الشام * انى لأجد ربح يوسف لولا ان تفندون * يعنى لولا ان تنسبونى الى الجهل وضعف الراى لصدقتمونى فيما اقول لكم ، فجواب لـولا مذوف دل عليه سياق الكلام .

والفند يطلق على الفساد كما في قول النابغة :

الاسديمان اذ قال الاله له ^{فمر} في البرية فاحدها عن الفند

ويطلق على ضعف الراى والجهل والخرف من الكبر (٣)

وقال الفراء في معنى قوله * لولا ان تفندون * يقول : تكذبون وتعجزون

وتضعفون . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير

(٢) تفسير الطبرى ٩٥/١٢

(٣) تفسير الطبرى ٦١/١٣ ، تفسير اللوسى ٥٣/١٣ لسان العرب (مادة فند .)

(٤) معانى القرآن للفراء ٥٥/٢

٢- ما جاء في قوله تعالى

* حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنحن
من نشاء ولا يزد بأسنا عن القوم المجرمين * - يوسف / ١١٠ -

قال الامام البخارى : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن
جريج قال سمعت ابن ابي مليكة يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما : * حتى
اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا * خفيفة ، ذهب بها هناك وتلا * حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب * فلقبت عروة بن
الزبير فذكرت له ذلك " (١)

بيان المعنى :

قوله " * وظنوا انهم قد كذبوا * خفيفة " اى قرأها بتخفيف الذال وهى
قراءة ابي جعفر والكوفيين وقرأ الباقون بالتشديد . (٢)

قوله في رواية البخارى " ذهب بها هناك وتلا * حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله * الاشارة في قوله " هناك " تعود الى السماء كما جاء
في رواية اخرى اخرجها النسائى والاسماعيلى من هذا الوجه بلفظ " ذهب هيئنا -
واشار الى السماء - وتلا * حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله * " (٣)
وما ابهم في هذه الرواية جاء مصرحا به في رواية الطبرى عن ابن جريج قال اخبرنى ابن
ابى مليكة عن ابن عباس قرا * وظنوا انهم قد كذبوا * خفيفة ، قال ابن جريج :
أقول كما يقول : أخلفوا ، قال عبدالله - يعنى ابن ابي مليكة - قال لى ابن
عباس : كانوا بشرا ، وتلا ابن عباس * حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يوسف حديث رقم ٤٥٢٤

(٢) النشر في القراءات العشر ٢٩٦/٢

(٣) فتح البارى ٣٦٨/٨

نصر الله الا ان نصر الله قريب * قال ابن جريج : قال ابن ابي مليكة : ذهب
الى انهم ضعفوا فظنوا انهم اخلفوا . (١)

وعلى هذا التفسير فالضمير في قوله تعالى * وظنوا * يحتمل ان يعود
على الرسل وان يعود على اتباع الرسل من المؤمنين وهذا هو الظاهر لانه لا يجوز
على الرسل ان يظنوا ان الله يخلف وعده ، وانما قد يحصل الضعف من بعض
المؤمنين .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الضمير في الآية يعود على الكفار
من اتباع الرسل ، من ذلك ما أخرجه ابن جرير من طرق كثيرة عن سعيد بن جبير
عمران بن الحارث السلمي وعلى بن ابي طلحة وغيرهم عن ابن عباس انه قال :
يعود على من يظنون انهم اخلفوا * وظنوا * يحتمل ان يعود على
الذين كفروا من قومه ان يصدقوهم وظن قومه ان الرسل قد كذبوهم (٢) .
وقد ذكره الحافظ ابن حجر في " الفتح " وصححه . (٣)

وقد اختار ابن جرير القول بان الضمير في قوله * وظنوا * يعود على
الكفار من الامم السابقة واستدل على ذلك بان هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى فلم يسبروا في الارض فينظروا
كان عاقبة الذين من قبلهم * قال : فكان ذلك دليلا على ان اياس الرسل
من ايمان قومه الذين اهلكوا وان المضمرة في قوله * وظنوا انهم قد كذبوا *
هو من ذكر من الذين من قبلهم من الامم السابقة وزاد ذلك وضوحا ايضا
في سياق الخبر عن الرسل واممهم قوله * فنجس من نشاء * اذ الذين
كفروا هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبوهم فكذبوهم ظنا منهم انهم قد كذبوهم (٤)
وقال الحافظ ابن حجر في شرح روايته البخاري : ولا يظن بان عباس
يجوز على الرسول ان نفسه تحدثه بان الله يخلف وعده بل الذي يظن

(١) تفسير الطبري ١٣/٨٦

(٢) تفسير الطبري ١٣/٨٤-٨٥

(٣) فتح الباري ٨/٣٦٩

(٤) تفسير الطبري ١٣/٨٥

عن عباس انه اراد بقوله " كانوا بشرا " الى اخر كلامه من آمن من اتباع الرسل لا نعتن
الرسل وقول الراوى عنه " ذهب بيها هناك اى الى السماء " مغناه ان اتباع الرسل
ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر
بعض الاتباع . (١)

الرواية
ثم ذكر/الاخيرة عن ابن عباس التي تنسب الظن الى اقوام الرسل وقال : فليكن
المعتمد في تاويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من
(٢) .

اقول والرواية الاولى التي اخرجها الامام البخارى عن ابن عباس مبهمـة
بين فيها مرجع الضمائر في الاية اما الرواية الاخيرة التي اخرجها ابن جرير
فيها واضحة حيث بين فيها مرجع الضمائر ونوع التكذيب فهي المعتمدة فـي
بيان تفسير ابن عباس ، وكلا الروايتين قد نقلتا نقلا صحيحا .

اما رواية ابن جرير التي اخرجها ابن جرير فيحمل قول ابن عباس فيها
" كانوا بشرا " الخ على اتباع الرسل من المؤمن لا على الرسل كما ذكر ابن

(١) فتح البارى ٣٦٨/٨ - ٣٦٩ -

(٢) فتح البارى ٣٦٩/٨

" سورة الرعد " (١٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر

قوم هاد ﴾ - الرعد / ٧

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ هاد ﴾ داع (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

:

قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ المراد بالهداية هنا الدلالة الى الخير والدعوة

الى طريق المستقيم .

واصل الهداية التقدم ومنه قيل للعنق هادى لتقدمه على سائر الجسد

والمراد بالهداية لغبرها ويقال للدليل بالهداى لانه يتقدم القوم (٣) .

والهداى يحتمل ان يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى

منذروا داع لجميع الاقوام تدعوهم الى الله عز وجل ويحتمل ان يكون المراد

كل نبي ارسله الله تعالى فيكون المعنى انما انت منذر لهذه الامة ،

من الامم السابقة نبي يدعوهم الى الله عز وجل . (٤)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط

اليدهاء لا يبلغ فاه وما هو ببالغ ﴾ - الرعد / ١٤ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ كباسط كفيه ﴾

(صحیح البخاری کتاب التفسیر سورة ابراهيم عليه السلام

تفسير الطبرى ١٠٨ / ١٣

والمعنى العربى المفردات في غريب القرآن مقاييس اللغة (مادة هدى)

تفسير الطبرى ١٠٦ / ١٣

مثل المشرك الذي عبد مع الله اليها غيره كمثل العطشان الذي ينظر الى ظل خياله فيسئ
الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر . (١)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

يبين ابن عباس في هذا الحديث ان مثل من يعبد الاوثان من دون الله وهي
تد يدها لعابديها برفع ولا تدفع عنهم اي ضرر كمثل من يمد يده الى خياله في الماء
يتناوله ولا يستطيع ذلك .

وقد روى ابن عباس في بيان معنى المثل في الاية قول آخر وهو ما اخرجه

ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : يقول : مثل
الوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه
الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه ، يقول الله : لا تستجيب الالهة
ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه ابدا

وهذا القول اقرب الى ظاهر الاية لان الله جل وعلا ذكر في هذا المثل

بضره ^{لبيان} عجز الاصنام عن نفع عابديها ان الذي بسط يده الى الماء اراد من ذلك

ببلوغ الماء حتى يبلغ فاه ، وهذا المعنى ينطبق على ما جاء في الرواية
ولا ينطبق على الرواية الاولى .

وقد روى عن علي رضي الله عنه تفسير الاية بنحو ما جاء في الرواية الثانية

حيث قال في تفسير الاية : كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما
هو ببالغه . اخرجه ابن جرير .

واخرج نحو ذلك عن مجاهد وقتادة . (٣)

وقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ هي كلمة التوحيد لا اله الا الله كما فسرها

بنك ابن عباس رضي الله عنهما .

اخرجه ابن جرير عنه من طريق عكرمة ومن طريق علي بن ابي طلحة . (٤)

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الرعد

(٢) تفسير الطبري ١٣ / ١٣٠

(٣) تفسير الطبري ١٣ / ١٢٩ - ١٣٠ (٤) تفسير الطبري ١٣ / ١٢٨

"سورة ابراهيم" (١٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم

يصلونها وبئس القرار ﴾ - ابراهيم / ٢٨ - ٢٩

قال الامام البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء

عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال :
هم والله كفار قریش . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ المراد بنعمة

الله ما انعم به عليهم من ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يدعوهم إلى
الطريق المستقيم .

وقد بين ابن عباس في هذا الحديث ان المراد بالذين بدلوا نعمة

الله كفرا كفار قریش ، وقد جاء في بعض الروايات التي اخرجها الطبرى من طريق عمرو
بن دينار عن ابن عباس انه قال : هم المشركون من اهل بدر . (٢)

اقول والمراد بهم قاداتهم وزعماءهم لانهم هم الذين اوردوا قومهم

موارد الهلاك حيث صدوهم عن الدخول في الاسلام .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان المراد بالذين

بدلوا نعمة الله كفرا "جيلة" بن الابيهم والذين اتبعوه من العرب فلاحقوا بالروم . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم فيقدم عليه ما جاء في الصحيح .

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة بدر حديث رقم ٣٩٧٧

(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ٢٢٢

(٣) تفسير الطبرى ١٣ / ٢٢٣

هذا من ناحية الاسناد ، اما من ناحية المتن فهذا الاثر باطل لا يعتبر
لان التاريخ يثبت ان جبلة بن الايهم آخر ملوك الخساسنة لم يسلم الا في عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان مع الروم في معركة اليرموك ، ثم اسلم وارتد عن
الاسلام ولحق بالروم في عهد عمر رضي الله عنه ، وذلك حينما لطم رجلا فأراد عمر
أن يقيد ذلك الرجل منه فاخذته العزة وداخله الشك فارتد عن الاسلام . (١)

وقوله تعالى ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ البوار الهلاك من بار يسبور بورا
بوارا (٢) والمراد بدار البوار جهنم لقوله تعالى بعد ذلك ﴿ جهنم يصلونها وبئس
القوار ﴾ .

(١) انظر فتح البلدان للبلاذري ١٤١ و ١٤٢ وتاريخ ابن خلدون ٢٨١/٢
(٢) لسان العرب مادة (بور) .

" سورة الحجر " (١٥)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * - الحجر / ٢٤

قال الامام الترمذى : حدثنا قتيبة اخبرنا نوح بن قيس الحدائى عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال : " كانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من احسن الناس ، وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فاذا ركع نظر من تحت ابطنه فانزل الله تعالى * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * (١)

* * *

بيان الاسناد :

(٢)

١ / قتيبة هو ابن سعيد بن جميل البغلاني ، وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته .

٢ / نوح بن قيس بن رباح الازدى ابو روح البصرى صدوق روى بالتشيع

وهو من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث اواربع وثمانين ومائة اخرج له الامام مسلم والاربعة . (٣)

٣ / عمرو بن مالك النكرى بضم النون البصرى ، صدوق له اوهام من

الطبقة السابعة مات سنة تسع وعشرين ومائة ، روى له البخارى في افعال العباد والاربعة . (٤)

٤ / ابو الجوزاء هو اوس بن عبدالله الربعى بفتح الباء ثقة يرسل كثيرا

من الطبقة الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٦)

(١) سنن الترمذى رقم ٥١٢٨ كتاب التفسير سورة الحجر

(٢) انظر ص ١٢٧ رقم ١ (٣) التقريب ٣٠٨/٢ رقم ١٦٨

(٤) التقريب ٧٧/٢ ، الميزان ٢٧٩/٤ (٥) التقريب ٨٦/١ رقم ٦٥٦ ، الكاشف ١٤٢/١

(٦) تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ رقم ٦٣٩ ، ٤٨٥/١٠ رقم ٨٢٥ ،

٩٦/٨ رقم ١٥٤ ، ٣٨٣/١ رقم ٢٠٢

لكنه ضعيف لان فيه عمرو بن مالك النكري وقد اتهم بالوهم في الحديث ،

نقل الحافظ ابن حجر في ترجمة ابي الجوزاء شيخ عمرو بن مالك عن ابن عسدي

قال : حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة احاديث غير محفوظة . (١)

وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابوداود الطيالسي

وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق نوح بن قيس الحدادي عن عمرو بن مالك

النكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس . (٢)

وقال الامام الترمذي بعد رواية هذا الحديث : وروى جعفر بن سليمان هذا

الحديث عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا اشبه

ان يكون اصح من حديث نوح .

اقول : وقد اخرج الطبري هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال اخبرنا

جعفر بن سليمان قال اخبرني عمرو بن مالك قال سمعت ابا الجوزاء يقول في قول الله

﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ ولقد علمنا المستأخرين ﴿ قال : المستقدمين منكم

(١) تهذيب التهذيب ٣٨٤/١

(٢) مسند الامام احمد ٣٠٥/١

سنن النسائي ١١٨/٢

كتاب الامامة باب المنفرد خلف الصف .

سنن ابن ماجه رقم ١٠٤٦ كتاب اقامة الصلاة ، باب الخشوع

مسند الطيالسي ٢٠/٢ رقم ١٩٦٠

موارد الظمان ، كتاب التفسير رقم ١٧٤٩

المستدرک ٣٥٣/٢ كتاب التفسير سورة الحجر

سنن البيهقي ٩٨/٣ ، كتاب الصلاة ، باب الرجل يقف في آخر الصفوف .

في الصفوف في الصلاة والمستأخرين . (١)

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير. اخر وهو ما اخرجہ الامام ابن جرير
قال : حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة : قوله * ولقد
علمنا المتقدمين منكم * قال : كان ابن عباس يقول : آدم صلى الله عليه وسلم
ومن مضى من ذريته * ولقد علمنا المستأخرين * من بقى في اصلاب الرجال . (٢)
واسناده ضعيف لانقطاعه حيث لم يسمع قتادة من ابن عباس . (٣)

ولكن معناه مناسب لسباق الايات لان الله جل وعلا قال قبل هذه الاية
* وانا لنحن نحبي ونسببت ونحن الوارثون * وقال بعدها * وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم عليم * فكونه جل وعلا هو الذي يحى خلقه ويميتهم وهو الاخر الذى
يبقى بعدما تفنى الخلائق ثم يحشرهم جميعا يستلزم ان يكون عالما بالاولين
والاخرين فجميع الخلق خاضعون لسنة الاحياء والاماتة ثم الحشر بعد ذلك لانه
تعالى عالم بهم جميعا لا تخفى عليه خافية .

فهذا هو المعنى المناسب لسباق الايات اما المعنى المذكور في حديث الباب
فمع انه مما يستبعد وقوعه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فهو بعيد عن سياق الايات .

(١) تفسير الطبرى ٢٦/١٤

(٢) تفسير الطبرى ٢٤/١٤

(٣) بيان هذا الاسناد :

١ / بشر هو ابن معاذ العقدي وهو صدوق من الطبقة العاشرة
(التقريب ١٠١/١ رقم ٧٤)

٢ / ويزيد هو ابن زريع وهو ثقة ثبت مضى في ص ١١٥ رقم ٢

٣ / وسعيد هو ابن ابي عروبة وهو ثقة حافظ مضى في ص ٢٤ رقم ٣

٤ / وقاتادة هو السدوسي وهو ثقة ثبت مضى في ص ٢٤ رقم ٤

وهذا الاسناد متصل الى قتادة (انظر سماع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض في

تهذيب التهذيب ٤٥٨/١ رقم ٨٤٣ ، ٣٢٥/١١ ، رقم ٧٢٦ الا ان قتادة

لم يسمع من ابن عباس ، انظر تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ رقم ٦٣٥) .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون * - الحجر / ٦١-٦٢

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * قوم منكرون *

انكرهم لوط . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة

بن ابن عباس . (٢)

وقوله " انكرهم لوط " اى لم يعرف لوط عليه السلام ان الذين نزلوا عليه

من الملائكة لكونهم جاءوا فى صورة البشر .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون * - الحجر / ٧٢ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * لعمرك * لعيشك . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

لعمرك * يقول لعيشك * انهم لفي سكرتهم يعمهون * قال : يتمادون . (٤)

واخرجه ابو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل

لعمرك * قال : لحياتك . ذكره الهيثمى وقال : اسناده جيد . (٥)

بأن المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تتحدث عن قوم لوط عليه السلام والخطاب في

قوله تعالى * لعمرك * لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدل على ذلك ما اخرجه

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحجر

(٢) فتح البارى ٣٧٩/٨

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحجر

(٤) تفسير الطبرى ٢٤/١٤

(٥) مجمع الزوائد ٤٦/٧

ابن جرير من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس قال : ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال
الله تعالى ذكره ﴿ لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ (١)
واخرجه الحارث بن ابي اسامة في مسنده . (٢)

وقوله ﴿ لفي سكرتهم ﴾ قال قتادة : اى فى ضلالتهم (٣) يعنى وهم
فى ضلالتهم وغوايتهم التي اذهبت عقولهم فلم يدركوا الحق الذي دعاهم
اليه نبيهم لوط عليه السلام حتى داهمهم العذاب وهم غافلون عما يراد بهم .
وقوله ﴿ يعمهون ﴾ العمه هو الحيرة والتردد ، والعمه فى البصيرة
كالعمى فى البصر (٤) ، وفسره ابن عباس بالتمادى لان مما يترتب على الحيرة وعسى
البصيرة التمدادى فى الضلال والغواية .

٤ - ما جاء فى قوله تعالى

﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ - الحجر / ٨٧

قال الامام النسائي : اخبرني محمد بن قدامة قال حدثنا جرير عن
الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اوتى النبي صلى الله عليه
وسلم سبعا من المثاني ، السبع الطوال . (٥)

(١) تفسير الطبرى ٤٤/١٤

(٢) المطالب العالقة رقم ٣٦٦٣

(٣) تفسير الطبرى ٤٤/١٤

(٤) لسان العرب مادة (عمه)

(٥) سنن النسائي ، كتاب الافتتاح باب تاويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا

من المثاني ﴾ ١٣٩/٢

بيان الاسناد :

- ١ / محمد بن قدامة بن اعين المصيصي الهاشمي بالولاء ، ثقة من الطبقة المباشرة ، مات سنة خمسين ومائتين تقريبا . اخرجه ابو داود والنسائي . (١)
- ٢ / جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقيل في اخر عمره بهم اذا حدث من حفظه . (٢)
- ٣ / والاعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة حافظ لكنه يدلس ولكن تدليسه من النوع الذي لا يؤثر على صحة روايته كما تقدم . (٣)
- ٤ / مسلم هو ابن عمران البطين ابو عبد الله الكوفي ، وهو ثقة من الطبقة السادسة ، اخرج له الجماعة . (٤)
- ٥ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت (٥)
- فيهؤلاء الرواة ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٦) وعلى هذا فالاسناد صحيح بحسنه الحافظ ابن حجر . (٧)
- واخرجه الامام ابو داود السجستاني من طريق عثمان بن ابي شيبه بهذا الاسناد وذكر مثله . وزاد " وأبى موسى عليه السلام ستا فلما القي اللواح رفعت من ربي وبقي اربع " (٨)
- واخرجه الامام النسائي ايضا من طريق ابي اسحاق السبيعي عن مسلم البطين بهذا الاسناد وذكر مثل الرواية الاولى . (٩)

-
- (١) التقريب ٢٠١/٢ رقم ٦٣٥ ، الكاشف ٩٠/٣ ، الخلاصة ٣٥٦/
 - (٢) انظر ص ٥٧ رقم ٢
 - (٣) انظر ص (٣٢٩) رقم (٢)
 - (٤) التقريب ٢٤٦/٢ رقم ١٠٩٤
 - (٥) انظر ص ٢٥ رقم ٢
 - (٦) تهذيب التهذيب ٤٠٩/٩ رقم ٦٦٥ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ، ١٣٤/١٠ رقم ٢٤٤
 - (٧) فتح الباري ١٥٨/٨
 - (٨) سنن ابي داود كتاب الصلاة باب رقم ٣٥١ حديث رقم ١٤٥٩
 - (٩) سنن النسائي كتاب الاقتح باب تاويل قوله تعالى * ولقد آتيناك سبعا من المثاني * ١٤٠/٢

بيان المعنى :

من هذه الرواية تبين لنا ان السبع المثاني في الاية هي - السور السبع الطوال ولم يبين الراوي في هذه الاية المراد بالسبع الطوال ولكن جاء ببيانها في رواية الحاكم من طريق ابي اسحاق السبعي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وسورة الكهف .

ثم قال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

واخرجه الطبراني كذلك عن ابن عباس ذكره الحافظ الهيثمي وقال : رجاله رجال الصحيح . (٢)

وقد روي عن ابن عباس في تفسير الاية قول اخر وهو ما اخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق ابن جريج قال : اخبرني ابي ان سعيد بن جبير اخبره قال ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : هي ام القرآن ، قال ابي : وقرأ على سعيد بن جبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الاية السابعة ، قال سعيد بن جبير : وقرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك ، ثم قال : (بسم الله الرحمن الرحيم) الاية السابعة قال ابن عباس : فاخرجها الله لكم وما اخرجها لاحد قبلكم .

ثم قال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي . (٣)

واخرجه الامام الشافعي في مسنده والبيهقي في سننه . (٤)

-
- (١) المستدرک ٣٥٥/٢ كتاب التفسير
 - (٢) مجمع الزوائد ٤٦/٧ كتاب التفسير
 - (٣) المستدرک كتاب فضائل القرآن ٥٥٠/١
 - (٤) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ص ٧٤ ، سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الدليل على ان البسمة آية ٤٤/٢ ، ٤٥

وأخرجه الحاكم أيضا من طريق آخر عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب ، ثم قال (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) فقلت : لقد أخبرك سعيد بن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية قال :

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على صحيحه . (١)

فعلى هذا التفسير يكون المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب ، وتكون البسمة آية منها ، وهذا التفسير أرجح لما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال : كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم يقل الله ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ - الانفال ٦٤ - ؟ ثم قال لي : لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . (٢)

وما يرجح هذا التفسير أيضا أن بعض السور الطوال لم تنزل إلا في المدينة وهذه الآية من سورة الحجر وهي مكة وقد يكون البعض الآخر نزل بعدها في مكة كما أخرج ابن جرير من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب - سبع آيات ، قلت للربيع : انهم يقولون السبع الطوال فقال : لقد انزلت هذه وما أنزل من الطوال شيء . (٣) وقد قيل أن سبب تسمية الفاتحة " مثاني " هو كونها تنزل في كل ركعة من الصلاة أي تكرر وتعاد ، وقد روى ذلك عن الحسن البصري وقتادة . (٤)

(١) المستدرک ٢٥٢/٢ كتاب التفسير

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير رقم ٤٤٧٤ و ٤٧٠٣

(٣) تفسير الطبري ٥٥/١٤

(٤) تفسير الطبري ٥٦/١٤

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* وقل اني انا النذير المبين . كما انزلنا على المقتسمين . الذين

جعلوا القرآن عضيبي . فمريبك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون * - الحجر /

٩٠ - ٩٣ -

قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا

ابوبشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما * الذين جعلوا القرآن

عضيبي * قال : هم اهل الكتاب ، جزء و ه اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

وفي رواية اخرى للبخارى عن ابي ظبيان عن ابن عباس رضى الله عنهما

* كما انزلنا على المقتسمين * قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض : اليهود والنصارى . (١)

واخرجه الطبرى والحاكم كما اخرجه الطبرانى في الاوسط ذكره

الهيثي . (٢)

بيان المعنى :

من تفسير ابن عباس السابق الذى اخرجه الامام البخارى تبين لنا ان المراد

بالمقتسمين اليهود والنصارى وان معنى اقتسامهم انهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا

ببعضه .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٠٥ ٤٧٠٦٦ ، كتاب التفسير باب قوله :

* الذين جعلوا القرآن عضيبي * ورقم ٣٩٤٥ كتاب مناقب الانصار

باب اتيان اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) المستدرک ٣٥٥ / ٢ ، كتاب التفسير سورة الحجر

مجمع الزوائد ٤٦ / ٧ كتاب التفسير

تفسير الطبرى ٦٢ / ١٤

وقد روى عن ابن عباس في بيان المراد بالمقتسمين قول آخر وهو ما أخرجه
محمد بن اسحاق وابن أبي حاتم وابونعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان الوليد
بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سنٍّ فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال
لهم : يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه
قد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ،
فقالوا : انت فقل واقم لنا به رأيا نقول به ، قال : لا بل انتم قولوا لا سمع ، قالوا :
نقول كاهن ، قال :- ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمنة الكهان (١) ولا
بجمعهم ، قالوا : فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما
هو بخنقه ولا تخالجه (٢) ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه وبسوطه فما هو بالشعر ،
قالوا : فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو
بنفته ولا بعقده ، قالوا : فماذا نقول ؟ قال : والله ان لقوله حلاوة وان عليه
طلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجنا ، فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف
انه باطل وان اقرب القول ان تقولوا هو ساحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه
وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فانزل الله في الوليد وذلك
قوله ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ الى قوله ﴿ ساصلبه سقر ﴾ وانزل الله في
اولئك النفر الذين كانوا معه ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اي اصنافا ﴿ فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ (٣)

(١) الزمزمة الكلام من غير تحريك الشفتين واللسان بحيث يكون الفم مطبقا ومنه زمزمة

الاعاجم وهي تراطيمهم عند الاكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا
الشفة في كلامهم - اللسان مددة زمم -

(٢) اي تحركه يمينا وشمالا يقال تخلج المجنون اذا تمايل في مشيته كأنما يجتذب
بينة ويسرة - اللسان مادة خلج

(٣) الدر المنثور ١٠٦/٤ سيرة بن هشام ٢٦٨/١

أقول : لا شك ان رواية البخارى السابقة اصح من هذه الرواية ولكن هذه

الرواية انسب لسباق الايات حيث جاء في هذه الايات * الذين جعلوا القرآن

عظيمين * وهذا ينطبق على كفار مكة الذين وصفوا القرآن بانه كهانة وسحر وشعر وقت

نزول هذه الايات ، اما اليهود والنصارى فان كان المراد بهم الذين سبقوا بعثة رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطبق عليهم انهم جزء من القرآن فأمنوا ببعضه وكفروا ببعض

فلا بد من تاويل كلمة (القرآن) بالمقروء حتى ينطبق على كتبهم وهذا خلاف الظاهر

من الاية ، وان كان المقصود اليهود والنصارى المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم

فلا تنطبق الايات عليهم لانها مكية ولم يحصل الجدل مع اليهود والنصارى الا في

المدينة .

ومما يؤيد كون الايات في المشركين قوله تعالى بعد هذه الايات * فاصدع

بما توءم و اعرض عن المشركين . انا كفيلاك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهيا

آخرفسوف يعلمون * فقد نزلت هذه الايات في جماعة من كفار قريش كما روى ذلك

عن ابن عباس .

قال السيوطى : واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابونعيم كلاهما

في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله

* انا كفيلاك المستهزئين * قال : المستهزؤون : الوليد بن المغيرة والاسود

بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عطل السهمي والعاصي بن وائل ،

فأتاه جبريل فشكاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أرني اياهم ، فأراه الوليد

فأوما الى كحلته ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم أراه الاسود بن المطلب

فأوما الى عينيه ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم أراه الاسود

بن عبد يغوث فأوما الى رأسه ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم

أراه الحارث فأوما الى بطنه ، فقال : ما صنعت شيئا ، فقال : كفيته ، ثم أراه العاصي

بن وائل فأوما الى أخمصه ، فقال ما صنعت شيئا ، فقال كفيته ، فأما الوليد

من خزاعة وهو يرش نبلا فأصاب أكله فقطعها ، وأما الأسود بن
فنزّل تحت سمرة فجعل يقول يا بني اتدفعون عني قد هلكت
بالشوك في عيني فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى
عينه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها ،
فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خروء من فيه فمات منه ،
وأما العاصي فركب إلى الطائف فربض على شبرقة (١) فدخل في إخص قدمه شوكة
مكثته . (٢)

والظاهر أن المستهزئين هو ^{هم} لاء المقتسمون المذكورون في الآية السابقة لأن سياق
الآيات واحد ولأن الوليد بن المغيرة الذي كان زعيما للمقتسمين كما جاء في الرواية
السابقة عن ابن عباس هو زعيم المستهزئين أيضا كما جاء في رواية أخرى أخرجهما
عن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن رجل عن ابن
المستهزئين كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم . (٣)

فهذا مما يؤيد كون المقتسمين جماعة من مشركي مكة .

وقد تبين من خبر المستهزئين أن العذاب الذي أنزله الله على المقتسمين
من الدنيا فأصيبوا جميعا بعاهات وإجاع مؤلمة قبل
موتهم .

فقوله تعالى ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ معناه كالعذاب الذي أنزلناه

المقتسمين ، والمشبه محذوف يفهم من الكلام ، والمعنى : وقل يا رسول الله

الشبرق نوع من النبات له ثمر قبه شوك واحدته شبرقه ويسمى شبرق مادام
رطبا فإذا يبس يسمى الضريح - اللسان مادة شبرق -
الدر المنثور ١٠٢/٤
تفسير الطبري ٧٠/١٤

وأسناد هذه الرواية ضعيف لأن فيه رجلا مجهولا كما أن محمد بن أبي محمد
هو زيد بن ثابت غير معروف كما تقدم - انظر ص ٩٢ رقم ٤

للهؤلاء المشركين الذين اصرروا على كفرهم وغادهم انا النذير الذي ابان انذاره لكم ان يحل بكم عذاب من الله كالذي انزله على المقتسمين .
وقوله تعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اي الذين فرقوا القول في القرآن فجعلوه اصنافا فبعضهم قال عنه كهانة وبعضهم قال انه سحر وبعضهم قال انه شعرو وبعضهم قال انه هذيان جنون ، فقوله ﴿ عضين ﴾ جمع عضو من قولهم عَضِبْتُ الشَّيْءَ تَعَضِبَةً اذا فرقته كما قال رؤبة :
وليس دين الله بالمعضى
يعنى بالفرق . (١)

وقبل انه جمع عِضَّة واصله عِضِيَّة ذهبت هاؤه الاصلية كما نقصوا الياء من الشفة واصلها شفية ومن الشاة واصلها شاهة ، يقال منه عضيت الرجل اعضيه عضياً اذا بهته وقذفته ببهتان فيكون معنى الآية على هذا : الذين عضوا القرآن فقالوا هو سحر أو شعرا وكهانة ذكر ذلك ابن جرير ونسب هذا المعنى الى قتادة (٢) .

وسواء كان اصل الكلمة من التعضية بمعنى التفرقة او من العضة بمعنى الكذب والبهتان فان معنى الآية لا يختلف لان المقتسمين من المشركين حصل منهم التفرق في الحكم على القرآن كما حصل منهم الكذب والبهتان في حكمهم عليه .

(١) تفسير الطبري ٦٤/١٤ ، اللسان مادة (عضا)

(٢) تفسير الطبري ٦٥/١٤

" سورة النحل "

١ - ما جاء في قوله تعالى

* هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر

فيه تسيمون * - النحل / ١٠ -

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * تسيمون * ترعون .

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق عكرمة ومن طريق علي بن ابي طلحة

ومن طريق العوفي عن ابن عباس . (٢)

ان المعنى :

قوله " * تسيمون * ترعون " يقال : أسامَ الماشية وسومها جعلها

ترعى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت ، واصل ذلك على

ما قال الزجاج السومة وهي كالسمة العلامة لأن المواشى تؤثر علامات

في الارض والاماكن التي ترعاها . (٣)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* اقامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم

سحاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في ثلبهم فما هم بمعجزين * - النحل /

٤٥ - ٤٦ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * في ثلبهم *

اختاذهم . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ٦ سورة النحل

(٢) تفسير الطبرى ٨٦/١٤

(٣) تفسير اللوسى ١٠٦/١٤ ، لسان العرب (مادة سوم)

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير ٦ سورة النحل

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (١)
والمعنى او ياخذهم في اختلافهم في الارض وترددهم في الاسفار
كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله * او ياخذهم في
تقليبهم * قال : ان شئت اخذته في سفر . (٢)
وقوله تعالى * انا من الذين مكروا السيئات * هم كفار اهل مكة الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحاولوا صد اصحابه عن الايمان به واتباعه
واساؤا سمعته عند العرب وقوله * الذين مكروا السيئات * اي الذين مكروا المكرات
السيئات التي قصت عليهم ، على ان * السيئات * نعت لمصدر محذوف ، او
يكون المعنى : الذين عملوا السيئات ماكرين ، على ان " السيئات " مفعول
بـه للفعل المذكور على تضمينه معنى فعل متعد . (٣)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله عن اليمين والشمال
سجدا لله وهم داخرون * - النحل / ٤٨
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * يتفياً * يتميل .
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٥)

بيان المعنى :

أصل الفيء الرجوع يقال فاء الظل اذا رجع (٦) ، وتفسير ابن
عباس التفيوء بالتميل لتنقل الظل بين اليمين والشمال في الصباح والمساء ، فهو يرجع من

(١) تفسير الطبرى ١١٢ / ١٤

(٢) تفسير الطبرى ١١٢ / ١٤

(٣) تفسير الالوسى ١٥١ / ١٤

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النحل

(٥) تفسير الطبرى ١١٥ / ١٤

(٦) المفردات في غريب القرآن (مادة فياً)

موضعه اول النهار ليعود الى موضع آخر من آخر النهار .
وسجود الكائنات لله تعالى هو خضوعها التام لله تعالى حيث لا تخرج

شيء شعره عن النظام الذي سنه الله تعالى لها .

وقوله * وهم داخرون * اي صاغرون متذللون ، قال ابو عبيدة : اي

صاغرون ، يقال : فلان دخر لله اي ذل وخضع . (١)

وهذا المعنى فسره مجاهد وقتادة اخرجاه ابن جرير من طريق ابن ابي

نجيع عن مجاهد ومن طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة . (٢)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في

ذلك لاية لقوم يعقلون * - النحل / ٦٧ -

قال الامام البخاري ، قال ابن عباس : السكر ما حرم من ثمرتها ،

الرزق الحسن ما أحل الله . (٣)

وقد وصله ابن جرير من عدة طرق عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس وذكر مثله . (٤)

ووصله ايضا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)

واخرج البيهقي والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله

عنه في قوله تعالى * تتخذون منه سكرا * قال : فحرم الله بعد ذلك السكر مع تحريم

الخمير لأنه منها ، قال * ورزقا حسنا * فهو حلاله من الخل والرب والنبيذ واشباه

ذلك فاقره الله وجعله الله حلالا للمسلمين . (٦)

(١) مجاز القرآن ١ / ٣٦٠

(٢) تفسير الطبري ١٤ / ١١٦

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النحل

(٤) تفسير الطبري ١٤ / ١٣٤ (٥) تفسير الطبري ١٤ / ١٣٥

(٦) السنن الكبرى ٨ / ٢٩٧ كتاب الاشربة باب ما يحتج به من رخص في المسكر اذا لم

يشرب منه ما يسكر والجواب عنه - تفسير الطبري ١٤ / ١٣٧

ومن هذه الرواية يتبين لنا ان هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لان سورة النحل مكية وتحريم الخمر نزل بعد ذلك في المدينة .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ^{ثم طر منه من العسل} وما يعرشون ثم اسلكى سبل ربك ذللا ﴾ - النحل / ٦٨ - ٦٩ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ سبل ربك ذللا ﴾ لا يتوعر عليهما مكان سلكته . (١)

واخرجه ابن جرير عن مجاهد وذكر مثله . (٢)

وعلى هذا التفسير فقوله تعالى ﴿ ذللا ﴾ وصف للسبل اى سبلا

ميسرة مسهلة .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة

ورزقكم من الطيبات ﴾ - النحل / ٧٢ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ حفدة ﴾ من ولد الرجل . (٣)

واخرجه ابن جرير قال حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبدالصمد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ حفدة ﴾ قال : هم الولد وولد الولد . (٤)

وذكره ابن حجر في الفتح وقال اسناده صحيح . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النحل

(٢) تفسير الطبرى ١٤٠/١٤

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النحل

(٤) تفسير الطبرى ١٤٦/١٤

(٥) فتح البارى ٣٨٦/٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وحفدة ﴾ أى مسارعين في خدمة الآباء من الاولاد وأولادهم من حفد يحفد حفدا وحفدانا بمعنى خف واسرع في العمل ، ومنه ما روى في الدعاء " واليك نسعى ونحفد " أى نسرع في العمل . (١)

وقول ابن عباس " من ولد الرجل " بيان للمرأة من الحفدة وهم اولاد الرجل . وروى عن ابن عباس ان المراد بالحفدة الاصحار ، اخرج ذلك ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وحفدة ﴾ قال :

الأصحار .

وأخرجه ابن جرير من عدة طرق عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . (٢)

وروى عن ابن عباس ان المراد بالحفدة بنو امرأة الرجل من غيره اخرج ابن جرير عنه من طريق العوفي . (٣)

أقول وإذا نظرنا الى كلمة (حفدة) في اللغة نجد انها جمع حافد وهو المتخفف السريع في الخدمة والعمل . وهي في الآية معطوفة على البنين فيقتضى ذلك ان الحفدة من جملة ما من الله به على الرجال من ازواجهم ليكونوا اعوانا لهم وهذا يشمل اولاد الزوج وأولادهم واولاد الزوجة من غير الزوج وأقاربها .

(١) لسان العرب مادة (حفد)

(٢) تفسير الطبري ١٤ / ١٤٤

(٣) تفسير الطبري ١٤ / ١٤٦

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين . اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وأولئك هم الخافلون . لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون . ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * - النحل / ١٠٦-١١٠ -

قال الامام النسائي : اخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم

قال انبأنا علي بن الحسين بن واقد قال اخبرني ابي عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : في سورة النحل * من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان * الى قوله * ولهم عذاب عظيم * فتمسح واستثنى من ذلك فقال * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح الذي كان على مصر كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلهق بالكفار فأمر به ان يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

بيان الاسناد :

١ / زكريا بن يحيى هو ابو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن اياس السجزي ،

وهو ثقة حافظ .

٢ / اسحاق بن ابراهيم هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ،

المعروف بابن راهويه ، وهو ثقة حافظ مجتهد .

(١) سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم ، باب توبة المرتد ١٠٧/٢

٣ / علي بن الحسين بن واقد المروزي ، صدوق بهم .

٤ / وابوه هو الحسين بن واقد المروزي ، وهو ثقة له اوهام .

٥ / ويزيد النحوي ثقة عابد

٦ / وعكرمة ثقة ثبت .

وقد تقدمت تراجم هؤلاء الرواة وتبين لنا سماع بعضهم من بعض . (١)

وبهذا تبين لنا ان هذا الاسناد فيه علي بن الحسين وابوه قد اتهموا

بالوههم .

وقد رواه ابن جرير الطبري من طريق ابي تميلة يحيى بن واضح عن الحسين

بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري علي انه من قولهما .

ويحيى بن واضح ثقة كما تقدم (٢) فروايته مقدمة علي رواية علي بن

الحسين بن واقد ، وبمخالفة علي بن الحسين لمن هو اوثق منه تكون روايته ضعيفة

ولعل رفع هذا الي ابن عباس من اوهام علي بن الحسين .

بيان المعنى :

في هذه الايات تبين لنا ان من ارتد عن الاسلام فكفر بالله من بعد ايمانه

غير مكروه علي الكفر بل قد شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم .

وانما عاقبه الله بهذه العقوبة العظيمة لفداحة جرمه ، وشناعة

ذنبه حيث فضل الكفر علي الايمان والضلال علي الهدى ، فاختر لنفسه ان يسير في

الظلمات بعدما عرف النور وسار في طريقه وادرك مزاياه البالغة ، فسلوكه طريق الباطل

بعدما عرف طريق الحق دليل علي انطماس بصيرته وجنوحه الي اشباح شهواته

المنحرفة ، ولذلك قال تعالى في هذه الايات * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم

وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون *

(١) انظر ص ٦٩ رقم ١ و رقم ٢ و ص ٢٨ رقم ٢ و ٣ و ٤ و ص ١١ رقم ٤

(٢) انظر ص ٢٨ رقم ٤

ومع فداحة هذا الذنب وفضاعة هذا الجرم فان الله جل وعلا لم يجعل مرتكبه في بأس من رحمته فيما اذا راجع نفسه وفكر تفكيراً سليماً فأراد الدخول في الإسلام مرة أخرى ، بل فتح له باب الأمل ، وأدخله في رحمته الواسعة حيث قال تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾

أما من أكره على الكفر فنطق به وقلبه مطمئن بالإيمان فلا جناح عليه ، لأن المسلم قد يتعرض لأنواع من الأذى هي فوق احتمالها وطاقته ، ولذلك قال تعالى في هذه الآيات ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

هذا وقد جاء في حديث هذا الباب المنسوب الى ابن عباس ان قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ناسخ لقوله تعالى في هذه الآيات ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه ﴾ الآية ، وان المراد بهذا النسخ التخصيص لقوله " واستثنى من ذلك " .

وقد تبين لنا من بحث اسناد هذا الاثر انه ضعيف ، وان الصحيح هو ان هذا الكلام من قول عكرمة والحسن البصري كما في رواية ابن جرير الطبري . والآيات ليس فيها نسخ ولا تخصيص ، وذلك لأن الآية الأولى وهي قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه ﴾ عامة في كل من صدر منه هذا الكفر ، فهي محكمة غير منسوخة ، اما قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ فهي فيمن تاب من كفره ورجع الى الإيمان وان الله يتوب عليه ، فلا يقال ان هذا الحكم مستثنى من حكم الآية الأولى ، بل الآية الأولى فيمن كفر بعد إيمانه ، والآية الثانية فيمن تاب من هذا الكفر .

والصحيح عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ هو ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا احمد بن منصور قال : حدثنا

عن احمد الزبيرى قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام ، فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون : كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ الى اخر الاية ، قال : وكتب الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الاية : ان لا عذر لهم ، قال : فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت هذه الاية ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ الى آخر الاية ، فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وايسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا صبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ فكتبوا اليهم بذلك : ان الله قد جعل لكم نورا فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوه ثم نجا من نجا وقتل من قتل (١)

واسناد هذا الحديث صحيح كما تقدم . (٢)

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ١٨٤

(٢) انظر ص (١٨٧)

” سورة الاسراء ” - ١٧ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ﴾ - الاسراء ٢٧

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لا تبذر ﴾ لا تنفق

بالباطل . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى - عن ابن عباس قال : لا تنفق

بالباطل فان المبذر هو المسرف في غير حق . (٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق عكرمة ومن طريق العوفى عن ابن عباس

قال : المبذر المنفق في غير حقه . (٣)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون

من يعبدنا قل الذى فطرکم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل

عسى ان يكون قريبا ﴾ - الاسراء / ٥٠ - ٥١ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ فسينغضون اليك

رؤوسهم ﴾ يهزون . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة وعطاء الخراسانى وعطية

العوفى عن ابن عباس قال : يحركون رؤوسهم يستهزون ويقولون متى هو ؟ (٥)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٣

(٢) و(٣) تفسير الطبرى ١٥ / ٧٣ - ٧٤

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء الباب الاول

(٥) تفسير الطبرى ١٥ / ١٠٠

بيان المعنى :

قوله تعالى * كونوا حجارة او حديدا او خلقا ما يكبر في صدوركم * يعني اذا كنتم قد استنكرتم البعث بعد الموت واستبعدتم وقوعه فافترضوا ان اجسامكم خلقت من مادة اصلب مما هي عليه الان ، فكونوا حجارة ، فان الحجارة اصلب من اجسامكم او كونوا حديدا ، فان الحديد اصلب من الحجارة ، او كونوا خلقا آخر مما يخطر ببالكم انه اكبر من الحجارة والحديد فان الله جل وعلا قادر على اعادة الحياة الى اجسامكم بعد الموت .

والخطاب في قوله * كونوا * يعود على الكفار الذين كانوا يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الكفار من اهل مكة .

وقوله * فسينخضون اليك رؤوسهم * يعني بحركوتها استهزاء كما قال ابن عباس ، والنخض في كلام العرب انما هو حركة ارتفاع ثم انخفاض او انخفاض ثم ارتفاع ، ولذلك سمي الظليم نخضا لانه اذا عجل المشى ارتفع وانخفض رأسه . والظليم ذكر النعام . (١)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة

مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخفوها * - الاسراء / ٥٩ -

قال الامام احمد : حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن ابياس عن سعيد بن جبير قال : سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى الجبال عنهم فيزدرعوا ، فقيل له ان شئت ان تستأني بهم وان شئت ان تؤت بهم الذي سألوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم من الأمم ، قال : لا بل استأني بهم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية * وما منعنا ان نرسل بالآيات

(١) تفسير الطبري ١٥ / ١٠٠ ولسان العرب (مادة نخض)

الا ان كذب بها الا ولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة * (١)

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن محمد هو ابو الحسن بن ابي شيبه صاحب المسند ، وهو ثقة حافظ شهير . (٢)

٢ / جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وكان في آخر عمره بهم من حفظه . (٣)

٣ / الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي ، وهو ثقة حافظ . (٤)

٤ / جعفر بن اياس بن ابي وحشية ، ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير . (٥)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض . (٦) ، فاسناد الحديث

على هذا صحيح .

واخرجه الامام احمد ايضا من طريق ابي الحكم عمران بن الحارث عن ابن

عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا

ذهبا ونؤم من بك قال : وتعملون ؟ قالوا : نعم ، قال : فدعا فأتاه جبريل

فقال : ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : ان شئت اصبح لهم الصفا

ذهبا فمن كفر بعد ذلك منهم عذبت عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ، وان

شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : بل باب الرحمة والتوبة . (٧)

وقد ذكر البيهقي هاتين الروايتين في مجمع الزوائد ثم قال : ورجال

(١) مسند احمد ٢٥٨/١

(٢) انظر ص ٥٧ رقم ١

(٣) انظر ص ٥٧ رقم ٢

(٤) انظر ص ٢٩ رقم ٢

(٥) انظر ص ٣١٠ رقم ٥

(٦) انظر التهذيب التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ، ٨٣ رقم ١٢٩

(٧) مسند احمد ٢٤٢/١

الروایتین رجال الصحیح الا انه وقع فی احد طرقه عمران بن الحکم وهو وهم
وفی بعضها عمران ابو الحکم وهو ابن الحارث وهو الصحیح ٥٠ ورواه البزار بنحوه " (١)

أقول : واخرجه الحاكم من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الاسناد الذي
اخرجه به الامام احمد وذكر مثله ٥٠ ثم قال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم
يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الاسناد وذكر
مثله . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وَاْتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مَبْصُورَةً ﴾ اى واتيها قبيلة ثمود
الناقاة آية واضحة على صحة نبوة صالح عليه السلام ببصر كونها آية من
الله كل من نظر اليها .

قال ابن جرير : جعل الابصار للناقاة كما تقول للشجرة موضحة وهذه
حجة مبينة ، وانما عنى بالمبصرة المضيئة البينة التي من يراها يكون اهل بصر
يها انما لله حجة . (٤)

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ﴾ - يونس / ٦٧ - .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الروء يا التي اربناك الا
فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كسيرا ﴾ - الاسراء / ٦٠

(١) مجمع الزوائد كتاب التفسير ٥٠/٧

(٢) المستدرک کتاب التفسير ٣٦٢ / ٨

(٣) تفسير الطبري ١٠٨ / ١٥

(٤) تفسير الطبري ١٠٩ / ١٥

قال الامام البخارى : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس * قال : هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى
به * والشجرة الملعونة في القرآن * قال : هي شجرة الزقوم . (١)
واخرجه الحاكم والترمذى واخرج منه الامام احمد تفسير الرؤيا فقط . (٢)

بيان المعنى :

قوله * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس * الرؤيا في الاصل ما
يراه الانسان في منامه وتطلق على الرؤيا في اليقظة كما قال الراعي :
فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفسا كان قبل يلومها (٣)
وعلى هذا المعنى فسر ابن عباس الرؤيا في الاية بانها ما رآه النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة اسرى به ، وقوله " هي رؤيا عين " اراد بذلك انها ليست
رؤيا في المنام ، وقد جاء ذلك مصرحا به في احدى روايات هذا الحديث التي اخرجها
الطبرى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة اسرى به وليست رؤيا منام . (٤)
وهذا من الادلة التي تؤيد القول بان الاسراء كان بالروح والجسد وليس
من الرؤيا في المنام .

-
- (١) صحيح البخارى رقم ٤٧١٦ كتاب التفسير باب * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الافتنة للناس * ورقم ٣٨٨٨ كتاب مناقب الانصار باب المعراج ، ورقم ٦٦١٣
كتاب القدر باب * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس *
(٢) المستدرک ٣٦٢ / ٢ كتاب التفسير سورة الاسراء - مسند احمد ٢٢١ / ١
سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٤
(٣) لسان العرب مادة (رأى)
(٤) تفسير الطبرى ١١٠ / ١٥

والمراد بالفتنة في الآية الابتلاء والاختبار بهذا الأثر الخارق للعادة ، وهو الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ورجوعه في ليلة واحدة ، فالمؤمنون حقا يصدقون بذلك فيزداد ايمانهم حيث صدقوا بأمر لم تدركه عقولهم وانما اخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ، أما المشركون المتأرجحون بين الايمان والكفر فان مثل هذا الحدث يبين حقيقة ما يتقدم وما تستقر عليه آراؤهم فلا ينخدع بهم المسلمون بعد ذلك ، كما يعتبر هذا الحدث فتنة للكفار حيث يزيد من اصرارهم على الكفر .

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الرؤيا في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أرى إلا ابتلاء للذين هم قائلون بالهدى وما يعلمون بالهدى إلا سخطا ﴾ قال : يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى انه دخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة ، فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة قبل الأجل فرده المشركون فقالت اناس : قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدثنا انه سيدخلها فكانت رجعتهم فتنتهم . (١)

وهذا اسناد ضعيف كما تقدم (٢) فيرجح عليه الحديث السابق الذى

أخرجه الامام البخارى وغيره .

كما ان سورة الاسراء مكية والرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي انه سيدخل مكة هو واصحابه كانت في العام السادس من الهجرة وقد نزل فيها قوله تعالى من سورة الفتح ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾ - ٢٧ /

(١) تفسير الطبرى ١١٢ / ١٥

(٢) انظر ص ٩٠

قوله تعالى ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث " هي شجرة الزقوم " وقد ذكرها الله سبحانه في سورة الواقعة فقال تعالى ﴿ ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فمالتون منها البطون ﴾ - ٥١-٥٣ - وفي قوله تعالى في سورة الدخان ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يخلى في البطون كغلى الحميم ﴾ - ٤٣-٤٦ - وبينها الله سبحانه بقوله في سورة الصافات ﴿ اذ لك خبير نذلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين . انما شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعيها كأنه رؤس الشياطين ﴾ - ٦٢-٦٥ - وقوله ﴿ والشجرة ﴾ معطوف على " الرؤيا " فهي تدخل معها في كونها فتنة للناس وانما كانت هذه الشجرة فتنة للناس لأن المشركين حاولوا زعزعة ايمان المؤمنين بالاسلام وصد الناس عن الدخول فيه وذلك بقولهم : ان محمدا يزعم ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر ، فقد اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة انه قال في هذه الاية : وهي شجرة الزقوم خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم ، ابو جهيل بن هشام : زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر وانما والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فتزقموا فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا ان يكون في النار شجرة ﴿ انما شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعيها كأنه رؤس الشياطين ﴾ : انى خلقتها من النار وعذبت بها من شئت من عبادى .

واخرج ابن جرير نحوه عن الحسن البصرى . (١)

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا ﴾ - الاسراء / ٦٥

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : كل سلطان في القرآن

فهو حجة . (٢)

(١) تفسير الطبرى ١١٣/١٥ ، ١١٤

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٢

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن عيينة في تفسيره^١ عن عمرو بن دينار عن
عكرمة عن ابن عباس ، وهذا على شرط الصحيح . (١)

بيان المعنى :

قوله " كل سلطان في القرآن فهو حجة " يعني اذا جاءت كلمة
" سلطان " في القرآن فالمراد بها الحجة ، وذلك مثل قوله تعالى * ان عندكم
من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون * - يونس / ٦٨ - وقوله
* ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * - هود / ٩٦ - وقوله * ام لكم
سلطان مبين فاتوا بكتابتكم ان كنتم صادقين * - الصافات / ٣٠ -

وما جاء من الايات مما ظاهره ان المراد بالسلطان القوة والملك كقوله
تعالى * يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * - الرحمن / ٣٣ - فان المراد به على تفسير
ابن عباس الحجة كما اخرج ذلك ابن جرير عنه من طريق العوفي في تفسير
هذه الآية . (٢)

وقد ذكر ابن جرير القول بان المراد بالسلطان في هذه الآية الحجة
والقول بان المراد به الملك ثم رجح القول الاول حيث قال : وأولى الأقوال في
ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك : الابحجة وبينه لأن ذلك هو معنى
السلطان في كلام العرب وقد يدخل الملك في ذلك لأن الملك حجة . (٣)

وقد ذكر الامام البخاري هذا الاثر في تفسير قوله تعالى * ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى برك وكيلا * لأن ظاهر هذه الآية يفهم منه ان
المراد بالسلطان القوة والهيمنة فبين الامام البخاري باخراج هذا الاثر عن ابن عباس
ان المراد بالسلطان الحجة والبرهان .

(١) فتح الباري ٣٩٠/٨

(٢) تفسير الطبري ١٣٧/٢٧

(٣) تفسير الطبري ١٣٨/٢٧

وقال الامام ابن جرير في تفسير هذه الاية : يقول تعالى ذكره لا بليس : ان عبادى الذين اطاعوني فاتبعوا امرى وعصوك يا ابليس ليس لك عليهم حجة . (١)
وقال ابن منظور في بيان معنى السلطان : والسلطان الحجة والبرهان ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر ، وقيل انه مشتق من السليط وهو ما يضاء به ومنه قيل للزيت سليط ، وسى السلطان الحاكم بذلك لانه حجة الله في ارضه . (٢)

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* أم أمتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا * - الاسراء / ٦٩ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * تبيعا * نصيرا . (٣)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله * تبيعا * والتببع هو التابع الذى يتبع المعتدى لبأخذ بثأره منه ،
والعرب تقول لكل طالب بدم او دين او غيره تببع ، ومنه قول الشاعر :

عَدَّوْا وَعَدَّتْ غَوْلَانِهِمْ فَكَأَنَّهَا ضَوَّامِنِ غُومٍ لَزَهْنٍ تَبِيعِ (٥)

ومن هذا المعنى فسرا ابن عباس التبيع في الاية بالنصير .

وضمير الغيبة في قوله تعالى * أمتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى * يعود

على البحر المذكور في قوله تعالى في الايات السابقة * واذا مسك الضرفى البحر

ضل ما تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا . أفأمتتم

-
- (١) تفسير الطبرى ١٢٢ / ١٥
 - (٢) لسان العرب (مادة سلط)
 - (٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٤
 - (٤) تفسير الطبرى ١٢٥ / ١٥
 - (٥) تفسير الطبرى ١٥٤ / ٦٥ ، لسان العرب (مادة تببع)
مجاز القرآن لآبى عبيدة ٣٨٥ / ١

في يخفض بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكبلا أم أمتم ان
يسيدكم فيه تارة اخرى * يعني في البحر مرة اخرى بعد ان نجاكم الله منه
* فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيخرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا
بديتبعنا * يعني نصيرا ينتصرلكم .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر

كان مشهودا * - الاسراء / ٧٨

أخرج الامام مالك عن داود بن الحصين قال : اخبرني مخبر ان عبد الله

عباس كان يقول : دلوك الشمس اذا فاء الفء * وغسق الليل اجتماع الليل
واللته . (١)

بيان الاسناد :

أخرج الامام مالك هذا الاثر عن ابي سليمان داود بن الحصين المدني
الاموي بالولاء ، وهو ثقة الا في روايته عن عكرمة . (٢) لكنه قد أبهم شيخه
في هذا الاسناد فلم يذكر الراوي عن ابن عباس فلاسناد منقطع ، ويكون هذا الاثر
ضعيفا بهذا الاسناد .

(٣) واخرجه ابن ابي شيبه والبيهقي من طريق الامام مالك بهذا الاسناد .

لكن اخرجه ابن جرير الطبري من طريق آخر ، قال : حدثني يعقوب بن

ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مخبرة عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى * أقم
الصلاة لدلوك الشمس * قال : دلوكها زوالها . (٤)

(١) الموطأ ١١/١ كتاب وفوت الصلاة باب ما جاء في دلوك الشمس

(٢) التقريب ٢٩٩/١ رقم ٥ ، الكاشف ٢٨٢/١ ، الخلاصة ١٠٩/

(٣) مصنف ابن ابي شيبه كتاب الصلاة ١٣٥/٢ سنن البيهقي كتاب الصلاة ، باب

اول فرض الصلاة ٣٦٤/١

(٤) تفسير الطبري ١٥/١٣٥

بيان هذا الاسناد :

١ / يعقوب بن ابراهيم هو ابو يوسف الدؤوبي العبدى بالولاء ، وهو ثقة ، حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنيتين وخمسين ومائتين وله ست وتسعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٢ / هشيم هو ابو معاوية هشيم بن بشير بن ابي خازم قاسم بن دينار الواسطي ، وهو ثقة ثبت حافظ لكنه كثير التدليس والارسال الخفي ، وهو من المرتبة الثالثة في التدليس ، ومن الطبقة السابعة بالنسبة لتاريخ الرواة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٣ / منبرة هو ابن مقسم الضبي بالولاء ، ابو هشام الكوفي الاعي ، وهو ثقة متقن الا انه كان بدلس ولا سيما عن ابراهيم النخعي ، وهو من المرتبة الثالثة ، من مراتب المدلسين ، ومن الطبقة السادسة بالنسبة لتاريخ الرواة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح ، وقد اخرج له الجماعة . (٣)

٤ / الشعبي هو ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، منسوب الى

" شعب " بطن من همدان ، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور ، اثنى عليه كبار العلماء ، قال مكحول : ما رأيت افقه منه ، وكان سريع الحفظ ، قال ابن شبرمة : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحدِيث الا حفظته ولا حدثني بحدِيث فأحببت ان يعيده علي ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة . (٤)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٥)

(١) تذكرة الحفاظ ٥٠٥ / ١ رقم ٥٢١ التقريب ٣٢٤ / ٢ رقم ٣٧٠

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٤٨ / ١ رقم ٢٣٥ ، التقريب ٣٢٠ / ٢ رقم ١٠٣ طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦

(٣) التقريب ٢٧٠ / ٢ رقم ١٣٢٨ تذكرة الحفاظ ١٤٣ / ١ رقم ١٣٦ طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦

(٤) التقريب ٣٨٧ / ١ رقم ٤٦ تذكرة الحفاظ ٧٩ / ١ رقم ٧٦ ، اللباب في تهذيب الانساب ١٩٨ / ٢ ، تهذيب التهذيب ٦٥ / ٥ رقم ١١٠

(٥) تهذيب التهذيب ٣٨١ / ١ رقم ٧٤٢ ، ٥٩ / ١١ رقم ١٠٠ ، ٦٩ / ١٠ رقم ٢٤٨٢ ، ٦٥ / ٥ رقم ٢١٠

ومن هذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات الا ان فيه راويان مشهوران
المدلس هما هشيم والمغيرة بن مقسم ولم يصرحا بالسماع وهما من الطبقة الثالثة
من طبقات المدلسين ، وهذه الطبقة قد اختلف العلماء في قبول احاديث من لم
يصحح بالسماع منهم كما ذكر الحافظ ابن حجر . (١)

الا انه يعتبر مقويا لحديث الامام مالك السابق فيصح الحديث حسن

الاسناد .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الاثر ان ابن عباس يرى ان المراد بدلوك الشمس زوالها .

وقد روى عنه ان المراد به غروبها وذلك فيما اخرجه ابن جرير

قال : حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور

بن مجاهد عن ابن عباس قال : دلوكها غروبها . (٢)

واسناد هذا الاثر حسن . (٣)

(١) طبقات المدلسين لابن حجر ص (١)

(٢) تفسير الطبري ١٥ / ١٣٤

(٣) بيان هذا الاسناد :

١ / الحسن بن يحيى هو الجعدي ابو علي بن ابي الربيع الجرجاني وهو صدوق

من الطبقة الحادية عشرة (التقريب ١ / ١٧٢ رقم ٣٢٥)

٢ / عبد الرزاق ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ٢٢٠ رقم ١

٣ / والثوري ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ١٥٢ رقم ٣

٤ / ومنصور هو ابن المعتمر بن عبدالله السلمي ، وهو ثقة ثبت مات سنة اثنتين

وثلاثين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ٢٧٦ رقم ١٣٩٢) .

ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته في ص ٦٣ رقم ٥

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الحديث ثقات ما عدا الحسن بن يحيى العبدى

فهو صدوق ، وعلي هذا يكون هذا الحديث حسن الاسناد .

واسناد القول الاول حسن لغيره كما تقدم فهما متقاربان من حيث

القوة .

ولكن مما يؤيد القول بأن الدلوك هو الزوال ما أخرجه ابن جرير

قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن جعفر قال

حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني ابو بكر بن عمرو بن حزم الانصاري عن ابي

مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اتاني جبريل عليه

السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهير " (١)

واسناد هذا الحديث حسن لان فيه خالد بن مخلد القطواني وهو

صدوق ، وقد نسب اليه التشيع ولكنه لم يرو هنا ما يؤيد بدعته . (٢)

(١) تفسير الطبري ١٥ / ١٣٧

(٢) بيان اسناد هذا الحديث

١ / ابو كريب هو محمد بن العلاء الهمداني وهو ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته

في ص ٩ رقم ١

٢ / خالد بن مخلد هو القطواني ابو الهيثم البجلي بالولاء الكوفي ، وهو

صدوق يتشيع ، من كبار الطبقة العاشرة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين

وقيل بعدها . اخرج له الشبخان وغيرهما (التقريب ١ / ١٨ رقم ٢٧٩)

٣ / محمد بن جعفر هو ابن ابي كثير المدني الانصاري بالولاء ، وهو ثقة من

الطبقة السابعة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ١٥٠ رقم ١٠٥)

٤ / يحيى بن سعيد هو ابو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو

الانصاري النجاري وهو ثقة حافظ اجمع علماء الجرح والتعديل على

توثيقه من الطبقة الخامسة ، اخرج له الجماعة .

(التقريب ١١ / ٢٢١ رقم ٣٦٠ تذكرة الحفاظ ١ / ١٣٧ رقم ١٣٠)

وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ثقة عابد ، من الطبقة الخامسة

(التقريب ٢ / ٣٩٩ رقم ٦٩)

وابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري صحابي جليل شهيد بدر ارضي

الله عنه (التقريب ٢ / ٢٢٧ رقم ٢٤٩)

واسناد هذا الحديث متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب

التهذيب ٣ / ١١٦ رقم ٢٢١ ، ٩٤ / ٩ رقم ١٢٦ ، ٣٨ / ١٢ رقم ١٥٤)

فهذا الحديث يؤيد قول ابن عباس الاول في ان المراد بدلوك الشمس

زوالها .

واصل الدلوك في اللغة الميل وهو يطلق على ميل الشمس عن كبد السماء

بعد الظهر ويطلق على ميلها نحو المغرب ذكر ذلك ابن منظور ثم نقل عن

الازهرى انه قال : والقول عندى ان دلوك الشمس زوالها نصفالنهار لتكون الابنة

سابعة للصلوات الخمس والمعنى والله اعلم : اقم الصلاة يا محمد اى ادمها

من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فبدخل فيها الاولى والعصر واصلاتا غسق

الليل هما العشاءان والخامسة قوله * وقرآن الفجر * المعنى : اقم صلاة الفجر

فهذه خمس صلوات فرضها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، واذا

جعل الدلوك المغرب كان الامر في هذه الايات مقصورا على ثلاث صلوات . (١)

قوله " وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته " يعنى بقوله " اجتماع الليل "

اجتماع ظلامه بعد نور النهار كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة

عن ابن عباس قال : " غسق الليل : بُدُوُ الليل " (٢) قال الفراء " غسق الليل "

اول ظلمته للمغرب والعشاء . (٣)

وقال ابن جرير : غسق الليل هو اقباله ودنوه وظلامه كما قال الشاعر :

آب هذا الليل اذ غسقا . (٤)

وعلى هذا فالمراد بالصلاة التي تقام في غسق الليل هي صلاة المغرب .

وقوله * وقرآن الفجر * يعنى صلاة الفجر كما اخرج ابن جرير من

طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى * وقرآن الفجر * انه قال : يعنى

صلاة الصبح . (٥)

(١) لسان العرب (مادة ذلك) .

(٢) تفسير الطبرى ١٣٨/١٥ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

(٣) معانى القرآن للفراء ١٢٩/٢

(٤) تفسير الطبرى ١٣٨/١٥

(٥) تفسير الطبرى ١٤٠/١٥ واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم في ص ١٠

قوله * ان قرآن الفجر كان مشهودا * يعني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، كما اخرج ابن جرير قال حدثني عبيد بن اسباط بن محمد القرشي قال حدثني ابي عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود ، وعن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية * وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا * قال : تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار . (١)

واخرجه ابن ماجه بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الترمذي بهذا الاسناد الى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله ، ولم يذكر رواية الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود . (٣)

فهذا الحديث رواه هؤلاء الائمة باسناد واحد عن عبيد بن اسباط بن محمد القرشي عن ابيه عن الاعمش .

ثم رواه الاعمش عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين الاول عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه . والثاني عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه . (٤)

(١) تفسير الطبري ١٥/١٣٩

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الصلاة باب وقت صلاة الفجر حديث رقم ٦٢٠

(٣) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٥

(٤) بيان هذا الاسناد :

- ١/ عبيد بن اسباط هو ابو محمد عبيد بن اسباط الكوفي القرشي بالولاء وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين ، اخرج له الترمذي وابن ماجه والبخاري في جزء القراءة (التقريب ١/٤٥١ رقم ١٥٣١)
- ٢/ وابوه اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي بالولاء ، ثقة ضعف في الثوري من الطبقة التاسعة مات سنة مائتين اخرج له الجماعة (التقريب ١/٥٣ رقم ٣٦١)
- ٣/ والاعمش سليمان بن مهران ثقة يدلس ، وقد سبقت ترجمته في ص ١٠٠ رقم ١٤
- ٤/ وابراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي ابو عمران الكوفي وهو ثقة فقيه الا انه يرسل كثيرا ، من الطبقة الثانية مات سنة ست وتسعين ، وهو ابن خمسين او نحوها ، اخرج له الجماعة (التقريب ١/٤٦ رقم ٣٠١) .
- ٥/ وابو صالح هو عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط وقد مضى في ص ٢

وهذا الاسناد متصل الى ابراهيم النخعي وابي صالح (انظر تهذيب التهذيب ٧/٥٨١ ، ١١٨ ، ٢٢١/١ ، ٢٢٢/٤ ، ٣٩٥ ، ٢٣٢/٤ رقم ٣٧٦) ولكن ابراهيم النخعي لم يسمع من ابن مسعود (انظر تهذيب التهذيب ١/١٧٧ رقم ٣٢٥) وابي صالح لم يسمع من ابي هريرة (تهذيب التهذيب ٥/٢٥٦ رقم ٤٤٨) .

ومن تراجم هذا الاسناد تبين لنا ان هذا الاثر منقطع الاسناد حيث لم يسمع ابراهيم النخعي من ابن مسعود ولم يسمع ابو صالح من ابي هريرة فيكون هذا الاثر على هذا ضعيفا الا ان الائمة صححوا مراسلات النخعي وخص البيهقي ذلك بما ارسله عن ابن مسعود ، وقال الاعمش قلت لابراهيم اسند لي ^{عن} ابن مسعود فقال ابراهيم اذا حدثتكم عن رجل عن عبدالله فهو الذي سمعت واذا قلت قال عبدالله فهو عن غير واحد عن عبدالله . (١)

ورجال هذا الاسناد من طريق النخعي ثقات ما عدا عبيد بن اسباط

فصدق فيكون الاسناد على هذا حسنا .

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* وقل رب امدد قلبي ومدد صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لى

ين لى لى سلطانا نصيرا * - الاسراء / ٨٠
* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا احمد بن منيع اخبرنا جرير عن قابوس بن ابي

عليان عن ابيه عن ابن عباس قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه * وقل رب امدد قلبي ومدد صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لى من لى سلطانا نصيرا * .

هذا حديث حسن صحيح . (٢)

بيان الاسناد :

١ / احمد بن منيع هو ابو جعفر احمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى الاصب ،

صاحب المسند وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربع واربعين ومائتين وله اربع وثمانون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٣)

(١) تهذيب التهذيب ١ / ١٧٧

(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٩

(٣) التقريب ١ / ٢٧ رقم ١٢٨ تذكرة الحفاظ ١ / ٤٨١ رقم ٤٩٦

١٢ / جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي ، ثقة صحيح الكتاب ، وقيل كان في آخر عمره بهم من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة ، وله سبعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

١٣ / قابوس بن ابي ظبيان الجني ، فيه لين ، وذكره الامام الذهبي مع الضعفاء ، وهو من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام البخاري في الادب المفرد وابوداود والترمذي وابن ماجه . (٢)

١٤ / وابوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجني وهو ثقة من الطبقة الثانية مات سنة تسعين وقيل غير ذلك وقد اخرج له الجماعة . (٣)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٤) الا ان فيه ضعفا

لضعف قابوس بن ابي ظبيان ولكننه صالح للاعتبار ، ولم اجد له شاهدا يقويه .

وقد اخرجه الامام احمد والحاكم والبيهقي من طريق جرير بن عبد الحميد

عن قابوس بن ابي ظبيان بهذا الاسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . (٥)

وابو عبد الله الحاكم قد عرف عنه التساهل في التصحيح رحمه الله ولكن في موافقة

الامام الذهبي اياه غرابة لانه يضعف قابوس بن ابي ظبيان كما سبق في ترجمته ،

فحديثه لا يرتفع الى الصحة ولو اعتضد بالشواهد ، وانما لو وجد شاهد لـ

يرتفع الى الحسن فقط .

(١) التقريب ١٢٧/١ رقم ٥٦ ، الخلاصة / ٦١

(٢) التقريب ١١٥/٢ رقم (١) ، المغني في الضعفاء للذهبي رقم ٤٩٧٥ ، ديوان

الضعفاء والمتروكين للذهبي رقم ٣٤٠٢

(٣) التقريب ١٨٢/١ رقم ٤٠٧ ، الخلاصة / ٨٥

(٤) تهذيب التهذيب ٨٤/١ رقم ١٤٤ ، ٣٠٥/٨ ، رقم ٥٥٣ ، ٣٧٩/٢ رقم ٦٥٤

(٥) مسند احمد ٢٣٣/١ - المستدرک ٣/٣ كتاب الهجرة

سنن البيهقي ٩/٩ كتاب السير باب الاذن بالهجرة

بيان المعنى :

تبين لنا ما جاء في هذا الحديث ان سبب نزول قوله تعالى ﴿ وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق ﴾ كان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فيكون المراد بقوله ﴿ مدخل صدق ﴾ دخوله الى المدينة وقوله ﴿ مخرج صدق ﴾ خروجه من مكة .

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الآية قول آخر وهو ما اخرج ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية يعني بالادخال الموت والاخراج : الحياة بعد الموت . (١)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٢) ، والقول الاول انسب لسباق الآيات لقوله تعالى قبل هذه الآية بثلاث آيات ﴿ وان كادوا ليستفزوك من الارض ليخرجوك منها وان ا لا يلبثون خلافاك الا قليلا ﴾ فان هذه الآية نزلت في مشركي قريش لما ارادوا اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة كما روى ذلك عن مجاهد و قتادة (٣) وما بعد هذه الآية توجيهات من الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتثبيتته على الحق ، وجاء من ضمن هذه التوجيهات قوله تعالى ﴿ وقل رب ادخلني مدخل صدق ﴾ .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ووجهه بمناسبته لسباق الآيات . (٤)
وقوله تعالى ﴿ واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرغبة اليه في ان يهيىء له القوة التي ينتصر بهيئتها للمحق من الباطل .

(١) تفسير الطبري ١٥ / ١٤٨

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١٥ / ١٣٢-١٣٣

(٤) تفسير الطبري ١٥ / ١٥٠

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم

الا قليلا * - الاسراء / ٨٥

* * *

قال الامام الترمذى حدثنا قتيبة اخبرنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن

داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : " قالت قريش ليهود اعطونا

شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه عن الروح فانزل

الله تعالى * ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم

الا قليلا * ، قالوا : اوتينا علما كبيرا ، اوتينا التوراة ومن اوتى التوراة فقد اوتى

خبرا كبيرا فانزلت * قل لو كان البحر مداما للكلمات ربي لنفذ البحر * الى آخر

الآية " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . (١)

بيان الاسناد :

١ / قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ابورجاء البغلاني ،

وهو ثقة ثبت ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربعين ومائتين عن تسعين سنة ، وقد

اخرج له الجماعة . (٢)

والبغلاني منسوب الى بغلان وهي بلدة بنواحي بلخ . (٣)

٢ / يحيى بن زكريا بن ابي زائدة ابوسعيد الهمداني الكوفي ، وهو حافظ

ثقة متقن فقيه ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث اواربع وثمانين ومائة ، وله

ثلاث وتسعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

(١) سنن الترمذى كتب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٤٠

(٢) التقريب ١٢٣/٢ رقم ٨٥

(٣) اللباب في تهذيب الانساب ١٦٤/١

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٧ رقم ٢٥٢ التقريب ٢/٣٤٧ رقم ٦٣

٣ / داود بن ابي هند ، ثقة متقن ، وقد تقدمت ترجمته . (١)

٤ / عكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٢٠)

في هؤلاء الرواة كلهم ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض . (٣)

ومناء على هذا يكون هذا الاسناد صحيحا .

وقد اشار الحافظ ابن حجر الى رواية الامام الترمذى هذه ثم قال :

ورجاله رجال مسلم . (٤)

وقد اخرجه الامام احمد بهذا الاسناد وذكر مثله . (٥) -

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق قتيبة بن سعيد بهذا الاسناد

وذكر مثله ، وقد صححه ووافقه الامام الذهبي . (٦)

في ان المعنى :

من هذا الحديث تبين لنا ان قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ نزلت

بسبب طلب قريش من اليهود شيئا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه

فقالوا لهم : سلوه عن الروح فسألوه فنزلت هذه الآية .

(١) انظر ص ١١٥ رقم ٣

(٢) انظر ص ١١ رقم ٤

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ رقم ٦٣٩ ، ٢٠٨/١١ رقم ٣٤٩ ،

٣٠٤/٣ رقم ٣٨٨

(٤) فتح الباري ٤٠١/٨

(٥) مسند احمد ٢٥٥/١

(٦) المستدرک كتاب التفسير سورة القدر ٥٣١/٢

ولكن اخراج الامام البخارى من طريق علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث - وهو متكئ على عسيب - اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : ما رايكم اليه (١) ، وقال بعضهم : لا يستقبلنكم بشيء تكوهونه ، فقالوا : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقامت مقامى ، فلما نزل الوحي قال : * ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى وما أوتيتم من العلم الا قليلا * (٢)

فهذه الرواية يفهم منها ان هذه الاية نزلت في المدينة بسبب سؤال اليهود ، وهذا يتعارض مع ما يفهم من الرواية السابقة حيث كان السؤال من مشركي قريش في مكة . وقد اجاب الحافظ ابن حجر عن هذا التعارض بقوله : " ويمكن الجمع بان يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح . (٣)

وزهب ابن كثير ايضا الى الجمع بينهما بتعدد النزول (٤) وهذا الذى ذهب اليه الحافظ ابن حجر وابن كثير هو الظاهر حتى يمكن الاخذ بالحدِيثين معا ما داموا صحيحين .

(١) قوله " ما رايكم اليه " قال ابن حجر : كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضى من الرب ويقال فيه رايه كذا وأرايه كذا بمعنى ، قال وقال الخطابي : الصواب ما أربكم - بتقديم الهمزة وفتحيتين - من الأرب وهو الحاجة ، قال ابن حجر : وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية ، نعر رأيت في رواية المسعودى عن الاعمش عند الطبرى كذلك - فتح البارى ٤٠٢/٨ .

أقول : والذى جاء في رواية الطبرى التى اشار اليها ابن حجر " فقالوا : ما أربكم الى ان تسمعوا ما تكهون ؟ " - تفسير الطبرى ١٥٥/١٥

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ١٣

(٣) فتح البارى ٤٠١/٨

(٤) تفسير ابن كثير ٦٥/٣

وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس في المراد بالروح في الآية فروى عنه ان المراد بها الروح التي في الجسد وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق عطية العوفي عن ابن عباس انه قال : وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اخبرنا ما الروح ؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما السروح من الله عز وجل ؟ (١)

وروى عنه ان المراد بها ملك من الملائكة ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال في هذه الآية : الروح ملك (٢) والظاهر ان القول ^{الاول} أرجح لان المتبادر عند اطلاق كلمة الروح انها التسي في الجسم ولا تخرج الى معنى آخر الا اذا دل السياق على ذلك كقوله تعالى في سوره اعراف : نزل به الروح الامين * - الشعراء / ١٩٣ وقوله تعالى عن الوحي الى رسله عليه السلام * بلقى الروح من امره على من يشاء من عباده * - غافر / ١٥ وقوله تعالى عن القرآن * وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا * - الشورى /

٥٢ -

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

* ما واهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * - الاسراء / ٩٧ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * خبت * طفئت . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* كلما خبت * قال : سكتت (٤) .

واخرجه ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كلما احرقتم تسعر

هم حلبا ، فاذا احرقتم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج فذلك خبوها فاذا

بدلوا خلقا جديدا عاودتهم .

وقال الراغب الاصفهاني في معنى هذه الكلمة : خبت النار تخبو سكن ليهيها

وصار عليها خباء من رماد اى غشاء ، وأصل الخباء الغطاء الذى يتغطى به . (٥)

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٦ (٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٦

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٤

(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٦٨ (٥) المفردات في غريب القرآن / ١٤٢

١١ - ما جاء في قوله تعالى

* ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * - الاسراء / ١١٠

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو

بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى * ولا تجهر

بصلاتك ولا تخافت بها * قال : نزلت ورسول الله مختف بمكة ، كان اذا صلى

باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء

به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم * ولا تجهر بصلاتك * اى بقراءتك فبسمع

المشركون فوسبوا القرآن * ولا تخافت بها * عن اصحابك فلا تسمعهم * وابتغ

بين ذلك سبيلا . (١)

(٢)

واخرجه الامام مسلم والترمذى والنسائى وابوعوانة والبيهقى من طريقين .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٢٢ كتاب التفسير ، باب * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت

بها * ورقم ٧٤٦٠ كتاب التوحيد باب قوله تعالى * انزله بعلمه *

ورقم ٧٥٢٥ ، كتاب التوحيد باب قوله تعالى * واسروا قولكم او اجهروا

به * ورقم ٧٥٤٧ ، كتاب التوحيد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " الماهر بالقرآن " .

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٦ كتاب الصلاة باب التوسط في القراءة .

سنن الترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة بنى اسرائيل ، حديث رقم ٣١٤٥ ،

سنن النسائى ١٧٧/٢ كتاب الافتتاح باب قوله عز وجل * ولا تجهر

بصلاتك ولا تخافت بها *

مسند ابى عوانة ١٢٣/٢ ، باب النهى عن رفع الامام صوته

السنن الكبرى ١٨٤/٢ كتاب الصلاة باب الاختيار للامام والمأموم في ان يخفيا

الذكر و ١٩٥/٢ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ نزل في وقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي دعوته عن قريش وانه كان اذا رفع صوته بالقرآن سمع ذلك المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ، واذا أسر بقراءته لم يسمعه اصحابه فأمره الله تعالى بالقراءة بين ذلك حتى يسمعه اصحابه ولا يسمعه المشركون .

وليس المقصود بقول ابن عباس " نزلت ورسول الله مختم بمكة " انها نزلت في الفترة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فيها سرا لأن المشركين في تلك الفترة لم يكونوا يسمعون القرآن بل نزلت بعد ذلك حينما استحكمت عداوتهم للاسلام ، وانما يقصد ابن عباس بقوله هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن وهو في مكة يستطيع الظهور التام بدعوته في جميع احواله .

ولم يكن الناس يستطيعون الاتصال به بالشكل الذي اصبغ عليه بعد هجرته الى المدينة .

ومن سبب النزول هذا تبين لنا ان حكم الاية مرتبط بفترة من فترات الاسلام كان الامر بالقراءة في الصلاة بين الجهر والاختفاء متعلق بغرض من اغراض الدعوة الى الله فيبقى حكم الاية ساريا فيما يماثل تلك الفترة ، اما في فترات الامن من الاعداء فيعمل بالادلة الاخرى التي تحدد كيفية القراءة في الصلاة .

ومما يدل على ان حكم الاية لا يطلب تطبيقه في جميع الاوقات ما اخرججه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه . . . ثم ذكر نحو الحديث السابق وفي آخره ﴿ وابتغ ذلك على المشركين اذا سمعوه . . . ﴾

بين ذلك سبيلاً * يقول : اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقاً
لا جهرًا شديدًا ولا خفضًا لا تسمع اذنيك فذلك القدر فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله ، يفعل الان اى ذلك شاء . (١)
وهذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه بشر بن عمارة
الخشعي وهو ضعيف . (٢)

فقول ابن عباس " فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
سقط هذا كله " دليل على ان حكم هذه الاية مقيد بالدواعي التي دعت اليه
فلما زالت هذه الدواعي زال هذا الحكم .

وقوله " يفعل الان اى ذلك شاء " مقيد بالادلة الاخرى التي تبين
مشروعية الجهر في بعض الصلوات والاسرار في البعض الآخر .

وقد روى عن ابن عباس في بيان سبب نزول الاية قول آخر وهو ما أخرجه
ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن اسحاق قال
حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا وأبوا ان يسمعوا منه ، فكلن الرجل اذا
أراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلى استرق
السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم
فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من
قراءته شيئاً فانزل الله عليه * ولا تجهر بصلاتك * فيتفرقوا عنك * ولا تخافت
بها * فلا تسمع من اراد ان يسمعها ممن يسترق السمع ذلك دونهم لعله يروعى
الى بعض ما يسمع فينتفع به * وابتغ بين ذلك سبيلاً * (٣)

(١) تفسير الطبري ١٨٥/١٥

(٢) انظر ص ٩ ، وقد ذكر اسمه في تفسير ابن جرير المطبوع " بشر بن عمار " وهو

خطأ صوابه " بشر بن عمارة " كما تقدم في سورة البقرة .

(٣) تفسير الطبري ١٨٥/١٥

واسناده حسن . (١)

ففي هذه الرواية بيان ان سبب نزول هذه الآية هو ان بعض المشركين
كثروا بحبوس سماع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يخشون
من قومه فاذا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بقراءة القرآن سمعه زعماء
قريش الذين يحاربون الاسلام و يصدون الناس عن الدخول فيه فيتفرق اولئك
الذين يريدون سماع القرآن خوفا من هؤلاء الزعماء فأمر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم بالقراءة بين الجهر والاضفاء حتى لا يسمعه من يتصدى لحربه
و يسمعه من قصد السماع منه من قومه .

وهذا يخالف المعنى المستفاد من الحديث الاول ولكن يمكن الجمع بينهما
بالقول بإمكان حصول الأمرين من كفار مكة ونزول الآية فيهما معا ان هؤلاء الكفار
كانوا يهاجمون القرآن الكريم ويصفونه بأشنع الصفات ولا يتأدبون مع الله جل
وعلا كما كانوا ايضا يصدون قومه عن سماع القرآن أو الاتصال بالنبي صلى الله
عليه وسلم .

(١) بيان اسناد هذا الحديث :

- ١ / ابو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، وهو ثقة حافظ كما تقدم
انظر ص ٩ رقم ١
 - ٢ / يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، صدوق يخطئ احبانا ، من الطبقة
التاسعة (التهذيب ٤٣٤ / ١١ رقم ٨٤٤)
 - ٣ / ومحمد بن اسحاق هو صاحب المغازي وهو صدوق بدلس كما تقدم - انظر
ص ١٩ رقم ٦
 - ٤ / داود بن الحصين ثقة الا في عكرمة كما تقدم - انظر ص (٧٧٥)
 - ٥ / عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت كما تقدم انظر ص ١١ رقم ٤
وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٣٤ / ١١ رقم ٨٤٤
٣٨ / ٩ رقم ٥١ ، ١٨١ / ٣ رقم ٣٤٥) .
- فهذا اسناد متصل وفيه محمد بن اسحاق منهم بالتدليس وقد صح هنا بالسماع
فانتفى عنه التدليس ، لكن فيه يونس بن بكير قد اتهم بالخدأ ولم يظهر منه
خدأ في هذا الحديث فيكون هذا الاسناد حسنا .

واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى ﴿ ولا تجهربصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تصل مراعاة الناس ولا تدعها
مخافة . (١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وهذا المعنى الذى ذكره ابن عباس ليس هو المعنى المقصود من
الاية اذ انه يتعارض مع المعنى المستفاد من الروايتين السابقتين كما يتعارض مع
سياق الآية حيث جاءت هذه الآية ضمن آيات نزلت في مجادلة المشركين و صدر
هذه الآية وهو قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعونه الاسماء
الحسنى ﴾ نزل حينما قال المشركون : هذا يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو مشنى
مثنى وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم
كما روى عن ابن عباس ، اخرج عنه ابن جرير من طريق ابي الجوزاء (٣) .

وانما ذكر ابن عباس هذا المعنى وهو قوله " لا تصل مراعاة الناس
ولا تدعها مخافة " من باب بيان المعانى التى تستفاد من الآية حيث ان الجهر
بالصلاة قد يكون الدافع اليه الرياء ، واخفاء الصلاة قد يكون الدافع اليه الخوف
من الأعداء .

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٨٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبرى ١٥ / ١٨٢ واسناده ضعيف لان فيه الحسين بن داود المصيصى

"سنيد" وهو ضعيف كما تقدم - انظر ص ٩١ رقم ٣

"سورة الكهف" - ١٨ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

* أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا * - الكهف/٩ -

* * *

قال الامام البخارى : قال سعيد (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما *الرقيم* اللج من رصاص ، كتب عليهم اسماء هم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على آذانهم فناموا . (٢)

قال الحافظ بن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا واسناده صحيح على شرط البخارى (٣) .

وقال الحافظ ابن حجر في موضع آخر : وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة ٠٠٠ ثم ذكر ملخصا لهذه القصة . (٤)
وقد ذكرها السيوطى من رواية ابن ابي شعبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذى ذكر الله في القرآن فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس : ليس ذلك لك قد منح الله ذلك عن هو خير منك فقال * لو ادلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا * فقال معاوية : لا أنتهى حتى اعلم عليهم ، فبعث رجالا فقال : اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فأنشأ يحدث عنهم فقال : انهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة فجعلوا يعبدون الأوثان ، وهؤلاء الفتيان في

(١) يعنى سعيد بن جبير كما ذكر الحافظ ابن حجر - الفتح ٤٠٧/٨ -

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ٤ : سورة الكهف

(٣) فتح البارى ٤٠٧/٨

(٤) فتح البارى ٥٠٥/٦ كتاب احاديث الانبياء

المدينة فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على تحيير مبعاد فجعل بعضهم يقول لبعض : اين تريدون اين تذهبون ؟ فجعل بعضهم يخفى على بعض لانه لا يدري هذا على ما خرج هذا ولا يدري هذا ، فأخذوا العهود والمواثيق ان يخبر بعضهم بعضا فان اجتمعوا على شيء ، والا كتم بعضهم بعضا فاجتمعوا على كلمة واحدة فقالوا * ربنا رب السموات * الى قوله * مر فقا * ، قال : فقعوا فجاء اهلهم يطلبونهم لا يدرون اين ذهبوا ، فرفع أمرهم الى الملك فقال : ليكونن ليهؤلاء القوم بعد اليوم شأن ، ناس خرجوا لا يدري اين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف ، فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه اسماءهم ثم طرح في خزانته ، فذلك قول الله * أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم * والرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه ، فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فلما ان الشمس تطلع عليهم لا حرقتهم ولولا أنهم يقلبون لا كلتهم الأرض وذلك قول الله * وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال * قال : ثم ان ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وترك تلك الأوثان وعدل في الناس فبعثهم الله لما يريد ، فقال قائل منهم : كم لبثتم ؟ فقال بعضهم يوما ، وقال بعضهم يومين وقال بعضهم اكثر من ذلك ، فقال كبيرهم : لا تختلفوا فانه لم يختلف قوم قط الا هلكوا ، فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة ، فرأى شارة انكرها ورأى بنيانا انكره ثم دنا الى خباز فرى اليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الربيع - يبنى ولد الناقة - فأنكر الخباز الدرهم فقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزا لتدلى عليه او لأرفعنك الى الأمير ، فقال : اوتخوفنى بالأمير ؟ وأتى الدهقان الأمير قال : من أبوك ؟ قال : فلان ، فلم يعرفه ، قال : فمن الملك ؟ قال : فلان ، فلم يعرفه ، فاجتمع عليهم الناس ، فرفع الى عالمهم فسألهم فأخبره ، فقال على باللوح ، فجيء به ، فسوى اصحابه فلانا وفلانا وهم مكتوبون في اللوح ، فقال للناس : ان الله قد دلکم على اخوانكم ، وانطلقوا وركبوا حتى أتوا الى الكهف فلما دنوا من الكهف قال الفتى : مكانكم لأنتم حتى ادخل انا على

صحابي ولا تهجموا فبفزعون منكم وهم لا يعلمون ان الله قد اقبل بكم وتاب عليكم ،
فقالوا : لتخرجن علينا ، قال : نعم ان شاء الله ، فدخل فلم يدروا اين ذهب وعمي
عليهم فطلبوا وحرصوا فلم يقدروا على الدخول عليهم ، فقالوا لنتخذن عليهم مسجدا
فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم . (١)

وقد روى عن ابن عباس في المراد بالرقيم قولان آخران : الاول انه اسم للوادي ،
اخرج ذلك ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال : الرقيم واد بين عسفان
آيالة دون فلسطين وهو قريب من ابله (٢)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٣)

والثاني انه اسم للجبل ، اخرج ذلك ابن جرير الطبري من طريق الحسين
بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن عباس قال " الرقيم الجبل
الذي فيه الكهف " (٤)

وهذا اسناد ضعيف لان فيه الحسين بن داود المصيصي المعروف بـ "سند"
وهو ضعيف كما تقدم . (٥)

فالمعتمد عن ابن عباس في تفسير الرقيم هو ما جاء في حديث الامام البخاري
السابق من ان المراد به اللج الذي كتبت فيه اسماء اصحاب الكهف .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* كلتا الجنتين آتت اكلهما ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا * - الكهف /

-٣٣-

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما * اكلهما ولم تظلم * لم

-
- (١) الدر المنثور ٤/١٣٢
(٢) تفسير الطبري ١٥/١٩٨
(٣) انظر ص ٩٠
(٤) تفسير الطبري ١٥/١٩٩
(٥) انظر ص ٩١ رقم ٣

تنقص . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء بن ابي رباح

عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كلتا الجنةين آتت اكلهما ﴾ المراد بالجنةين الجنةان المذكورتان في الاية السابقة وهي قوله تعالى ﴿ واضرب لهما مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا ﴾

المعنى : كلتا الجنةين آتت ثمرتها كاملة ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ يعنى ولم تنقص من انتاجها شيئا ، على خلاف العادة في البساتين الاخرى حيث تتعرض في الغالب للنقص او الفساد .

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى : ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ ولم تنقص ويقال :

"ظلمنى فلان حتى" اى نقصنى ، وقال رجل لابنه :

تَظَلَّمْنى مالى كذا ولو كبدى لوى يده الله الذى هو غالبه (٣)

وقوله ﴿ وفجرنا خلالهما نهرا ﴾ هذا من كمال الجنةين حيث يتوفر لهما الارواء الكافى بالماء فيزيد ذلك من انتاجهما ، ومن كمال الراحة لصاحبهما حيث لا يجد مشقة في الحصول على الماء الذى فيه حياة الجنةين وبهاؤهما .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وان قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضى حقيبا .

فلما بلغ مجمع بينهما نسبا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سريرا . فلما جاوزا قال

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكهف

(٢) فتح البارى ٤٠٧/٨

(٣) مجاز القرآن ١٠٢/١

وهذا البيت لفرعان بن الاعرف بقوله في ولده منازل - الطراديوان الحماسة لا ترى تمام
٢٦١/٢ وقد جاء (بيت فيه هكذا : تخمردنى حتى ظالمنا ولوى يردى

لغناه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة
فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجيبا
قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا . فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة
من عندنا وعلماها من لدنا علما . قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت
رشدا . قال انك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا . قال
ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا . قال فان اتبعتنى فلا تسألني عن
شيء حتى أحدث لك منه ذكرا . فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها
قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا . قال ألم أقل لك انك لن تستطيع
معى صبرا . قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا . فانطلقا حتى إذا
لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بخير نفس لقد جئت شيئا نكرا . قال ألم أقل
لك انك لن تستطيع معى صبرا . قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد
بلغت منى عذرا . فانطلقا حتى إذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما
فوجدنا فيها جدرا يريد ان ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا . قال هذا
فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا . اما السفينة فكانت لمساكين
يسفلون في البحر فأردت ان اعسبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا . فأردنا ان يبدلهم
بشيء خيرا منه زكاة واقرب رحما . واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا أشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا * -

الكهف / ٦٠ - ٨٢ -

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا الحميد بن حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار

قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس : ان " توفى البكالي " يزعم

ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب
عدو الله ، محدثي " ابي بن كعب " انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان
موسى قام خطيبا في بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم ؟ فقال : انا ، فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه : ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم
منك قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل
فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق
معه بفتاه " يوشع بن نون " حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما ، واضطرب
الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا ، وأمسك
الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل السطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبر
بالحوت فانطلقا بقية يوميهما وليلتيهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه
* آتينا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * قال : ولم يجد موسى النصب حتى
جاوزا المكان الذى امر الله به ، فقال له فتاه : * ارايت اذا وينا الى الصخرة فانسى
نسبت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجا * قال :
فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجا — فقال موسى : * ذلك ما كنا نبغ
فارتدا على آثارهما قصصا * ، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة
فاذا رجل مسجى ثوبا ، فسلم عليه موسى فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام ؟ قال :
أنا موسى ، قال : موسى بنى اسرائيل ؟ قال : نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا ،
قال انك لن تستطيع معى صبرا . يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ،
وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه ، فقال موسى : ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا أعصى لك أمرا . فقال له الخضر * فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ
حتى احدث لك منه ذكرا * فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلما هم
ان يحملوها فعرفوا الخضر فحملوها بخير نول ، فلما ركبا في السفينة لم يفتأ
الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم ، فقال له موسى : قوم حملونا
بخير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتفرك اهلها لقد جئت شيئا امرا * قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا . قال : لا تؤاخذنى بما نسبت ولا ترهقنى

من امرى عسرا * قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وكأنت الأولى من موسى
فسيانا " قال : وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة ، فقال
له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر،
ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع
الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى : * أقتلت
نفسا زكية بخير نفس لقد جئت شيئا نكرا . قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا *
قال : وهذه اشد من الأولى * قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطاعا اهلها فابوا
ان يضيفوهما فوجدا جدارا يريد ان ينفقن * قال : مائل - فقام الخضر فأقامه
بيده . فقال موسى : قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لا تخذت عليه
أجرا . قال هذا فراق بيني وبينك - الى قوله - ذلك تأويل ما لم تسطع عليه
صبرا * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وددنا ان موسى كان صبرا حتى
يخرج علينا من خيرهما "

قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ : " وكان امامهم ملك يأخذ
كل سفينة صالحة غصبا " وكان يقرأ " وأما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين " (١)
وأخرجه مسلم في صحيحه من عدة طرق . (٢)
وأخرج ابوداود في سننه أجزاء منه . (٣)
وأخرجه الترمذي في سننه من عدة طرق . (٤)

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الكهف باب رقم ٢ حديث رقم ٤٧٢٥ ،
٤٧٢٦ ، ٤٧٢٧ ، ٤٧٢٨ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ١٢٢ ، كتاب احاديث الانبياء
رقم ٣٤٠٠ ، ٣٤٠١ ، كتاب التوحيد رقم ٧٤٧٨
(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل الخضر عليه السلام رقم ٢٣٨٠
(٣) سنن أبي داود كتاب السنن باب في القدر حديث رقم ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦ ، ٤٧٠٧
(٤) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الكهف ٥٨٨/٨

بيان المعنى :

قوله " ان نوناً البكالى " قال الحافظ ابن حجر في " البكالى " هو بكسر
الموحدة مخففاً وبعد الالفلام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله والتشديد والاول
هو الصواب ، واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة - وهو منسوب الى بنى
بكال . . . بطن من حمير ، ويقال انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن اخيه وهو
تابعى صدوق . (١)

قوله " يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل " .
هذه المقالة مأخوذة من اهل الكتاب ، قال ابن اسحاق في " المبتدأ " كان موسى بن
ميشا قبل موسى بن عمران نبياً في بنى اسرائيل ، ويزعم اهل الكتاب انه الذى صحبه
الخضر . ذكره ابن حجر . (٢)

وقد جاء سبب تسمية الخضر بهذا الاسم في حديث اخرج به الامام البخارى
من طريق همام بن منبه عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
انما سى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء " (٣)
قال ابن الاثير بعد ان ذكر هذا الحديث : الفروة الارض البايسة وقيل :
المشيم البايس من النبات ، وذكر ابن حجر هذين القولين في شرح هذا الحديث
وكذلك ذكرهما ابن منظور في لسان العرب . (٤)

قوله " فقال ابن عباس : كذب عدو الله " قال الحافظ ابن حجر : قوله
" كذب " وقوله " عدو الله " محمولان على المبالغة في الزجر والتنفير عن تلك
المقالة . (٥)

(١) فتح البارى ٤١٣/٨

(٢) فتح البارى ٤١٣/٨

(٣) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٧

(٤) فتح البارى ٤٣٣/٦ ، النهاية في غريب الحديث ، لسان العرب (مادة فرا)

(٥) فتح البارى ٤١٣/٨

اقول : وهذه المبالغة في الزجر من ابن عباس لان نوحا البكالي أخذ

عن اهل الكتاب ما يخالف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والظاهر ان ابن عباس اراد بالكذب هنا الخطأ وذلك لان نوحا

لم يختلق هذا الخبر وانما هو مروى عن اهل الكتاب فأخطأ حينما نقل عنهم

ما يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله " واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ

سبيطه في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جريفة الماء فصار عليه مثل الطاق " في

هذا آية من آيات الله جل وعلا حيث أحيا الحوت بعد موته وابقى فيه الحياة وهو خارج

الماء على خلاف المعتاد من حياة السمك حيث يموت بعد اخراجه من الماء ، ثم

امسك الله جل وعلا الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وهو ما يعقد من الابشية

على الابواب ونحوها (١) لبيكون آية لموسى عليه السلام اذا رجع فيعرف مكانه .

قوله " وأنى بارضك السلام " الاستخفاف للاستبعاد اى وكيف يوجد هذا

اللفظ من التحية بهذه الارض ؟ وهذا دليل على ان اهل تلك البلاد لم يكونوا

مسلمين . (٢)

قوله " فحملوهم بخير نول " اى بخير أجرة كما جاء في بعض روايات

البخارى فقالوا : عبد الله الصالح لا نحمله بأجر " (٣)

قوله " فقال له موسى : قوم حملونا بخير نول عمدت الى سفينتيم فخرقتيها

لتخرق اهلها لقد جئت شيئا امرا " اى ارتكبت شيئا عظيما وفعلت منكرا ، والامر

بكسر الهمزة قبل هو الامر العظيم الشنيع وقيل هو الامر العجيب ، وقال الأخفش

يقال أمر أمره أمرا اذا اشتد قال الراجز :

قد لقي الأقران منى نكرا داهية دهباء إذا أمرا (٤)

(١) انظر لسان العرب (مادة طوق)

(٢) فتح البارى ٤١٧/٨

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكهف باب رقم ٣

(٤) لسان العرب (مادة أمر)

قوله " ما على وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر " هذا التشبيه لتقريب المعنى الذى اراده الخضر عليه السلام وهو بيان سعة علم الله تعالى وليس المراد تشبيه علم الله تعالى بالبحر لأن علم الله تعالى ليس له حدود ، قال تعالى * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا * - الكهف / ١٠٩ - وقوله : * ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم * - لقمان / ٢٧ -

قوله " قال سعيد بن جبیر : فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " وكان يقرأ " وأما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين " . هذه القراءة لم يذكرها ابن الجزرى من القراءات العشر وهي شاذة لمخالفتها للرسم العثماني فان فيها زيادة كلمة أو ابدال كلمة باخرى ، وهي من حيث المعنى لا تختلف مع القراءة المشهورة بل تعتبر تفسيرا لها .

فقوله تعالى * وكان وراءهم ملك * أى امامهم كما جاء في قراءة ابن عباس ، وهذه الكلمة من أسماء الاضداد وتطلق على الخلف والامام . وقوله * يأخذ كل سفينة غصبا * المقصود كل سفينة صالحة سليمة من العيوب اذ لو كان الملك يأخذ كل سفينة على الاطلاق لم يكن لتعيب الخضر سفينة المساكين معنى . وهذا هو المذكور في القراءة المنسوبة الى ابن عباس .

وقوله تعالى * وأما الغلام فكان ابواه مؤمنين * المقصود انه سيؤول امره الى الكفر اذا كبر فلذلك قتله الخضر كما يدل عليه قوله * فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا * وفي القراءة المنسوبة الى ابن عباس التصريح بانه كان كافرا .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى

اذا جعله ناراً قال آتوني افرغ عليه قطرا﴾ - الكهف / ٩٦

* * *

١ / قال الامام البخارى ﴿ حتى اذا ساوى بين الصدفين ﴾ يقال عن ابن

عباس : الجبلين . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

تعالى ﴿ بين الصدفين ﴾ بقول : بين الجبلين . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٢ / قال الامام البخارى : ﴿ افرغ عليه قطرا ﴾ قال ابن عباس : النحاس . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال : القطر

النحاس . (٥)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٦)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح الى عكرمة

عن ابن عباس قال : ﴿ افرغ عليه قطرا ﴾ قال : النحاس . (٧)

بيان المعنى :

يقول تعالى حكاية عن ذى القرنين حينما بلغ مشرق الارض فطلب منه

اهلهما ان يجعل بينهما يابوج وياجوج ردا ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾

(١) صحيح البخارى كتاب الانبياء باب رقم ٧

(٢) تفسير الطبرى ٢٥ / ١٦

(٣) انظر ص ٢

(٤) صحيح البخارى كتاب الانبياء باب رقم ٧

(٥) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٦

(٦) انظر ص ٩٠

(٧) فتح البارى ٦ / ٣٨٥

يعنى قطع الحديد كما اخرج ابن جرير من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس . (١)
فأتوه به فجعله بين الجبلين * حتى اذا ساوى بين الصدفين * يعنى اعلى
الجبلين فساواهما بالحديد * قال انفخوا * أى انفخوا النار على هذا الحديد
حتى يتحول الى نار * فلما جعله نارا * من شدة الايقاد عليه * قال أتوني
افرع عليه قطرا * يعنى نحاسا مذابا حتى يزيد من صلابته واستوائه فلا يستطيعون
اختراقه ولا الظهور فوقه * فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا * .

(١) تفسير الطبرى ٢٤/١٦ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

” سورة مريم ” - ١٩ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾

- مريم / ٢ -

* * *

قال الامام البخارى في قوله تعالى ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال ابن عباس : مثلاً . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ يقول : هل تعلم له مثلاً اوشبهها ، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم يسم يحيى قبله غيره . (٢)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم في حديث طويل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال : ” هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ” ووافقه الامام الذهبي . (٣)

بيان المعنى :

قوله ” ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ يفسره ما جاء في بعض الروايات ” لم يسم يحيى قبله غيره ” اى ان هذا الاسم قد اختاره الله جل وعلا له عليه السلام ولم يكن معروفاً عند الناس قبله .

وقد روى عن ابن عباس في الاية تفسير آخر وهو ما اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم تلد الحواقر مثله ولداً قط . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب الانبياء باب رقم ٤٣

(٢) فتح البارى ٦ / ٤٦٨

(٣) المستدرک ٢ / ٥٩٠ كتاب التاريخ باب ذكر يحيى عليه السلام .

(٤) تفسير الطبري ١٦ / ٤٩

والقول الاول أرجح من حيث الاسناد لانه روئى من طريقين ، ومن حيث المتن لأن مدلول الاثر الثاني ان يحى عليه السلام قد اختص بكونه ولد من أم عاقر ، وهذا منتقض باسحاق عليه السلام حيث ولد من أم عاقر ايضا كما قال تعالى -
حكاية عن أمه سارة * فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * -
الذاريات / ٢٩ - وذلك حينما بشرت الملائكة بولادته اياه ابراهيم عليه السلام .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين *

- مريم / ٣٨ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * اسمع بهم وابصر * :

الله^٩ يقوله وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين يعنى قوله * اسمع بهم وابصر * الكفار يومئذ ^٥ اسمع^٥ شىء^٥ وابصره . (١)

وقال الحافظ بن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي جريس

عن عطاء عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

هذا تعجيب من الله تعالى لعباده من هؤلاء الكفار حين يبعثون يوم

القيامة وهم اشد ما يكونون سمعا وأحد ما يكونون بصرا حيث يستفيدون من كل ما

يسمعونه . ومن كل ما يبصرونه فيدركون به عظمة الله جل وعلا ووجدانته وقد كانوا

في الدنيا في ضلال مبين حيث لم يستفيدوا مما يسمعونه ولا مما يبصرونه من آيات

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة مريم

(٢) فتح البارى ٤٢٧/٨

الله الدالة على وحدانيته وعظمته جل وعلا ، فمن رأهم وهم على هذه الحال
تعجب من حالهم حيث أصبحوا يسمعون ويبصرون في وقت لا ينفعهم فيه سمعهم
ولا بصرهم بينما عطلوا حواسهم في الوقت الذي كان ينفعهم فيه ادراكهم .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* قال اراغب أنت علي آل بيتي يا ابراهيم لكن لم تنته لأرجمتك واهجرني

ملياً * - مريم / ٤٢

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : * لا أرجمتك *

لا شتمك . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جرير

عن عطاء عن ابن عباس . (٢)

والرجم في الاصل الرمي بالرجام وهي الحجارة الصغيرة ومنه قوله

تعالى حكاية عن قوم نوح * لكن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين * - الشعراء /

١١٦ - ويستعار للسب والشتم كما في قوله في هذه الآية * لا أرجمتك * أي

لا شتمك وأقولن فيك ما تكره . (٣)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* فذلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف

يلقون عذاباً * - مريم / ٥٩

* * *

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ٤ سورة مريم

(٢) فتح الباري ٤٢٧/٨

(٣) لسان العرب ، المفردات في غريب القرآن مادة (رجم)

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * غيباً * خسراناً . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)
واصل الخي الضلال والفساد ، وفسره ابن عباس بالخسران لانه
جاء في الاية مترتباً على اضاعه الصلاة واتباع الشهوات الذى هو الضلال
والفساد ، والتعبير عن الخسران بالخى من باب التعبير عن الشئ بسببه لان
الخى سبب للخسران وسوء العاقبة . (٣)
قوله * فخلف من بعدهم خلف * الخلف باسكان اللام المتخلفون عن
الاولين الباقون بعدهم ، فهو بمعنى التخلف عن تقدم اما الخلف بفتح
اللام فهو بمعنى البديل والخلافة . (٤)
والضمير في قوله * بعدهم * يعود على الانبياء عليهم السلام الذين
ذكرهم الله تعالى في هذه السورة .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وما كان ربك نسيا . رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم
له سمياً * - مريم / ٦٤-٦٥ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال : سمعت
ابن/سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " قال رسول الله صلى الله عليه

-
- (١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة مريم وكتاب بدء الخلق باب رقم ١٠
 - (٢) تفسير الطبرى ١٠٠/١٦
 - (٣) انظر مفردات الراغب ولسان العرب مادة (غوى)
 - (٤) لسان العرب (مادة خلف)

وسلم لجبريل : ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا ؟ فنزلت ﴿ وما ننزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا ﴾ (١)

واخرجه الترمذى واحمد والحاكم . (٢)

واخرجه الطبرى من عدة طرق وفي احدى رواياته عن ابن عباس قال :

احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن ٠٠٠ فنزلت هذه الآية . (٣)

بيان المعنى :

قوله ﴿ له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾ اى لله جل وعلا ما بين

ايدينا من المستقبل الذى نحن صائرون اليه وما خلفنا من الماضى الذى خلفناه وما بين ذلك من الحاضر الذى نحيش فيه .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ﴿ ما بين

ايدينا ﴾ الاخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ الدنيا . (٤)

ويعمهم من هذا ان ما بين ذلك هو الى قيام الساعة .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٣١ كتاب التفسير باب ﴿ وما ننزل الا بامر ربك ﴾

ورقم ٣٢١٨ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ورقم ٧٤٥٥ كتاب التوحيد

باب قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ .

(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة مريم حديث رقم ٣١٥٨

مسند احمد ٢٣٣/١ المستدرک ٦١١/٢ كتاب التاريخ

(٣) تفسير الطبرى ١٠٣/١٦ .

(٤) تفسير الطبرى ١٠٤/١٦ وقد تقدم الكلام على هذا الاسناد في ص ٩٠

وتبين لنا انه ضعيف .

وقوله ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ اي وما كان ربك تاركا انبياءه عليهم السلام ولا متخلبا عن نصرتهم وتأبيدهم ، فتأخر نزول الوحي عليهم ليس لأن الله تعالى قد ترك نبيه صلى الله عليه وسلم كما يقول الكفار وانما لحكمة يعلمها الله جل وعلا .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورثيا ﴾ - مريم / ٧٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ اثاثا ﴾ مالا
﴿ ورثيا ﴾ منظرا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق على بن ابي طلحة
ومن طريق ابي ظبيان عن ابن عباس قال : الرثى المنظر والاثاث المتاع . (٢)
قال الأخفش الاوسط : فالرثى من الروءية ، وفسروه بالمنظر ، فذلك
يدل على انه من رأيت . (٣)

والقرن الامة تأتي بعد الامة ، واختلف في مدته ، وهو مقدار
التوسط في أعمار اهل الزمان . (٤)

والضمير في قوله ﴿ قبلهم ﴾ يعود على كفار مكة المذكورين في قوله تعالى
قبل هذه الاية ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا ﴾

و"الندى" المجلس ، كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ واحسن نديا ﴾ يقول : مجلسا .
قال ابن جرير : يقال منه : ندوت القوم اندوهم ندوا اذا جمعتهم في مج

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم

(٢) تفسير الطبرى ١١٢/١٦ (٣) معاني القرآن للأخفش ٤٠٤/٢

(٤) لسان العرب (مادة قرن) (٥) تفسير الطبرى ١١٥/١٦-١١٦

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * - مريم / ٨٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * وردا * عطاشا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وأصل الورد قصد الماء للشرب ، قال الألوسى : . واطلاقه على

العطاش مجاز لعلاقة اللزوم لأن من يرد الماء لا يرده الا لعطش . (٣)

والتعبير بالسوق وبالورد لا هانة الكفار واذلالهم حيث يساقون

كالبرياء العطاش ، وقد جاء هذا التعبير في مقابل قوله تعالى قبل هذه الآية

عن المؤمن * يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا * اي مكرمين معززين

بوفادتهم على الرحمن جل وعلا .

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا ادا . تكاد السموات يتفطرن

منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا * - مريم / ٨٨ = ٩١ .

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * اذا * قولا

عظيما ، * هدا * هدا . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ١٠ كتاب التفسير سورة مريم

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٢٧

(٣) تفسير الألوسى ١٦ / ١٣٦

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم وباب رقم ٦

(٥) تفسير الطبرى ١٦ / ١٢٩ - ١٣٠

وقوله " * ادا * قولاً عظيماً " اى عظيم النكارة ، قال ابن منظور :
الاد والاداة العجب والامر الفظيخ العظيم والداهية (١)
وقال الراغب : اى امراً منكراً يقع فيه جلبه من قولهم ادت الناقه تئد
اى رجعت حنينها ترجيعاً شديداً . (٢)

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع

لهم ركزا * - مريم / ٩٨

* * *

(٣) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * ركزا * صوتاً .

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٤)

وقوله " * ركزا * صوتاً " قال الراغب الاصفهاني : الرکز الصوت

الخفي قال تعالى * هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وركزت كذا

اى دفنته دفناً خفياً ومنه الرکاز للمال المدفون .

وقال ابن منظور : والركز الصوت الخفى وقيل هو الصوت ليس بالشديد

قال : وفي التنزيل العزيز * او تسمع لهم ركزا * قال الفراء : الرکز الصوت ،

والركز صوت الانسان تسمعه من بعيد نحو ركز الصائد اذا ناجى كلابه . (٥)

(١) لسان العرب (مادة ادد)

(٢) المفردات في غريب القرآن / ١٤ (مادة ادد)

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٣٤

(٥) مفردات الراغب لسان العرب (مادة ركز) ، معانى القرآن للفراء ١٧٤ / ٢

"سورة طه" - ٢٠ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

* وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيتكم منها بقبس أو اجد على النار هدى . فلما أتاها نسودي يا موسى .
انني انا ربك فاخرج نعليك انك بالواد المقدس طوى * طه / ٩ - ١٢ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما * بقبس * : ضلوا
الطريق وكانوا شاتين فقال : ان لم اجد عليها من يهدي الطريق آتكم بنار
توقدون .

وفي قوله * المقدس * قال : المبارك * طوى * : اسم الوادى . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس . . . وذكر نحوه . (٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق السدى عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس قال : لما قضى موسى الاجل سار بأهله فضل الطريق ، قال
عبدالله بن عباس : كان في الشتاء ورفعت لهم نار ، فلما رآها ظن انها نار
وكانت من نور الله * قال لاهله امكثوا اني آنست نارا * (٣)

وقوله " * المقدس * المبارك * طوى * اسم الوادى " اخرجه
ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

وقوله تعالى * بقبس * اي بشعلة مقتبسة من النار وقال تعالى في موضع
آخر * أو آتيتكم بشهاب قبس * والقبس والاقبتباس طلب ذلك . (٥)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة (طه) كتاب احاديث الانبياء
(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٣
(٣) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٢
(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٥ ١٤٦٥
(٥) مفردات الراغب (مادة قبس)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصا أتوكوء عليها وأهش
بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال القيسيا يا موسى . فالقاهـ
فاذا هي حبة تسمى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * -
طه / ١٧ - ٢١ -

* * *

١ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس * مآرب * حاجة ،
* سيرتها * حالتها . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس .
واخرجه ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله * ولي
فيها مآرب أخرى * قال : حوائج اخرى قد علمتها . (٢)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى * - طه / ٤٠

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما * على قدر *
على موعد . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله * ثم
جئت على قدر يا موسى * يقول : لقد جئت لميقات يا موسى . (٤)

-
- (١) صحيح البخاري كتاب الصوم باب رقم ٢٣ كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢
وكتاب التفسير سورة (طه)
(٢) تفسير الطبري ١٥٥ / ١٦ ، ١٥٧
(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة (طه)
(٤) تفسير الطبري ١٦٧ / ١٦

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* اذهب انت واخوك باياتي ولا تنبيا في ذكرى * - طه / ٤٢ .

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * لا تنبيا *

لا تضعفا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : واخرجه ايضا

من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * ولا تنبيا * بقسول :

لا تبطننا . (٢)

ففي الرواية الاولى قال : " لا تضعفا " وفي هذه الرواية قال " لا تبطننا "

والابناء ناتج من الضعف فالمعنيان مقاربان .

وفي هذه الاية يرشد الله جل وعلا موسى وهارون عليهما السلام

الى استدامة ذكره جل وعلا لأن ذكر الله هو زاد المؤمن الذى يتقوى به

على اعدائه كلما ذكر أن الله معه ولن يخذله ما دام ملتزما بطاعته .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل

عليه غضبي فقد هوى * - طه / ٨١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * هوى * شقى (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٦٨

(٣) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ كتاب التفسير سورة طه

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٩٤

وقوله تعالى ﴿ فقد هوى ﴾ معناه تفقد سقط وتردى في الشقاء
فتفسيره بالشقاء بيان للشىء الذى تردى فيه .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قالوا ما اخلفنا موعدك بملكننا ﴾ - طه / ٨٧ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ بملكننا ﴾
بأمرنا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢)

والضمير في قوله ﴿ قالوا ﴾ يعود على قوم موسى عليه السلام ،

المعنى : قالوا لموسى عليه السلام : ما اخلفنا موعدك الذى اعطيناك اياه بان
نثبت على دينك في حال غيبتك بأمرنا الذى نملكه وارادتنا وانما اخلفنا موعدك
بشىء فوق طاقتنا وقدرتنا .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيبذرها قاعا صفصفا

لا ترى فيها عوجا ولا أمثا ﴾ - طه / ١٠٥-١٠٧

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ عوجا ﴾ واديا

﴿ ولا أمثا ﴾ رابيه . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٩٧

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ٢١٢

والعوج في اللغة هو الميل ، والامت في اللغة هو الارتفاع (١) ،
ولذلك فسرا بن عباس العوج بالوادى لانه لا يكون مستقيما وفسر الامت بالرابية
لانها مرتفعة .

وقوله * صفصفا * أى مستويا كما اخج ابن جرير من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * قاعا صفصفا * يقول مستويا لا ثبات
فيه . (٢) .

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما * - طه / ١١٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * هضما * لا يظلم
فيهم من حسناته . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله
* لا يخاف ظلما ولا هضما * قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة ان يظلم
فيزداد عليه فى سيئاته ولا يظلم فيهم من حسناته . (٤)

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
أعمى * - طه / ١٢٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * ضنكا * الشقاء . (٥)

-
- (١) اللسان مادة (امت)
(٢) تفسير الطبرى ٢١٢ / ١٦ وإسناده حسن كما تقدم في ص ٢
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه
(٤) تفسير الطبرى ٢١٨ / ١٦
(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

واخرجه ابن جرير من طريق ^{ابن} ابي طلحة عن ابن عباس . (١)
والضنك هو الضيق والشدة . (٢) وتفسيره بالشقاء من التفسير باللام لأن
الشقاء لا زم للضيق وناتج عنه .

وقد اختلف المفسرون في تحديد وقت هذه المعيشة الضيقة التي
جعلها الله سبحانه عقوبة لمن اعرض عن ذكره فقبل انهما المعيشة في الدنيا
والمقصود بذلك ما يصيب الكافر في الدنيا من فوات المحبوبات او الوقوع في المكروهات
لعدم ايمانه بقضاء الله وقدره ولفقد النعيم الروحي الذي يحصل عليه المؤمن من
اتصاله بالله جل وعلا بينما يبقى الكافر في ظلمة وحيرة ويصبح ضحية تقلبات
الدنيا التي عاش من اجلها واعتبرها هدفه الاسنى الذي يحاول بلوغ الكمال
فيه وصيانتته من الانهيار .

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق العوفي عن ابن عباس
قال في معنى الآية : كل ما اعطيته عبدا من عبادي قل أو كثر لا يتقبنى فيه ،
وهو الضنك في المعيشة . (٣)

وقبل ان المراد بالمعيشة الضنك عذاب جهنم ، وقد نقل ابن جرير
القول بذلك عن قتادة والحسن البصرى وعبد الرحمن بن زيد . (٤)
وقبل ان المراد بها عذاب القبر وهذا قال ابو سعيد الخدرى وابو هريرة
رضي الله عنهما ، اخرجهما ابن جرير . (٥)

وهذا القول هو الراجح لما اخرج البزار قال حدثنا ابو زرعة حدثنا
ابو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن

(١) تفسير الطبرى ٢٢٦/١٦

(٢) مفردات الراغب اللسان (مادة ضنك)

(٣) تفسير الطبرى ٢٢٧/١٦ وهذا اسناد ضعيف تقدم الكلام عليه في ص ٩٠

(٤) تفسير الطبرى ٢٢٦/١٦

(٥) تفسير الطبرى ٢٢٧/١٦

النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى * فان له معيشة ضنكاً * قال :
" عذاب القبر " ذكره ابن كثير وقال : اسناد جيد . (١)

أقول : وليس هناك ما يمنع من الجمع بين القول الاول وهذا القول فيكون الله
جل وعلا قد عاقب من أعرض عن ذكره بالشقاء في الحياة الدنيا والعذاب في القبر .
اما القول بأن المراد عذاب جهنم فهو بعيد لقوله تعالى في هذه الآية
* ونحشره يوم القيامة أعمى * وقوله في آخر هذه الايات * ولعذاب الآخرة
أشد وأبقى * فهذا ظاهر في ان المراد بالمعيشة الضنك غير عذاب الآخرة .

١٠ - ما جاء في قوله تعالى

* أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لايات لأولى النهى * - طه / ١٢٨ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * النهمى * التقي . (٢)

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

بيان المعنى :

قوله * أفلم يهد لهم * الضمير يعود على المشركين من اهل مكة ،
ومعنى * يهد لهم * يسبين لهم . (٤) * كم اهلكنا من قبلهم * يعنى الأمم
الكثيرة التي اهلكناهم قبلكم لما كفروا بالله وكذبوا رسله * يمشون في مساكنهم *
يعنى يمشى قومك هؤلاء في مساكن الأمم التي اهلكت ، كما اخرج ابن جرير
من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال : لأن قريشا كانت تتجرالى الشام

(١) تفسير ابن كثير ١٢٩/٣

(٢) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ وكتاب التفسير سورة طه

(٣) تفسير الطبرى ٢٣١/١٦

(٤) معانى للقرآن للفراء ١٩٥/٢

فتمر بمساكن عاد وشمود ومن اشبههم فتري آثار وقائع الله تعالى بهم . (١)

قوله * ان في ذلك لايات لأولي النبي * . يعني ان فيما يشاهده هؤلاء

الكفار من آثار عذاب الامم السابقة لعبر وعظات لاصحاب العقول الراجحة .
والنبي جمع نبيه ، والنهية العقل الراجح الناهي عن الوقوع في
القبائح . (٢)

وفسره ابن عباس بالتقى ، وذلك من باب التفسير باللائم لأن من لازم
الاتصاف بالعقل الراجح ان يكون صاحبه من المتقين حيث ان عقله ينهاه عن الوقوع
في المآثم .

١١ - ما جاء في قوله تعالى

* فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها

وون آناء الليل فسيح واطراف النهار لعلك ترضى * - طه / ١٣٠ -

* * *

انظر معنى قوله * آناء الليل * في تفسير الاية الثالثة عشرة بعد المائة

من سورة آل عمران . (٣)

(١) تفسير الطبري ٢٣١/١٦
(٢) مفردات الراغب (مادة نبي)
(٣) انظر ص ١٢٢

سورة الانبياء - ٢١ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

* أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم

منا يصحبون * - الانبياء / ٤٣ -

* * *

قال الإمام البخارى : قال ابن عباس : * يصحبون * بمنعون + (١)

وأخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في

قوله * يصحبون * قال : يجارون . (٢)

وأخرجه ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله * ولا هم

منا يصحبون * يقول : ولا هم منا يجارون وهو يجبر ولا يجار عليه *

- المؤمنون / ٨٨ - يعنى الصاحب ، وهو الانسان يكون له خفير مما يخاف ،

فيه قوله * يصحبون * (٣)

بيان المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن آيات نزلت في المشركين الذين جادلوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم واستعجلوا عذاب الله تعالى استكبارا منهم وجحودا ، وقد

بين الله تعالى ذلك بقوله * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * الى

ان قال * أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا * والاستفهام هنا للنفي والانكار

اي بل آلهة الكفار الذين يستعجلون نزول عذاب الله بهم آلهة تمنعهم

من عذاب الله اذا حل بهم ؟ !

يعنى ليس لهم آلهة تستطيع ذلك لأن آلهتهم لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء

(٢) تفسير الطبرى ٣١/١٧

(٣) تفسير الطبرى ٣١/١٧

وانذا كان الامر كذلك فهل يستطيع هؤلاء الكفار ان ينصروا انفسهم فيمنعوا

عنها عذاب الله؟ أم الهم من يجيرهم من عذاب الله فيمنعهم منه؟!

قال تعالى ﴿ لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ أي لا يستطيعون ان يمنعوا عن انفسهم عذاب الله تعالى لأنهم عاجزون ، وليسوا مصحوبين بمن يجيرهم من عذاب الله تعالى و يمنعهم منه .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ﴾ - الانبياء / ٧٨-٧٩

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ نفشت ﴾ رعت ليلا . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جرير

عن عطاء عن ابن عباس بهذا . قال : وهو قول اهل اللغة : نفشت اذا رعت

ليلا بلا راع ، واذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت . (٢)

وكذلك قال قتادة كما اخرج به ابن جرير عنه . (٣)

وقد اخرج ابن جرير في معنى هاتين الايتين من طريق العوفي عن ابن

عباس قال : يقول كسنا لهما حكما شاهدين وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما

صاحب حرث والاخر صاحب غنم ، فقال صاحب الغنم : ان هذا ارسل غنمه في حرثي

فلم يسبق من حرثي شيئا فقال له داود : اذهب فان الغنم كلها لك ففرض بذلك

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء

(٢) فتح البارى ٤٣٦/٨

(٣) تفسير الطبرى ٥٣/١٧

داود ومرو صاحب الغنم بسليمان فاخبره بالذي قضى به داود فدخل سليمان على داود فقال : يا نبي الله ان القضاء سوى الذي قضيت فقال : كيف قال سليمان ان الحرث لا يخفى على صاحبه ها يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم ان يبيع من اولادها واصوافها واشعارها حتى يستوفى ثمن الحرث فان الغنم لهما نسل في كل عام فقال داود : قد أصبت ، القضاء ما قضيت ، ففهمها الله سليمان .^(١)
واسناد هذا الحديث ضعيف كما تقدم . (٢)

ففي هذه الرواية بيان القضية التي ذكرها الله سبحانه بقوله * اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم * .

وقد تبين لنا ان داود عليه السلام حكم على اصحاب الغنم ان يسلموا غنمهم الى اصحاب الحرث بدلا من حرثهم الذي افسده عليهم اصحاب الغنم ، ولعله فهم ان قيمة الغنم تعادل قيمة ما افسدوه من الحرث ، اما سليمان عليه السلام فقضى بما أليمه الله ان اصل مال صاحب الحرث لا يزال باقيا وهو الارض واصول الشجر وبلا مكان اصلاح حرثه فقضى على اصحاب الغنم بما يقابل ما افسدته غنمهم من الحرث من غير ان يذهب عليهم اصل مالهم حيث قضى عليهم بان يعطوا اصحاب الحرث من نتاج اغنامهم ما يقابل ما فسد من حرثهم الى ان يستوفى اصحاب الحرث ، وبهذا يرجع الحرث لاصحابه كاملا وتبقى الغنم لاصحابها من غير اجحاف على الفريقين .

وقد جاء في احدى هذه الروايات ما يسبب هذا المعنى وذلك فيما اخرجته ابن جرير عن شريح انه قال : كان النفس ليللا وكان الحرث كرما ، قال : فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال : فقال سليمان : ان صاحب الكرم قد بقى له اصل أرضه واصل كرمه فاجعل له اصوافها والبانها قال : فهو قول الله * ففهمناها سليمان * (٣)

(١) تفسير الطبري ٥١ / ١٧

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ٥٢ / ١٧

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ - الانبياء / ٩٢ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ امتكم امة واحدة ﴾ دينكم دين واحد . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابن منظور : الاممة الطريقة والدين يقال فلان لا امة

له اى لا دين له ولا نحلة له ، قال الشاعر :

وهل يستوى ذو امة وكفور (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء

(٢) تفسير الطبرى ٨٥ / ٤٢

(٣) لسان العرب (مادة أمم)

"سورة الحج" (٢٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ . ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونديقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ - الحج / ٩ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ثاني عطفه ﴾ مستكبرا . (١)
واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ يقول : مستكبرا في نفسه . (٢)
بيان المعنى :

يخبرنا الله تعالى ذكره عن حال نوع من الناس ليسوا اهل علم بالله ولا اصحاب هداية من الله الى الطريق المستقيم ، ولا يستضيئون بنور الكتاب الذى انزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليستفيدوا من نوره وهداه ، ومع هذا يجادلون في الله تعالى فينسبون له ما لا يليق بجلاله من الشرك وصفات النقص ، يجادلون بذلك اهل العلم بالله تعالى والايمان الصادق به وبما جاء عنه من الهدى والحق ليصدوا الناس بما معهم من الباطل الذى يزينونه في اعين الناس عن اتباع الحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى .
﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ .
﴿ ثاني عطفه ﴾ يعنى لا ويا عنقه استكبارا واعتزازا بباطله الذى يدعوا اليه حتى يوهم الناس بأنه صاحب الغلبة والعلو ﴾ ليضل عن سبيل الله ﴾ حتى

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحج

(٢) تفسير الطبرى ١٢ / ١٧

يصد الناس عن الاقبال على دعوة الحق ومحاولة تفهيمهم بايهامه الناس بأن دعاة الحق ضعفاء مغلوبون على أمرهم وان القوة والسلطان بيد خصومهم فيجول بذلك بين عامة الناس وبين محاولة الاقتراب من دعاة الحق والاستفادة منهم .

✽ له في الدنيا خزي ✽ اي عار وفضيحة بما يتلقى به في المستقبل من انكشاف امره وهتك ستره بما يحصل له ولا يراه الباطلة من هزيمة واندحار امام الحق وأهله .

✽ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ✽ وذلك في نار جهنم ، جزاء ما قدمت بداه من الانحراف عن الطريق المستقيم واضلال الناس عن سلوك هذا الطريق .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

✽ ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ✽ - الحج / ١١

* * *

قال الامام البخارى : حدثني ابراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن ابي بكر حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ✽ ومن الناس من يعبد الله على حرف ✽ قال : كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما وولدت خبلة قال : هذا دين صالح ، وان لم تلد امراته ولم تنتج خبلة قال : هذا دين سوء " (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ✽ ومن الناس من يعبد الله على حرف ✽ الى قوله ✽ انقلب على وجهه ✽ قال : الفتنة البلاء ، كان احدهم اذا قدم المدينة وهي ارض وبيئة فان صح بها جسمه وولدت فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما رضي به واطمان اليه وقال : ما اصبحت منذ كنت

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٤٢ ، كتاب التفسير ، سورة الحج باب رقم ٢

على دني هذا الا خبرا ، وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتاخسرت
عنه الصدقة آتاه الشيطان فقال : والله ما اصبحت منذ كتبت على دينك هذا الاشرا ،
وذلك الفتنة . (١)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٢)

بيان المعنى :

المعنى : ومن الناس من يقدم على الدخول في هذا الدين اقدام المتشكك

في امره المتخوف من عاقبة مسلكه يجذبه الى الدين ما يراه من انتصار اهله الملتزمين
به وما يترتب على انتصارهم من خير الدنيا وأمنها ويبعده عنه ما يراه من الصعوبات والاهوال
التي يواجهونها اهله المدافعون عنه الملتزمون بالجهاد في سبيله .

فيقدم على الدخول فيه في حال الأمن والرخاء ، وتسكن نفسه لهذا

الدين لما يرى من محبة المؤمنين وإيثارهم على انفسهم ولما ينتظره من المستقبل المادي
في حال هيمنة القائمين على هذا الدين .

فاذا حلت بالمؤمنين نازلة وابتلوا ببليّة تتطلب منهم الجهاد بالانفس

والأموال ارتد عن هذا الدين الذي اصبح لا يحقق له مطالبه التي من اجلها
اعتنقه والتحق بمعسكر اهل الكفر والضلال ووالاهم ورجا منهم تحقيق ما كان يؤمله
من المؤمنين .

✽ خسر الدنيا ✽ التي كان يؤملها من التزامه بالاسلام والطمانينة

والسعادة المترتبة على ذلك .

✽ ومحور الآخرة ✽ حيث كفر بالله والتجأ الى مخلوق مثله لا يملك له

ضرا ولا نفعاً .

✽ ذلك هو الخسران المبين ✽ البين الواضح لكل متأمل متجرد من هوى

(١) تفسير الطبري ١٢ / ١٢٢

(٢) انظر ص ٩٠

النفوس انه هو الخسارة الكبرى لأن كل امر يخسره الإنسان يمكن تعويضه أما الخسارة بالضلال عن دين الله القويم فهي خسارة الدنيا والآخرة التي لا يمكن تعويضها .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب السبي
السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كبده ما يغيب * - الحج / ١٥

* * *

قال الامام البخارى : * بسبب * بحبل الى سقف البيت . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس بلفظ " من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا والآخرة * فليمدد بسبب * بحبل الى سماء بيته ليختنق به " (٢)

واخرج ابو عبد الله الحاكم من طريق ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس قال : اي من كان يظن ان لن ينصر الله محمد صلى الله عليه وسلم . قال ابو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الامام الذهبي . (٣)

وقد جاء في المستدرك وتلخيصه " عن ابي اسحاق عن التميمي " وهو خطأ صوابه " عن التميمي " وهو أردة أو أربد التميمي ، راوى التفسير عن ابن عباس ذكره ابن حجر في التهذيب وقال : تفرد عنه ابو اسحاق السبيعي وحده فيما ذكر غير واحد . (٤)

وقد جاء هذا الاسناد على الصواب في رواية ابن جرير الطبري . (٥)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الحج

(٢) فتح الباري ٤٤١/٨

(٣) المستدرك ٣٨٦/٢ كتاب التفسير

(٤) تهذيب التهذيب ١٩٢/١

(٥) تفسير الطبري ١٢٦/١٢

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه قبل هذه الاية ان من الناس من يدخل في هذا الدين عن شك وحبيرة لتوقعهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينتصر على اعدائه لكثرتهم وقلة اتباعه وان نور الايمان سيخبو وان دولة الباطل ستعلو على دولة الحق ، قال سبحانه وتعالى * من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كبده ما يغيب * يعنى من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم * في الدنيا * بالتمكن في الارض * وفي الآخرة * بتحقق ما وعد به اهل الايمان من الثواب وما أوعده به اهل الكفر من العقاب فليأت بما في وسعه من الوسائل والحيل لمنع نصر الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ! !

وانذا لم يتمكن من ذلك - ولن يتمكن - فليمدد بحيل وليختنق به

فلينظر هل يذهبن ذلك غيظه وحقده ؟ !

ولكن هل سيتمكن بعد موته من النظر ؟ !

لا انه لن يتمكن من ذلك ، وليس الامر على الحقيقة ، وانما هو مثل ضربه

الله لهؤلاء المشككين الحيارى لتقريعهم وتأييسهم مما أملوا به من افول نجم الاسلام وانحسار ظله من الارض ، فالمراد من ذلك : اذا كنتم تظنون ان الله لن ينصر رسوله فاعلموا ان الله ناصرهم وموئيدهم فموتوا غيظا وكمدا .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج

عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومة على ما رزقهم

من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير * - الحج / ٢٧-٢٨ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ويذكروا اسم الله في ايام معلومات *
ايام العشر والايام المعدودات ايام التشريق . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار
عنه وفيه " الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات ايام العشر " قال :
وروى ابن مردويه عن طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " الايام
المعلومات التي قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة ، والمعدودات ايام
التشريق " اسناده صحيح . (٢)

بيان المعنى :

قوله * يأتوك رجالا * يعنى يمشون على ارجلهم * وعلى كل ضامر *
اي كل يعبر قد اتعبه طول السفر فضمر جسمه وهزل * يأتين من كل فج عميق * من
كل طريق بعيد .

وذلك كما اخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس
* يأتوك رجالا * قال : مشاة ، * وعلى كل ضامر * قال : الابل ، * من كل
فج عميق * قال : بعيد .

وكذلك اخرجه الطبرى من طريق قتادة والعمري عن ابن عباس . (٣)

قوله * لبشيدوا منافع لهم * يعنى منافع الدنيا كالتجارة ومنافع
الآخرة بالعمل الصالح الذى يتضاعف اجره في مكة المكرمة ، كما اخرج ابن جرير
من طريق ابن ابي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى * لبشيدوا منافع لهم *
قال : التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب العيدين باب رقم ١١

(٢) فتح البارى ٤٥٨/٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤١/١٧

(٤) تفسير الطبرى ١٤٧/١٧

وقوله * ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام *
الايام المعلومات هي ايام عشر ذى الحجة على ما ذهب اليه ابن عباس في هذا الحديث
وشايتها يوم النحر ، وعلى هذا فليس المراد بذكر الله في الامة التسمية على
الذبيحة لان وقت النحر في الحج يبدأ من يوم العيد ، ويكون المراد بذكر
الله حمده وشكره على ما رزقهم من بهيمة الانعام .

وقد روى عن ابن عباس ان المراد بالايام المعلومات ايام التشريق ، اخرج
ذلك ابن جرير عنه من طريق العوفي . (١)
وهذا اسناد ضعيف كما تقدم . (٢)

وعلى هذا فيكون المراد بذكر اسم الله التسمية على ذبائح الهدى في
ايام التشريق ويوم النحر يكون منها . ولكن اسناد الحديث الاول اصح من هذا .
* فكلوا منها * يعنى من بهيمة الانعام التي اهدىتموها في الحج ،
والامر هنا للندب وليس للوجوب عند الجمهور فيستحب للرجل ان يأكل
من هديه وضحيته . (٣)

(٤)
* واطعموا البائس الفقير * البائس الذي اصابه البؤس وهو الشدة ،
وذلك من شدة الفقر والحاجة .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * -

الحج / ٣٩ -

* * *

قال الامام احمد : حدثنا اسحاق حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم

(١) تفسير الطبري ١٧ / ١٤٨

(٢) انظر الحديث ص ٩٠

(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٤٤

(٤) لسان العرب (مادة باس)

البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر : اخرجوا نبينهم ! انا لله وانا اليه راجعون ، ليهلكن ، فنزلت * اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * قال : فعرف انه سيكون قتال ، قال ابن عباس : هي اول آية نزلت في القتال . (١)

بيان الاسناد :

١ / اسحاق شيخ الامام احمد هو ابن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي ، المعروف بالازرق ، وهو ثقة / من الطبقة التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / وسفيان هو الثوري وهو ثقة امام تقدمت ترجمته . (٣)

٣ / والاعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٤)

٤ / ومسلم البطين ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

٥ / وسعيد بن جبير ثقة تقدمت ترجمته . (٦)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وعليه يكون هذا الاسناد صحيحا .

وقد اخرج هذا الحديث الامام النسائي من طريق اسحاق الازرق بهذا الاسناد وذكر مثله . (٧)

واخرجه الامام الترمذي من طريق محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد

الزبيري حدثنا سفيان ٠٠٠ بهذا الاسناد وذكر نحوه . (٨)

(١) مسند احمد ٢١٦/١

(٢) التقريب ٦٣/١ رقم ٤٥٠ ، الكاشف ١١٥/١

(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٤) انظر ص ١٢٨ رقم ٤

(٥) انظر ص ٣٤٩ رقم ٤

(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٧) سنن النسائي كتاب الجهاد باب وجوب الجهاد ٢/٦

(٨) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الحج حديث رقم ٣١٧١

وأخرجه الحاكم من طريق اسحاق بن يوسف الأزرق وُذكر نحوه وقال " هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

وأخرجه البيهقي في سننه عن شيخه الحاكم من طريق اسحاق بن يوسف

الأزرق بسند الامام احمد وذكر نحوه . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ أى أذن الله جل

وعلا بالقتال للمؤمنين الذين يقاتلون المشركين بسبب انهم ظلموا من قبل المشركين

﴿ وان الله على نصرهم ﴾ على اعدائه المشركين ﴿ لقد ير ﴾ لا يعجزه شئ

يسئل وعلا .

(١) المستدرک کتاب الجهاد ٦٦/٢ وکتاب التفسیر سورة الحج ٣٩٠/٢

(٢) سنن البيهقي ١٠/٩ - ١١ کتاب السير باب مبتدا الاذن بالقتال

"سورة المؤمنون" (٢٣)

١- ما جاء في قوله تعالى

* ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين * - المؤمنون
١٤٠ ١٢

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة
عن مجاهد قال : سألنا ابن عباس عن العزل فقال : أو جلتم ان تسألوا ، قالوا :
فسألنا نحن ببنا فرجعنا اليه فتلا علينا * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين *
حتى * ثم انشأناه خلقا آخر * فقال : كيف تكون من الموءودة حتى تمر على
هذا الخلق . (١)

واخرجه البيهقي من طريق الثوري بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

٢ / واخرج عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطاء ان رجلا قال لابن عباس
ان ناسا يرون انها الموءودة الصغرى - يعني العزل - فقال : سبحان الله تكسور
نطفة ثم تكون علقه ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما ، فقال
بيده فجمع اصابعه ثم مدها في السماء وقال : العزل قبل هذا كله ، كيف يكون موءودة
ثم ينفخ فيه الروح ، فيكون العزل قبل هذا كله . (٣)

٣ / واخرجه ايضا عبد الرزاق قال : اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبد
الله بن ابي يزيد وهو جالس مع عطاء ان ابن عباس سأله رجل وهو جالس عنده عن
عزل النساء فقال : ليس به بأس . . . وذكر مثله . (٤)

(١) مصنف عبد الرزاق باب العزل ١٤٥/٧ رقم ١٢٥٧٠
(٢) سنن البيهقي ٣٣٠/٧ كتاب النكاح باب العزل
(٣) مصنف عبد الرواق ١٤٥/٧ رقم ١٢٥٧١ باب العزل
(٤) مصنف عبد الرزاق ١٤١/٧ رقم ١٢٥٥٣ باب العزل عن الاماء .

بيان هذه الاسانيد :

الاسناد الأول :

- (١) / الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته .
 - (٢) / الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته .
 - ٣ / عبد الملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد ،
ثقة من الطبقة الرابعة اخرج له الجماعة . (٣)
 - ٤ / ومجاهد ثقة امام في التفسير وقد تقدمت ترجمته . (٤)
 - (٥)
- وبيننا تبين لنا ان رواية الحديث كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض
فبكون اسناده صحيحا .

بيان الاسناد بن الأخرين :

- (٦) / ابن جريج ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته .
- وهو يدلس ولكنه هنا بروى عن عطاء وقد لقبه .
- ٢ / وعطاء هو ابن ابي رباح وهو ثقة فقيه فاضل وهو كثير الارسال ،
لكنه في هذا الحديث بروى عن ابن عباس وقد التقى به ، وقد تقدمت ترجمته . (٧)
 - ٣ / وعبيد الله بن ابي يزيد الذي روى عنه ابن جريج في الرواية الثانية
هو مولى آل قارظ بن شيبه المكي ، وهو ثقة كثير الحديث من الطبقة الرابعة .
(٨)
- وقد سمع من ابن عباس وسمع منه ابن جريج . (٩)
- وناء على هذا فالحديث صحيح الاسناد من هذين الطريقتين كليهما .

(١) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٢) انظر ص ١٢٨ رقم ٤

(٣) التقريب ١/٥٢٤ رقم ١٣٥٧ ، الكاشف ٢/٢١٥ ، الخلاصة / ٢٤٦

(٤) انظر ص ٦٣ رقم ٥

(٥) تهذيب التهذيب ٤/٣٣٢ رقم ٣٧٦ ، ٦/٤٢٦ رقم ٨٨٦ ، تهذيب الكمال

(ترجمة سليمان الأعمش) .

(٦) انظر ص ٧٢ رقم ٢

(٧) انظر ص ١٥٠ رقم ٢

(٨) التقريب ١/٥٤٠ رقم ١٥٢٦ ، الخلاصة / ٢٥٤

(٩) تهذيب التهذيب ٧/٥٦ رقم ١٠٩

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان ابن عباس يرى جواز العزل عن المرأة ، وقد اجاب على من رأى ان العزل هو الموءودة الصخرى بان الواد لا يكون الا بعد نفخ الريح وذلك بعد ان تتكون النطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما كما جاء في هذه الايات .

وقد جاء ذكر العزل في احاديث مرفوعة منها ما اخرجہ الامام البخارى من حديث جابر رضى الله عنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية للبخارى ومسلم عنه " كنا نعزل والقرآن ينزل " ولمسلم " كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا " وليهما من حديث ابى سعيد الخدرى قال : اصبنا سبيا فكنا نعزل فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : او انكم تفعلون ؟ - قالها ثلاثا - ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة " (١)

وهذا الحديث الاخير يشعر بکراهة النبي صلى الله عليه وسلم للعزل ويبين

ان الاولى عدم فعله .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* هيبات هيبات لما توعدون * - الموءنون / ٣٦ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * هيبات هيبات * بعيد بعيد . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح باب العزل ٣٠٥/٩

صحيح مسلم كتاب النكاح باب العزل ص ١٠٦١

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الموءنون

(٣) تفسير الطبرى ٢٠/١٨

وقوله تعالى ﴿ هَيِّبَاتٍ هَيِّبَاتٍ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ ﴿ هُوَ مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كَلَامِ الْكَافِرِينَ ۖ وَتَبِعَ هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ اِبْعِدْكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا اَنْفُسَكُمْ مَخْرُجُونَ ﴾ ﴿ وَبَعْدَهَا قَوْلُهُ ﴿ اِنَّ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ﴿ فَالْشَيْءُ الَّذِي اسْتَبَعْدَهُ الْمُشْرِكُونَ هُوَ بَعْثُ الْاَجْسَامِ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ

وقال ابو حيان في بيان هذه الكلمة : هَيِّبَاتٍ اسْمُ فِعْلٍ لَا يَتَعَدَى يَرْفَعُ الْفَاعِلُ ظَاهِرًا اَوْ مُضْمَرًا وَهِنَا جَاءَ التَّرْكِيبُ : هَيِّبَاتٍ هَيِّبَاتٍ لِمَا تُوعَدُونَ لَمْ يَظْهَرَ الْفَاعِلُ فَوَجِبَ اَنْ يُعْتَقَدَ اَضْرَارُ تَقْدِيرِهِ هُوَ اِي اَخْرَاجِكُمْ ۖ وَجَاءَتْ اللَامُ لِلْبَيَانِ اِي اَعْنَى لِمَا تُوعَدُونَ . (١)

٣ - مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ وَاَنْ الذِّينَ لَا يُوْءُ مَنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُوْنَ ﴾ - الموء منون / ٧٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ لَنَّاكِبُوْنَ ﴾ لِعَادِلُوْنَ . (٢)
واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ومن طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : عن الحق عادلون . (٣)
قال ابن منظور : نَكَبَ عَنِ الشَّيْءِ وَعَنِ الطَّرِيقِ يَنْكَبُ نَكْبًا وَنُكْبًا وَنَكَبًا وَنَكَبًا
نَكْبًا وَنَكَبًا وَتَنْكَبُ : عَدَلٌ . (٤)

(١) تفسير أبي حيان ٤٠٥/٦
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الموء منون
(٣) تفسير الطبرى ٤٤/١٨
(٤) لسان العرب (مادة نكب)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارِ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِونِ * — المؤمن / ١٠٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كالحون * عابسون . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن

عباس . (٢)

وقال ابن جرير : والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو

الاسنان ، واستشهد على ذلك بما اخرجه من طريق ابي الاحوص عن عبد الله

ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ هذه الاية فقال : ألم تر الى الرأس المشيط

بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت اسنانه . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المؤمن / ١٠٤

(٢) تفسير الطبرى ٥٦ / ١٨

(٣) تفسير الطبرى ٥٦ / ١٨

" سورة النور " (٢٤)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات لعلكم تذكرون * - النور / ١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * انزلناها وفرضناها * بينها . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* وفرضناها * يقول : بينها . (٢)

وقوله " بينها " أى بينا ما فيها من الاحكام على سبيل الايجاب

والالزام .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* والذين يرمون ازواجهم ولم يكن شهداء الا انفسهم فشهدا احدهم اربع

شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ويدرا

عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين . والخامسة ان غضب

الله عليها ان كان من الصادقين * - النور / ٦ - ٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدى عن هشام

بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس " ان هلال ابن امية قذف امراته عند النبي

صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء (٣) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البينة

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النور

(٢) تفسير الطبرى ٦٦/١٨

(٣) سحماء بفتح السين وسكون الحاء وهي أمة واسم ابيه عيدة بن مغيث بن الجد بن

العجلان البلوى حليف الانصار ذكره ابن حجر في الاصابة ٦٤٧/٢

أَوْحَدٌ فِي ظَهْرِكَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ
يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْبَيْتَةُ وَالْأَنْفِيُّ ظَهْرُكَ ، فَقَالَ
هَلَالٌ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَنِّي لَصَادِقٌ ، فَلْيَنْزِلْنِ اللَّهُ مَا يَبْرِيءُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ ،
فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ * وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ * فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ * إِنْ كَانَ مِنْ
الصَّادِقِينَ * ، فَانصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَجَاءَ هَلَالٌ فَشَهِدَ
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنْ أَحَدُكُمَا كَاذِبٌ فَيَهْلُ مِنْكُمَا تَأْتِبُ ؟
ثُمَّ قَامَتْ غَشِيْدَةٌ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوْهَا وَقَالُوا : إِنَّهَا مُوجِبَةٌ ، قَالَ ابْنُ
عِيَّاسٍ : فَتَلَكَّاتٌ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا سَتَرْجِعُ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ
الْيَوْمِ فَمَضَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ابْصُرُوْهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ الْكُفْلُ
الْعَيْنِيِّينَ سَابِغِ الْإِلَيْتَيْنِ خَدَّجَ السَّاقِيْنَ فَيَهْلُ لَشْرِيْكَ بْنِ سَحْمَاءَ ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلِهَا شَأْنٌ (١)

وَخَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ . (٢)

بَيَانُ الْمَعْنَى :

فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ بِسَبَبِ قَذْفِ هَلَالِ بْنِ أُمِيَّةَ
زَوْجَتَهُ بِالزَّوْنِ ، وَلَمَّا كَانَ قَذْفُ الزَّوْجِ زَوْجَتَهُ مُحْتَمَلًا لِلصَّدَقِ وَالْكَذْبِ ، وَكَانَ أَبْقَاعُ الْحَدِّ
عَلَى أَحَدِهِمَا يَعْتَبَرُ تَكْذِيبًا لَهُ وَتَشْوِيْبًا لِمَعْنَتِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي شَرَعَ

(١) صحیح البخاری رقم ٤٧٤٧ کتاب التفسیر سورة النور رقم ٢٦٧١ کتاب الشہادات
باب اذا ادعی قذف فله ان یلتمس البینة ورقم ٥٣٠٧ کتاب الطلاق باب یبدأ
الرجل بالتلاعن .

(٢) سنن ابی داود رقم ٢٢٥٤ کتاب الطلاق باب اللعان . سنن الترمذی ٢٦/٩ ،
کتاب التفسیر سورة النور -

السنن الکبری ٣٩٣/٧ - ٣٩٤ / ٣٩٥ کتاب اللعان ، باب الزوج یقذف امرأته
وباب من یلاعن من الأزواج .

فيها التلاعن بين الزوجين على ما ذكره الله في هذه الايات حماية لاعراض المسلمين
ان تنتهك بغير حق .

وجاء في احدى روايات الامام البخارى ان هذه الايات نزلت في عويمر
المجلى ، وقد جاء في هذه الرواية " فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل
وجد مع امراته رجلا ابقتله فتقتلونه ام كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : قد انزل الله القرآن فيك وفي صاحبك " الحديث

وقد اختلف الائمة في ذلك فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر
ومنهم من رجح انها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن اول من وقع
له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد .
ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني ونسب الجمع المذكور الى الخطيب
والنووي ، ثم قال : ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم
يكن علم بما وقع لهلال ، أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال
في قصة هلال " فنزل جبريل " وفي قصة عويمر " قد انزل الله فيك " فيقول
قوله " قد انزل الله فيك " أى وفيمن كان مثلك ، وبهذا اجاب ابن الصباغ في
الشامل^(١) قال : نزلت الاية في هلال واما قوله لعويمر " قد نزل فيك وفي
صاحبك فمعناه ما نزل في قصة هلال وبوء بده ان في حديث أنس عند ابي
يعلى قال : " أول لعان في الاسلام ان شريك بن سحماة قذفه هلال بن أمية
بامرته " الحديث . (٢)

(١) ابن الصباغ هو ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ ، فقيه
شافعي من اهل بغداد الف كتاب " الشامل " في الفقه و " تذكرة العالم "
و " العدة " في اصول الفقه — انظر الاعلام للزركلى ١٣٢ / ٤
(٢) فتح البارى ٤٥٠ / ٩

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ - النور / ٣١
﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴾ - النور / ٦٠ -

* * *

قال ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المرزى حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ الآية ، فتسخ واستثنى من ذلك ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ الآية (١)
بيان الاسناد :

تقدم الكلام على هذا الاسناد وتبين انه فيه علي بن الحسين بن واقد المرزى وهو صدوق بهم (٢) ولكن لم يظهر منه وهم في هذا الاثر فيكون اسناده على هذا حسنا .

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

قوله " فتسخ واستثنى من ذلك " المراد بالنسخ هنا التخصيص ، لقوله " واستثنى من ذلك " ، أى ان الله سبحانه استثنى حكم القواعد من النساء من عموم النساء .

(١) سنن ابي داود رقم ٤١١١ . كتاب اللباس باب قوله تعالى ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ .

(٢) انظر ص ٢٧

(٣) السنن الكبرى ٩٣/٧ كتاب النكاح باب ما جاء في القواعد من النساء .

والمستثنى منه في الآية الاولى قوله تعالى * وليضربن بخمرهن على جيوبهن *
يعنى الخمار الذى تستر به المرأة شعر رأسها الى نحرها . فلا جناح على القواعد
من النساء وهن اللاتي قعدن من الكبر فلا يتعرض من رأهن للفتنة بهن ، وليس
ليس رغبة في الزواج ، ان يضمن ثيابهن الظاهرة التي تلبس عادة للتستر من
غير المحارم ، اذا لم تقصد من وضع ثيابها الظاهرة اظهار زينتها للرجال .
* وان يستعفن * يعنى عن وضع الثياب فيلبسن خمرهن وجلا ببيهن
* خير لهن * من وضعها .

وقوله تعالى في الآية الاولى * ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها *
قيل ان المراد بما ظهر منها ما يظهر من الثياب ، وبهذا قال عبدالله بن مسعود
رضي الله عنه ، اخرج ابن جرير عنه قال : حدثنا ابن المشي قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبدالله قال * ولا
يبدين زينتهن الا ما ظهر منها * قال : الثياب . (١)

واسناده صحيح . (٢)

(١) تفسير الطبري ١١٧/١٨

(٢) بيان هذا الاسناد :

- ١/ ابن المشي هو محمد بن المشي العنزي وهو ثقة كما تقدم انظر ص ٢٤ رقم ١
 - ٢/ محمد بن جعفر هو المدني المعروف بخنذر وهو ثقة صحيح الكتاب الا ان
فيه غفلة (التقريب ١٥١/٢ رقم ١٠٨)
 - ٣/ شعبة هو ابن الحجاج وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٩٥ رقم ٧
 - ٤/ ابو اسحاق السبيعي هو عمرو بن عبدالله السبيعي وهو ثقة تقدمت ترجمته
انظر ص ٥٥ رقم ٤
 - ٥/ وابو الاحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي وهو ثقة ، من الطبقة
الثالثة (التقريب ٩٠/٢ رقم ٧٩٦) .
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ رقم
٦٩٦ ، ٩٦/٩ رقم ١٢٩ ، ٣٣٨/٤ رقم ٥٨٠ ، ١٦٩/٨ رقم ٣٠٥)
فاسناده متصل ورجاله ثقات .

وأخرجه ابن جرير أيضا من طرق أخرى عن أبي اسحاق عن أبي الاحوص
عن ابن مسعود . (١)

وقيل ان المراد بما يظهر من الزينة الكحل والخضاب والخاتم ، وقد
روى ذلك عن ابن عباس كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى * ولا يسبدن زينتهن الا ما ظهر منها * قال :
والزينة الظاهرة : الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم ، فهذه تظهر في بيتها
لمن دخل من الناس عليها . (٢)
واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
وأتوهم من مال الله الذي آتاكم * — النور / ٣٣

* * *

اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج قال : بعد ما ذكر في تفسير
عطاء وعمرو بن دينار للخير في الآية — وبلغني عن ابن عباس قال : * ان علمتم
فيهم خيرا * الخير : المال . (٤)
بيان الاسناد :

ابن جريج ثقة تقدمت ترجمته (٥) ، ولكنه لم يذكر الراوى عن ابن
عباس فيكون في الاسناد انقطاع وعلى هذا فهذا الاسناد ضعيف لانقطاعه .

(١) تفسير الطبري ١١٧/١٨

(٢) تفسير الطبري ١١٨/١٨

(٣) انظر ص ٢

(٤) مصنف عبد الرزاق كتاب المكاتب الباب الاول (٣٦٨/٨) حديث رقم ١٥٥٧٠

(٥) انظر ص ٧٢ رقم ١

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس (١) واسناده ضعيف
كما تقدم . (٢)

وروي عن ابن عباس ان المراد بالخير في الآية القدرة على الاحتراف والكسب
أخرج ذلك ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
﴿ فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ﴾ يقول : ان علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤונتهم
على المسلمين . (٣)

واسناده حسن كما تقدم . (٤)

وهذا هو المناسب لمعنى الآية وقد اختاره ابن جرير واطاف الى القدرة
على اكتساب المال الوفاء بما التزم به وصدق اللهجة ، ثم قال : وذلك ان هذه
المعاني هي الاسباب التي بمولى العبد الحاجة اليها اذا كاتب عبده مما يكون في
العبد ، فأما المال وان كان من الخير فانه لا يكون في العبد وانما يكون عنده أو له
لا فيه ، والله انما اوجب علينا مكاتبة العبد اذا علمنا فيه خيرا لا اذا علمنا
عنده أو له ، فلذلك لم نقل ان الخير في هذا الموضع معنى به المال . (٥)

وقال الطحاوي : وقول من قال انه المال لا يصح عندنا لان العبد
مال لمولاه فكيف يكون له مال ، والمعنى عندنا ان علمتم فيهم الدين والصدق
وعلمتم انهم يعاملونكم على انهم متعبدون بالوفاء لكم بما عليهم من الكتابة
والصدق في المعاملة فكاتبوهم . (٦)

(١) تفسير الطبري ١٢٨ / ١٨

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١٢٢ / ١٨

(٤) انظر ص ٢

(٥) تفسير الطبري ١٢٩ / ٨

(٦) تفسير القرطبي ٢٤٥ / ١٢

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن
بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون
عليكم بعضكم على بعض كذلك يسبب الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ
الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يسبب الله لكم
آياته والله عليم حكيم ﴾ - النور / ٥٨ - ٥٩

* * *

(- قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا عبد
العزیز - یعنی ابن محمد - عن عمرو بن ابي عمر عن عكرمة ان نفرا من اهل
العراق قالوا : يا بن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا
يعمل بها احد قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت
أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من بعد صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن طوافون عليكم ﴾ ^{المعنى} قرأ المعنى الى ﴿ عليهم حكيم ﴾ قال ابن عباس :
ان الله حلیم رحیم بالموء منین یحب الستر ، وكان الناس ليس لببوتهم ستور ولا حجال
فربما دخل الخادم او ولد الرجل او يتيمة الرجل والرجل على اهله فامرهم الله
بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخبر فلم أر احدا يعمل
بذلك بعد "

قال ابو داود : حديث عبد الله وعطاء يفسد هذا . (١)

(١) الحجال جمع حجله وهو بيت كالحبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار - اللسان

مادة حجل -

(٢) سنن ابي داود كتاب الأدب ، باب الاستئذان في العورات الثلاث حديث

بيان الاسناد :

١ / عبدالله بن مسلمة هو ابو عبد الرحمن عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبى الحارثي ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المدينى لا يقدمان عليه احدا فى الموطأ ، من صغار الطبقة التاسعة مات فى اول سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى له البخارى ومسلم وابوداود والترمذى والنسائى . (١)

٢ / عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى ابو محمد الجهمى بالولاء المدني ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فى خطه قال النسائى : حديثه عن عبيد الله العمري منكر ، من الطبقة الثامنة مات سنة ست اوسبع وثمانين ومائة ، روى له الجماعة . (٢)

وقال ابن حجر فى هدى السارى : وقال احمد : كان معروفا بالطلب واذا حدث من كتابه فهو صحيح واذا حدث من كتب الناس وهم وكان يقرأ من كتبهم فى خطه ، وربما قلب احاديث عبدالله بن عمر برويها عن عبيد الله بن عمر . قال ابن حجر : روى له البخارى حديثين قرنه فيهما بعبد العزيز بن ^{ابى} حازم وغيره واحاديث يسيرة افردة لكنه اوردتها بصيغة التعليق فى المتابعات واحتج به الباقون . (٣)

٣ / عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني ابو عثمان ثقة ربما وهم من الطبقة الخامسة ، مات بعد الخمسين ومائة ، روى له الجماعة . (٤)

٤ / عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٦)

ومن هذا يتبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا عبد العزيز الراوردى فهو صدوق وحديثه عن عبيد الله العمري منكر ولكنه هنا لا يروى عن عبيد الله العمري فيكون

(١) التقريب ٤٥١/١ رقم ٦٣٨ تذكرة الحفاظ ٣٨٣/١ رقم ٣٨٢

(٢) التقريب ٥١٢/١ رقم ١٢٤٨ الميزان ٦٣٣/٢ رقم ٥١٢٥

(٣) هدى السارى ٤٢٠ / (٤) التقريب ٢٥/٢ ، الخلاصة ٢٩٢ /

(٥) انظر ص ١١ رقم ٤ (٦) تهذيب التهذيب ٣١/٦ رقم ٥١

٣٥٣/٦ رقم ٦٧٧ ، ٨٢/٨ رقم ١٢٢

الاسناد حسنا .

ولكن اخرجہ ابن ابی حاتم من طريق الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن

وهب اخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن ابی عمرو عن عكرمة عن ابن عباس .

ذكره ابن كثير وقال : وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس . (١)

واخرجہ البيهقي في سننه من طريق الربيع بن سليمان بهذا الاسناد

وذكر مثله . (٢)

فعلى هذا يكون اسناد ابی داود المتقدم صحيحا لانه يتقوى بهذا الاسناد .

— قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا ابن السرح قال حدثنا (ح) (٣)

وحدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبدة وهذا حديثه قالا : اخبرنا سفيان عن

عبدالله بن ابی يزيد سمع ابن عباس يقول : لم يؤء من بيها اكثر الناس آية الاذن

واني لا امر جاريتي هذه تستاذن على .

قال ابو داود : وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يؤمر به . (٤)

بيان الاسناد :

١ / ابن السرح هو الحافظ الفقيه ابو طاهر احمد بن عمرو بن عبدالله

بن عمرو بن السرح الاموي بالولاء المصري ، مصنف شرح الموطأ ، وهو ثقة من الطبقة

العاشرة ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين ، اخرج له الامام مسلم وابو داود والنسائي

وابن ماجة . (٥)

٢ / ابن الصباح هو ابو جعفر التاجر محمد بن الصباح بن سفيان الجرجاني

وهو صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة اربعين ومائتين ، اخرج له ابو داود وابن ماجة .

قال ابن معين : "يحدث بحديث منكر" وهو "صنفان ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئ

والقدرية" . (٦)

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣١٧

(٢) سنن البيهقي ٧/٩٧ ، كتاب النكاح باب استئذان المملوك والطفل

(٣) هذه الحاء هي علامة تحويل الاسناد من طريق الى طريق آخر .

(٤) سنن ابی داود كتاب الادب باب الاستئذان في العورات الثلاث رقم ٥١٩١

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٥٠٤ رقم ٥١٩ ، التقريب ١/٢٣ رقم ٩٧

(٦) التقريب ٢/١٧١ رقم ٣١٧ ، الخلاصة / ٣٤٢

٣ / وابن عبدة هو ابو جعفر احمد بن عبدة الأحملي ، وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة اخرج له البخاري وابوداود . (١)

وقد روى ابوداود هذا الحديث عن هؤلاء الشيوخ الثلاثة وفصل روايته شيخه ابن السرح عن رواية ابن الصباح وابن عبدة لأن رواية ابن السرح عن سفبان بصيغة التحديث اما رواية ابن الصباح وابن عبدة فهي بصيغة الاخبار ، وهذا دليل على دقة المحدثين في اداء الحديث كما سمعوه .

٤ / وسفبان هو ابن عبيدة وهو ثقة حافظ وقد تقدم . (٢)

٥ / وعبيد الله بن ابي يزيد هو المكي مولى آل قارظ بن شيبدة وهو ثقة كثير الحديث . (٣)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٤)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الحديث في احدى طرقه ثقات فيكون

الحديث صحيح الاسناد .

بيان المعنى :

في هذه الايات يرشدنا الله سبحانه الى ادب من آداب الاسلام وهو استئذان المالك والاطفال على اولياء امورهم في الاوقات الثلاثة . . من بعد صلاة الفجر وبعد الظهر ومن بعد صلاة العشاء ، وانما خصت الاوقات الثلاثة لانها مظنة اجتماع الرجل باهله ، اما فيما عدا الاوقات الثلاثة فلا بأس من عدم الاستئذان نالرا لاحتياج بعضهم الى بعض ومشقة الاستئذان في كل وقت .

(١) التقريب ٢١/١ رقم ٨٦ ، الكاشف ٦٤/١

(٢) انظر ص ٤٣ رقم ١

(٣) انظر ص ٤٢٥ رقم ٣

(٤) تهذيب التهذيب ٢٢٨/٩ رقم ٣٦٠ ، ٥٩/١ رقم ١٠٠ ، ٥٦/٢ رقم ١٠٩

وأما من بلغ الحلم من الاطفال فانه يجب عليهم أن يستأذنوا في جميع الأوقات لقوله تعالى في هذه الايات * وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم * أي كما استأذن الاطفال الذين بلغوا الحلم من قبلهم .

وفي الحديث الاول بين ابن عباس السبب في عدم التزام الناس بهذا الأذب فذكر ان الناس في عهد التنزيل لم تكن لبيوتهم ستور فشرع الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة فلما منَّ الله على الناس بالخير وسكنوا في بيوت مستورة لم يروا داعيا لأمر اطفالهم وماليكهم بالاستئذان عليهم .

وقوله في الحديث الثاني " لم يؤء من بها اكثر الناس آية الاذن " أي لم يحملوا بها للسبب الذي تقدم ذكره ، وقد جاء في بعض نسخ سنن ابي داود " لم يؤء مر " وهو خطأ لأن الآية ليس فيها تخصيص لبعض الناس ، وقد جاء هذا اللفظ على الصواب في بعض النسخ وفي رواية البيهقي وفيما نقله ابن كثير من سنن ابي داود . (١)

وقوله " واني لا مرجارتي هذه تستأذن على " أي مع ما منَّ الله به علينا من الستور والابواب فاني آمر جارتي بالاستئذان في الأوقات الثلاثة التزاما بأمر الله تعالى في هذه الآية .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* ليس على الاعى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آباءكم او بيوت أمهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم أو بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صدقتم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا

(١) سنن البيهقي ٩٧/٢ كتاب النكاح باب استئذان المملوك ، تفسير ابن كثير ٣١٧/٣

فاذا دخلتم بيوتنا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين
الله لكم الايات لحلمكم ثمقلون * - النور / ٦١

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المرزى حدثني علي
ابن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
في قوله تعالى * لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراغن منكم *
- النساء / ٢٩ - قال : فكان الرجل يهرج ان ياكل عند احد من الناس
بهدما نزلت هذه الاية فنسخ ذلك الاية التي في النور قال * ولا على انفسكم ان تأكلوا
من بيوتكم * الى قوله * اشتاتا * كان الرجل الغنى يدعو الرجل من اهله الى
الطعام قال : انى لأجرح ان آكل منه - والتجرح الحرج - ويقول : المسكين
احق به منى فأحل في ذلك ان يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واحل طعام اهـل
الكتاب " (١)

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن
واقد المرزى وهو صدوق بهم ، (٣) فالاسناد على هذا محتمل للضعف ، ولكن
اخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . . . وذكر
نحوه . (٤)

وهذا اسناد حسن كما تقدم فيتبين به ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه

(١) سنن ابي داود كتاب الاطعمة باب رقم ٦ حديث رقم ٣٧٥٣
(٢) السنن الكبرى ٢٧٤/٧ كتاب الصداق باب نسخ الضيق في الاكل من مال الغير
(٣) انظر ص ٢٧
(٤) تفسير الطبرى ١٦٨/١٨

على بن الحسين بن واقد فيكون هذا الحديث باعتماده برواية ابن جرير صحبها
لغيره في الجملة حيث ان في سياق الروايتين بعض الاختلاف كما سيأتي .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ يعني بغير حق ، ويدخل

في ذلك جميع انواع المال الحرام كالربا والميسر وانواع البيوع الباطلة .

وقوله ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ يعني لكن اذا كان

المال من طريق تجارة عن تراض منكم فكلوه لانه حلال لكم ، فالاستثناء
على هذا منقطع . (١)

وقوله تعالى ﴿ ليس على الاعرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض

حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ الى آخر الاية . نزل لرفع الحرج
عن المسلمين في امور كانوا يتخرجون منها في اول الاسلام .

وذلك ان المسلمين كانوا اذا خرجوا للجهاد فتحسوا ببيوتهم للمتخلفين

من الفقراء ذوي العاهات لياكلوا منها فكان هؤلاء يتخرجون من دخول

هذه البيوت واهليها غائبون عنها ، فرفع الله عنهم الحرج بهذه الاية ،

وقد روى ابن جرير هذا القول عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة
بن مسعود . (٢)

وعندما نزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم

بالباطل ﴾ تحرج بعضهم من الاكل في بيت غيره خوفا من ان يكون داخلا

في مضمون هذه الاية فنزلت هذه الاية لرفع هذا الحرج كما يفهم من حديث الباب .

(١) تفسير القرطبي ١٥١/٥

(٢) تفسير الطبري ١٦٩/١٨

وكان بعضهم يتحرج من ان يأكل وحده فكان يبحث عن ضيف يأكل معه ،
وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا
يأنفون ويتحرجون ان يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله
لهم فقال : * ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو اشتاتا * . (١)
واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وقوله تعالى * ان تأكلوا من بيوتكم * يدخل في ذلك بيوت الأبناء لانهم
لم يذكرنا بعد ذلك ثم عطف سبحانه على ذلك بيوت سائر الأقارب والأصدقاء .
وقوله تعالى * أو ما ملكتم مفاتيحه * يعني المال الذي اصبحتم فيه
وكلاء واصبحت مفاتيحه في حوزتكم فلا جناح عليكم ان تأكلوا منه بالمعروف ، كما اخرج
الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * أو ما ملكتم
مفاتيحه * قال : وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته فرخص الله له ان يأكل من
ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن . (٣)
واسناده حسن كما تقدم . (٤)

والمفتاح جمع مفتح وهو المفتاح ويجمع على مفاتيح ومفتاح وقيل مفاتيح
جمعه مفتاح ومفتاح جمع مفتح . (٥)

وقوله في رواية ابي داود " فنسخ ذلك الآية التي في النور " النسخ هنا
غير ظاهر لأن آية النور مبينة لآية النساء لا ناسخة لها لأن النسخ ازالة الحكم وآية
النساء لم ينسخ حكما بل هي محكمة ، وقد جاء في رواية ابن جرير " فأنزل
الله بعد ذلك * ليس على الأعمى حرج * الآية " فهذا ظاهر في ان هذه الآية

(١) تفسير الطبري ١٨ / ١٢٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبري ١٨ / ١٢٠

(٤) انظر ص ٢

(٥) مفردات الراغب (مادة فتح) ، تفسير الالوسي ١٨ / ٢٢٠

مبينة لاية النساء ، ورواية ابن جرير اقوى من رواية ابي داود كما تقدم في بيان الاسناد
فهي المعتمدة عن ابن عباس ، ولحل التعبير بالفسخ من اوهام بعض الرواة
خصوصا وأن في اسناد ابي داود على بن الحسين بن واقد وهو متهم بالوهم
كما تقدم .

” سورة الفرقان ” (٢٥)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَاذُكِّرُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَبِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثَبُورًا • لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ

ثَبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثَبُورًا كَثِيرًا ﴾ — الفرقان / ١٣-١٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ثَبُورًا ﴾ ويهلا . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى موصولا من طريق علي بن ابي طلحة عن

ابن عباس . (٢)

وقال ابو جعفر بن جرير : والثبور في كلام العرب اصله انصراف الرجل عن

الشيء ، يقال منه : ما شريك عن هذا الامر اى ما صرفك عنه ، وهو في هذا الموضع

دعاء هو لاء القم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والايمان بما

جاءهم به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه ، كما يقول القائل

واندامتاه واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله . (٣)

وقال ابن منظور : الثبور الهلاك والخسران والويل . (٤)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ — الفرقان / ٢٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ ما تسقى به الريح . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان

(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٢

(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٨

(٤) لسان العرب مادة (ثبر)

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (١)
واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة في قوله ﴿ هبأ منشورا ﴾ قال :
يقال الماء المبراق . (٢)

وقال ابن شميل : الهبأ التراب الذي تطينه الرياح فتراه على وجوه الناس
وجلودهم وشبابهم يلزق لزوقا . (٣)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا ﴾ - الفرقان / ٤٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ مد الظل ﴾ ما بين طلوع الفجر

الى طلوع الشمس . ﴿ ساكنا ﴾ : دائما ﴿ عليه دليلا ﴾ طلوع الشمس . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس (٥)

بيان المعنى :

قوله " ﴿ مد الظل ﴾ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس " يعني ان

المراد بالظل ما بين هذين الوقتين .

وقال الالوسي : وذلك اطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع

وتسد النظر ، وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر . (٦)

(١) تفسير الطبري ٤/١٩

(٢) تفسير الطبري ٥/١٩

(٣) لسان العرب (مادة هبأ)

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الفرقان

(٥) تفسير الطبري ١٨/١٩

(٦) تفسير الالوسي ٢٦/١٩

قوله " * عليه دليلة * طلوع الشمس " اى جعل الله سبحانه وتعالى طلوع الشمس دليلة على ذلك الظل ، ويحتمل ان تكون دلالاته عليه علامة على تقلصه ثم انتفاءه ، ويحتمل ان تكون علامة على مزيتته وفضلته بالنسبة لسائر الاوقات .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر أو اراد شكورا *

— الفرقان / ٦٢ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * خلفه * من فاته من الليل

عمل ادركه بالنهار او فاته بالنهار ادركه بالليل . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

هذا المعنى الذى روى عن ابن عباس ليس تفسيراً لقوله تعالى * خلفه *

وانما هو بيان لفائدة تترتب على امتنان الله علينا بجعل الليل والنهار خلفه .

ومعنى الآية : وهو الذى جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل ليكون

في ذلك علامات لمن اراد ان يعبد الله في الليل أو في النهار ان لو كان الليل سرمداً

او النهار سرمداً لانبيابة له لما كان هناك اوقات للصلاة والصوم .

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى عن عبد الرحمن بن زيد انه قال : لو

لم يجعلهما خلفه لم يدر كيف يعمل ، لو كان الدهر ليلاً كله كيف يدرى احد

كيف يصوم ؟ أو كان الدهر نهاراً كله كيف يدرى احد كيف يصلى ؟ قال : والخليفة

مختلفان يذهب هذا ويأتى هذا جعلهما الله خلفه للعباد وقراً * لمن اراد ان يذكر

أو اراد شكورا * (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان

(٢) تفسير الطبرى ٣١/١٩

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/١٩

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وأمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * — الفرقان / ٦٨ — ٧٠

* * *

يقال الامام البخارى : حدثني ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان الذى تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كسفاة فنزل * والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون * ونزل * قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * (١)

واخرجه الامام مسلم والبيهقي والحاكم . (٢)

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الايات ومن قوله تعالى في سورة الزمر * قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يخفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * — آية / ٥٣ — ان الله جل وعلا يقبل توبة عباده من جميع الذنوب اذا صدقوا في توبتهم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزمر حديث رقم ٤٨١٠

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ٥٤ حديث ١٢٢

السنن الكبرى ٩٨/٩ كتاب السير باب الكافر الحربى يقتل مسلما ثم يسلم
المستدرک ٤٠٣/٢ كتاب التفسير سورة الفرقان

وقد بين ابن عباس في هذه الرواية ان هذه الايات نزلت في اهل الشرك
اذا اكلوا من فضل الكبائر كالشرك بالله والقتل والزنا ثم تابوا و دخلوا في
الاسلام .

وليس معنى هذا ان هذا الحكم خاص بالمشركين لان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فتقبل توبة المسلم الصادقة ولو اكل من الذنوب .
وقد تقدم في تفسير قوله تعالى من سورة النساء * ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه هـ جزيمة خالدا فيها * ذكر روايات عن ابن عباس في عدم قبول توبة القاتل
عمدا وذكر فيها ان الايات التي ذكر فيها قبول توبة القاتل قد نزلت في المشركين
وقد تقدم الكلام على ذلك . (١)

” سورة الشعراء ” (٢٦)

١ - ما جاء في قوله تعالى
* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * - الشعراء / ١٢٩ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لعلكم تخلدون * كأنكم . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

هذه الاية مما حكاها الله جل وعلا من قول هود عليه السلام لقومه ، وقيل
هذه الاية قوله تعالى * اتبنون بكل ريع آية تعبثون * ينكر عليهم هود عليه
السلام انهم يسبنون بكل مكان مرتفع من الطرق بناءً محكمًا باهرا يفتخرون به ويتخذونه
علامة على قوتهم وجبروتهم لعبا وليهوا .

* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * اى قصورا شاهقة وبروجا عالية كأنكم
مخلدون في هذه الحياة الدنيا .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* والشعراء يتبعهم الغاؤون ، الم تر أنهم في كل واد يهيمون . وانهم
يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون * - الشعراء / ٢٢٤-٢٢٧

* * *

قال الامام ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المروزي قال : حدثني على
بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : * والشعراء يتبعهم
الغاؤون * فنسخ من ذلك واستثنى فقال * الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا * (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة الشعراء

(٢) تفسير الطبرى ٩٦/١٩

(٣) سنن ابي داود كتاب الادب باب ما جاء في الشعر حديث رقم ٥٠١٦

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على هذا الاسناد وتبين الله فيه : علي بن حسين بن واقد
المروزي وهو صدوق بهم . (١) لكن اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس . (٢)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٣)

فتبين من هذا الطريق الاخر ان علي بن الحسين بن واقد لم بهم في رواية
ابي داود فيكون اسناده حسنا واعتضاده برواية الطبري يكون الاثر صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

قوله تعالى * والشعراء يتبعهم الغاؤون * قال ابن عباس : هم الكفار
يتبعهم ضلال الجن والانس ، اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة + (٤)
واسناده حسن كما تقدم . (٥)

وقول ابن عباس " ففسخ من ذلك واستثنى فقال * الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا * " اي ان الله سبحانه خصص من الشعراء الذين يتبعهم
الغاؤون من آمن منهم بالله تعالى وعمل صالحا وذكر الله كثيرا ، فالنسخ هنا بمعنسى
التخصيص كما هو ظاهر من قوله واستثنى .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* وانذر عشيرتک الاقربین * - الشعراء / ٢١٤

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش

حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما

(١) انظر ص ٢٧

(٢) تفسير الطبري ١٧٩/١٩

(٣) انظر ص ٢

(٤) تفسير الطبري ١٧٢/١٩

(٥) انظر ص ٢

نزلت * وانذر عشيرتک الاقربین * سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى : يا بنى فهير يا بنى عدى - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء ابولهب وقريش ، فقال : ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم صدقي ؟ قالوا : نعم ما جربنا عليك الا صدقا ، قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال ابولهب : تبأ لك سائر اليوم الهذا جمعتنا ؟ فنزلت * ثبت يداي ليهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب * (١)

واخرجه الامام مسلم واحمد والترمذى وابوعوانة والبيهقي والطبرى . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى * وانذر عشيرتک الاقربین * عشيرة الرجل هم بنو ابيه الاذنون يعنى اقرب الناس له نسباً من جهة اصله ، وقيل انها تطلق على القبيلة (٣) وقال الراغب الاصفهاني : العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم ، اى يصبرون له بمنزلة العسد الكامل ، وذلك ان العشيرة هو العدد الكامل . (٤)

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٧٠ ، ٤٨٠١ ، ٤٩٧١ ، ٤٩٧٢ كتاب التفسير ، سورة الشعراء ، سورة سبأ ، سورة تبت

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٠٨ كتاب الايمان باب في قوله تعالى * وانذر عشيرتک الاقربین *

سنن الترمذى كتاب التفسير سورة تبت حديث رقم ٣٣٦٣ مسند احمد ٣٠٧/١

السنن الكبرى ٣٧١/٦ كتاب قسم الفىء باب اعطاء الفىء على الديوان

٧/٩ كتاب السير ، باب مبتدأ الفرض على النبي صلى الله عليه وسلم

تفسير الطبرى ١٢٠/١٩ - مسند ابى عوانة ٩٢/١

(٣) لسان العرب (مادة عشر)

(٤) مفردات الراغب الاصفهاني (مادة عشر)

وقوله تعالى ﴿ الاقربين ﴾ دليل على ان العشيرة هم اقارب الرجل الاذنون
من حيث النسب بعد الاباء والابناء والاخوان كما في قوله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم
وابناءكم واهوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ الآية - التوبة / ٢٤ -
وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم خص اقرب بطون قريش
اليه نسبا وهم بنو عبد مناف بعد ما دعاهم عموما ثم خص افرادا من بني هاشم وذلك فيما
اخرجه الامام البخارى من حديث ابي هريرة رضى الله عنه قال : " قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينما انزل الله ﴿ وانذر عشيرتک الاقربین ﴾ قال : يا معشر
قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد
مناف لا اغنى عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله
شيئا ، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغنى عنك من الله شيئا ، يا
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي لا اغنى عنك من
الله شيئا . (١)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشعراء رقم ٤٧٧١

" سورة النمل " (٢٧)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم *

- النمل / ٢٣ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ولها عرش عظيم * سريـر
كريم ، حسن الصنعة وغلاء الثمن . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس في قوله * ولها
عرش عظيم * قال : سريـر كريم وقال : حسن الصنعة ، وعرشها سريـر من ذهب
قوائمه من جوهر ولؤلؤ . (٢)

وهذه الاية ما قصه علينا من قصة " سليمان عليه السلام " مع " بلقيس " ملكة

اليمن .

وقوله " حسن الصنعة ، وغلاء الثمن " يعنى ان المراد بعظمته كونه

حسن الصنعة غالى الثمن لا كونه عظيم الحجم والاتساع .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* قال يا ايها الملاؤ ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين *

- النمل / ٣٨ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * مسلمين * طائعين . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٢) تفسير الطبرى ١٤٨/١٩

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٤) تفسير الطبرى ١٦١/١٩

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الاسلام في الاية بمعناه اللغوي وهو الانقياد والطاعة ، وقد جاءت ملكة اليمن بلقيس الى سليمان عليه السلام يصبها عظام اليمن منقادين طائعين ، ثم دخلت بعد ذلك بلقيس في دين الاسلام بعدما شاهدت ملك سليمان عليه السلام الذي لا يمكن ان يكون الا بتأييد من الله جل وعلا وتسخير منه فعلت ان سليمان عليه السلام نبي وليس ملكا فقط ، وقد ذكر سبحانه وتعالى دخولها الاسلام بقوله * قيل ليرا ادخلى الصرح فلما رآته حسبه لجة وكشفت عن ساقبها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين *
- النمل / ٤٤ -

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون * - النمل / ٧٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ردف * اقرب . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة والعمري عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

قوله * قل عسى * " عسى " هنا ليست للترجى ، لانها اذا صدرت

من الله تعالى فيجب الوقوع كما تقدم في تفسير ابن عباس . (٣)

وقوله * ردف لكم * يعنى اقرب كما قال ابن عباس ، وتعديته باللام لتضمينه

معنى القرب ، قال الفراء : جاء فى التفسير : دنا لكم بعض الذي تستعجلون ، فكان

اللام دخلت اذ كان المعنى : دنا ، كما قال الشاعر :

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٢) تفسير الطبرى ٩/٢٠

(٣) انظر ص (٣٢٠)

فقلت لها الحاجات بطرحن بالفتى وهم تعنائى معنى ركائبه

فادخل " الباء " في الفتى لان معنى " يطرحن " يرمين ، وأنت تقول :

رمت بالشئ وطرحته ، وتكون اللام داخلة ، والمعنى : ردفكم كما قال بعض العرب
" نفذت لها مائة ، وهو يريد نفذتها مائة " (١)

وأصل " ردف " بمعنى تبع ، يقال : ردفه امرؤ ردفه كما يقال : تبعه
واتبعه . (٢)

وقوله تعالى * بعض الذى تستعجلون * يعنى العذاب الذى استعجلوا
وقوعه ، وقد ذكره الله تعالى في قوله قبل هذه الاية * ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين * .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذى اتقن
كل شئ انه خبير بما تعملون * - النمل / ٨٨ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * جامدة * قائمة . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله " * جامدة * قائمة " اى واقفة لا تتحرك * وهي تمرمر السحاب *

وذلك يوم القيامة يوم يفتح في الصور ، المذكور في قوله تعالى قبل هذه الاية

* ويوم يفتح في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه

داخرين * .

(١) معانى القرآن للفراء ٢٩٩/٢

(٢) تفسير الطبرى ١٠/٢٠

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٤) تفسير الطبرى ٢١/٢٠

”سورة القصص“ (٢٨)

١. — ما جاء في قوله تعالى

* واصبح فرّاد ام موسى فارظا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها

لتكون من المؤمنين . وقالت لاؤخّته قصبه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون *

— القصص / ١٠-١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * فارغا * الا من ذكر موسى * قصبه *

اتبى اثره وقد يكون ان يقصّ الكلام * نحن نقص عليك * عن جنب * عن

بعد ، وعن جنابة واحد ، وعن اجتناب ايضا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير وعلى بن ابي طلحة والموفى

عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

في هاتين الايتين ذكر الله سبحانه جزءا من قصة موسى عليه السلام

ودوفي طوافته ، حيث كان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل ، فخشيت عليه امه

من القتل فأوحى الله اليها ان تضعه في صندوق وتلقه في النهر كما قال تعالى

قبل هاتين الايتين * وأوحينا الى ام موسى ان ارضعه فاذا خفت عليه فألقيه في

النهر ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين *

وقد جرى به النهر الى بيت فرعون فاخذوه والقي الله محبته في قلب امرأة

فرعون فاستودعته اباه فاعفاه من القتل وهولا بدرى ان به سيكون هلاكهم وزوال سلطانهم

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القصص الباب الاول وكتاب احاديث الانبياء

باب رقم ٣٣

(٢) تفسير الطبري ٣٦/٢٠ ، ٣٩

وفي هذا يقول تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وبنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون *

ثم قال تعالى بعد ذلك * واصبح فؤاد ام موسى فارغاً * اي من شدة ولعها به وخوفها عليه اصبح فؤادها خالبا من اي تفكير في شيء الا من التكبير في امر موسى * ان كادت لتبدي به * اي ان كادت من شدة وجدها عليه لتظهر ما في مكنون ضميرها على لسانها فتندبه حتى تخفف مما في نفسها من الحزن عليه ، كما اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال : " ان تقول : يا بنياه " (١) ، ولو فعلت لانكشف امره ، ولكن الله سبحانه الذي قدر لموسى هذه الاسباب الواقعة له منذ صغره لينجز امرا عظيما في المستقبل قد اختاره الله له ثبت فؤاد امه والقي عليها السكينة والاطمئنان من تحقق ما وعدها الله به * لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين *

ولما ان اطمان قلبها وتذكرت ان وعد الله بارجاعه اليها لا يمكن ان يتخلف كتمت ما في نفسها عليه من الوجد ، واصبحت تفكر في معرفة مصيره بعدما القته في النهر ، قال تعالى * وقالت لاخته قصيه * اي اتبعني اثره لتعلم اين يجرى به النهر ، * فبصرت به عن جنب * اي ابصرته عن بعد كما قال ابن عباس قال ابن جرير يقال : بصرت به وابصرته لغتان مشهورتان . (٢) المعنى انها صارت تسير معه محاذية له عن بعد لم تدن منه حتى لا يعلم انها تقصده * وهم لا يشعرون * يعني قوم فرعون لا يعلمون انها تريد معرفة ما يقول اليه امره .

(١) تفسير الطبري ٣٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٩/٢٠ ، مجاز القرآن ٩٨/٢

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل * - القصص / ٢٧-٢٨

* * *

قال الامام البخارى : حدثنى محمد بن عبد الرحيم اخبرنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جببر قال : " سألنى يهودى من اهل الحيرة أى الاجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أدرى حتى اقدم على حبر العرب فأسأله ، فقدمت فسألت ابن عباس فقال : قضى اكثرهما وأطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل " (١)

قال الحافظ ابن حجر : زاد الاسماعيلى من الطريق التى اخرجها البخارى " قال سعيد : فلقبى اليهودى فاعلمته بذلك فقال : صاحبك والله عالم " (٢) وكذلك اخرجها البيهقي بهذه الزيادة . (٣)

واخرجه الحميدى في مسنده من طريق عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل : اى الاجلين قضى موسى ؟ فقال اتمهما واكملهما . (٤) واخرجه ابو يعلى من طريق ابن عباس ايضا مرفوعا وذكر مثله .

وذكره الهيثمى وقال : رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن ابان وهو ثقة ورواه البزار الا انه قال عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اهد . (٥)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب السهادات باب من امر بانجاز الوعد حديث رقم ٢٦٨٤
(٢) فتح البارى ٢٩١/٥
(٣) سنن البيهقي ١١٧/٦ كتاب الاجارة باب جواز الاجارة
(٤) مسند الحميدى ٢٤٥/١ رقم ٥٣٥
(٥) مجمع الزوائد ٨٢/٧ كتاب التفسير

ورواه الحاكم ايضا مرفوعا من طريقين عن ابن عباس ولكن في احدهما حفص

بن عمر العدني قال عنه الامام الذهبي : حفص واه .

وفي الطريق الاخرى ابراهيم بن يحيى رجل من اهل عدن قال الامام

الذهبي : ابراهيم لا يعرف . (١)

واخرجه البيهقي كذلك ولكن من نفس هذين الطريقين . (٢)

بيان المعنى :

في هاتين الايتين ذكر الله سبحانه جزءا من قصة موسى عليه السلام ،
وذلك حينما انتقل من مصر الى بلاد مدين ، فجرت هذه المحاورة التي ذكر
الله تعالى في هاتين الايتين بينه وبين صاحب مدين ، وقد ذكر الله سبحانه قصة
خروجه من مصر وسبب ذلك في آيات من هذه السورة .

وقوله * على ان تاجرني ثمانى حجج * يعنى على ان تثيبني من تزويجي

اياك احدى ابنتي ربي ماشيتي ثمانى حجج يعنى سنوات ، من قولهم : آجرك الله
بمعنى : اثابك الله ، والعرب تقول : آجرت الاجير أجره بمعنى اعطته ذلك . (٣)

وقوله في حديث الباب " قضي اكثرهما واطيبهما " يعنى ان هذا هو

اللائق بالانبياء عليهم السلام في معاملتهم مع الناس ان يؤفوهم اكثر من حقهم لا ان
ينقصوهم ، ولما كان الفرق بين الاجلين ليس واجبا على موسى عليه السلام لم يتركه
بل قضاء تطوعا منه وتكرما .

وقوله " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل " يعنى ان من

صفات من ارسلهم الله رحمة للناس ان يؤفوا اذا وعدوا ، وموسى عليه السلام لم يكتف بالوفاء
بالواجب بل فعل ما زاد عن الواجب تفضلا منه .

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على سعة علمه وقوة ادراكه ، ولذلك قال

عنه اليهودى السائل في احدى الروايات : صاحبك والله عالم .

(١) المستدرک: ٤١٧/٢ كتاب التفسير

(٢) سنن البيهقي ١١٧/٦ كتاب الاجارة باب جواز الاجارة

(٣) تفسير الخبزي ٦٥/٢٠ ، معانى القرآن للفراء ٣٠٥/٢

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتبعناه من الكنوز ما ان
شأحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين * - القصص / ٧٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لتنوء * لتثقل * اولى القوة *
لا يرفعهما العصبة من الرجال * الفرحين * المرحين . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)
جان المعنى :

قوله تعالى * ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم * قال ابن جريج
هو ابن عم موسى عليه السلام ، وقال ابن اسحاق : هو عم موسى عليه السلام ذكير
ذلك ابن جرير الطبرى ثم قال : واكثر اهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ثم
نقل القول بذلك عن ابراهيم النخعي وقتادة ومالك بن دينار . (٣)
وقوله * فبغى عليهم * يعنى تجاوز الحد في التكبر على قومه لما آتاه
الله من المال الكثير .

وقوله * وآتبعناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة * المفاتيح
وهو الذى تفتح به الابواب ، قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : اى مفاتيح
القبول (٤) وبهذا قال ابن جرير وغيره (٥) .
وقيل ان المراد بالمفاتيح الخزائن نفسها وبهذا قال الفراء . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القصص

(٢) تفسير الطبرى ١٠٧/٢٠ ، ١١١

(٣) تفسير الطبرى ١٠٥/٢٠ - ١٠٦

(٤) مجاز القرآن ١١٠/٢

(٥) تفسير الطبرى ١٠٦/٢٠ ، تفسير القرطبي ٣١١/١٣

تفسير ابن كثير ٤١٦/٣ ، تفسير ابو السعود ٣١٩/٤

(٦) معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢

وقوله ﴿ لتنوء ﴾ بالعصبة اولى القوة ﴿ تنوء ﴾ : تثقل كما قال ابن عباس ، والعصبة هم الجماعة من الرجال ، واصل "تنوء" "تسني" ، المعنى : واتبناه من الكنوز ما ان مفاتيح خزائنه لتسني العصبة أي تميلهم من ثقلها ، فلما انفتحت التاء ادخلت الباء ، كما يقال : هو يذهب بالبوء س ويذهب البوء س . (١) وقوله ﴿ ان الله لا يحب الفرحين ﴾

فسر ابن عباس الفرح في الآية ^{بالمرح} ، وقال ابن منظور : المرح شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، وقيل المرح التبخر والاختبال ، وفي التنزيل ﴿ ولا تمشي في الأرض مرحا ﴾ اي متبخترا مختالا . (٢)

واخرج ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ان الله لا يحب الفرحين ﴾ قال : المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم . (٣)

وقد بين الله سبحانه نريابة قارون بقوله تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله سبحانه خسف بقارون لما منع الزكاة وحرش بنى اسرائيل على عصيان موسى عليه السلام واتهامه في عرضه ، وقد اخرج الحاكم هذا الخبر من طريق سعيد بن جبير عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أتى موسى قومه امرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم : جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوا أن تعطوه اموالكم ، فقالوا لا نحتمل ان نعطيهم اموالنا فما ترى ؟ فقال لهم : ارى ان ارسل الي بني اسرائيل فنرسلها اليه فترميه بأنه ارادها على نفسها ، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الارض ان تطيعه فقال موسى للأرض خذبيهم فأخذتهم الي اعقابهم ، فجعلوا

(١) معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢ تفسير القرطبي ٣١٢/١٣
(٢) لسان العرب (مادة مرح)
(٣) تفسير الطبري ١١١/٢٠

يقولون : يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذبيهم ، فأخذتهم الى ركبتهم ، فجعلوا
يقولون : يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذبيهم ، فأخذتهم الى اعناقهم
فجعلوا يقولون : يا موسى يا موسى ، فقال للأرض : خذبيهم ، فأخذتهم فغيبتهم ،
وأوحى الله الى موسى : يا موسى سألك عبادى وتضرعوا اليك فلم تجيبهم ، وعزتي
لو أنهم دعوني لأجبتهم ، قال ابن عباس : وذلك قول الله عز وجل : * فحسفنا
به وبداره الأرض * فحسف به الى الأرض السفلى .

قال ابو عبد الله الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يروجاه " ووافقه الامام الذهبي . (١)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى أعلم من جىء

بالحق ومن هوى فى ضلال مبين * - القصص / ٨٥ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا يعلى حدثنا سفيان

العمري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى * لرادك الى معاد * قال :
الى مكة . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق يعلى بن عبيد بهذا الاسناد وذكر

واخرجه ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس قال : يقول : لرادك الى

مكة كما اخرجك منها . (٣)

(١) المستدرک کتاب التفسیر سورة القصص ٤٠٨ / ٢

(٢) صحيح البخارى رقم ٤٧٧٣ كتاب التفسیر سورة القصص باب * ان الذى فرض
عليك القرآن * الاية

(٣) تفسير الطبرى ١٢٥ / ٢٠

بيان المعنى :

في هذا الاثر تبين لنا ان ابن عباس يروى ان المراد بالمعاد في الاية مكة المكرمة .

وروى عن ابن عباس ان المراد بالمعاد الجنة ، اخرج ابن جرير من طريق
عكرمة وسعيد بن جبير . (١)

وروى عنه ان المراد بالمعاد الموت ، اخرج ابن جرير عنه من طريق
سعيد بن جبير . (٢)

وذكر الحافظ الهيثمي هاتين الروايتين وعزاها الى الطبراني وقال : رجال
احدهما رجال الصحيح غير خفيف وهو ثقة وفيه ضعف . (٣)

وقد جمع ابن كثير بين هذه الاقوال بقوله : " ووجه الجمع بين هذه الاقوال

ان ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه الى مكة وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس
أمانة على اقترب أجل النبي صلى الله عليه وسلم كما فسر ابن عباس سورة * اذا جاء
نصر الله والفتح * الى آخر السورة انه اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعنى
اليه وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب ووافقه عمر على ذلك وقال : لا أعلم منها
غير الذى تعلم ، ولهذا فسر ابن عباس تارة قوله * لرادك الى معاد * بالموت ،
وتارة بيوم القيامة الذى هو بعد الموت وتارة بالجنة التى هى جزاءه ومصيره على
اداء رسالة الله وابلاغها الى الثقلين الانس والجن ، ولأنه اكمل خلق الله
وافصح خلق الله واشرف خلق الله على الاطلاق . (٤)

وهذا رأى جيد لانه به تجتمع الاقوال السابقة فالقول بأن المراد الموت
والقول بأن المراد الجنة متقاربان حيث ان الجنة تكون بعد الموت اما القول بأن
المراد مكة المكرمة فمن باب ان فتح مكة مؤذن بدنو أجل النبي صلى الله عليه
وسلم .

(١) تفسير الطبرى ١٢٤ / ٢٠ (٢) تفسير الطبرى ١٢٥ / ٢٠

(٣) مجمع الزوائد ٨٨ / ٧ (٤) تفسير ابن كثير ٤٢٠ / ٣

”سورة الروم“ (٣٠)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ رُومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
— الروم / ١-٦ —

* * *

قال الامام احمد : حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن سفيان
بن عيينة عن ابي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ رُومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ قال : غَلِبَتْ وَغَلِبَتْ ، قال : كان المشركون يحبون ان تظهر فارس
على الروم لانهم اهل اوثان وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على الفرس لانهم
اهل كتاب ، فذكروه لابي بكر فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” اما انهم سيغلبون ” قال : فذكره ابو بكر لهم ،
فقالوا : اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهروا كان لنا كذا وكذا وان ظهروا كان
لكم كذا وكذا ، فجعل اجلا خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال : ” الا جعلتها الى دون — قال : اراه — العشر ؟ ”
قال : نعم ، قال : البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد ذلك ، قال :
سنة قوله ﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ رُومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (١)

١ / معاوية بن عمرو بن المهلب الازدي المعنى ابو عمرو البغدادي ويعرف

بابن الكرماني ، وهو ثقة من صغار الطبقة التاسعة مات سنة اربع عشرة ومائتين
على الصحيح وله ست وثمانون سنة ، روى له الجماعة . (١)

٢ / ابواسحاق هو الامام ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري وهو ثقة
حافظ له تصانيف من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها ، روى
له الجماعة . (٢)

٣ / سفيان هو الثوري ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

٤ / حبيب بن ابي عمرة القصاب ابو عبدالله الحماني ، ثقة من الطبقة
السادسة مات سنة اثنتين واربعين ومائة روى له الشيخان الترمذي والنسائي وابن
ماجة . (٤)

٥ / سعيد بن جبير ثقة تقدم . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٦)

ورجاله ثقات فيكون اسناده صحيحا .

واخرجه الامام الترمذي والحاكم والطبري من طريق ابي اسحاق الفزاري

بهذا الاسناد وذكروا مثله ، وزادوا في آخره : قال سفيان : وسمعت انهم
ظهروا يوم بدر .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . (٧)

(١) التقريب ٢٦٠/٢ رقم ١٢٣٨ ، الكاشف ١٥٨/٣ ، الخلاصة ٣٨٢/

(٢) التقريب ٤١/١ رقم ٢٥٦ تذكرة الحفاظ ٢٧٣/١ رقم ٢٥٩

(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٤) التقريب ١٥٠/١ رقم ١٢٦ ، الكاشف ٢٠٣/١ ، الخلاصة ٧١/

(٥) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٦) تهذيب التهذيب ٢١٥/١٠ رقم ٣٩٥ ، ١٥١/١ رقم ٢٧١ ، ١٨٨/٢ رقم ٣٤٥

(٧) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الروم حديث رقم ٣١٩٣

المستدرک ٤١٠/٢ كتاب التفسير - تفسير الطبري ١٦/٢١

يعني :

قوله تعالى ﴿ غلبت الروم في أدنى الارض ﴾ اي غلبت الفرس الروم كما
 في الرواية عن ابن عباس ﴿ في ادنى الارض ﴾ قال ابن عباس " في
 غرب الشام " اخرجه ابن جرير عنه من طريق علي بن ابي طلحة . (١)
 وقوله ﴿ غلبت الروم ﴾ يعني غلبت الروم في الحرب الاولى التي نزلت
 فيها هذه الاية حيث انتصر عليهم الفرس وغلّبت الروم بعد ذلك الفرس في
 الحرب الثانية المذكورة في قوله تعالى في هذه الايات ﴿ وهم من بعد غلبهم
 يداورون ﴾ كما يبين ذلك سياق الحديث .

وفي هذه الاية معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن
 انه سيقف فوقه كما أخبر به ، كما ان فيها دلالة ظاهرة على ان القرآن
 نزل على الله تعالى اذ لا يستطيع بشر ان يخبر عما سيقف في المستقبل ثم يقع كما

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات

والارض وعشيا وحين تظهرون ﴾ - الروم / ١٧ - ١٨

* * *

اخرج عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم عن ابي رزين قال : خاصم نافع
 بن الربيع ابن عباس فقال : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ فقال : نعم ثم
 قال ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ المغرب والفجر ﴿ وعشيا ﴾
 الظهر ، وقال ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ -

الزمر / ٥٨ - (٢)

(١) تفسير الطبري ٢١/٢١

(٢) المصنف رقم ١٧٧٢ كتاب الصلاة ، باب فرض الصلاة ، ٤٥٤/١ رقم ١٧٧٢

واخرجه الامام ابن جرير من طريقين عن سفیان الثوري بهذا الاسناد عن

ابى رزين قال : سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن . .
ثم ذكر مثله . (١)

بيان الاسناد :

١ / الثوري هو سفیان الامام المشهور وهو ثقة حافظ فقيه ^{قدّم} تحت ترجمته . (٢)

٢ / عاصم هو ابن ابي النجود وهو صدوق له اوهام حجة في القراءة وحديثه

في الصحيحين مقرون ، وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . (٣)

٣ / ابورزين هو مسعود بن مالك الأسدي الكوفي ، وهو ثقة فاضل ،

من الطبقة الثانية ، مات سنة خمس وثمانين ، اخرج له الامام البخاري في
" الأدب المفرد " ومسلم والاربعة . (٤)

فهؤلاء الرجال ثقات ما عدا عاصم بن ابي النجود فهو صدوق له اوهام ،

وقد سمع بعضهم من بعض (٥) فاسناده على هذا متصل .

وبناء على هذا يكون الاسناد حسنا حيث لم يتبين فيه شيء من الوهم

الذي اتهم به عاصم بن ابي النجود .

بيان المعنى :

في هذا الاثر بين ابن عباس ان الله جل وعلا ذكر الصلوات الخمس في

القرآن ، واستدل على ذلك بهاتين الايتين من سورة الروم حيث ذكر الله

تعالى فيها الصلوة الأربع : الفجر والظهر والعصر والمغرب ، ثم ذكر اية النور

وفيها صلاة العشاء .

(١) تفسير الطبري ٢٩/٢١

(٢) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٣) التقريب ١/٣٨٣ رقم ٣ ، الكاشف ٢/٤٩ ، الخلاصة ١٨٢/

(٤) التقريب ٢/٢٤٣ رقم ١٠٦٦ ، الخلاصة / ٣٧٤ ، الكاشف ٣/١٣٨

(٥) انظر تهذيب التهذيب ٥/٣٨ رقم ٦٧ ، ١٠/١١٨ رقم ٢١٥

وعلى هذا فالتعبير بالتسبيح في الايتين عن الصلاة من باب اطلاق الجزء على الكل حيث ان الصلاة تشتمل على التسبيح .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك تفصل الايات لقوم يعقلون * - الروم / ٢٨ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * هل لكم مما ملكت ايمانكم * : في الالهة وفيه ، تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : في الالهة وفيه ، يقول : تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا . (٢)
بيان المعنى :

قوله " في الالهة وفيه " اي نزلت هذه الاية في الاصنام وفي الله عز وجل .

وقوله تعالى * تخافونهم كخيفتكم انفسكم * قال ابن عباس : تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا .

ومعنى الاية : ضرب الله لكم ايها المشركون مع الله غيره في العبادة مثلا من انفسكم . . هل ترضون لانفسكم بان تجعلوا من ممالئكم شركاء لكم فيما رزقكم الله من الاموال فانتم واباهم فيه سواء حال حياتكم وتخافون ان يرثوكم اذا تم كما يرث بعضهم بعضا ام لا ترضون لانفسكم بذلك ؟ !

اذا كنتم لا ترضون لانفسكم بهذه المشاركة فكيف ترضون لله عز وجل بمشاركة خلقه له في الالهية فتخذوا لانفسكم اصناما تعبدونها من دونه ؟ !

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الروم

(٢) تفسير الطبرى ٣٩/٢١

" سورة السجدة " (٣٢)

ما جاء في قوله تعالى

* أولم يريد لهم كما اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لايات افلا يسمعون . أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
فنخرج به زراعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون * - السجدة ٢٦-٢٧

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * - يريد * بسبين * الجرز *
التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا . (١)

قوله " * يريد * بسبين " اخرجہ ابن جرير من طريق على بن ابي
طلحة عن ابن عباس . (٢)

قوله " * الجرز * التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا "
اخرجہ ابن جرير من طريق ابن ابي نجیح عن رجل عن ابن عباس فى
قوله * الى الارض الجرز * قال : الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى
عنها شيئا الا ما ياتيها من السيول . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * أولم يريد لهم كما اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم * تقدم تفسيرها في سورة " طه " . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة السجدة

(٢) تفسير الطبرى ١١٣/٢١

(٣) تفسير الطبرى ١١٥/٢١

(٤) انظر ص ٤١٩

وقوله تعالى ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج
بها حيا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ﴾ "الجرز" قال ابن
عسقلان في هذا الاثر : " التي لا تمطر الا مطرا لا يخنى عنها شيئا " . يعنى
الأرض الخالصة من النبات التي لا تنبت من المطر القليل .

قال الفراء : الجُرُزُ التي لا نبات فيها ، ويقال للناقاة : انها لجرُاز
إذا كانت تاكل كل شيء ، ولانسان : انه لجرُوز ، اذا كان اكولا ، وسيف
جرُواز اذا كان لا يبقى شيئا الاقطعه . (١)

وقد ضرب الله سبحانه ذلك مثلا للمشركين الذين كذبوا رسول الله
على الله عليه وسلم فيما اخبرهم به من بعث الاجسام بعد موتها ، وقد
كفر الله سبحانه تكذيبهم هذا بقوله في اول هذه السورة ﴿ وقالوا أئذا
نزلنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴾
سجدة / ١٠ -

ومعنى الآية : أولم ير هؤلاء الذين كذبوا بالبعث بعد الموت
ان الله جل وعلا يجرى الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها فيحييها
بهذا الماء فتنبت زرا يأكل منه الناس وانعامهم ؟
﴿ افلا يبصرون ﴾ ذلك بأعينهم فيعلموا ان الذى قدر على اعادة الحياة
على الأرض بعد موتها قادر على اعادة الحياة إلى الاجسام بعد الموت ؟ !

” سورة الاحزاب ” (٣٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى
* ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم
اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياكم ابناكم ذلكم قولكم
بافواهكم والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل * - الاحزاب / ٤

* * *

قال الامام احمد : حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس بن ابي ظبيان
ان اياه حدثه قال قلنا لا بن عباس رأيت قول الله عز وجل * ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه * ما عني بذلك ؟ قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم
يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون ان له قلبين
قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * (١)
بيان الاسناد :

١ / حسن هو ابن موسى الأشيب ابو على البغدادي ، وهو ثقة
تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / زهير بن معاوية بن خديج ابو خيثمه الجعفي ، ثقة ثبت الا ان
سماعه من ابي اسحاق بأخرة ، من الطبقة السابعة مات سنة اثنتين او ثلاث أو
اربع وسبعين ومائة روى له الجماعة . (٣)

٣ / قابوس بن ابي ظبيان . تقدمت ترجمته وتبين انا انه فيه ضعفا . (٤)

٤ / وابوه حصين بن ابي جنب الجنبي ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (٦)

(١) مسند احمد ٢٦٨/١

(٢) انظر ص ٦٠ رقم ١

(٣) التقريب ٢٦٥/١ رقم ٨٢ ، الكاشف ٣٢٧/١ ، الخلاصة / ١٢٣

(٤) انظر ص ١٢٢ رقم ٢ (٥) انظر ص ١٢٢ رقم ٣

(٦) تهذيب التهذيب ٣٣٢/٢ رقم ٥٦٠ ، ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا قابوس بن ابي

زهران فثبه ضعف . وعلى هذا يكون هذا الاسناد ضعيفا .
واخرجه الترمذى من طريقين عن زهير عن قابوس بن ابي ظبيان
وذكر مثله . (١)

وكذلك اخرجه الحاكم من طريق زهير عن قابوس وذكر مثله . (٢)

المعنى :

قوله " فخطر خطرة " قال ابن منظور : خاطر ما يخطر في القلب من

الخطر أو أمر وقال ابن سيده : خاطر المهاجس والجمع الخواطر ، وقد خطر بباله
بخطرو وبخطر خطورا اذا ذكره بعد نسيان .

وقال ابن الاثير : وفي حديث سجود السهو " حتى يخطر الشيطان بين

اليدين وقلبه " يريد الوسوسة ، قال : ومنه حديث ابن عباس " قام نبي الله صلى

الله عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون : ان له قلبين " . (٣)

وبين هذه الجملة ما اخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال :

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فسرى فيها فخطرت منه كلمة فسمعها

المنافقون فاكثروا فقالوا ان له قلبين ألم تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ان له

قلبين وقلبا مع اصحابه فنزلت * يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين *

قوله * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * (٤)

وقوله في رواية الامام احمد " وقلبا معهم " يعنى مع اصحابه كما

بين من رواية ابن مردويه السابقة .

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاحزاب رقم ٣١٩٩

(٢) المستدرک ٤١٥/٢ كتاب التفسير سورة الاحزاب

(٣) لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة خطر)

(٤) الدر المنثور ١٨١/٥

والكلمة التي نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما جاء في
هذا الحديث بحتمل ان تكون آية من الايات التي نزلت في المنافقين تبين دخيلة
نفوسهم ، ولهذا قالوا ان له قلبين قلبا معكم وقلبا مع اصحابه ، والله اعلم .
وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر وهو ما اخرج ابن
جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في هـ هذه
الآية : كان رجل من قريش يسمى من دهيبة ذا القلبين فأنزل اللـه
هذا في شأنه . (١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم . (٢)

وقد اخذ بهذا القول مجاهد وقتادة وعكرمة والحسن البصري وقدّمه
ابن جرير . (٣)

واذا ثبت وقوع هاتين الحادثتين فليس يبعد ان تكونا قد وقعتا في
وقت متقارب فنزلت الآية بعدهما .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللائي آتيت اجورهن وما ملكت
بيمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللائي
هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة
لك من دون المؤمنة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمنهم لكبـ
يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما . ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من
تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حلـيما . لا يخل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت بيمينك
وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾ - الاحزاب / ٥٠-٥٢

* * *

(١) تفسير الطبري ١١٨/٢١

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١١٨/٢١

قال الإمام الترمذى : حدثنا عبدُ حدثنا روح عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس : نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال * لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك * فأحل الله فتياتكم المؤمنات (١) * وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي * وحرم كل ذات دين غير الاسلام ثم قال * ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين * - المائدة / ٦ - وقال : * يا أيها النبي انا احللتنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك - الى قوله - خالصة لك من دون المؤمنات * وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن انما نعرفه من حديث عبد الحميد بن بهرام قال سمعت احمد بن الحسن يقول : قال : احمد بن حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب . (٢)

بيان الاستناد :

- ١ / عبد هو ابن حميد بن نصر الكشي ، وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٣)
 - ٢ / روح هو ابن عبادة بن العلاء القيسي ، وهو ثقة فاضل له تصانيف وقد تقدمت ترجمته . (٤)
 - ٣ / عبد الحميد بن بهرام الفزارى ، صدوق تقدمت ترجمته . (٥)
 - ٤ / شهر بن حوشب صدوق كثير الارسال والاوهام وقد تقدمت ترجمته . (٦)
- وتقدم سماع بعضهم من بعض .

(١) هكذا في رواية الترمذى وجاء في الرواية التي ذكرها السيوطى في الدر المنثور ٢١١/٥ " فأحل له الفتيات المؤمنات " وهذا هو الظاهر لأن الآية خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليست في المؤمنات عامة .

(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاحزاب رقم ٣٢١٥
(٣) انظر ص ٢٠٦ رقم ١
(٤) انظر ص ٢٦ رقم ٢
(٥) انظر ص ٧ رقم
(٦) انظر ص ٨ رقم ٣

فهذا الاسناد فيه عبد الحميد بن بهرام وشيخه شهر بن حوشب وهما صدوقان فيكون الحديث حسن الاسناد .

وأخرجه الامام احمد من طريق عبد الحميد بن بهرام بهذا الاسناد وذكر مثله . (١)

٧٢ قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ترجى * توخر . (٢)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * ترجى من تشاء منهم * يقول : توخر . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن *

اي ميورهن * وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك * اي واحللنا لك اماءك اللواتي ملكتهن مما افاء الله عليك من اعدائك * وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك * اما اللواتي اسلمن ولم يهاجرن معه الى المدينة فلا يحللن له كما اخرج ابن جرير من طريق ابي صالح عن أم هانئ قالت : خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعدى ثم انزل الله عليه * انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيتن اجورهن * الى قوله * اللاتي هاجرن معك * قالت : فلم أحل له لم اهاجر معه كنت من الطلقاء . (٤)

* وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها

خالصة لك من دون المؤمن * اي واحللنا لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها

(١) مسند احمد ٣١٨/١

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب رقم ٧

(٣) تفسير الطبرى ٢٤/٢٣

(٤) تفسير الطبرى ٢٠/٢٢

للنبي صلى الله عليه وسلم بغير صداق ، اخرج ابن حجر من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله * وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي * قال :
بغير صداق ، فلم يكن يفعل ذلك ، واحل له خاصة من دون المؤمنين . (١)
* قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمنهم * اي
ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم اذا ارادوا نكاحهن ما لم يفرضوا
عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك ، وهو انا فرضنا
عليهم انه لا يحل لهم عقد نكاح الا بولي وشاهدين ولا يحل لهم مني
اكثر من أربع .

قوله * ترجى من تشاء منهن * قال ابن عباس ترجى تؤخر كما
سبق في رواية الامام البخارى اي تؤخر من تشاء منهن فلا تقسم لهن * وتؤوى
اليك من تشاء * اي تضمين اليك فتقسم لهن .

قوله * لا يحل لك النساء من بعد * اي من بعد من ذكرهن
الله في الاية الاولى من هذه الايات قال ابن عباس في هذا الحديث
" نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المهاجرات
ثم ذكر في آخر الحديث قوله تعالى * يا ايها النبي انا احللتنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن * الى قوله * خالصة لك من دون المؤمنين * ثم
قال : وحرمت ما سوى ذلك من اصناف النساء .

وقوله في الحديث " وحرمت كل ذات دين غير الاسلام " ليس مما
ذكر في هذه الايات ولذلك استدلل له بقوله تعالى من سورة المائدة
* ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين * .

(١) تفسير الطبري ٢١/٢٢

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما * - الاحزاب / ٥٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * يصلون * ^بيُبرِّكون (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* يصلون على النبي * يقول : يباركون على النبي . (٢)

وقال ابو العالبيه : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة

الدعاء ، ذكره الامام البخارى في صحيحه . (٣)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة

لنخرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا * - الاحزاب / ٦٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لنخرينك * لنسلطنك . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* لنخرينك * ^بيقول : لنسلطنك عليهم . (٥)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠
(٢) تفسير الطبرى ٤٣/٢٢
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠
(٥) تفسير الطبرى ٤٨/٢٢

قوله تعالى * لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون .
في الآية * الظاهر ان هذه صفات لطائفة واحدة هم المنافقون . ، ذكروا أولا بوصفهم
المرجفون والنفاق ، ثم ذكروا منهم وهم الذين اتصفوا بمرض القلب اضافة الى
المرجفون ، والمراد بمرض القلب هنا شهوة الزنا كما اخرج ابن جرير
في جهاد وعكرمة واي صالح وابن زيد (١) ويدل على ذلك قوله
يا ايها النبي قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين
عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان اللئيم
منهن رجساً * فالأدنى المذكور في هذه الآية هو محاولة انتهاك اعراض المؤمنات
من المنافقين .

أما المرجفون في المدينة فهم قسم آخر من المنافقين كانوا ينشرون أخبارا
عن المسلمين يرجفون بها وهي غير صحيحة ، كما اخرج ابن جرير عن
الأنس بن مالك : الأرجاف الكذب الذي كان نافقه اهل النفاق ، وكانوا يقولون :
كذبناك وعدة . (١)

وعلى هذا فالعطف هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لفضاعة الجرم
الذي ارتكبه أفراد القسمين الآخرين .

(١) تفسير الطبري ٤٧/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٤٧/٢٢

"سورة سبأ" (٣٤)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* يعملون له ما يشاء من محارِب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور

راسيات * - سبأ / ١٣ -

* * *

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كالجواب * كالجوبة من الارض

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة . (٢)

بيان المعنى :

قوله * يعملون له ما يشاء * هذه الاية مرتبطة بالاية التي قبلها

وهي قوله تعالى * ولسليمان الريح غدوها شير ورواحها شير واسلنا

له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم

عن امرنا ندقه من عذاب السعير *

فالمعنى على هذا : يعمل الجن لسليمان عليه السلام ما يشاء من

انواع المصنوعات * من محارب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات *

والمحارب جمع محراب وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيت . (٣)

وقوله * كالجواب * قال ابن عباس في هذا الاثر : كالجوبة من

الارض . يعنى التي يستنقع فيها الماء ، وفي رواية العوفي عن ابن عباس

قال : يعنى بالجواب : الحياض . (٤)

وقوله * وقدور راسيات * يعنى ثابتات في اماكن لا يحركن

من عظامهن . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة سبأ وكتاب احاديث الانبياء باب رقم ٤٠

(٢) تفسير الطبرى ٧١/٢٢

(٣) مجاز القرآن لابي عبيدة ١٤٤/٢ تفسير الطبرى ٧٠/٢٢

(٤) تفسير الطبرى ٧١/٢٢ (٥) تفسير الطبرى ٧٢/٢٢

وقوله تعالى في الآية الاولى * وأسلنا له عين القطر * القطر هو النحاس
كما يخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة والعمري عن ابن عباس . (١) يعني
وأسلنا له عين النحاس واجريناها له ، فالجن يعملون منها بامرهم ما ذكره الله
تعالى في الآية الثانية من المحارِب والتماثيل والجفان وغير ذلك .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
من أجل أنهم آكلوا خمطاً وأثلاً وشيء من سدر قليل * - سبأ / ١٦

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * العرم * الشـديد
والخمط * الأراك * الأثل * الطرفاء . (٢)
وأخرجه ابن جرير مفرداً من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

والله اعلم :

بذكر الله سبحانه انه امتن على قوم سبأ بنعم وافرة حيث هبنا
بلدة طيبة بين جنتين تتوفر فيهما اسباب الحياة السعيدة من غير مشقة
ولا عمل ، ثم اباح الله تعالى لهم التمتع بهذه النعم مع شكر المنعم
جل وعلا والاعتراف بفضله ، وذلك في قوله تعالى قبل هذه
آية : لقد كان لسبأ في مكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور *
ولكنهم جحدوا نعمة ربهم فاعرضوا عن شكره وتخلوا عن طاعته وعبادته
فأرسل الله عليهم سيلاً عظيماً هدم سدهم الذي كان يحبس لهم الماء فيسقى لهم اشجارهم
طول العام ويدلهم تعالى بجنتيهم الملبثتين بالاشجار المثمرة جنتين من اشجار الأراك والطرفاء
والسدر التي لا تسمن ولا تغنى من جوع ، وذلك جزاء الكافرين الجاحدين نعم الله عليهم .

(١) تفسير الطبري ٦٩/٢٢
(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة سبأ (٣) تفسير الطبري ٨٠/٢٢

" سورة الصافات " (٣٧)

ما جاء في قوله تعالى

* فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ايت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ، فلما اسلما وتلاه للجيبين ونادىناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم * -
الصافات / ١٠١ - ١٠٢

* * *

قال الامام احمد : حدثنا سريح ويونس قال حدثنا حماد يعني ابن

سلمة عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال :
" . . . ان ابراهيم لما أمر بالمناكس عرض له الشيطان عند السعى فسابقه فسابقه ابراهيم ثم ذهب به جبريل الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ، ثم تله للجيبين وعلى اسماعيل قميص ابيض ، وقال : يا ايت انه ليس لي ثوب تكفنتي فيه غيره فاخذه حتى تكفنتي فيه فعالجته ليخلعه فنودي من خلفه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ، فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض اقرن أعين ، قال ابن عباس :
لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش . . . " (١)

بيان الاسناد :

١ / سريح هو ابن النعمان بن مروان الجوهري ابو الحسن البغدادي وهو

ثقة يرم قلبيلا ، من كبار الطبقة العاشرة مات يوم الاضحى سنة سبع عشرة ومائتين
اخرج له البخاري والارعة . (٢)

(١) المسند ١ / ٢٩٢

(٢) التقريب ١ / ٢٨٥ رقم ٦٢ ، الكاشف ١ / ٣٤٩ ، الخلاصة ١٣٣

٢ / يونس هو ابن محمد بن مسلم البغدادي ، ابو محمد المؤدب ، وهو

ثبت من صغار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين ، اخرج له الجماعة . (١)

٣ / حماد بن سلمة ثقة تقدمت ترجمته . (٢)

٤ / ابو عاصم الغنوي ، ثقة ، وثقه الامام يحيى بن معين . (٣)

ووثقه الحافظ الهيثمي . (٤)

٤ / ابو الطفيل هو عامر بن واثلة اللبثي رضي الله عنه ، رأى النبي صلى

الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه احاديث وروى عن عدد من الصحابة منهم ابو بكر

ابن ابي ربيعة و/مسعود وابن عباس ، وهو آخر من مات من الصحابة وقد اختلف في سنة

وفاته فقيل سنة مائة وقيل اثنتين ومائة وقيل عشر ومائة ورجح هذا الاخير الحافظ

ابن حجر والذهبي . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٦)

وذكر هذا الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال

غير ابي عاصم الغنوي وهو ثقة . (٧)

وقد سبق ان ابن معين وثقه ولم يوجد فيه جرح من احد من العلماء

وهذا يكون اسناد الحديث صحيحا .

واخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة بهذا الاسناد وذكر مثله . (٨)

(١) التقريب ٣٨٦/٢ رقم ٤٨٩ تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ رقم ٣٥٣

(٢) انظر ص ٢٠٦ رقم ٣

(٣) التهذيب ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١ ، الكاشف ٣٥٢/٣ ، الخلاصة ٤٥٣/

(٤) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨

(٥) الاصابة ١١٣/٤ رقم ٦٧٦ ، الكاشف ٨/٢

(٦) تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ رقم ٨٥٦ ، ٤٤٧/١١ رقم ٨٦٣ ، ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١

(٧) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨

(٨) تفسير الطبري ٨/٢٣

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ يعني فبشرنا ابراهيم عليه السلام بغلام يكون متصفا بالحلم اذا كبر ، وهذه البشارة استجابة من الله جل وعلا لدعاء ابراهيم الذي ذكره تعالى بقوله قبل هذه الاية ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾

قوله ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ يعني فوهبناه له ونشأ فلما بلغ السن التي يسمى فيها مع ابه لعمله وقضاء حوائجه ، كما اخبر ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ يقول : العمل .^(١) واسناده حسن كما تقدم .^(٢)

﴿ قال يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك ﴾ يعني ان الله جل وعلا يأمر نبي ان اذبحك ، وفي هذا دليل على ان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى اذ لو لم تكن كذلك لم يقدم ابراهيم عليه السلام على ذبح ولده من اجل انه رأى ذلك في المنام ، وهو امر منكر اذا تجرد عن الأمر الالهي . وقوله ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ ليس استشارة يترتب عليها الاقدام على التنفيذ او عدمه ، فهو ماض لا امر الله تعالى وان عارضه ابنه في ذلك ، وانما قصد اكتساب قوة تحببه على الامتثال فيما لو وافقه على ذلك وهو الذى كان بوء له منه وليحصل لابن ثواب امتثال امر الله جل وعلا .

﴿ قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ﴾ وبهذا اطمانت نفس ابراهيم حيث وجد ابنه على هذه الدرجة من الايمان والانقياد وتقوى بذلك على تنفيذ امر الله تعالى ، وفي قوله ﴿ افعل ما تؤمر ﴾ دليل ان الرؤيا كانت أمرا من الله تعالى لا ابراهيم بذبح ولده .

(١) تفسير الطبري ٧٧/٢٣

(٢) انظر ص ٢

﴿ فلما اسلما ﴾ اي استسلما وانقادا لتنفيذ أمر الله تعالى ﴿ وتله ﴾ اي تلاه ﴿ يعني صرعه على شقه فوقه جبينه على الأرض ، وأصل التل الرى على التل وهو التراب المجتمع ثم عمم في كل صرع . والجبين احد جانبي الجبهة ووجه جبينان والجبهة بينهما . (١)

﴿ ونادىناه ان يا ابراهيم قد صدقت الروء يا ﴾ اي فلما اسلما لتنفيذ أمر الله تعالى وشرعاً في ذلك ناداه رب العالمين جل وعلا ﴿ ان يا ابراهيم قد صدقت الروء ﴾ يعني قد حصل المقصود من اختبار درجة ايمانك حيث صدقت الروء يا فشرعت في تنفيذ امر الله فيها ﴿ انك كذلك نجزي المحسنين ﴾ اي كفريجنا منكم هذه الكربة ورفع هذا التكليف الثقيل نكافي المحسنين الذين يراقبون الله جل وعلا باعمالهم تمام المراقبة ، وانتم من اكمل المحسنين احسانا حيث اقدمتم على امر يصعب على النفوس تنفيذه واحتماله .

وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ ونادىناه ﴾ جواب قوله ﴿ فلما اسلما ﴾ ، ويقال اين جواب قوله ﴿ فلما اسلما ﴾ ؟ وجوابها في قوله ﴿ نادىناه ﴾ والعرب تدخل الواو في جواب " فلما " و " حتى اذا " وتلقبها بذلك قوله تعالى ﴿ حتى اذا جاءوها فتحت ﴾ وفي موضع آخر (وفتحت) انزهر / ٧١ ، ٧٣ ، وكل صواب . (٢)

ثم ذكر سبحانه ان ما امر به ابراهيم عليه السلام من هذا التكليف انما هو اختياره لبنيان شدة حبه وتعظيمه لربه عز وجل وقوة ايمانه به . حيث قال تعالى ﴿ ان هذا ليهو البلاء المبين ﴾ اي الواضح لكل من تأمله ، وانما ابتلاه الله بذلك ليكون قدوة سالحة لمن يأتي بعده حيث اقدم على ذبح ولده الوحيد الذي لم يولد له الا بعد كبره داعة لله عز وجل ، فدل ذلك على ان حب الله جل وعلا في قلبه اكبر من كل شيء .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧١/٢ ، تفسير الالوسي ١٣٠/٢٣ ، لسان العرب
وفردات الراغب (مادة جن)
(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٠/٢

قال تعالى * وفديناه بذبح عظيم * اي بكبش عظيم كما جاء في حديث

الباب ، حيث قال ابن عباس " فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض اقربن اعين "

وقال الفراء : والذبح الكبش وكل ما اعدته للذبح فهو ذبح . (١)

هذا وقد تبين لنا من حديث هذا الباب ان الذي اقدم ابراهيم عليه السلام

على ذبحه من بنيه بعد الرؤيا التي رآها هو اسماعيل عليه السلام .

واخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس ان المفدى هو اسماعيل

عليه السلام ، منها ما اخرجه عن شيخه ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر

قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس في الذي فداه الله بذبح

عظيم قال : هو اسماعيل . (٢)

واسناد هذا الحديث صحيح . (٣)

(١) معاني القرآن للفراء ٣٩٠/٢

(٢) تفسير الطبري ٨٣/٢٣

(٣) بيان هذا الاسناد :

١ / ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزي وهو ثقة تقدم في ص ٢٤ رقم ١

٢ / محمد بن جعفر هو المدني المعروف بغندر وهو ثقة ^{انظر} تقدم في ص ٥٨٢ رقم ٢

٣ / شعبة هو ابن الحجاج الامام المشهور وهو ثقة حافظ متقن ، تقدم في ص ٩٥ رقم ٢

٤ / بيان هو ابن بشر الاحمسي ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة الخامسة (التقريب

١١١/١ رقم ١٦٧)

٥ / والشعبي هو عامر بن شراحيل الامام المشهور وهو ثقة فقيه فاضل تقدم في

ص ٣٧٦ رقم ٤

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب

٩/٤٢٥ رقم ٦٩٦ ، ٩/٩٦ رقم ١٢٩ ، ٤/٣٣٨ رقم ٥٨٠ ، ١٦/٥٠٦

ورقم ٩٤١ ، ٥/٦٥ رقم ١١٠) .

وقوله في هذه الرواية " ثم تله للجيبين " معطوف على كلام لم يذكر
حيث ان هذه الرواية مختصرة ، والمعطوف عليه هو ما ذكر في هذه الايات وما تقدم
في تفسيرها من بيان قصة ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام .
وقد روى عن ابن عباس في تعيين المفدى في الايات قول آخر وهو ان المراد
به اسحاق عليه السلام وقد جاء في ذلك روايات منها ما اخرجہ الامام احمد قال
حدثنا يونس اخبرنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . .
ثم ذكر نحو حديث هذا الباب الا انه قال فيه " فلما اراد ابراهيم ان يذبح ابنه اسحاق (١)
ولكن في اسناد هذه الرواية عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره لما
قدم الى البصرة كما سبق (٢) ، وحماد بن سلمة ممن روى عنه بعد الاختلاط (٣) ،
وقد خالف عطاء في هذه الرواية رواية الثقات السابقة حيث ذكر فيها اسحاق
بدلاً من اسماعيل عليهما السلام ، فتكون روايته هذه منكراً ، وتقدم عليها الرواية الاولى
ومنها ما اخرجہ ابن جرير من عدة طرق عن داود بن ابي هند عن عكرمة
عن ابن عباس ان المفدى هو اسحاق ، ومن هذه الطرق ما اخرجہ عن شيخه ابن
المنثري قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى
﴿ وقد بناه بذيح عظيم ﴾ قال : هو اسحاق . (٤)
ورجال هذه الرواية ثقات تقدمت تراجمهم . (٥) الا ان داود بن ابي هند
كان بهم في آخر عمره ، وقد خالف الثقات في هذه الرواية فتكون روايته هذه شاذة
وتقدم عليها الروايات الاولى التي فيها ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام .
وقد روى في القول الثاني حديث مرفوع لوصح لكان مؤيداً لهذا القول
وهو ما اخرجہ ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب عن الحسن

(١) مسند احمد ٣٠٦/١

(٢) انظر ص ٥٨ رقم ٣

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٢٠٧/٧ ترجمة عطاء بن السائب

(٤) تفسير الطبري ٨١/٢٣

(٥) انظر ص ٢٤ رقم ١ و ٢ و ص ١١٥ رقم ٣ و ص ١١ رقم ٤

ابن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن بن عمار بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ، قال : هو اسحاق . (١)
ولكن اسناد هذا الحديث مردود لان فيه الحسن بن دينار التميمي وقد تركه اكثر ائمة الجرح والتعديل (٢) كما ان فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف . (٣)

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ساق هذا الحديث : ففي اسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث . (٤)
وما يرجح ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام الامور التالية :

أولا :-
ان الله سبحانه وتعالى قال بعد ان ذكر خبر هذا الابتلاء والفداء * وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين * ففي البشارة بمولد اسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على انه ليس هو صاحب القصة وانما هو اخوه الاكبر اسماعيل عليه السلام .

ثانيا :-
ان الله سبحانه حينما بشر باسحاق عليه السلام بشر بولادة يعقوب عليه السلام منه حيث قال تعالى حكاية عن سارة * وامراته قائمة فضحكت فبشرنا اهل اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب * - هود / ٧١ فلا يتوجه ان يكون اسحاق عليه السلام هو الذبيح وقد اخبر الله سبحانه انه سيولد له وانه امر خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده بعد ما بلغ معه السعي واصبح قادرا على العمل وذلك يكون بعد مرحلة الطفولة وقبل السن التي يولد فيها للانسان غالبا .

(١) تفسير الطبري ٨١/٢٣

(٢) ميزان الاحدال ٤٨٧/١ رقم ١٨٤٣ ، المغني في الضعفاء ١٥٩/١ رقم ١٣٩٩

(٣) التقريب ٣٧/٢ رقم ٣٤٢ ، الميزان ١٢٧/٣ رقم ٥٨٤٤

(٤) تفسير ابن كثير ١٩/٤

وقد اخرج ابن جرير في بيان هذبه الوجيهين من طريق ابن اسحاق
عن محمد بن كعب القرظي انه قال : ان الذي امر الله ابراهيم بذبحه من بنيه
اسماعيل ، وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن ابراهيم وما امر به من
ذبح ابنه اسماعيل وذلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبح من ابراهيم
وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين * يقول : بشرناه باسحاق ، * ومن
رواه اسحاق يعقوب * يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليامر به بذبح اسحاق وله
فيه من الله الموعود : ما وعده الله ، وما الذي امر بذبحه الا اسماعيل . (١)

ثالثا :-
جاء في الروايات السابقة ان اقدام ابراهيم عليه السلام على تنفيذ
امر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك ان الشيطان عرض له عند الجمرات لبوسون
الذي يمنعه من تنفيذ امر الله تعالى ، ومحلهم ان الذي كان في مكة هو
اسماعيل عليه السلام ، فهذا يرجح انه هو صاحب القصة .
وقد جاء في بعض الروايات ان القول بان المفدى هو اسحاق عليه السلام
من زعم اليهود وكذبهم حسدا منيهم للعرب .

ومن ذلك ما اخرج ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحاق عن بريجة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن
كعب القرظي انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه
بالشام فقال له عمر : ان هذا لشيء ما كنت انظر فيه واني لا اراه كما هو ثم
ارسل الي رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان
يهوديا انه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك ، قال محمد بن كعب :
حدثني عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : اي بني ابراهيم امر بذبحه ؟ فقال :
اسماعيل والله يا امير المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من امر الله فيه ، والفضل الذي ذكره

الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويؤمنون انه اسحاق لأن اسحاق
ابوهم ، فالله اعلم أيهما كان ، كل قد كان ظاهرا طيبا مطبعا لربه . (١)

(٢)
واسناد هذا الاثر فيه ضعف لضعف احد رواته وهو محمد بن حميد الرازي ،

ولأن ابن اسحاق لم يصحح بالسمع وهو مدلس . (٣)

واخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق ابن وهب عن عمر بن قيس المكي

عن عطاء بن رباح عن ابن عباس انه قال : المفدى اسماعيل ، وزعمت اليهود انه
اسحاق وكذبت اليهود . (٤)

ولكن هذه الرواية مردودة لأن في اسنادها عمر بن قيس المكي وهو

مشرك . (٥)

وقال الامام ابن القيم : واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند

علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه اسحاق فباطل بأكثر من

عشرين وجها ، وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول

انما هو متلقى عن اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله امر

ابراهيم بذبيح ابنه بكره وفي لفظ وحيد ، ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين

ان اسماعيل هو بكر اولاده ، والذي غر اصحاب هذا القول ان في التوراة التي

(١) تفسير الطبري ٨٤/٢٣

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٩٧ رقم ١

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٩ رقم ٢

(٤) تفسير الطبري ٨٤/٢٣

(٥) التقريب ٦٢/٢ رقم ٤٩٨ ، المغنى في الضعفاء للذهبي ٤٧٢/٢ رقم ٤٥٢٦ ،

ديوان الضعفاء والمتركيين للذهبي ص ٢٢٩ رقم ٣٠٩٢ ، الميزان ٢١٨/٣

رقم ٦١٨٢

بديهم : اذبح ابنك اسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها
تأتي قوله " اذبح بكرك ووحيدك " ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على
الشراف . (١)

وقال الحافظ ابن كثير بعدما ذكر الاقوال بأن المفدى هو اسحاق عليه
السلام : " وهذه الاقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فانسه
في الدولة العمريّة جعل يحدث عمر رضى الله عنه عن كسبه قديما ،
فروا استمع له عمر رضى الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده
تشيها وسميها ، وليس لهذه الامة - والله أعلم - حاجة الى حرف واحد
ما عنده " ثم ذكر ان القول بأن المفدى هو اسماعيل عليه السلام هو الصحيح
المقطوع به . (٢)

(١) زاد المعاد ١٥/١

(٢) تفسير ابن كثير ١٩/٤

” سورة ص ” (٣٨)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* ص والقرآن ذى الذكر • بل الذين كفروا في عزة وشقاق • كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة اليها واحدا ان هذا لشيء عجاب * ص/١-٥

* * *

قال الامام احمد : حدثنا يحيى عن سفبان حدثني سليمان يعنى الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مرض ابو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوده وعند رأسه مقعد رجل فقام ابو جهل فقعده فيه فقالوا : ان ابن أخيك يقع في آلهتنا ، قال : ما شان قومك يشكونك ؟ قال : يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدبني لهم بيها العرب وتؤدى إليهم العجم الجزية ، قال : وما هي ؟ قال : لا اله الا الله ، فقاموا فقالوا : اجعل الالهة اليها واحدا ؟ قال : ونزل * ص والقرآن ذى الذكر * فقرأ حتى بلغ * ان هذا لشيء عجاب * (١)

بيان الاسناد :

١ / يحيى شيخ الامام احمد هو الامام يحيى بن سعيد بن فروخ القطان وهو ثقة حافظ متقن امام قدوة ، اجمع العلماء على تقديمه والشناء عليه ، وهو من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / وسفبان هو الثوري وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٣)

(١) مسند احمد ٢٢٧/١ ، ٣٦٢

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ رقم ٢٨٠ ، التقريب ٣٤٨/٢ رقم ٧٢

(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

١٢ / سليمان بن مهران الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (١)

١٣ / يحيى بن عمارة قال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب : يحيى بن عمارة قال ابن عمارة وقيل عبادة ، كوفى روى عن ابن عباس قصة موت ابي ربيعة الأعمش ذكره ابن حبان في الثقات و جزم بكونه يحيى بن عمارة وكذا يعقوب بن شعبة . (٢)

١٤ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٣)

١٥ / وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

١٦ / واخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى والطبرى كلهم من طريق يعقوب بن عمارة الاسناد ، وحسنه الترمذى ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على

(٥)

الحسنى :

١٧ / قوله تعالى * ص * اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة

بن ابي عمير في قوله تعالى * ص * قال : قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء

١٨ / وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٧)

١٢٨ رقم ٤

التهذيب ٢٥٩/١١ رقم ٥٢١ ، وانظر الكاشف ٢٦٤/٣ والخلاصة / ٤٢٦

٢٥ رقم ٦

التهذيب ٢١٦/١١ رقم ٣٥٨ ، ١١١/٤ رقم ١٩٩ ، ٢٥٩/١١

رقم ٥٢١

سنن الترمذى كتاب التفسير سورة ص رقم ٣٢٣٢ موارد الظمان كتاب التفسير

رقم ١٧٥٧ ، المستدرک كتاب التفسير سورة ص ٤٣٢/٢

سنن البيهقى كتاب الجزية باب من زعم انها تؤخذ من العجم ١٨٨/٩

تفسير الطبرى ١٢٥/٢٣

تفسير الخبى ١١٧/٢٣ (٧) انظر ص ٢

وقوله " وهو من أسماء الله " يعنى انه رمز لاسم من أسماء الله تعالى ،
يسبب ذلك ما اخرجاه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قال : " كاف من كريم ، وهاء من هاد ، ويا من حكيم
وعين من عليهم ، وصاد من صادق "
قال ابو عبد الله الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه "
ووافقه الامام الذهبي . (١)

وهذا من الحروف التي يستفتح الله سبحانه بها بعض سور القرآن ،
وقد قيل في معناها احوال كثيرة منها انها اشارة الى ان هذا القرآن المعجز الذى
تحدى به الله سبحانه العرب وهم اهل الفصاحة والبيان ان يأتوا بمثله او بمثل
بعضه فلم يستطيعوا ذلك مكون من هذه الحروف التي تتكون منها لغتهم ومع ذلك
عجزوا عن الاتيان بمثله . (٢)

قوله ﴿ نى الذكر ﴾ اى نى التذكير ، يُذكر من سمعه بالله ﴿ بل
الذين كفروا في عزة ﴾ تكبروا وامتناع عن قبول الحق ﴿ وشقاق ﴾ اى خلاف
ومباينة لاهل الحق المؤمنين بهذا القرآن . (٣)

قوله ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ اى اهلكنا كثيرا من الاقوام قبلهم
﴿ فنادوا ﴾ رفعوا اصواتهم متنادين بالفرار من العذاب ﴿ ولات حين مناص ﴾
يعنى وليس وقت نزول العذاب بهم يحين فرار منه اذ لا يستطيعون ذلك ، كما
اخرج ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس :
قال : ليس حين نزو ولا فرار . (٤)

(١) المستدرك ، كتاب التفسير سورة مريم ٣٧١/٢

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٥٤/١ - تفسير الطبري ٨٧/١ - تفسير اللوسى ١/٩٨

(٣) تفسير القرطبي ١٥٤/١ - ١٤٤/١٥ - ١٤٥

(٤) تفسير الطبري ١٢١/٢٣

والنزو نوع من السير السريع (لسان العرب مادة نزا)

قوله ﴿ اجعل الالهة اليها واحدا ان هذا لشيء عجاب ﴾ يعني
كونه يسمع دعاء الناس جميعا ويلبي حاجاتهم (١) وذلك أنهم لا يتصورون علم الله
تعالى المخبط بجميع الكائنات ولا بقدرته حق قدره .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ﴾ . ان عرض عليه بالعشي
الصفقات الجياد . فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب .
ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق ﴾ - ص / ٣٠-٣٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فطفق مسحا بالسوق
والاعناق ﴾ : يمسح اعراف الخيل وعراقيبها . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :
جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ﴾ يعني مقبل على
طاعة الله تعالى وعبادته ، كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس
قال : الاواب المسبح . ومن طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال : كان
مطبعا لله كثير الصلاة . (٤)

قوله تعالى ﴿ ان عرض عليه بالعشي الصفقات الجياد ﴾ يعني الخيل الصافنات
جمع صافن ، والصافن الذى يجمع بين يديه ويشى طرف سنك احدى رجله ، والسنك
مقدم الحافر .

(١) تفسير الطبرى ١٢٤/٢٣

(٢) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٣٩

(٣) تفسير الطبرى ١٥٦/٢٣

(٤) تفسير الطبرى ١٥٣/٢٣

وانشد ابن الاعرابي في صفة فرس :

ألف الصفون فلا يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كمسيرا

والصفون من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تتحقق الا في

العرب الخالص . (١)

والجباد جمع جواد وهو الذي يسرع في عدوه ، وصفت بالسكون

والطمأنينة في وقوفها وبالسرعة في جريها . (٢)

قوله * فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي * الخير يطلق على المال

ومن ذلك قوله تعالى * وانه لحب الخير لشديد * - العاديات / ٨ وقوله

* وما تسفتوا من خير يعلمه الله * - البقرة / ١٩٢ والمراد به هنا الخيل المذكورة

في الآية السابقة .

وقوله * احببت * مضمن معنى آثرت على ما نقل عن الفراء ، وهو ملحق

بالحقيقة لشهرته في ذلك ، وظاهر كلام بعضهم انه حقيقة فيه فهو مما

يتعدى بحلى لكن عدى هنا بعن لتضمنه معنى الانابة * وحب الخير * مفعول

به اي آثرت حب الخير منيبا له عن ذكر ربي او أنبت حب الخير عن ذكر ربي

مؤثرا له . (٣)

والمراد بذكر الله هنا الصلاة ، وقد قيل انها صلاة العصر ، أخرج

ذلك ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة . (٤)

وقوله * حتى توارت في الحجاب * يعني غابت الشمس في مغيبها .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٢/٢ ، معاني القرآن للفراء ٤٠٤/٢ ، لسان

العرب (مادة صفن) تفسير اللوسى ١٩٠/٢٣

(٢) تفسير الطبري ١٥٤/٢٣ ، تفسير اللوسى ١٩٠/٢٣

(٣) تفسير اللوسى ١٩١/٢٣ ، معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢

(٤) تفسير الطبري ١٥٥/٢٣

وقد عاد الضمير الى الشمس ولم يتقدم لها ذكر في الآية لدلالة " العشى "

في قوله المذكور في الآية السابقة . (١)

قوله * ردها على * يعني الخيل * فذائق مسحاً بالسوق والأعناق *
محمل بمسح سوقها وأعناقها بيده كما يدل عليه حديث الباب الذي أخرجه

البخاري عن ابن عباس .

وروي في معنى الآية ان المراد بمسح السوق والأعناق عقرها وضرب أعناقها

ابن جرير عن الحسن البصري وقتادة والسدي . (٢)

والقول الاول المروي عن ابن عباس أرجح وقد اختاره ابن جرير وقال في

وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لأن نبي الله

ﷺ لم يكن ان شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك ما لا من

سوى انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها باشتغاله

(٣)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* وانذر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الأيدي والأبصار * - ص/٤٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * الأيدي * القوة في العبادة

الأيدي * البصر في امر الله . (٤)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى

من الأيدي والأبصار * يقول : اولى القوة والعبادة ، * والأبصار * يقول

ابن جرير عن ابن عباس . (٥)

ابن جرير ابن حبان ٣٩٤/٧

المعجم الطبري ١٥٦/٢٣

المعجم الطبري ١٥٦/٢٣

صحيح البخاري كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٣٩

المعجم الطبري ١٧٠/٢٣

سورة فصلت (٤١)

١ - ما جاء في قوله تعالى :

* قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما اليكم اله واحد فاستقيموا اليه
واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * -
فصلت / ٧٦ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * الذين لا يؤتون
الزكاة * لا يشهدون ان لا اله الا الله . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى * وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة * قال : هم الذين لا يشهدون
ان لا اله الا الله . (٢)

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الزكاة في هذه الاية بمعناها اللغوى حيث فسرها بتطهير
النفس من رذيلة الشرك بشهادة ان لا اله الا الله .
ونذهب بعض التابعين الى تفسير الزكاة في الاية بالمعنى الشرعى اى الذين
لا يخرجون زكاة اموالهم وقد روى هذا القول عن قتادة والسدى وغيرهما واختاره
ابن جرير ورجحه بقوله تعالى في هذه الاية * وهم بالآخرة هم كافرون * قال
ابن جرير : فلو كان قوله * الذين لا يؤتون الزكاة * مراد به الذين لا يشهدون
ان لا اله الا الله لم يكن لقوله * وهم بالآخرة هم كافرون * معنى ، لانه معلوم
ان من لا يشهد ان لا اله الا الله لا يؤمن بالآخرة ، وفي اتباع الله قوله * وهم
بالآخرة هم كافرون * قوله * الذين لا يؤتون الزكاة * ما ينسب عن ان الزكاة

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة براءة

(٢) تفسير الطبرى ٩٢ / ٢٤

في هذا الموضع معنى بها زكاة الأموال . (١)

اقول : ولكن المعنى الذى فسر به ابن عباس الزكاة في الآية أنسب لسياق الآيات حيث ان هذه الآية وما قبلها نزلت في المشركين ، والمشركون مخاطبون أولا بالتوحيد فاذا دخلوا في الاسلام خوطبوا بعد ذلك بالتكاليف الشرعية اذ ان الاعمال الصالحة لا تنفع مع الشرك كما قال تعالى ﴿ وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ - الفرقان / ٢٣ .

أما قوله تعالى ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ - فهو تخصيص لليوم الآخر بالذكر للاهتمام به بعد دخوله في عموم الايمان بالله تعالى ، وقد تكرر ذكر الايمان باليوم الآخر مع الايمان بالله في آيات كثيرة .

وقال الطَّبَّيُّ (٢) في ترجيح قول ابن عباس : والمعنى عليه : فاستقيموا

اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له تعالى وتوبوا اليه سبحانه وتعالى مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع ايتاء الزكاة ليؤذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله تعالى والتبري عن الشرك هو تزكية النفس ، وهو وفق لتأليف النظم وما ذهب اليه حبر الأمة الا لمراعاة النظم . (٣)

(١) تفسير الطبرى ٩٣/٢٤

(٢) الطَّبَّيُّ - بكسر الطاء وتشديد ها هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف

الدين الطَّبَّيُّ ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ومن كتبه

" التبيان في المعاني والبيان " و " الخلاصة في معرفة الحديث "

و " شرح الكشاف " و " مشكاة المصابيح " توفى سنة ٧٤٣ هـ -

(الاعلام للزركلى ٢٨٠/٢) .

(٣) تفسير الالوسى ٩٨/٢٤

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ
أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال
لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ - فصلت / ٩ - ١١

* * *

٢ / قال الامام البخارى : وقال المنهال عن سعيد بن جبیر قال قال رجل

لا بن عباس رضى الله عنهما : انى لا جد في القرآن اشياء تختلف على ، قال :
﴿ فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ - المؤمن / ١٠١ ﴿ وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون ﴾ - الصافات / ٢٧ - ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ - النساء /
٤٢ - ﴿ ربنا ما كنا مشركين ﴾ - الانعام / ٢٣ - فقد كتموا في هذه الآية
وقال ﴿ ام السماء بناها - الى قوله - دحاها ﴾ - النازعات / ٢٧ - ٣٢ ، فذكر
خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال ﴿ أنتم لتكفرون بالذی خلق الأرض في يومين
- الى - طائعين ﴾ - فصلت / ٩ - ١٢ ، فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ،
وقال تعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما - عزيزا حكیما - سمیعا بصیرا ﴾ (١) فكانه
كان ثم مضى ، فقال ﴿ فلا انساب بينهم ﴾ في النفخة الاولى ينفخ في الصور
فيصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ، فلا انساب بينهم عند ذلك
ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ، اما قوله
﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ فان الله يغفر لأهل
الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون ، تعالوا نقول لم نكن مشركين فبختم الله على
افواههم فتنتق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده ﴿ ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء

(١) انظر مثلا سورة النساء / ١٠٠ و ١٣٤ وسورة الفتح / ٧

ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض ، ودحوها ان اخرج
منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاشجار والاكمام وما بينهما في يومين آخر بسن
فذلك قوله * والارض بعد ذلك دحاها * وقوله * خلق الارض في يومين * فخلقت
الارض وما فيها من شىء في اربعة ايام وخلقت السماء في يومين ، وقوله * وكان الله
غفوراً رحيماً * سى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، اى لم يزل كذلك فان الله لم
يرد شيئاً الا اصاب به الذى اراد ، فلا يختلف عليك القرآن فان كلامنا عند الله .
يقال ابو عبد الله : حدثني يوسف بن عدى حدثنا عبد الله بن عمرو عن زيد
بن ابي أنيسة عن المنهال بهذا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق الضحاك بن مزاحم ان نافع بن الازرق اتى ابن
عباس فقال : يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً * وقوله * والله ربنا وما كنا
مشركين * فقال له ابن عباس : انى احسبك قمت من عند اصحابك فقلت : ألقى على
ابن عباس متشابه القرآن ، فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة
في بقيع واحد فيقول المشركون : ان الله لا يقبل من احد شيئاً الا من وحده ، فيقولون :
تحالوا نجحد ، فيسألهم فيقولون * والله ربنا ما كنا مشركين * قال : فيختم على
افواههم ويستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين ، فعند
ذلك تمنوا لو ان الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثاً . (٢)

بيان المعنى :

قوله " فقال رجل لا بن عباس " تبين من رواية الامام ابن جرير السابقة
ان السائل هو نافع بن الازرق ، وهو من زعماء الخوارج ، وقد جاء في رواية ابن
جرير بعض هذه الايات التي وردت في رواية الامام البخارى .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة فصلت

(٢) تفسير الطبرى ٩٤/٥

وقد أورد هذا السائل في هذا الحديث أربع مسائل :

الأولى : نفى التساوي ليوم القيامة في قوله تعالى ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ

ولا يتساءلون ﴾ وإثباتها في قوله تعالى ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ .
وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن نفى تساوي لهم هو في النفخة الأولى
وإن أقبال بعضهم على بعض يتساءلون يكون في النفخة الآخرة .

الثانية : كتمان المشركين حالهم في قوله تعالى - ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾

وأفشاء ذلك في قوله تعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن تكتم المشركين على عقبتهم يكون

حينما ينفر الله لأهل الإخلاص فيدعى المشركون عند ذلك براءتهم من الشرك حتى
بنالوا مغفرة الله عز وجل فعند ذلك يختم الله جل وعلا على أفواههم فتسقط
عليهم جوارحهم فذلك إفشاءهم لآعمالهم وأقوالهم التي صدرت منهم في الدنيا .

الثالثة : أن الله سبحانه خلق السماء قبل الأرض وذلك هو ما فهمه السائل

من قوله تعالى ﴿ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها
وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ مع أن الله جل
وعلا ذكر أنه خلق الأرض قبل السماء وذلك في قوله تعالى ﴿ قل أنتم لتكفرون
بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ﴾ . وجعل فيها
رؤاسي من فوقها وبارك فيها وتدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين ﴾ .
وقد أجاب ابن عباس عن هذه المسألة بأن الله جل وعلا خلق الأرض فسي

يومين غير مدحوة ثم خلق السماء في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك في يومين .

و ﴿ ثم ﴾ في قوله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ ليست للترتيب

الزمني وإنما هي للترتيب الذكري .

قال ابو حيان بعد ما ذكر اقوال بعض المفسرين : والذي نقوله ان الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم بمن صدرت عنه هذه الاشياء جميعها من غير ترتيب زمني وان * ثم * لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان والمهلة ، كانه قال : فالذي اخبركم انه خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ثم اخبركم انه استوى الى السماء ، فلا تعرض في الاية لترتيب اي ذلك وقع ، الترتيب الزمني له ، ولما كان خلق السماء ابداع في القدرة من خلق الارض الف الاخبار فيه . بـ ثم ، فصار كقوله * ثم كان من الذين آمنوا * بعد قوله * فلا اقتحم العقبة * ، ومن ترتيب الاخبار * ثم آتينا موسى الكتاب * بعد قوله * قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم * . (١)

المسألة الرابعة : الاخبار عن صفات الله عز وجل اللازمة لذاته بافعال

المضى كقوله تعالى * وكان الله غفورا رحیما - وكان الله عزيزا حكیما - وكان الله سمیعا بصیرا * .

وقد اجاب ابن عباس عن ذلك بأن الله جل وعلا سوى نفسه بهذه الاسماء منذ الازل ، وهو متصف بما تشتمل عليه من صفات على الدوام ، لان الله جل وعلا لم يرد شيئا الا وقع على وفق ارادته ، فافعال المضى على هذا راجعة الى كون الله عز وجل سوى نفسه بهذه الاسماء منذ الازل .

٢ / قال الامام البخارى : وقال طاووس عن ابن عباس : * اتبنا طوعا او

كرها * : اعطبا * قالنا اتبنا طائعين * اعطينا . (٢)

واخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا

(٣)

ابن عتبة عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاووس عن ابن عباس وذكر مثله .

وقال الحافظ ابن حجر : وصله الطبري وابن ابي حاتم باسناد على شرط

البخارى في الصحة .

(١) تفسير ابي حيان ٤٨٨ / ٢

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة فصلت

(٣) تفسير الطبري ٩٨ / ٢٤

بيان المعنى :

وقوله * اتينا طائعين * من الأتيان بمعنى المجيء وفسرها ابن عباس بالأعطاء ، وقد وجه العلماء هذا التفسير بتوجيهين ذكرهما الحافظ ابن حجر .
الاول : انه مخرج على تقريب المعنى وذلك انهما لما امرتا باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا الى ذلك كان كلاعطاء فعبر بالاعطاء عن المجيء بما اودعناه . ذكره ابن حجر عن القاضي عياض (١)
الثاني : نقله ابن حجر عن ابن التين قال : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك ، قال ابن حجر : وقد صرح اهل العلم بالقراءات أنها قراءته وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير . (٢)

وذكر ابن عطية هذه القراءة ونسبها الى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ثم قال : وذلك بمعنى اعطيا من انفسكما من الطاعة ما اردتم منكما ، والاشارة بهذا كله الى تسخيرها وما قدره الله لها من اعمالها . ذكره ابو حيان في تفسيره . (٣)
اقول : وهذه القراءة لم يذكرها ابن الجزري في القراءات العشر . (٤)
واخرج ابو عبد الله الحاكم من طريق سليمان الاحول عن طاووس عن ابن عباس في قوله * فقال لها وللارض اتبعا طوعا او كرها * قال للسما اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شققي انبارك واخرجي ثمارك فقالتا اتبينا طائعين .

(١) القاضي عياض هو ابو الفضل ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد في سبتة من بلاد المغرب عام ٤٧٦ وولي قضاءها ثم قضاء غرناطة وهو من العلماء المشهورين في الحديث واللغة والانساب ، ومن تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " و " مشارق الانوار " في الحديث ، توفي عام ٥٤٤ (الاعلام للزركلي ٢٨٢/٥)

(٢) فتح الباري ٥٥٦/٨

(٣) البحر المحيط ٤٨٧/٧

(٤) النشر ٣٦٧/٢

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه
(١)

وأخرجه ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر مثله وفي آخره
«اللهم اغفر لنا ذنوبنا» (٢)

وفي هذه الرواية بيان ان الامر المطلوب من السماء والارض هو ان تسبوا على
الذي سب الله تعالى لهما .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك

وعداوة كأنه ولي حميم ﴾ - فصلت / ٣٤

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ادفع بالتي هي احسن ﴾ الصبر

والغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم

﴿ (٣) ﴾

ابن جرير
وأخرجه/الطبري والبيهقي من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله

عنه عن قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي احسن ﴾ قال : امر الله سبحانه وتعالى

بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا

فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم . (٤)

المستدرک ٢٧/١ کتاب الايمان

تفسير الطبري ٩٨/٢٤

صحيح البخاري كتاب التفسير سورة فصلت

تفسير الطبري ١١٩/٢٤

السنن الكبرى ٤٥/٧ كتاب النكاح باب ما امره الله بن من لن يدفع بالتي هي

احسن .

” سورة الشورى ” (٤٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴾ - الشورى / ٢٣ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاووسا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى ﴿ الا المودة فى القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قري آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة » (١)

واخرجه الامام احمد والترمذى من طريق شعبة بهذا الاسناد وذكرنا مثله . (٢)
واخرجه الامام الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله عز وجل
﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيهم أم حتى كانت له فى هذيل أم فقال الله عز وجل ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا ﴾ الا ان تحفظونى فى قرابتى ولا تخونونى ولا تكذبونى ولا تؤذونى . (٣)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق الشعبي قال : اكثر الناس علينا فى هذه الاية ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ فكتبنا الى ابن عباس

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى باب رقم ٩

(٢) مسند احمد ٢٢٩/١ ٢٨٦٥

سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الشورى رقم ٣٢٥١

(٣) المعجم الصغير للطبراني ٢٦/١

عن ذلك فكذب ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوسط بيت في
الذي بين يمين بيت من بطونهم الا وقد ولده ، فقال الله عز وجل : قل لا اسألكم عليه
شيء ما ادعوكم اليه الا ان تودوني بقرايتي منكم وتحفظوني بيها .
قال ابو عبد الله : قال هشيم واخبرني حصين عن عكرمة عن ابن عباس
في الحديث بنحو ذلك ثم قال : هذا حديث لم يخرجاه بهذه الزيادة وهو
على شرطهما فان حديث عكرمة صحيح على شرط البخاري وحديث داود
صحيح على شرط مسلم ووافقه الامام الذهبي على ذلك . (١) -

في المتن :

قوله تعالى * ذلك الذي يبشر الله عباده * الاشارة في الاية تعود
على التفسير المقيم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الاية * والذين آمنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * .
قوله تعالى * قل لا اسألكم * الا المودة في القربى * الخطاب في
الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افراد الله سبحانه
بالايمان بما جاءهم به من البينات والهدى .
قوله * الا المودة في القربى * بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد
في الاية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش حيث انه لم يكن بطون
لقريش الا وله فيهم قرابة ، فالمعنى على هذا : الا ان تودوني لما بيني
ومن صلة القرابة فتطيعوني فيما أمركم به مما فيه صلاح امركم في الدنيا والاخرة .
وروى عن ابن عباس في المراد بالقربى في الاية معنيان آخران :

اوليهما : ان المراد التقرب الى الله بطاعته وقد اخبر الامام احمد والطبراني وابن جرير في ذلك عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : الا ان تتوددوا الى الله بطاعته .

قال الحافظ الهيثمي : رواه احمد والطبراني ورجال احمد فيهم قزعة بن سويد وشقه ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقيته رجاله ثقات . (١)

ثانيهما : ان المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذنون وقد اخبر الطبراني في ذلك عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابناهما .

قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة ، وبقيته رجاله ثقات . (٢)

والقول الاول وهو ان المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش هو الراجح لا مرين :

اوليهما انه اصح اسنادا الى ابن عباس حيث رواه الامام البخاري والقولان الاخران في بعض رجالهما ضعف كما تبين لنا من كلام الحافظ الهيثمي .

ثانيهما : ان هذا القول أنسب لسباق الآية حيث ان هذه السورة مكبىة وهذه الآية جاءت في سياق ايات نزلت في كفار قريش فقبل هذه الآية قوله تعالى ﴿ ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ وبعدها قوله تعالى ﴿ ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويبح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليهم بذات الصدور ﴾ والقول الاول فيه ان الآية نزلت خطابا لكفار قريش فهو المناسب لسباق الآية .

(١) مجمع الزوائد ١٠٣/٧ - تفسير الطبري ٢٥/٢٥

(٢) مجمع الزوائد ١٠٣/٧

أما القول بان المراد قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا دون فيفهم
الآية خطاب للمؤمنين حيث جاء فيه " قالوا يا رسول الله من قرابتك
الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما " .
فهذا القول مخالف لسباق الآية من حيث توجيه الخطاب فيها ، كما انه
لا يفسر ان الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يكونا موجودين وقت نزول الآية
حيث لم يولدا الا في المدينة .

وأما القول بان المراد التقرب الى الله بطاعته فغير ظاهر من حيث المعنى
لان التقرب الى الله بطاعته هو الامر الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولا يكون الشيء الذي يدعوهم اليه هو نفس الامر الذي يطلبه منهم مقابل استجابتهم
له ، الا اذا اعتبرنا ان الاستثناء منقطع فيكون المعنى لكن اطلب منكم ان تتقربوا
الى الله بطاعته ، وكون الاستثناء يسبق على الاصل وهو الاتصال اولى ما دام سياق
الآية يجهز .

قوله * ومن يقترف حسنة * يعني يكتسب حسنة (١) ، وذلك بالعمل
الصالح * نزد له فيها حسنا * وذلك بمضاعفة الثواب .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* ويجعل من يشاء عقيما انه علم قدبر * - الشورى / ٥٠ -

* * *

قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس : * عقيما * لا تلد . (٢)

قال الحافظ ابن حجر : وذكره باللفظ المعلق بلفظ جو يسبر عن الضحاك

الذي في حاشية وفيه ضعف وانقطاع فكأنه لم يجزم به لذلك . (٣)

(١) مفردات الراغب (مادة قرى)

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى

(٣) فتح البارى ٥٦٣/٨

وقوله " بلفظ جويسير " يعنى برواية جويسير وهذا لفظه .

وقوله " فكأنه لم يجزم به لذلك " اى لم يذكره الامام البخارى بصيغة الجزم التي يذكر بها اغلب تعليقاته عن ابن عباس وهي " قال ابن عباس " لما في سنده من الضعف والانقطاع .

ولكن اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * ويجعل من يشاء عقبها * يقول : لا يلقح . (١)

وهذا الاسناد هو الذى يخرج منه الامام البخارى في صحيحه كثيرا تعليقا بصيغة الجزم وهو حسن كما تقدم . (٢)

وقوله في هذه الرواية " لا يلقح " اولى من قوله في الرواية الاولى " لا تلد لأن الولادة تختص بالمرأة اما اللقاح فيشمل المرأة والرجل .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا * - الشورى / ٥٢ -

* * *

قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس * روحا من امرنا * القرآن . (٣)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابي ابي حاتم من طريق على بن ابي

طلحة عن ابن عباس بهذا . (٤)

(١) تفسير الطبرى ٤٤/٢٥

(٢) انظر ص ٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى

(٤) فتح البارى ٥٦٣/٨

المعنى :

الإشارة في قوله تعالى * وكذلك * تعود الى الوحي المفهوم من قوله تعالى
من هذه الآية * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم * .

المعنى : وكذلك الوحي الذي اوحينا الى الرسل من قبلك اوحينا
اليك هذا القرآن روحا من امرنا ، وسمى القرآن روحا لأنه به تحى القلوب
الميتة ، فالقلب الذى لا يدرك ما خلق من اجله وهو عبادة الله وحده يعتبر
ميتا ، فالقرآن يحى هذا القلب الميت حينما يبيئه الى هذا الهدف السامى ،
ويرشده الى الايمان به ثم يرعاه بعد ذلك بالتربية حتى يتقوى فيه هذا
الايمان .

” سورة الزخرف ” (٤٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين ﴾ - الزخرف / ١٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ مقرنين ﴾ مطبقين . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر
مثله . (٢)

المعنى : وما كنا مطبقين ولا قادرين على ضبط هذه الدواب والفلك والتحكم في
سيرها . من قولهم قد اقرنت لهذا اذا صرت له قرنا واطقته ، وفلان مقرن
لفلان اي ضابط له ومطبق . (٣)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسورا عليها يتكئون . وزخرفنا
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ﴾ - الزخرف /

٣٣ - ٣٥ .

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ولولا ان يكون الناس امة واحدة ﴾

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف

(٢) تفسير الطبري ٥٥/٢٥

(٣) تفسير الطبري ٥٤/٢٥

لولا ان اجعل الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة
- وهي درج - وسرر فضة . (١)

واخرجه ابن جرير مفرقا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله * ولولا ان يكون الناس امة واحدة * اي جماعة واحدة مجتمعين على
امر واحد هو الكفر كما تبين لنا من قول ابن عباس في تفسير الآية " لولا ان اجعل
الناس كلهم كفارا * .

وقوله تعالى * لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة * الى
آخر الايات معناه : لولا ان يجتمع الناس على الكفر بالله مما يرونه من النعيم
الذي يتمتع به الكفار لسخرنا متاع الدنيا وزخارفها للكافرين فتنة لهم .

وقد اخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري قال : لولا ان يكون
الناس كفارا اجمعون يميلون الى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال * ثم
قال : والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل ذلك فكيف لوفعله ؟ ! (٣)
وقوله " وزخرفا " قال ابن عباس : هو الذهب اخرج ابن جرير عنه
من طريق علي بن ابي طلحة . (٤)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * - الزخرف /

- ٣٦ -

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * يعش * يعم . (٥)

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزخرف

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ٢٠

(٣) تفسير الطبري ٢٥ / ٦٨ (٤) تفسير الطبري ٢٥ / ٧١

(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزخرف

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن

عكرمة عن ابن عباس في قوله * ومن يعش عن ذكر الرحمن * قال : يعم . (١)

بيان المعنى :

قوله " * ومن يعش عن ذكر الرحمن * " فسر ابن عباس العشى بالعنى وذلك

على قراءة * يعش * بفتح الشين من عشى يعشى عشى اذا ذهب بصره ومنه

قول الاعشى :

رأت رجلا غائب الوافدين مختلف الخلق اعشى ضربا

وذكر ذلك ابن جرير الطبري ثم روى هذا التفسير عن عبد الرحمن بن زيد بن

اسلم . (٢)

وذكر الالوسي ان هذه قراءة يحيى بن سلام البصرى . (٣)

ولم يذكرها ابن الجزرى من القراءات العشر . (٤)

اما على القراءة المشهورة * يعش * بضم الشين فمعناها ومن يعرض

عن ذكر الرحمن ، من عشا يعشو ، قال الازهرى والعرب تقول : عشوت الى النار

اعشوا عشوا ، اى قصدتها مهتديا ، وعشوت عنها اى اعرضت عنها فيفرقون

بين الى وعن موصولين بالفعل .

وقال القراء : معناه : من يعرض عن ذكر الرحمن قال : ومن قرأ * ومن

يعش عن ذكر الرحمن * - يعنى بالفتح - فمعناه من يعم عنه . (٥)

(١) فتح البارى ٥٦٦/٨

(٢) تفسير الطبري ٧٢/٢٥

وقوله غائب الوافدين " يعنى فاقد البصر ، والوافدان العينان ، وقوله

" مختلف الخلق " اى قد تخبير جسمه من الكبر ، والشاهد منه قوله " اعشى

ضربا " حيث وصفه بفقد البصر وبالعشى فتبين ان العشى هو فقد البصر (من

هامش تفسير الطبري)

(٣) تفسير الالوسي ٨٠/٢٥ (٤) النشر في القراءات العشر ٣٦٩/٢

(٥) تفسير الطبري ٧٢/٢٥ ، لسان العرب مادة (عشا) معانى القرآن ٣٣/٣

ويجى به سلام البصرى ترجم له اسم الجزرى حطبقات

القراء وذكرا له مع (قراءة) من البصرى وغيره قال

رأه ثقة ثبتا ذاعلم بالكتاب والسنة ومعرفته باللغة العربية

- طبقات القراء ٢٧٢/١ -

ولهذه (القراءة) قد جمعت شروط القراءة المعنوية حيث كتبت اسنادا

لها في كتابي (معاني القرآن)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين * - الزخرف / ٥٥ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * آسفونا * أسخطونا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

من المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تحكى قصة فرعون وقومه وتبين موقفهم من دعوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول هذه الآيات قوله تعالى * ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى

فرعون وملائته فقال انى رسول وب العالمين *

فالتفسير في الآية يعود على فرعون وقومه وقد بين سبحانه في هذه الآيات

موقفهم من دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم وتجبهرهم الذى كان سببا في انتقام الله تعالى منهم بقوله

تعالى * ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار

تجري من تحتي أفلا تبصرون . ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين .

فالتفسير ألقى عليه اسورة من ذهب اوجاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه

فاسقم قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين * . قال ابن

عباس في هذا الاثر : " * آسفونا * أسخطونا " ، واخرج ابن جرير من طريق

ابن عباس عن ابن عباس قال : يقول : لما اغضبونا . (٣)

وقال ابو عبيدة : * فلما آسفونا * اغضبونا ، ويقال قد أسفت غضبت (٤)

في تفسيرها الفراء . (٥)

والأسف يأتي بمعنى الخضب ويأتى بمعنى الحزن ، ولكن المراد به

في الآية الغضب . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف

(٢) تفسير الطبري ٨٤/٢٥

(٣) تفسير الطبري ٨٤/٢٥

(٤) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٠٥/٢

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٥/٣

(٦) مفردات الراغب (مادة أسف)

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون . وقالوا ألمهتنا خير
أم هو ما ضربوه لك الأجدال بل هم قوم خصمون . ان هو الا عبد انعمنا
عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل . ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون
وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم * الزخرف / ٥٧ - ٦١

* * *

قال الامام احمد : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان عن عاصم
عن ابي رزين عن ابي يحيى مولى بن عقيل الانصاري قال قال ابن عباس : لقد
علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط فما ادري اعلمها الناس فلم
يسألوا عنها ام لم يفتنوا لما فبسألوا عنها ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلا ومننا
ان لا نكون سألناه عنها ، فقلت : انالها اذا راح غدا فلما راح الغد قلت
يا ابن عباس ذكرت أمس ان آية من القرآن لم يسالك عنها رجل قط فلا تدري
اعلمها الناس فلم يسألوا عنها ام لم يفتنوا لها فقلت اخبرني عنها وعن اللاتى
قرأت قبلها قال : نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يا معشر
قريش انه ليس أحد يعبد من دون الله فبه خير وقد علمت قريش ان النصرى تعبد
عيسى بن مريم ، وما يقول في محمد ، فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم ان عيسى
كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فلئن كنت صادقا فان آلهتهم لكم
تقولون ، قال : فانزل الله عز وجل * ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون *
قال : قلت : ما * يصدون * قال : يفضجون * وانه لعلم للساعة * قال :
هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة . (١)
بيان الأسناد :

(٢) / ١ هاشم بن القاسم هو ابو النضر اللبثي ، وهو شقة ثبت ، تقدمت ترجمته .

(١) مسند احمد ١ / ٣١٧

(٢) انظر ص ٧ رقم ١

٢ / شيبان هو الامام الحافظ الحجة ابو معاوية شيبان بن
الرحمن التميمي بالولاء النحوي ، قيل انه منسوب الى " نحب بن شمس " بطن
من الأزد لا الى علم النحو ، وهو ثقة صاحب كتاب ، من الطبقة السابعة ، مات
في ربيع وستين ومائة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٣ / عاصم هو ابن بهدلة - ابن ابي النجود - المقرئ المعروف ، وهو
له اوامام حجة في القراءة كما تقدم . (٢)

٤ / ابورزين هو مسعود بن مالك الاسدي وهو ثقة فاضل تقدمت
تقدمت ^(٣) ~~و ابويحي هو الاعمري المعرق واسمه مصدق ، وهو عجل من الطبقة السابعة~~ ^(٤)
وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٥)

فالحديث على هذا ^{بنيته} حسن الاسناد ^{لأن} ~~لأن~~ ^{فيه} ~~عاصم بن ابي النجود~~ ^{وهو}
~~وليس هذا الحديث مما وهم فيه~~ ^{لكن} ~~هو مؤيد بطارق اخرى من~~
ابن جرير الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٦)
وما اخرج محمد بن اسحاق في سيرته بسياق طويل وفيه تفصيل

قال ابن اسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما - فيما
مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم
في المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له
النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه

(١) تذكرة الحفاظ ٢١٨/١ رقم ٢٠٤. التقريب ٣٥٦/١ رقم ١١٥
اللباب في تهذيب الانساب ٣٠١/٣
نظر ص ٤٧٨ رقم ٢
نظر ص ٤٧٨ رقم ٣
انظر تهذيب التهذيب ١٨/١١ رقم ٣٩ ، ٣٨/٥ رقم ٦٧ ، ١١٨/١٠ رقم ٢١٥
تهذيب الكمال (ترجمة شيبان التميمي)
سير الطبري ٨٦/٢٥

وعليهم * انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون . لو كان هؤلاء
الآية ما وردوها وكل فيها خالدون . لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون * - الانبياء /
٩٨ - ١٠٠ -

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبدالله بن الزعبرى السهمى
حتى جلس فقال الوليد بن المنيرة لعبدالله بن الزعبرى : والله ما قام النضر بن
الحارث لا بن عبد المطلب آنفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من الهتنا
هذه حصب جهنم ، فقال عبدالله بن الزعبرى : أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا :
أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود
تعبد عزيرا ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في
المجلس من قول عبدالله بن الزعبرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزعبرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان
كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انما يعبدون الشياطين ومن
امرتهم بعبادته فانزل الله تعالى عليه في ذلك * ان الذين سبقتم لهم من
الحسنى اولئك عندها مسعدون . لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم
خالدون * - الانبياء / ١٠١ - ١٠٢ - اى ان عيسى بن مريم وعزيرا ومن عبدوا
من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من اهل
الضلالة اربابا من دون الله .

ونزل فيها يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله * وقالوا اتخذ

الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يحملون *

الى قوله * ومن يقل من غير انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين *

- الانبياء / ٢٦ - ٢٩ -

ونزل فيها ذكر من امر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد

(١)

من حضره من حجته وخصومته * ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون *

وأخرج ابو عبد الله الحاكم من هذا الحديث تفسير قوله تعالى * وانه

الساعة * عن ابن عباس قال : خروج عيسى بن مريم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . (١)

المتن :

قوله تعالى * ولما ضرب ابن مريم مثلا * يفهم من الرواية السابقة عن

ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سب آلهم قريش واعتبرها شرا جادلوه

عيسى ابن مريم عليه السلام فقالوا له ان كانت الهتنا لا خير فيها فان عيسى

يعبد من دون الله فما يقال في الهتنا يقال فيه . قال تعالى في بيان موقفهم

عند * اذا قومك منه بعدون * يعنى يضجون كما قال ابن عباس فرحبتهم

بأنهم عثروا على حجة يجادلون بها * وقالوا آلهمتنا خيرا هو * اى عيسى

عليه السلام . ينكرون ان يكون عيسى عليه السلام الذى بعده النصارى خيرا من الهتهم

التي يزدونها . واذا كان الامر كذلك ولم يكن عيسى عليه السلام خيرا من

الهتهم كما يزعمون فلم تكون الهتهم حسب جهنم كما قال تعالى * انكم وما

تعبدون من دون الله حسب جهنم انتم لنها وادون * ؟

قال تعالى * ما ضربوه لك الا جدلا * اى لم يقصدوا بضرب المشل

الوصول الى الحقيقة ومعرفة الحق من الباطل بل أرادوا بذلك نصر ما يعتقدونه

على ما كان باطلا وصرف الناس عما تدعو اليه وان كانوا يعتقدون انه هو الحق * بل

تقوم خصمون * شداد في الخصومة يحاولون تأييد باطلهم بكل ما يرون أنه

في آيهم ضعف العقول من الناس .

وقوله تعالى * ان هو الا عبدانعمنا عليه * اى ليس عيسى عليه السلام الا

مساكين عباد الله انعمنا عليه بالنبوة وغيرها من النعم * وجعلناه مثلا لبني

إسرائيل * اى وجعلنا خلقه امرا عجيبا حيث خلق من غير أب ، وفي هذا آية

على قدرة الله تعالى وعبرة لبني اسرائيل ليرجعوا الى الله تعالى فيفردوه بالعبادة
لا ليجعلوا عيسى عليه السلام الها مع الله تعالى .

وقوله * ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون * اي ولو نشاء لجعلنا
بدلا منكم ملائكة في الارض يعمرونها بعبادة الله تعالى يخلف بعضهم بعضا ، كما
اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يخلف بعضهم
بعضا . (١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وفي الاية انكار على المشركين الذين يعبدون الملائكة ببيان ان الملائكة
ليسوا الا عبيدا من عبيد الله تعالى ولو شاء لا نزلهم في هذه الارض بدلا من بني
آدم .

وقوله * وانه لعلم للساعة * اي نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة
علامة على قرب قيام الساعة كما تقدم في حديث ابن عباس .

(١) تفسير الطبري ٨٩/٢٥

(٢) انظر ص ٢

” سورة الدخان ” (٤٤)

ما جاء في قوله تعالى

* ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى في البطون *

الدخان / ٤٣-٤٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * كالمهل * اسود كميل الزيت . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

واخرج ابن جرير من طرق اخرى عن ابن عباس انه قال : ماء غليظ

ودردى الزيت . (٣)

ودردى الزيت ما يبقى في اسفل الاناء . (٤)

وقد روى تفسير الاية بهذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال : حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن

الديلمي عن دراج ابي السمع عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله

عليه وسلم في قوله * بماء كالمهل * ” كالمهل الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة

وجهه فيه ” (٥)

وهذا اسناد ضعيف لضعف بعض رواه . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الدخان

(٢) تفسير الطبرى ١٣١/٢٥ (٣) تفسير الطبرى ١٣١/٢٥

(٤) لسان العرب (مادة درد) (٥) تفسير الطبرى ١٣٢/٢٥

(٦) ابو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته انظر ص ٩ رقم ١

ورشد بن سعد المهرى ضعيف ، تقدمت ترجمته انظر ص ٦٤ رقم ٢

وعمر بن الحارث بن يعقوب الانصارى بالولاء ابو ايوب المصرى ، ثقة فقيه حافظ ،

من الدابة السابعة ، مات قبل الخمسين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب

٦٧/٢ رقم ٥٥٥)

ودراج بن سحان ابو السمع السهمى بالولاء المصرى القاص ، صدوق ، وفي

حديثه عن ابي الهيثم ضعف ، من الدابة الرابعة ، مات سنة ست وعشرين

ومائة (التقريب ١/٢٣٥ رقم ٥٤ ، التهذيب ٢٠٨/٣ رقم ٣٩٧) .

وابو سعيد هو الخدرى رضى الله عنه .

سورة الاحقاف (٤٦)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبجح

الا ما يوحي الي وما انا الا نذير مبين * - الاحقاف / ٩ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * بدعا من الرسل * : لست بأول

الرسل . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي

عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله * لست بدعا من الرسل * قال ابن عباس : في معنى الآية : لست

بأول الرسل ، المعنى : لست بأول رسول ارسل الى قومه حتى تقابلون دعوتى

بالانكار فقد سبقني رسل أرسلهم الله الى اقوامهم فدعوهم الى مثل ما دعوتكم اليه

افراد الله عزوجل بالعبادة .

* ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم * يعنى لا اعرف شيئا عن مصيرى ولا عن

مصيركم في هذه الحياة الدنيا فقد اخرج انبياء قبلى من ديارهم وقتل اخرون على

بعض الكفار من اقوامهم واهلك اقوام بعداب الله لما كفروا به وكذبوا رسله وقد

يحصل لي ولكم شىء من ذلك .

وهذا كان قبل ان يخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعصمته من الناس وبما

سيفعله بأمته .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحقاف

(٢) تفسير الخبزي ٦/٢٦

وقد اخرج ابن جرير في معنى الاية عن الحسن البصري رحمه الله
انه قال : اما في الآخرة فمعاذ الله ، قد علم انه في الجنة . حين اخذ ميثاقه
في الرسل ، ولكن قال : وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ، اُخْرَجَ كَمَا
تُخْرَجُ الانبياء قبلي ، او اقتل كما قتلت الانبياء من قبلي ، ولا ادرى ما يفعل بي
يا كرم ، اُتِيَ الْمَكْذِبَةَ ام اُتِيَ الْمَصْدَقَةَ ام اُتِيَ الْمَرْهِيَةَ بِالْحِجَارَةِ
بِالْمِثْيَاءِ قَذْفًا او مَخْسُوفٍ بِيَاخُوفًا ، ثُمَّ اَوْحِيَ اِلَيْهِ * وَاذْ قُلْنَا لَكَ اِنَّ رَبَّكَ
لَعَلِيكَ بِالنَّاسِ * - الاسراء / ٦٠ - يقول : احطت لك بالحرب ان لا يقتلوك
بل اني انزل الله عزوجل * هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الاحسن ليظلمه على الدين كله وكفى بالله شهيدا * - الفتح / ٢٨ - يقول :
يشهد لك على نفسه انه سيظلم دينك على الأديان ، ثم قال له في امته * وما
كان الله ليُعذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * - الانفال / ٣٣ -
فأخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته . (١)

٢ - ما جاء في قوله تعالى :

* وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ اِحْسَانًا حَمَلَتْهُ اُمُّهُ كَرهًا وَوَضَعَتْهُ كَرهًا وَحَمَلُهُ

سِتَّةَ اَشْهُورٍ ثَلَاثُونَ شَهْرًا * - الاحقاف / ١٥ -

* * *

قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عثمان

بن ابي سليمان ان نافع بن جبير اخبره ان ابن عباس اخبره قال : اني لصاحب

المرأة التي اُتِيَ بِهَا عَمْرُو وَوَضَعَتْ لِسِتَّةِ اَشْهُورٍ فَاَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لِعَمْرٍو : لِمَ تَتَّظَلَّمُ ؟

وقال كيف ؟ قلت له اقرأ * وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا * وقال * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ

اولادهن جوليين كاملين * كم الحول ؟ قال : سبعة ، قلت : كم السنة ؟ قال :
اثني عشر شهرا ، قال قلت : فارعة وعشرون شهرا حولان كاملان وبوء خر من
الحمل ما شاء الله ويقدم فاستراح عمري قولي . (١)
بيان الاسناد :

١ / ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فاضل فقيه تقدمت
ترجمته وكان يدرس الا انه هنا صرح بالسمع . (٢)

٢ / عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي قاضي مكة ،
ثقة من الطبقة السادسة . (٣)

٣ / نافع بن جبير بن مطعم النوفلي هو عم عثمان بن ابي سليمان ، الذي
روى عنه هذا الحديث ، وهو ثقة فاضل ، من الطبقة الثالثة . (٤)

وبيننا تبين لنا ان هؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم
من بعض فاسناده صحيح . (٥)

واخرجه عبد الرزاق ايضا من طريق الزهري عن سعد بن عبد مولى
عبد الرحمن بن عوف ومن طريق الثوري عن الأعمش عن ابي الضحى عن قائل
لا بن عباس . وذكر نحوه الا انه فيه ان القصة كانت في عهد عثمان رضى الله
عنه فلعل القصة قد تكررت . (٦)

بيان المعنى :

قوله تعالى * وحمله وفصاله ثلاثون شهرا * الفصال هو الفطام وقد
استخرج ابن عباس اقل مدة الحمل وهو ستة اشهر من الجمع بين هذه الآية وبين

(١) المصنف ٧ / رقم ١٣٤٤٩ كتاب الصلح باب التي تضع لسته اشهر .

(٢) انظر ص ٧٢ رقم ١

(٣) التقريب ٩ / رقم ٦٧ ، الكاشف ٢ / ٢٥٠ ، الخلاصة / ٢٥٩

(٤) التقريب ٢ / رقم ٢٩٥ ، الكاشف ٣ / ١٩٦ ، الخلاصة / ٣٩٩

(٥) تهذيب التهذيب ٦ / رقم ٤٠٢ ، رقم ٨٥٥ ، رقم ١٢٠ / ٧ ، رقم ٢٥٨ ، رقم ٤٠٤ / ١٠ ، رقم ٧٢٧

(٦) المصنف رقم ١٣٤٤٦ و ١٣٤٤٧ كتاب الطلاق باب التي تضع لسته اشهر

قوله تعالى * والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة *
وقد نبه ابن عباس امير المؤمنين عمر بن الخطاب هذا الحديث الى انه اذا ذهب
في هذه المدة اربعة وعشرون شهرا للرضاع يبقى ستة اشهر للحمل .
وقد روى ان الذي نبه عمر رضي الله عنه الى هذا المعنى هو علي بن
ابي طالب وقد استدلل بهما بين الايتين في رواية واستدل في رواية اخرى بقوله تعالى
في سورة لقمان * وفصاله في عامين * - ١٤ - (١)
ولعل هذا المعنى قد فهمه كل من علي وابن عباس وذكراه لعمر من
فسر ان يعلم احدهما بما حدث به الاخر .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو

سحب جلت به ربيع فيها عذاب اليم * - الاحقاف / ٢٤

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * عارض * السحاب . (٢)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي

بن ابي طلحة عنه . (٣)

(١) مصنف عبد الرزاق رقم ١٣٤٤٣ و ١٣٤٤٤ كتاب الطلاق باب التي تضع

لستة اشهر .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاحقاف باب رقم ٢

(٣) فتح الباري ٥٧٨/٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ فلما رآوه ﴾ اي فلما رأى قوم هود عليه السلام العذاب الذى ارسله الله عليهم على هيئة سحب قد عرض في الأفق استبشروا وقالوا هذا سحب سيمطرنا وليس عذابا كما وعدنا هود عليه السلام ، قال تعالى حكاية عن كلام هود عليه السلام ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ .

وقال ابن جرير : والعرب تسمى السحاب الذى يرى في بعض أقطار السماء عشيا ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه الى بعض عارضا وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ كما قال الأعمش :

يا من يرى عارضا قد يتأرقه كأنما البرق في حافاتهِ الشُّغل (١)

سورة محمد صلى الله عليه وسلم (٤٧)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن ﴾ — محمد / ١٥

* * *

- قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ آسن ﴾ متغير . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)
وقال ابو عبيدة : الآسن المتغير الريح يقال : قد آسن ماء ركبتك . (٣)
وقال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره : في هذه الجنة التي ذكرها انهار
غير متغير الريح ، يقال منه : آسن ماء هذه البئر اذا تغيرت ريح
فأنتنت فهو بأسن أسنا . (٤)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ﴾ — محمد / ٢٩

* * *

- قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ اضغانهم ﴾ حسدهم . (٥)
قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء
ابن عباس . (٦)

وقال الراغب الاصفهاني : الضغن والضغن الحقد الشديد (٧) .
المعنى : أم حسب الذين في قلوبهم مرض من المنافقين ان لن يسبرز الله
قلوبهم من الحسد والحقد على المؤمن فيكشفه للمؤمنين ؟

-
- (١) صحيح البخارى كتاب التفسير
(٢) تفسير الطبرى ٤٩/٢٦
(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢١٥/٢
(٤) تفسير الطبرى ٤٩/٢٦
(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير
(٦) فتح البارى ٥٢٩/٨
(٧) مفردات الراغب (مادة ضغن) سورة محمد صلى الله عليه وسلم

" سورة الحجرات (٤٩) "

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ﴾ - الحجرات / ١٣ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا ابوبكر
عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ قال : الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الشعوب
الجماع والقبائل البطون . (٢)

وقد تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا ان المراد بالشعوب الجمع الكبير
من الناس الذين ينتسبون الى اصل واحد ، والقبائل ما يتفرع عن هذه الشعوب
من البطون .

وقد ذكر علماء النسب اقساما اخرى تتفرع من القبيلة ، قال الحافظ ابن حجر :
قد قسمها الزبير بن بكار في " كتاب النسب " الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة
بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة . (٣)

(١) صحيح البخارى رقم ٣٤٨٩ كتاب المناقب باب قول الله تعالى ﴿ انا خلقناكم
من ذكر وأنثى ﴾
(٢) تفسير الطبرى ١٣٩/٢٦
(٣) فتح البارى ٥٢٨/٦

والزبير بن بكار هو ابو عبد الله القرشى الاسدى من احفاد الزبير بن العوام
وهو عالم بالانساب واخبار العرب ، ولد في المدينة وولى قضاء مكة وتوفي فيها
سنة ست وخمسين ومائتين وله تصانيف منها " اخبار العرب وایامها " و " نسب
قریش واخبارها " انظر " الاعلام للزركلي ٧٤/٣ وتاريخ بغداد ٤٦٧/٨
رقم ٤٥٨٥

وذكر الالوسي هذا التقسيم ومثل له فقال : فخرية شعب وكنانة

وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ ، والعباس فصيلة ، ثم

وهذا هو الذي عليه اكثر اهل النسب واللغة . (١)

وفي هذه الاية ابطل الله جل وعلا شعار التفاخر بالانساب الذي كان

من اهل الجاهلية وتقاليدهم المتوارثة ، حيث بين جل وعلا ان الناس

مخلوقين من ذكر وانثى هما آدم عليه السلام وحواء ، وما دام الامر كذلك

فلا فضل بينهم بالنسب ، وانما جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم

بعضهم ببعض بصلته القرابة القريبة اولاً ثم بصلته النسب البعيدة التي تربطهم

بأب واحد وأم واحدة .

ثم بين الله تعالى الصفة التي بها يتفاضل الناس حقاً وبامكان كل

منهم بلوغها حيث قال تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ فالتقوى

هي الكرامة والرفعة عند الله تعالى ﴿ ان الله عليم خبير ﴾ بالمتقين

الذين يستحقون هذه الكرامة عنده تعالى ، وعلهم خبير بالمقياس العادل

صلاح أمر العباد في الدنيا والاخرة .

سورة (ق) (٥٠)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول

الا لديه رقيب عتيد ﴾ - ق / ١٢ - ١٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : يكتب الخير والشر . (١)

واخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل

عن هذه الاية ﴿ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ﴾ قال فقال ابن

عباس : انما يكتب الخير والشر لا يكتب : يا غلام اسرج الفرس ويا غلام اسقنى

الماء انما يكتب الخير والشر .

قال الحاكم : " هذا حديث على شرط البخارى ولم يخرجاه " وسكت

عنه الذهبي . (٢)

بيان المعنى :

وقوله تعالى ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ يعنى الملكين الذين وكلهم

الله جل وعلا بكتابة اعمال بنى آدم .

وقوله ﴿ قعيد ﴾ يعنى كل واحد منهما ملازم لابن آدم .

وقوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ يعنى الخير والشر كما قال ابن عباس .

وقوله ﴿ الا لديه رقيب ﴾ اى ملك يراقب اعمال العباد فلا يترك شيئا

من خير او شر الا كتبه ﴿ عتيد ﴾ اى معتد اعمال العباد ، والعتيد

المُعِدُّ والمُعَدُّ . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب رقم ٥٥

(٢) المستدرک ٤٦٥/٢ كتاب التفسير

(٣) مفردات الراغب (مادة عتيد)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ - ق / ٤٠ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجیح عن مجاهد

عن ابن عباس : امره ان يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله ﴿ وأدبار ﴾

(١)

واخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي نجیح عن مجاهد عن

ابن عباس في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال : هو التسبيح بعد

الصلاة .

وفي رواية اخرى من طريق آخر عن ابن ابي نجیح عن مجاهد قال :

كان ابن عباس يقول : التسبيح في اثر الصلوات كلها . (٢)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : هما السجدتان بعد

الصلاة . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٤)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس وفي اسناده

ابن حميد الرازى وهو ضعيف كما تقدم . (٥)

كما اخرجه عن ابن عباس مرفوعا وفي اسناده رشدين بن كريب

وهو ضعيف كما تقدم . (٦)

(١) صحيح البخارى رقم ٤٨٥٢ كتاب التفسير سورة ق

(٢) تفسير الطبرى ١٨٢ / ٢٦

(٣) تفسير الطبرى ١٨١ / ٢٦

(٤) انظر ص ٩٠

(٥) انظر ص ٩٢ رقم ١

(٦) انظر ص ٦٤ رقم ٢

فالتفسير الاول الذي اخرج به الامام البخارى اصح عن ابن عباس وهو
انساب لسباق الاية حيث انه ليس في الاية ما يخص كون التسبيح بعد
صلاة المغرب .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ - ق / ٤٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ يوم الخروج ﴾ يوم
يخرجون الى البعث من القبور . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس . (٢)

والمراد بالصيحة النفخة الثانية لانها هي التي يقوم الناس فيها من
قبورهم كما في قوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ - الزمر / ٦٨ -

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة (ق)

(٢) فتح البارى ٥٩٤ / ٨

” سورة الذاريات ” (٥١)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ والسما ذات الحبك ﴾ - الذاريات / ٧ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الحبك ﴾ استواءها

سفيها . (١)

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق سفيان الثورى عن عطاء بن السائب

سعيد بن جببر عن ابن عباس . . . وذكر مثله .

وأخرجه ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : ذات الخلق الحسن .

وكذلك أخرجه من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذين الحديثين وصحح اسنادهما .

والنسبة للحديث الاول فيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

لكن ذكر ابن حجر ان سماع الثورى منه كان قبل الاختلاط . (٣)

المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان ابن عباس يفسر ﴿ الحبك ﴾ في الاية

سواءً وحسن الخلقة .

وقد روى هذا التفسير عن عكرمة وقتادة والريسيح بن انس وسعيد بن جببر

عن مجاهد قال : المتفن البنبان . ذكر ذلك ابن جرير الطبرى . (٤)

وذكر الالوسى اقوال هؤلاء المفسرين ، ثم قال في توجيهه هذا التفسير :

كان الحبك عليها - بمعنى على هذه الاقوال - من قولهم حبكت الشيء احكته

ياصنعت عمله وحبكت العقدة اوثقنتها ، وفرس محبوبك المعاقم - وهى

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الذاريات

(٢) تفسير الطبرى ١٨٩/٢٦

(٣) فتح البارى ٦٠١/٨

(٤) تفسير الطبرى ١٨٩/٢٦ - ١٩٠

المفاصل - اي محكمها . (١)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون ﴾ - الذاريات / ١٠-١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ في غمرة ﴾ في ضلالتهم
بتمادون . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر
مثله . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : في غفلة لا هون . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال ابن عباس : لعنت المرتابون
اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة . (٤)

والمقصود بهم اصحاب القول المختلف المذكورون في قوله تعالى قبل
هذه الآية ﴿ انكم لفي قول مختلف ﴾ يعنى في القرآن و في رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ الذين هم في غمرة ساهون ﴾ قال ابن عباس في الرواية
الاولى : في ضلالتهم بتمادون . قال في الرواية الثانية : في غفلة
لا هون .

-
- (١) تفسير الالوسى ٤/٢٧
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الذاريات
(٣) تفسير الطبرى ١٩٢/٢٦
(٤) تفسير الطبرى ١٩٢/٢٦

وكلا التفسيرين مناسب للآية فالتفسير الثاني بيان لواقع تفكيرهم
عسيرة وغفلة عن التفكير في الحق الذي يدعوهم اليه رسول
الله عليه وسلم ، والتفسير الاول بيان للنتيجة التي آل اليها تفكيرهم
حيث اوصلهم الى الضلال عن طريق الحق ، فهم في هذا الضلال
لما تقدم بهم الزمن في عداوتهم للاسلام .

فالعنى على هذا : لعن المرتابون الذين يتخرصون في اقوالهم
فيقولون في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم اقوالا مختلفة ..
القرآن شعور وسحر وكهانة ويقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم
سحر وكاهن افستراه على الله وعلى رسوله ورجساً بالظن ، فهم في هذه
يتخبطون وفي هذا الضلال يتجادون كلما استحکم العداة بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتكروا وسائل جديدة في حربه ومحاولة القضاء
عليه .

"سورة الطور" (٥٢)

١- ما جاء في قوله تعالى

﴿ انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ﴾ - الطور / ٢٨

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ البر ﴾ اللطيف . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابن الاثير : " البر " هو العطف على عباده بيره ولطفه والبر البار

بمعنى، وانما جاء في اسماء الله تعالى " البر " دون البار . (٣)

وهذه الاية مما ذكره الله تعالى من قول المؤمن بعد دخولهم الجنة

ومعناه متعلق بقوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ قالوا انا كنا من قبل في اهلنا

مشفقين . فمن الله علينا ووقانا هذاب السوم ﴾

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ - الطور / ٣٠ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ المنون ﴾ الموت . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن

عباس . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور

(٢) تفسير الطبرى ٣٠/٢٧

(٣) النهاية في غريب الحديث (مادة بر)

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور

(٥) تفسير الطبرى ٣١/٢٧

بيان المعنى :

قد فسر ابن عباس المنون في الآية بالموت ، وجاء اطلاق هذا اللفظ على

في شعر العرب ، من ذلك قول ابي الغول الطهوي :

هم منعوا حي الوقى (١) بضرب يوء لف بين أشتات المنون

قال القرطبي : اي المنايا ، يقول : ان الضرب يجمع بين قوم متفرقي

الصفة لو اتتهم مناياهم في اماكنهم لأتتهم متفرقة ، فاجتمعوا في موضع واحد فأتتهم

مجتمعة ، قال : وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس : " ريب " في

المنون شك الا مكانا واحدا في الطور * ريب المنون * يعني حوادث الأمور (٢)

وقال ابن جرير الطبري في بيان سبب نزول هذه الآية : حدثني سعيد بن

الأموي قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي

عن مجاهد عن ابن عباس ان قرشا لما اجتمعوا في دار الندوة في امر النبي

الله عليه وسلم قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يبلك

ملك من قبله من الشعراء . . زهير والناخبة ، انما هو كأحدكم فأنزل الله في

من قولهم * ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * (٣)

(١) الوقى - بفتح الواو والقاف والباء - ماء لبني مالك بن مازن بن مالك

بن عمرو بن تميم لهم به حصن كانت لهم به وقائع مشهورة على طريق

المدينة من البصرة -

- معجم البلدان باب الواو والقاف -

(٢) تفسير القرطبي ١٧ / ٧٢

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ٣١

واسناد هذا الحديث حسن . (١)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴾ - الطور / ٤٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ كسفا ﴾ قطعا . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة - عن ابن عباس . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴾ هذه

الاية نزلت في المشركين جوابا لقولهم فيما حكاه الله عنهم بقوله ﴿ فاسقط علينا

كسفا من السماء ان كنتم من الصادقين ﴾ - الشعراء / ١٨٧ وقوله ﴿ اوتسقط السماء

كما زعمت علينا كسفا ﴾ - الاسراء / ٩٢

المعنى : وان تحقق لهم ما طلبوه على سبيل التحدى فلن يصدقوا بانه عذاب

نزل عليهم من السماء لشدة جحودهم وعنادهم وتماديهم في الضلال بل يقولون

هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض .

(١) بيان هذا الاسناد :

١ / سعيد بن يحيى الاموي ثقة ربما اخطأ من الطبقة العاشرة مات سنة تسع

واربعين ومائتين اخرج له الشبخان وغيرهما (التقريب ١ / ٣٠٨ رقم ٢٧٩)

٢ / وابوه يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الملقب بالجمل ، صدوق يخرّب ، من كبار

الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ٣٤٨

رقم ٦٩)

٣ / ومحمد بن اسحاق هو صاحب المغازي وهو صدوق قد اتهم بالتدليس كما سبق

لكنه امام معتبر في المغازي والسير (انظر ص ١٩ رقم ٢)

٤ / وعبدالله بن ابي نجيع المكي الثقفى بالولاء ، ثقة روى بالقدر وربما دلس

وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة او بعدها ، اخرج

له الجماعة (التقريب ١ / ٤٥٦ رقم ٦٩٠)

٥ / وسجاهد ثقة تقدمت ترجمته انظر ص ٦٣ رقم ٥

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور

(٣) تفسير الطبرى ٣٧ / ٣٥

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * - الطور / ٤٩٠

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا ابو هشام الرفاعي حدثنا محمد بن فضيل عن

سيد بن كريب عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ادبار

الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب .

قال ابو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه

حديث محمد بن فضيل عن رشد بن بن كريب ، وسألت محمد بن اسماعيل عن محمد

رشد بن بن كريب أيهما اوثق ؟ قال : ما اقربهما ومحمد عندي أرجح .

قال : وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا فقال : ما أقر بهما

عندي ورشد بن بن كريب أرجحهما عندي .

قال : والقول عندي ما قال ابو محمد ، ورشد بن أرجح من محمد وأقدم ،

و ادرك رشد بن ابن عباس ورآه . (١)

الاسناد :

١ / ابو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ، قاضى

الدين ، ليس بالقوى من صفار الطبقة العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين ، روى

عنه الترمذى وابن ماجه . (٢)

٢ / محمد بن فضيل بن غزوان الضبي بالولاء ، ابو عبد الرحمن الكوفي ،

مات سنة خمس وتسعين ، روى عنه الترمذى ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ، روى

(٣)

له الجماعة .

٣ / رشد بن بن كريب بن ابي مسلم الياشقى بالولاء ، ابو كريب المدني ،

ضعيف من الطبقة السادسة ، روى له الترمذى وابن ماجه . (٤)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الطور رقم ٣٢٧٥

(٢) التقريب ٢١٩/٢ رقم ٢٢٨ ، المعنى في الضعفاء للذهبي ٦٤٤/٢ رقم ٦٠٨٩

(٣) التقريب ٢٠٠/٢ رقم ٦٢٨

(٤) التقريب ٢٥١/٢ رقم ٩٣ ، الميزان ٤٩/٢ رقم ٢٧٨٠ ، المعنى في الضعفاء

٢٣٢/٢ رقم ٢١٢٤ المجروحين لابن حبان ٣٠٣/١

٤ / كريب بن ابي مسلم الهاشمي بالولاء ، المدني ابو رشدين مولى
ابن عباس ، ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، روى له
الجماعة . (١)

واسناد الحديث على هذا ضعيف وقد روى موقفا على ابن عباس اخرج
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ فسبحه وادبار النجوم ﴾ قال :
هما السجدتان قبل صلاة الغداة . (٢) وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم .

كما روى موقفا عن علي رضي الله عنه اخرج ابن جرير من طريق الحسن
البصري عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ وادبار النجوم ﴾ قال : الركعتان
قبل صلاة الصبح . (٣)

وقوله ﴿ وادبار السجود ﴾ الركعتان بعد المغرب " سبق في تفسير
سورة " ق " ان الارجح عموم الآية . (٤)

(١) التقريب ١٣٤/٢ رقم ٤٣

(٢) تفسير الطبري ٣٩/٢٧

(٣) انظر ص ٥٤١

"سورة النجم" (٥٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى . افتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى ﴾

سورة المشهي ﴿ - النجم / ١١-١٤

* * *

قال الامام مسلم : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه وابو سعيد الأشج جميعا

قال الأشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن زهاد بن الحصين ابي جهمه

العالية عن ابن عباس قال : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى . ولقد رآه نزلة اخرى ﴾

رآه بفؤاده مرتين . (١)

واخرج هذه الرواية الامام احمد من طريق ابي العالية عن ابن عباس . (٢)

واخرج الامام مسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه . (٣)

واخرجه الامام الترمذى من طريق عكرمة عن ابن عباس . (٤)

ياخرجه ابن جرير من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال :

على الله عليه وسلم . (٥)

وقال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن عمرو بن نبيهان بن صفوان البصرى الثقفى

بنى بن كثير العنبرى ابو غسان . حدثنا مسلم بن جعفر عن الحكم بن ابان عن

ابن عباس قال : رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ﴿ لا تدركه الابصار

الابصار ﴾ قال : ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقال : أربه

(٦)

صح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث ٢٨٥
في احمد ٢٢٣/١

صح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث رقم ٢٨٤
الترمذى كتاب التفسير سورة النجم رقم ٣٢٨١
الطبرى ٤٨/٢٧

الترمذى كتاب التفسير سورة النجم رقم ٣٢٧٩

بيان الاسناد :

١ / محمد بن عمرو بن نبيهان بن صفوان البصري الثقفي ، مقبول من الطبقة الحادية عشرة اخرج له الترمذى . (١)

٢ / وابو غسان يحيى بن كثير العنبري ثقة من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين روى له الجماعة . (٢)

٣ / سلم بن جعفر البكراري صدوق تكلم فيه الازدي بغير حجة ، من الطبقة الثامنة روى له ابو داود والترمذى . (٣)

٤ / والحكم بن ابان العدني صدوق عابد وله اوهام من الطبقة السادسة ، مات سنة اربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له الاربعة والبخارى في جزء القراءة . (٤)

٥ / وعكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض + (٦)

ففي اسناد هذا الحديث محمد بن عمرو بن نبيهان قال عنه ابن حجر :

مقبول وقد ذكر ابن حجر ان المقبول هو من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من اجله مع وجود متابع له اما مع عدم وجود متابع له فيكون لبن الحديث . (٧) ولم يذكر فيه (لما فرغ) ابن حجر (التمهيد) جرحا ولا تعديلا .

(١) التقريب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٥ ، الكاشف ٨٤/٣ ، الخلاصة ٣٥٤/

(٢) التقريب ٣٥٦/٢ رقم ١٥٥ ، الكاشف ٢٦٦/٣

(٣) التقريب ٣١٣/١ رقم ٣٣١ ، الكاشف ٣٨٠/١ ، الخلاصة ١٤٦/

(٤) التقريب ١٩١/١ رقم ٤٧٤ ، الخلاصة ٨٨/ ، الكاشف ٢٤٤/١

(٥) انظر ص ١١ رقم ٤

(٦) تهذيب التهذيب ٣٧٢/٩ رقم ٦١٩ ، ٢٦٦/١١ رقم ٥٣٦ ، ١٣٧/٤ رقم ١٤١ ، ٤٢٣/٢ رقم ٧٣٦

(٧) تقريب التهذيب ٥/١

وفيه ايضا الحكم بن ابان له اوهام .
فاذا اعتبرنا ان المراد بالرواية هنا رواية القلب فان الحديثين السابقين
اخرجهما الامام مسلم يشهدان له فيكون اسناده حسنا .
اما على اعتبار ان المراد بالرواية فيه الرواية البصرية فان اسناده يكون
لافراد محمد بن عمرو بن نسيان به وهو ضعيف حيث لم يتابع عليه ولا ان الحكم
متهم بالوهم ، وبالتالي يكون منكرا لانه ضعيف وخالف الروايات الصحيحة .
وقد روي هذا المعنى عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا
اخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن موسى
الحميري عن محمد بن كعب القرظي عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
قال : قلنا يا نبي الله هل رأيت ربك ؟ قال : لم اراه بعيني ورأيت
فردى مرتين ، ثم تلا ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (١)
واسناده ضعيف لان فيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري وهو ضعيف (٢)
بن عبدة الرُبَيْدِي - بفتح الراء والياء - وهو ضعيف . (٣)
وقد جاء في تفسير ابن جرير " موسى بن عبيد " بدون تاء والصواب بالتاء
بن عبيدة " أهوالذي ^{لرؤيه} يروى عن محمد بن كعب ويروى عنه مهران
عمر الصطار الرازي . (٤)

نبين لنا من هذه الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المرئي في هذه
هو الله جل وعلا والذي رآه هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء

(١) تفسير الطبري ٤٦/٢٧
(٢) انظر ص ٩٧ رقم ١
(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٤
(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ رقم ٦٣٦ وتهذيب الكمال (ترجمة موسى بن عبدة)

في رواية عطاء وابي العالبة اللتين اخرجهما الامام مسلم تعبيد الرواية بكونها في القلب لا في البصر ، اما في رواية عكرمة التي اخرجها الامام الترمذي فقد جاء اطلاق الرواية من غير تعبيد وهي ان ثبتت محمولة على المقيدة برواية القلب .

قال ابن كثير : وفي رواية عنه - يعني عن ابن عباس انه اطلق الرواية وهي محمولة على المقيدة بالفواد ، ومن روى عنه بالبصر فقد اغرب فانه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضى الله عنهم . (١)

وذهب جمهور المفسرين الى ان الرواية من محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام رآه مرتين على صورته التي خلقه الله عليها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة اسرى به . (٢)

وقد روى هذا التفسير عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه كما اخرج الامام مسلم من طريق زر بن حبيش عنه في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفواد ما رأى ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح . (٣)

كما روى هذا التفسير عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا اخرجه الامام مسلم من طريق الشعبي عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله القرية ، قلت : ما هن ؟ قالت : من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله القرية ، قال : وكننت متكئا فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ التكوير / ٢٣ - ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى ﴾ - النجم / ١٣ فقالت : انا اول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأته منسبطا من

(١) تفسير ابن كثير ٢٦٧/٤

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٦ حديث رقم ٢٨١

(٣) انظر مثلا تفسير الطبري ٤٤/٢٧ - تفسير ابن كثير ٢٦٦/٤ - تفسير الالوسي ٤٩/٢٧

(٤) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٦ حديث رقم ٢٨١

السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض * فقالت : اولم تسمع بان الله يقول * لا
يكلمه الا بصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير * - الانعام / ١٠٣ ، اولم
يرى ان الله يقول * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
الروحى باذنه ما يشاء انه ^{عليه} حكيم * - الشورى / ٥١ : قالت : ومن زعم ان رسول
الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحى والله يقول * يا ايها الرسول بلغ
ما انزلنا بك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته * - المائدة / ٦٧ ، قالت :
انه يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية والله يقول
يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * - النمل / ٧٥ . (١)

كما اخرج الامام مسلم من طريق عطاء عن ابي هريرة في قوله تعالى * ولقد
نزلنا اخرى * قال : رأى جبريل . (٢)

وهذا القول ارجح لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح
الامام ، كما انه انبى لسباق الايات لان الله سبحانه قال في اول هذه السورة
عليه شديد القوى * اى علم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن شديد القوى
يل عليه السلام باتفاق المفسرين ، فكون الضمائر في قوله تعالى بعد ذلك
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى * وفي قوله * ولقد رآه نزلة اخرى *
المذكور في اول هذه الايات أولى .

وقوله تعالى في هذه الايات * فأوحى الى عبده ما اوحى * بمعنى
جبريل عليه السلام الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحاه اليه من هذا
القرآن ، وكون الضمير في قوله * عبده * يعود على الله تعالى ولم يجر له ذكر
الايات سائغ لكونه في غاية الظهور . (٣)

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث رقم ٢٨٧
(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث رقم ٢٨٣
الخط تفسيرا للوسى ٤٨/٢٧

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ انفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ - النجم / ١٩ - ٢٠

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو الاشهب حدثنا

ابو الجوزاء عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ اللات والعزى ﴾ :
كان اللات رجلا يلبس سوق الحاج . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ انفرأيتم اللات والعزى ﴾ " اللات " صنم في الطائف تعبدوه

قبيلة ثقف ، وقد بين ابن عباس في هذا الحديث اصل هذا الصنم حيث قال : كان
اللات رجلا يلبس سوق الحاج .

واخرج سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد قال : كانت اللات رجلا

في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسلها (٢) ويأخذ

من زبيب الطائف والاقط فيجعل منه حبا ويطعم من يمر من الناس فلما مات
عبدوه وقالوا هو اللات ، - وكان يقرأ " اللات " مشددة . (٣)

وهذا التفسير ظاهر على قراءة تشديد التاء وهي قراءة ابن عباس ، وذكر

ابن الجزرى انها رواية " رويس " . (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النجم حديث رقم ٤٨٥٩

(٢) يعنى من لبنها - النهاية في غريب الحديث - مادة رسل -

(٣) الدر المنثور ١٢٦/٦

(٤) النشر في القراءات العشر ٣٧٩/٢

ورويس هو محمد بن المتوكل ابو عبد الله اللؤلؤى البصرى ، ذكره ابن الجزرى في

" غاية النهاية في طبقات القراء " ٢٣٤/٢ وقال عنه : مقرأ حاذق ضابط

مشهور اخذ القراءة عرضا عن يعقوب الحضري

ويعقوب الحضري احد القراء العشرة .

اما على قراءة تخفيف التاء وهي قراءة الجمهور فقال بعض المفسرين ان هذا

الاسم مأخوذ من اسم الله تعالى كما أن " العزى " من اسم الله العزيز " (١)

ويحتمل ان يكون اصل هذا الاسم بالتشديد ثم خفف لكثرة استعماله

وقد ذكر الحافظ ^{ذلك} ابن حجر . (٢)

فعلى هذا يكون تفسير ابن عباس هذا منطبقا على القراءة تين .

وقد ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبه وأبا سفيان

بن حرب بعدما اسلم اهل الطائف فهدمها المغيرة بن شعبه . (٣)

اما العزى فانها بيت مبنى على ثلاث شجرات من السمر في وادي نخلة

وكانت قريش تعبدها ويفتخرون بها كما جاء في قول ابي سفيان يوم أحد " لنا

العزى ولا عزى لكم " وقد ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن

الوليد عام الفتح فهدمها ، كما اخبر النسائي وابن مردويه عن ابي الطفيل قال :

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة ، وكان

بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرة فقطع السمرة وهدم البيت الذي كان

عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع فانك لم تصنع شيئا فرجع

خالد فلما ابصرته السدنة وهم حجبتمها أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى

فأتاها خالد فاذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فعممها بالسيف

حتى قتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال : تلك العزى . (٤)

اما مناة فهو صنم في " قديس " موضع قرب مكة . (٥)

(١) انظر تفسير الطبري ٥٨/٢٢

(٢) فتح الباري ٦١٢/٨

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٤/٤

(٤) الدر المنثور ١٢٦/٦

(٥) معجم البلدان (مادة قدد)

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العزى كانت ببطن نخلة وان اللات كانت بالطائف وان مناة كانت بقديد . (١)

المعنى : اخبروني يا من تعظمون هذه الاصنام وتعبدونها هل لها من القدرة والعظمة وصفات الكمال ما لله جل وعلا ؟ ! وقد سمعتم في هذه السورة وغيرها من صفات الله جل ذكره ما سمعتم ، وعلمتم من قدرته بمشاهدة مخلوقاته العظيمة ما علمتم ، فهل لأصنامكم هذه شئ من ذلك ؟ !

٣ - ما جاء في قوله تعالى

❖ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللثم ان ربك واسع
المغفرة ❖ - النجم / ٣٢ .

* * *

قال الامام البخاري : حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمربن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا اشبه باللمم ما قال ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا
أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تسمى
وتشتبه ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه . (٢)
وأخرجه الامام مسلم وابو داود والطبري . (٣)

(١) مجمع الزوائد ١١٥/٧

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٦١٢ كتاب القدير باب ❖ وحرم على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون ❖ ورقم ٦٣٤٣ كتاب الاستئذان باب زنا الجوارح دون
الفرج .

(٣) صحيح مسلم رقم ٢٥٧ كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا
وغیره .

سنن ابي داود رقم ٢١٥٢ كتاب النكاح باب ما يؤمر به من غض البصر .
تفسير الطبري ٦٥/٢٧

بيان المعنى :

قوله ﴿ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ﴾ وُصِفَ للمحسنين الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ ويجزى الذي احسنوا بالحسنى ﴾ وكبائر الاثم عظام الذنوب .

والفواحش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال (١)

وهي من الكبائر وذكرها بعدها من ذكر الخاص بعد العام للتنبيه

منها .

قوله ﴿ الا اللطم ﴾ ذكر ابن عباس في هذا الحديث ان اشبه شيء باللم زنا العين وهو النظر المحرم وزنا اللسان وهو الكلام بالحرام ورغبة النفس في ارتكاب المحرمات .

وعلى هذا فالاستثناء في الاية منقطع لأن المستثنى من غير جنس

المستثنى منه فاللم من صفات الذنوب وليس من الكبائر والفواحش .

المعنى : لكن اللطم يغفره الله تعالى ولا يخرج صاحبه من المحسنين

اذا اجتنب كبائر الذنوب ، كما في قوله تعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ - النساء / ٣١

واخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : اللطم

ما دون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . (٢)

يعنى ان المراد به صفات الذنوب لأن الكبائر هي التي يترتب عليها حد

في الدنيا او عيبد في الآخرة .

قال الراغب الاصفهاني في بيان معنى اللطم : واللطم مقارنة المعصية ويعبر

بسه عن الصغيرة ، ويقال فلان يفعل كذا لعماءى حيناً بعد حين وكذلك قوله

(١) مفردات الراغب مادة " فحش "

(٢) تفسير الطبري ٦٨ / ٢٧

﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللطم ﴾ وهو من قولك : ائمت بكذا
اي نزلت به وقارته من غير موقعة ويقال : زيارة العام اي قلهمة . (١)

وروى عن ابن عباس في معنى الاية قولان آخران : اولهما ما اخرجاه ابن
جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا اللطم ﴾
قال : الا ما قد سلف .

وبينه ابن جرير بقوله : الا اللطم الذي المراد به من الاثم والفواحش في
الجاهلية قبل الاسلام . (٢)

الثاني ما اخرجاه ابن جرير والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن
ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا اللطم ﴾ قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم
يتوب .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه
الامام الذهبي . (٣)

واخرجه البيهقي من طريق الحاكم باسناده وذكر مثله . (٤)

وقال البيهقي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وجاء في روايته
﴿ الا اللطم ﴾ قال : اللمة من الزنا . (٥)

ومن هذا تبين لنا ان المراد عن ابن عباس في معنى الاية ثلاثة اقوال :

الاول : ان المراد باللم صغائر الذنوب .

الثاني : ان المراد به كبائر الذنوب التي عملها المسلمون في جاهليتهم .

الثالث : ان المراد به كبائر الذنوب بعد ان يتوب منها مرتكبها .

(١) المفردات في غريب القرآن مادة "لم"

(٢) تفسير الطبري ٦٦/٢٧ واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم - انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبري ٨٦/٢٧ - المستدرک ٤٦٩/٢ كتاب التفسير

(٤) سنن البيهقي ١٨٥/١٠ كتاب الشهادات ابواب من تجوز شهادته

(٥) مجمع الزوائد ١١٥/٧ كتاب التفسير

والقول الاول ارجح لانه ليس في الاية ما يقيد المغفرة بالتوبة وما دامت
الاية مطلقة فان اللبس ينصرف الى الصنائع لانها هي التي تكفرها الله سبحانه
بالامتناع عن الكبائر كما تقدم في آية النساء التي تقدم ذكرها .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وانه هو اغنى واقنى ﴾ - النجم / ٤٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ اغنى واقنى ﴾ اعطى فارضى . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه . (٣)

بيان المعنى :

قوله " فارضى " تفسير لقوله تعالى ﴿ واقنى ﴾ اي رزق عبده الرضا

والقناعة وهذا اعظم ما يقتنيه الانسان .

قال الراغب الاصفهاني في بيان ذلك : وقيل : اقنى ارضى ، وتحقيق

ذلك انه جعل له قنية من الرضا والطاعة وذلك اعظم الغناء ين . (٤)

وقيل ان معنى ﴿ اقنى ﴾ اعطى ما يقتنى من الاموال ويدخر وهي

اصول الاموال . وافراده بالذكر مع دخوله في الاغناء لان ما يقتنى ويدخر

هو انفس الاموال ، وبهذا قال جمهور المفسرين . (٥)

ويحتمل ان يحمل كلام ابن عباس على ان المعنى : اعطى عباده مما

يقتنون من الاموال حتى ارضا هم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النجم

(٢) تفسير الطبرى ٢٧/٢٦

(٣) فتح البارى ٨/٦٠٦

(٤) مفردات في غريب القرآن مادة " قنى "

(٥) انظر مثلا تفسير الطبرى ٢٢/٢٥ - تفسير الكشاف ٤/٣٤

وتفسير اللوسى ٢٧/٦٩

سورة القمر (٥٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون نحن جمع منتصر ، سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة

موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ - القمر / ٤٤ - ٤٦

قال الامام البخارى : حدثني اسحاق حدثنا خالد بن خالد عن عكرمة عن ابن

عباس رضى الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبعة له يوم بدر :

اللهم اني انشدك عيذك ووعدك ، اللهم ان تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ

ابوبكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك - وهو يثب في الدرع -

فخرج وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾^(١)

واخرجه البيهقي . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : هذا من مراسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ،

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن ابوب عن عكرمة ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم

الجمع ﴾ الآية ، فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكان عكرمة حمله عن ابن عباس

عن عمر ، وقد اخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر

بعضه اهـ (٣)

وهذا الحديث الذي رواه عبد الرزاق اخرجه ابن جرير الطبرى قال تحدث

ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابوب قال : لا أعلمه الا عن عكرمة

ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القمر حديث رقم ٤٨٢٥ و ٤٨٢٢

، (الفتح : ٦١٩/٨)

(٢) السنن الكبرى ٤٦/٩ كتاب السير باب الاختبار في التحرز

(٣) فتح البارى ٦١٩/٨

فان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول * سيهزم الجمع
يومئذ الذبير * (١)

بيان المعنى :

هاتان الايتان مما نزل في مكة ففبيهما وعد للمسلمين بانهم سينتصرون على
الاعدائهم وان جمع اعدائهم سيهزم ويولون الدبر فرارا من المسلمين وان موعدهم يوم
القيامة واهوال يوم القيامة اشد وانكى من احوال الدنيا .
وقد تلا النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الايتين في بداية معركة
بدر فكان ذلك بشارة للمسلمين بالنصر على عدوهم ، حيث ان فبيهما وعدا من الله
تعالى بدحر المشركين وهزيمتهم ووعد الله جل وعلا لا يتخلف ، وقد بين النبي
صلى الله عليه وسلم بتلاوته هذه الاية في تلك المعركة ان مدلول هذه الاية
يصدق في ذلك اليوم فكان هذا مقويا للمسلمين في الاندفاع نحو عدوهم ، ثم
نزلت بعد ذلك انتصاراتهم واندحار جموع اعدائهم .

سورة الرحمن (٥٥)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ والارض وضعها للانام ﴾ - الرحمن / ١٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الانام ﴾ الخلق . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كل شىء

فيه روح . (٢)

وفي هذه الرواية بيان للمراد بالخلق وهم الانس والجن وجميع ذوات

الارواح لانهم هم المنتفعون بهذه الارض .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ - الرحمن / ١٩-٢٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ برزخ ﴾ حاجز . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ مرج بمعنى ارسل كما اخرج ابن جرير

من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٥)

واسناده حسن كما تقدم . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب في النجوم رقم ٣

وكتاب التفسير سورة الرحمن .

(٢) تفسير الطبرى ١١٩/٢٧

(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب في النجوم رقم ٣ وكتاب التفسير سورة الرحمن

(٤) تفسير الطبرى ١٢٩/٢٧

(٦) انظر ص ٢

(٥) تفسير الطبرى ١٢٨/٢٧

أما البحران فقد روى عن ابن عباس انهما بحر السماء و بحر الارض . اخرجه

ابن جرير من طريق العوفي (١) .

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

وعلى هذا فيكون المراد من خروج اللؤلؤ والمرجان منهما مع انه فسى

الظاهر لا يخرج الا من احدهما وهو بحر الارض ما يحصل في التقائهما من تكون اللؤلؤ

والمرجان كما اخبر ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " اذا

انفتحت السماء فتحت الاصداف في البحر انواها فما وقع فيها يعنى من قطر

السماء اللؤلؤ " ذكره الحافظ ابن كثير وقال : اسناده صحيح . (٣)

قال ابن جرير بعدما ذكر قول الحسن البصرى وقتادة وهوان المراد بالبحرين

بحر فارس والروم : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : عنى به

بحر السماء وبحر الارض ، وذلك ان الله قال * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان *

واللؤلؤ والمرجان انما يخرج من اصداف بحر الارض عن قطرها السماء ، فمعلوم

ان ذلك بحر الارض وبحر السماء . (٤)

وقوله * بينهما برزخ لا يبغيان * يعنى بينهما حاجز من قدرة الله

لا يبغي احدهما على الآخر فيختلط به الا في حال التقائهما .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* فيهما عينان نضاختان * - الرحمن / ٦٦ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * نضاختان * نياضتان . (٥)

(١) تفسير الطبرى ١٢٨/٢٢

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير ابن كثير ٢٩١/٤

(٤) تفسير الطبرى ١٢٨/٢٢

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الرحمن وكتاب بدء الخلق باب صفة الجنة

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال

نضاختان بالماء . (١)

(٢) وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال : نضاختان بالخير .

ولا تعارض بين الروايتين لأن الماء هو مصدر الخير كله .

والضمير في الآية يعود على الجنتين في قوله تعالى ﴿ ومن دونهما

جنتان ﴾

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ - الرحمن / ٢٨ -

* * *

(٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ذي الجلال ﴾ ذو العظمة

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ذو

العظمة والكبرياء . (٤)

وقد فسرها ابن عباس على قراءة ﴿ ذو الجلال ﴾ وهي قراءة ابن عامر ،

قال ابن الجزري : واختلفوا في ﴿ ذي الجلال ﴾ فقرأ ابن عامر ﴿ ذو الجلال ﴾

بواو بعد الذال نعتاً للاسم وكذلك هو في المصاحف الشامية ، وقرأ الباقون

﴿ ذي الجلال ﴾ بباء بعد الذال نعتاً للرب وكذلك هو في مصحفهم . (٥)

(١) تفسير الطبري ١٥٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري ١٥٢/٢٢

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الرحمن

(٤) تفسير الطبري ١٦٥/٢٢

(٥) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٨٢

سورة الواقعة (٥٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ - الواقعة / ٨٢

* * *

١ / قال الامام البخارى : باب قول الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم انكم

تكذبون ﴾ قال ابن عباس : شكركم . (١)

واخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر

سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول : شكركم على

ما أنزلت عليكم من الخيث والرحمة : تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، قال : فكان

ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم . (٢)

ورجال هذا الاسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما تقدم في تراجمهم

في اسناد صحيح .

وسمعقوب هو ابن ابراهيم الدورقي

وهشيم هو ابن بشير السلمي

وابو بشر هو جعفر بن ابياس .

٢ / قال الامام مسلم : حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا النضر

سعيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنا ابو زميل قال : حدثني ابن عباس

قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب رقم ٢٨

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٨٠٨

(٣) انظر ص ٣٧٦ رقم ١ وص ٣٧٦ رقم ٢ وص ٣١٠ رقم ٥
وص ٢٥ رقم ٦

" اصبح من الناس شاكرو ومنهم كافر ، قالوا هذه رحمة الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، قال فنزلت هذه الاية * فلا اقسم بمواقع النجوم * حتى بلغ * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون * اخرجه مسلم (١)

(٢)

واخرجه ابو عوانه من طريق النضر بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله .
واخرجه البيهقي من طريق عباس بن عبد العظيم بهذا الاسناد وذكر

مثله (٣)

بيان المعنى :

قوله " لقد صدق نوء كذا وكذا " قال الامام النووي : وأما النوء ففيه كلام طويل قد لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال : النوء في اصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدرنا النجم بنوء نوء اى سقط وغاب وقيل اى نهض وطلع ، وبيان ذلك ان ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في اربعة السنين كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وكان اهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منهما ، وقال الاصمعي : الى الطالع منهما . (٤)

والمراد بقولهم " لقد صدق نوء كذا وكذا " وقولهم في الرواية الاخرى " تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا " ما كان يعتقد اهل الجاهلية من ان النجوم لها تاثير في انزال المطر ، أما من يعتقد ان لنزول المطر اوقاتا معينة تكون بعد طلوع بعض النجوم من غير ان يعتقد ان لها تاثيرا في نزوله فلا يدخل في هذا الحكم بل يعتبر امرا مباحا وما يدل على ذلك ما اخرجه ابن جرير قال : حدثني

-
- (١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء حديث رقم ١٢٧
(٢) مسند ابن عوانة ٢٧/١ باب علامات الايمان
(٣) سنن البيهقي ٣٥٨/٣ كتاب صلاة الاستسقاء باب كراهية الاستسقاء بالاستسقاء
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٦١/١

يونس قال اخبرنا سفيان عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث
ثوري عن ابي بصير عن ابي هريرة في الاستسقاء بالانواء ثم قال : وقد
شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقى فلما استسقى التفت
الى الناس فقال : يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقي من نسوء
الانواء ؟ فقال العلماء بيها يرون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعة
ساعات حتى مطروا . (١)

وهذا الحديث في اسناده ضعف لجبهالة الراوى الذى شهد القصة .
كما ان فيه محمد بن اسحاق لم يصح بالسمع وهومتهم بالتدليس كما سبق . (٢)
قوله " فنزلت هذه الاية * فلا اقم بمواقع النجوم * قال الامام النووي :
قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله - يعنى ابن الصلاح - : ليس مراده ان جميع
هذا نزل في قولهم في الانواء فان الامر في ذلك وتفسيره باى ذلك وانما
نزل في ذلك قوله تعالى * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون * والباقي نزل في غير
ذلك ولكن اجتمع في وقت النزول فذكر الجميع من اجل ذلك ، قال الشيخ ابو
عمرو رحمه الله : وما يدل على هذا ان في بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله
عنه في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب . (٣)

(١) تفسير الطبرى ٢٠٨/٢٧

(٢) انظر ص ١٩ رقم ٢

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١

وقد ذكر الامام السيوطى ثلاث روايات فيها ذكر نزول قوله تعالى * وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون * فقط - المد ر المنشور ١٦٢/٦ - ١٦٣ -

" سورة الحديد " (٥٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ثم قفنا على آثارهم برسلانا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكبير منهم فاسقون . يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم . لئلا يعلم اهل الكتاب الا بقدررون على شئ من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ - الحديد / ٢٧-٢٩ -

* * *

قال الامام النسائي : اخبرنا الحسين بن حريث قال انبأنا الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت ملوك بعد عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون بقرءون التوراة ، قبل لملوكم ما نجد شتما اشد من شتم يشتمنا هؤلاء ، انهم بقرءون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وهؤلاء الايات مع ما يعيبوننا به في اعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرءوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنوا ، فجمعهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها ، فقالوا : ما تريدون الى ذلك ؟ دعونا ، فقالت طاغمة منهم : ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلانرد عليكم ، وقالت طاغمة منهم : دعونا نسيح في الارض ونسهم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا ، وقالت طاغمة منهم : ابنوا لنا دورا في الغياضي ونحتفر الابار ونحتثر البقول فلانرد عليكم ولا نمر بكم ، وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم ، قال : ففعلوا ذلك فانزل الله عز وجل ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها

إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها * والآخرون قالوا : نتعبد كما
تعبد فلان ونسج كما ساج فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم
لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخفق
بهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته صاحب الديسر
من يبره فأمنوا به وصدقوه فقال الله تبارك وتعالى * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته * أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والانجيل
بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم و تصديقهم ، وقال * ويجعل لكم نورا
من بين يديه * القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال * لثلا يعلم اهـل
الارض * الذين يتشبهون بكم * ان لا يقدروا على شيء من فضل الله * الآية .
(١)
وأخرجه ابن جرير الطبري بهذا الاسناد وذكر مثله (٢)

من الاسناد :

١ / الحسين بن حريث الخزاعي بالولاء ابوعمار المرزوى ، ثقة من الطبقة
الناشرة ، مات سنة اربع واربعين ومائتين اخرج له الشيخان وابوداود والترمذى
والنسائى . (٣)

٢ / الفضل بن موسى السبناني ابو عبدالله المرزوى ، ثقة ثبت وربما
روى من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، روى له الجماعة
بمسند سيب الى " سبنان " بلد في مرو . (٤)

٣ / سفيان بن سعيد الثورى ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

-
- (١) سنن النسائى ٢٣١/٨ كتاب اداب القضاة باب تاويل قوله عز وجل * ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون *
(٢) تفسير الطبري ٢٣٩/٢٢
(٣) التقريب ١٧٥/١ رقم ٣٥٣ ، الخلاصة ٨٢/
(٤) التقريب ١١١/٢ رقم ٥٤ تذكرة الحفاظ ٢٩٦/١ رقم ٢٧٨
(٥) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

٤ / عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته . (١)

٥ / وسعيد بن جببر ثقة ثبت . (٢)

فهذا الاسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره ولكن سفيان الثوري سمع منه قبل الاختلاط كما تقدم في ترجمة عطاء . وهو متصل حيث قد سمع بعضهم من بعض (٣) فعلى هذا يكون اسناده حسنا .

بيان المعنى :

قوله ❖ ثم قفينا على آثارهم برسنا ❖ الضمير في قوله ❖ آثارهم ❖ يعود على رسل الله المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ❖ ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ❖ واصل التقضية جعل الشيء في القضا ، المعنى ثم أرسلنا بعدهم رسنا رسولا بعد رسول . (٤)

قوله ❖ ورهبانية ابتدعوها ❖ الرهبانية هي ترك الزواج وإيثار العزلة والانقطاع عن الناس ، وقد لجأ إليها بعض النصارى حينما حاول الحكام المعاصرون لهم أن يحملوهم على تحريف دينهم - كما في الحديث السابق - فأثروا العزلة فسي البرارى والجبال حتى يحفظوا دينهم ثم ورثها من بعدهم أناس ليسوا في درجاتهم من الايمان فاغواهم الشيطان بالرجوع في المحرمات فوقعوا فيها وأفسدوا دينهم .
قوله ❖ ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ❖ يعني ما فرضناها عليهم لكن ابتدعوها والزموا انفسهم بها ابتغاء رضوان الله ، فالاستثناء منقطع . (٥)

قوله ❖ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ❖

(١) انظر ص ٥٨ رقم ٣

(٢) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٣) تهذيب التهذيب ٣٣٣/٢ رقم ٥٩٢ ، ٢٨٦/٢ رقم ٥٢٥ ، ٢٠٣/٢ رقم ٣٨٥

(٤) تفسير الالوسي ١٨٩/٢٧

(٥) تفسير الالوسي ١٩١/٢٧

تقدم تفسير ابن عباس لهذه الآية وتبين لنا انه يرى انها خطاب لمؤمني
الكتاب وانهم يؤتون اجرهم مرتين مرة لايمانهم برسولهم وبكتابهم ومرة
لأنهم بحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله تعالى .
وقوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ يعني يعطكم ضعفين من الاجر ،
والكفل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه من السقوط فالكفل من رحمة
الله يحصن من عذاب الله كما يحصن الكفل الراكب من السقوط . ذكره ابن
جرير الطبري . (١)

وقوله ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرين على شيء من فضل الله ﴾
يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرين على شيء من فضل الله فيعطونه من
ويحرمونه من شاءوا و " لا " في قوله ﴿ لئلا ﴾ مزيدة لتأكيد الانكار
في اعتقادهم هذا . وذكر ابن جرير ان العرب تجعل " لا " صلة في كلام
في اوله او اخره جحد غير مصرح به ، ثم مثل له بقوله تعالى
﴿ انك لا تعلم الا تسجد اذا امرتك ﴾ - الاعراف / ١٢ يعني ان تسجد وقوله
﴿ يشركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ﴾ - الانعام / ١٠٩ يعني يؤمنون وقوله
﴿ حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ﴾ - الانبياء / ٩٥ - يعني انهم
لا يرجعون . (٢)

" سورة الحشر " (٥٩)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبازن الله وليخزي

الفاسقين ﴾ - الحشر / ٥ -

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن

مسلم حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله عز وجل : ﴿ ما قطعتم من لينة او تركتموها

قائمة على اصولها ﴾ قال : اللينة النخلة ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : استنزلوهم

من حصونهم ، قال : وأمروا بقطع النخل فحكَّ ذلك في صدورهم ، فقال المسلمون

قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما

قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فانزل الله عز وجل ﴿ ما قطعتم

من لينة او تركتموها قائمة على اصولها ﴾ الآية .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . (١)

بيان الاسناد :

١ / الحسن بن محمد هو ابو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني

البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، وهو ثقة ،

من الطبقة العاشرة ، مات سنة ستين ومائتين او قبلها بسنة ، روى له البخارى والاربعة

وهو منسوب الى " الزعفرانية " قرية بقرب بغداد . (٢)

(١) سنن الترمذى ١٩٥/٩ كتاب التفسير سورة الحشر رقم ٣٣٠٣

(٢) التقريب ١٧٠/١ رقم ٣١٥ تذكرة الحفاظ ٥٢٥/١ رقم ٥٤٣ اللباب في تهذيب

الانساب ٦٩/٢

٢ / عفان بن مسلم هو ابو عثمان بن مسلم بن عبدالله الباهلي الصفار
البحري وهو ثقة حافظ ثبت ، قال ابن المديني : كان اذا اشك في حرف تركه
ر بما وهم ، وقال ابن معين : انكرناه في سفر سنة تسع عشرة ومائتين ومات بعدها
بمسور ، من كبار الطبقة العاشرة . (١)

٣ / حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ابو عمر الكوفي القاضي ،
ثقة فقيه حافظ تغير حفظه قليلا في الاخر ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة
اربع او خمس وتسعين ومائة وقد قارب الثمانين ، اخرج له الجماعة . (٢)

(٣)
وحبيب بن ابي عمرة القصاب ابو عبدالله الحماني ثقة تقدمت ترجمته .
وسعيد بن جببير ثقة ثبت . (٤)
فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٥) فاسناده على

هذا صحيح .

بيان المعنى :

هذه الآية ضمن آيات نزلت في يهود بني النضير وذلك حينما خانوا الله
رسوله وحاولوا الخدر بالنبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم رسول الله صلى الله
وسلم باصحابه وحاصرهم حتى رضوا بالجلء عن المدينة فأجلاهم منها . (٦)
وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم فقطعوا بعضها وتركوا
بعض الآخر ثم انهم تخرجوا من ذلك كما في الرواية السابقة عن ابن عباس فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل لهم من اجر فيما قطعوا وهل عليهم من وزر فيما تركوا ؟ فأنزل
الله تعالى هذه الآية .

(١) التقريب ٢٥/٢ رقم ٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١ رقم ٣٧٨

(٢) التقريب ١٨٩/١ رقم ٤٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٧/١ رقم ٢٧٩

(٣) انظر ص رقم

(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٥) تهذيب التهذيب ٣١٨/٢ رقم ٥٥٢ ، ٢٣٠/٧ رقم ٤٢٣ ، ٤١٥/٢ رقم ٧٢٥

١٨٨/٢ رقم ٣٤٥

(٦) انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٢١٩/٣

وقوله تعالى * وليخزي الفاسقين * اي اذن الله عز وجل
بقطع بعض النخل وترك بعضها ليدل بذلك اليهود الخارجين
عن طاعة الله تعالى ، واذلالهم بقطع النخل لحسرتهم على
ذهابها بأيدى اعدائهم المسلمين ، وبتركها لحسرتهم على
بقائها في ايدى اعدائهم .
(١)

" سورة الممتحنة " (٦٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات بسبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ﴾ - الممتحنة / ١٢

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : انما هو شرط شرطه الله للنساء . (١)

بيان المعنى :

قوله : انما هو شرط شرطه الله للنساء * قال الحافظ ابن حجر : يعنى على النساء . (٢)

واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا ينحن . (٣)

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبدالاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : هو النج اخذ عليهن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال الا مع ذى محرم ، قال فقال عبد الرحمن بن عوف : انا نغيب ويكون لنا اضياف ، قال : ليس اولئك عنيت . (٤)

وهذا اسناد صحيح الى قتادة ورجاله ثقات تقدمت تراجمهم (٥) ولكنه

موسل حيث سقط منه اسم الصحابي الذي رواه .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الممتحنة حديث رقم ٤٨٩٣
(٢) فتح البارى ٦٣٩/٨ (٣) تفسير الطبرى ٦٨/٢٨ (٤) تفسير الطبرى
(٥) انظر ص ٣٣٢ رقم ١ وص ٣٣٧ رقم ٢ وص ٢٠ رقم ١ ٧٩/٢٨

سورة الصف (٦١)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾

— الصف / ٤ —

* * *

(١)

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ مرصوص ﴾ ملصق بعضه ببعض

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج

عن ابن عباس في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض . (٢)

بيان المعنى :

المعنى : ان الله يحب الذين يقفون للقتال في سبيله صفا قد التحم بعضهم ببعض كالتحام لبنات البناء فلا يستطيع الاعداء ان ينفذوا من بينهم فيفرقوا شملهم ، ولا يكون هذا الا ممن ابتغى وجهه الله تعالى فثبت في وجهه اعدائه وكان الموت في سبيل الله احب اليه من الحياة .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الصف

(٢) فتح البارى ٦٤١/٨

” سورة التغابن ” (٦٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان

تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ﴾ - التغابن / ١٤ -

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا

أسرائيل حدثنا سَمَك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما

وسأله رجل عن هذه الاية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا

لكم فاحذروهم ﴾ قال : هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا ان يأتوا النبي

صلى الله عليه وسلم فأبى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ان يأتوا النبي صلى الله

عليه وسلم ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا

ان يعاقبوهم فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم

فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ﴾

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . (١)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن يحيى هو الامام ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي

بالولاء النيسابورى ، وهو ثقة حافظ جليل ، اعتنى بحديث الامام الزهري وتعبد

فيه ، وكان الامام احمد يجله ويقدره ، وهو من الطبقة الحادية عشرة مات سنة ثمان

وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة ، وقد اخرج له الامام البخارى

والاربعة . (٢)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة التغابن رقم ٣٣١٧

المستدرک ٤٩٠/٢ كتاب التفسير ، سورة التغابن

(٢) تذكرة الحفاظ ٥٣٠/١ رقم ٥٤٩ ، التقريب ١١٧/٢ رقم ٨٠٩

٢ / محمد بن يوسف هو ابو عبدالله محمد بن يوسف بن واقد الضبي
بالولاء الفريابي ، نسبة الى " فارياب " بليدة بنواحي بلخ ، وهو ثقة
عابد ، يقال اخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك
عندهم على عبد الرزاق ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين
وقد اخرج له الجماعة . (١)

٣ / اسراييل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي ، ثقة تقدمت
ترجمته . (٢)

٤ / سماك بن حرب بن اوس الذهلي ابو المغيرة ، صدوق وروايته
عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن (٣)
٥ / وعكرمة ثقة ثبت كما تقدم . (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٥)

وبهذا تبين لنا ان في اسناد هذا الحديث سماك بن حرب حيث
ان روايته عن عكرمة مضطربة وقد روى هذا الحديث عن عكرمة ، ولكن
اخرجه الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر
نحوه . (٦)

وهذه الرواية ضعيفة الاسناد كما تقدم (٧) ولكنها تقوى رواية سماك
بن حرب وتبين ان روايته هذه ليس فيها اضطراب فيكون الاسناد حسنا كما
ذكر الامام الترمذي ، وباعتضاده برواية الطبري يصبح الحديث صحيحا لغيره .

(١) التقريب ٢٢١/٢ رقم ٨٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٣٧٦/١ رقم ٣٧٢

(٢) انظر ص ١٠ رقم ٢ (٣) انظر ص ١١ رقم ٣

(٤) انظر ص ١١ رقم ٤

(٥) تهذيب التهذيب ٥١١/٩ رقم ٨٤١ ، ٥٣٥/٩ رقم ٨٧٨ ، ٢٣٢/٤ رقم ٣٩٥

(٦) تفسير الطبري ١٢٤/٢٨ (٧) انظر ص ٩٠

واخرجه ابن جرير ايضا والحاكم من طريق سماك بن حرب عن عكرمة وقال
الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (١)
بيان المعنى :

من هذا الحديث الذى بين لنا سبب نزول الاية تبين لنا ان المقصود من
العداوة في الاية عداوة الدين وذلك ان محبة الازواج والاولاد قد تكون سببا في فتنة
الرجل عن دينه اذا لم يكونوا ملتزمين بالاسلام ، وقد امرنا الله جل وعلا
بان نأخذ الحذر منهم حتى لا يكونوا سببا في التقاعس عن تنفيذ التكليف الشرعية
التي امرنا الله بها .

وقد ارشدنا الله بعد ذلك الى العفو عنهم وعدم مواخذتهم اذا تابوا
ورشدهم فان في ذلك عونا لهم على الالتزام بدينهم والثبات عليه .

(١) المستدرک کتاب التفسیر سورة التغابن ٤٩٠/٢

” سورة الطلاق ” (٦٥)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعن الله بحدث بعد ذلك

أمرا ﴿ - الطلاق / ١

* * *

١ / قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا محمد بن جعفر

قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عباس رض الله عنهما

في قوله عز وجل ﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال

ابن عباس رض الله عنهما : قُبِلَ عدتهن . (١)

واخرجه ابن جرير بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن بشار هو ابوبكر العبدى ” بندار ” وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

٢ / محمد بن جعفر هو ابو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي بالولاء

المدني البصري ، اشتهر بلقبه ” غندر ” وكان ابن جرير لقبه به لكونه شغب

عليه ، وكان اهل الحجاز يسمون المشغب غندرا ، وهو حافظ ثقة صحيح الكتاب

الا ان فيه غفلة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث اواربع وتسعين ومائتين ، وقد

اخرج له الجماعة . (٤)

(١) سنن النسائي ١٣٩/٦ - ١٤٠ كتاب الطلاق باب وقت الطلاق للعدة

(٢) تفسير الطبري ١٢٩/٢٨

(٣) انظر ص ٩٤ رقم ٣

(٤) تذكرة الحفاظ ٣٠٠/١ رقم ٢٨١ ، التقريب ١٥١/٢ رقم ١٠٨ ، التهذيب

١٢٩ رقم ٩٦/٩

- ٣ / شعبة هو ابن الحجاج وهو شقة حافظ متقن ، وقد تقدمت ترجمته . (١)
٤ / الحكم هو ابن عتيبة ابو محمد الكندي الكوفي ، شقة ثبت فقيه حافظ الا انه ربما دلس ، وهو من الطبقة الخامسة ، مات ما بين ثلاث عشرة الى خمس عشرة بعد المائة وقد اخرج له الجماعة . (٢)
٥ / مجاهد بن جبر شقة تقدمت ترجمته . (٣)

في هؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض^(٤) فاسناد الحديث على هذا صحيح .

٢ / قال الامام الدار قطني : حدثنا دعلج حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عيان حدثنا ابن المبارك اخبرنا سيف عن مجاهد قال : جاء رجل من قريش الى ابن عباس فقال : يا عباس اني طلقت امرأتي ثلاثا وانا غضبان ، فقال : ان ابن عباس لا يستطيع ان يحل لك ما حرم عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك انك لست تتق الله فيجعل لك مخرجا ، ثم قرأ ﴿ اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن ﴾^(٥) ظاهرا من غير جماع ، قال سيف : وليس ظاهرا من غير جماع في التلاوة ولكنه تفسيره .
بيان الاسناد :

- ١ / دعلج هو ابو اسحاق دعلج بن احمد بن دعلج السجزي امام فقيه محدث قال الامام الدار قطني : لم أر في مشايخنا اثبت منه ، وقد صنف " المسند الكبير " (٦)
٢ / والحسن بن سفيان هو الامام الحافظ ابو العباس الشيباني النسوي صاحب المسند الكبير والاربعين ، قال الحاكم : كان محدث خراسان في عصره متقدما في الثبت والكثرة والفهم والفقهاء والآداب ، وقال ابن حبان : كان الحسن ممن رحل وصى وحدث على تعقب مع صحة الديانة والصلابة في السنة . (٧)

(١) انظر ص ٩٥ رقم ٧
(٢) التقريب ١٩٢ / ١ رقم ٤٩٤ ، تذكرة الحفاظ ١١٧ / ١ رقم ١٠٢
(٣) انظر ص ٦٣ رقم ٥ (٤) تهذيب التهذيب ٧٠ / ٩ رقم ٦٦ و ٨٧ ، رقم ١٢٩ ،
(٥) سنن الدار قطني ١٣ / ٤ رقم ٢٨ كتاب الطلاق . (٦) ٤٣٣ / ٢ رقم ٧٥٦
(٦) تذكرة الحفاظ ٨٨٢ / ٣ رقم ٨٥٠ (٧) انظر تذكرة الحفاظ ٧٠٣ / ٢ رقم ٧٢٤

- ١٣ / وجبان بكسر الحاء وتشديد الباء - هو ابن موسى بن سوار - بفتح
اوله وثانيه مشددا - السلي ابو محمد المروزي ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . (١)
- ١٤ / وابن المبارك هو الامام عبدالله بن المبارك الجروزي ، وهو ثقة ثبت عالم
جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة احدى وثمانين
ومائة وله ثلاث وستون سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)
- ١٥ / وسيف هو ابن ابي سليمان المخزومي - المكي ، وهو ثقة ثبت رمى
بالقدر ، مات سنة خمسين ومائة ، من الطبقة السادسة روى له البخاري - في
الأدب المفرد ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه . (٣)
- ومجاهد ثقة امام تقدمت ترجمته (٤)
- فرجال هذا الحديث ثقات وقد سمع بعضهم عن بعض . (٥)
- وعلى هذا فاسناده صحيح .
- ١٣ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا
اسماعيل اخبرنا ايوب عن عبدالله بن كدير عن مجاهد قال : كنت عند ابن عباس
فجاءه رجل فقال انه طلق امراته ثلاثا قال : فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ، ثم
قال : ينطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله
قال * ومن يتق الله يجعل له مخرجا * وانك لم تتق الله فلم اجد لك مخرجا
عصبت ربك وبانت منك امرأتك وان الله قال * يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن * في قبل عدتهن . (٦)

(١) الكاشف ٢٠١/١ رقم ٩٠٨ - التقريب ١٤٧/١ رقم ٩٩

(٢) التقريب ٤٤٥/١ رقم ٥٨٣ تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ رقم ٢٦٠

(٣) الكاشف ٤١٥/١ رقم ٢٢٤٣ - التقريب ٣٤٤/١ رقم ٦٣١

(٤) انظر ص ٦٣ رقم ٥

(٥) تذكرة الحفاظ ٨٨٢/٣ ، ٧٠٣/٢ تهذيب التهذيب ١٧٤/٢ رقم ٣١٥ ،

٢٩٤/٤ رقم ٥٠٥

(٦) سنن ابي داود كتاب الطلاق باب نصح المراجعة بعد التطلقات الثلاث

رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٧

بيان الاسناد :

١ / حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلي صدوق من الطبقة العاشرة مات

سنة اربع واربعين ومائتين روى له مسلم والا ربعة . (١)

٢ / اسماعيل هو ابوبشر اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي بالولاء البصري

المعروف بابن علية ، و " علية " هي امه ، وهو ثقة حافظ ، من الطبقة الثامنة ،
مات سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٣ / ايوب هو الامام ابوبكر ايوب بن اي تميم السجستاني ، وهو ثقة

حافظ ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ، وهو من الطبقة الخامسة ، مات سنة
احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٣)

٤ / عبدالله بن كثير الداري ابو معبد القاري ، احد الائمة ، صدوق ،

من الطبقة السادسة ، مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة (٤) وقد وثقه الامام
الذهبي . (٥)

٥ / مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته . (٦)

ورجال هذا الحديث قد سمع بعضهم من بعض (٧) وهم ثقات ما عدا عبدالله

بن كثير الداري فهو صدوق على قول الحافظ ابن حجر ، وبناء على هذا يكون الحديث
حسن الاسناد ولكن يقويه الاسناد السابق فيرتفع الى الصحة ويكون صحيحا لغيره .

وعلى رأى الامام الذهبي في عبدالله بن كثير يكون الحديث صحيحا لذاته . وعاد ذكره الحافظ
الذهبي اولى بالاعتبار لانه عندهم كثير جدا فخرج له الشيخان وقد وثقه ابنه الحسين وابنه سعد ولم يخرجهم احد .

(١) التقريب ٢٠٣/١ رقم ٦١١ = الكاشف ٢٥٧/١ رقم ١٢٦٦

(٢) تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١ رقم ٣٠٢ ، التقريب ٦٥/١ رقم ٤٧٦

(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ رقم ١١٧ ، التقريب ٨٩/١ رقم ٢٨٨

(٤) التقريب ٤٤٢/١ رقم ٥٦٠ (٥) الكاشف ١٢/١ رقم ٢٩٥٨

(٦) انظر ص ٦٣ رقم ٥

(٧) تهذيب التهذيب ٤٩/٣ رقم ٨٣ ، ٦٣٧/٥ رقم ٦٣٤ ، ٢٧٥/١ رقم ٥١٣ ،

و ٣٩٧ رقم ٧٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ ورقم ١١٧

انظر التهذيب ٢٦٧/٥

٤ / اخرج عبد الرزاق عن ابن عبيسنة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد

بن ابراهيم التيمسي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا ان ياتين بفاحشة ﴾ قال :
هو ان تبذوا على اهلها . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن عبيسنة ثقة امام تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / محمد بن عمرو بن علقمة بن قاص الليثي صدوق له اوهام من الطبقة
السادسة مات سنة خمس واربعين ومائة على الصحيح . روى له الجماعة الا ان البخاري
روى له مقرونا بخبره ومسلم روى له في المتابعات . (٣)

٣ / محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمسي ثقة فقيه ، من الطبقة

الرابعة ، مات سنة عشرين ومائة على الصحيح ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

وقد جاء اسمه في مصنف عبد الرزاق " ابراهيم التيمسي " وهو خطأ صوابه
محمد بن ابراهيم التيمسي لان محمد بن ابراهيم التيمسي
هو الذي يروي عن ابن عباس ويروي عنه محمد بن علقمة بن قاص ، وقد جاء
اسمه على الصواب في رواية ابن جرير الطبري حيث اخرج هذا الحديث من طريق
شيبخه محمد بن العلاء قال حدثنا ابن ادريس حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن
ابراهيم عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)

وهذا الاسناد متصل الى محمد بن ابراهيم التيمسي (٦) ولكن قيل انه لم

يسمع من ابن عباس (٧) فيكون اتصال الاسناد على هذا امرامشكوكاً فيه ، ويكون الاسناد
ضعيفاً حتى يثبت اتصاله ، كما ان فيه محمد بن عمرو بن علقمة قد اتهم بالوهـم
في بعض الاحاديث .

(١) مصنف عبد الرزاق ٦ رقم ١١٠٢٢

(٢) انظر ص ٤٣ رقم ١

(٣) تقريب التهذيب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٣

(٤) تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ رقم ١٠٨ التقريب ١٤٠/١ رقم ٤

(٥) تفسير الطبري ١٣٣/٢٨

(٦) تهذيب التهذيب ١١٧/٤ رقم ٢٠٥ - ٣٢٥/٩ رقم ٦١٧ و ٥ رقم ٨

تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ رقم ١٠٨

(٧) تهذيب التهذيب ٦/٩

بيان المعنى :

قوله " في قِبَلِ عدتِهِن " جاءت هذه الرواية ضمن الإيسة على انها قراءة اخرى وقد نسبت هذه القراءة لابن عباس اخذا من هذه الرواية وهي ان صح سندها قراءة شاذة لمخالفتها لرسم مصحف عثمان رضى الله عنه ، وموافقة الرسم العثماني احـد شروط القراءة المعتبرة . (١)

قال ابن الاثير في بيان معنى هذه الجملة : ^و قِبَلِ الشَّيْءِ ما اقبل منه اى فطلقوهن مستقبلات عدتهن . (٢)

واخرج ابن جرير في بيان معنى الاية من طريق داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس : انه كان يرى طلاق السنة ظاهرا من غير جماع وفي كل طهر ، وهي العدة التي امر الله بها . (٣)

واخرج الامام مسلم في بيان العدة التي احل الله ان يطلق لها النساء عن ابن عمر قال : طلقت امرأتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حية اخرى فاذا طهرت فليطلقها قبل ان يجامعها او يمسكها فانها العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء " . (٤)

وقوله تعالى ﴿ الا ان ياتين بسفاحشة مبينة ﴾ قال ابن عباس في الحديث الرابع : " هو ان تبتذو على اهلكه " يعنى ان تستطيل عليهم بلسانها وتسى معاملتهم ، وقوله تعالى ﴿ مبينة ﴾ بوضع ان المراد بالابداء ان يكون ظاهر الضرر ، اما الابداء البسيط فانه لا يدعوا الى خروج المطلقة من بيتها لانه يقع كثيرا في البيوت .

(١) انظر كتاب " التشر في القراءات العشر " لابن الجزرى ١ / ١ و " البرهان

في علم القرآن " للزركشى ٣٣١ / ١

(٢) تفسير الطبرى ١٢٩ / ٨

(٣) جامع الاصول ٣٩٧ / ٢

(٤) صحيح مسلم كتاب الطلاق رقم ٢

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأولات الاحمال اجلن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له

من امره يسرا ﴾ - الطلاق / ٤

* * *

١ - اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء قال : كان ابن

عباس يقول : ان طلقها حاملا ثم توفي عنها فأخر الاجلين او مات عنها وهي

حامل فأخر الاجلين ، قيل له ﴿ وأولات الاحمال اجلن ان يضعن حملهن ﴾

قال : ذلك الطلاق . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فقيه فاضل الا انه

بدلس ويرسل وقد تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / عطاء هو ابن ابي رباح وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال وقد

تقدمت ترجمته . (٣)

ففي هذا الاسناد ابن جريج وهو مدلس من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين

واكثر العلماء لا يحتجون باحاديث هؤلاء الا اذا صرحوا بالسماع ذكره الحافظ ابن

حجر . (٤) وابن جريج لم يصرح هنا بالسماع ، ولكن يعضده حديث الامام البخاري

الاتي فيرتفع عنه احتمال الضعف ويكون صحيحا .

٢ - قال الامام البخاري : حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن

يحيى قال اخبرني ابو سلمة قال : جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده

(١) المصنف ٦ / رقم ١١٧١٢

(٢) انظر ص ٧٢ رقم ١

(٣) انظر ص ١٥٠ رقم ٢

(٤) طبقات المدلسين ص ١ و ١٣

فقال : افتنى في امرأة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة ، فقال ابن عباس : آخر
الاجلين ، قلت انا * واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن * قال ابو
هريرة : انا مع ابن اخي ، يعنى ابا سلمة ، فارسل ابن عباس غلامه كريبا
الى ام سلمة يسألها فقالت : قتل زوج سبيعة الاسلمية وهى حبلى فوضعت بعد
موته باربعين ليلة فخطبت فانكسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو السنابل
فيمن خطبها .

(٢)

واخرجه الامام مسلم ومالك والنسائي والترمذى وعبد الرزاق الصنعانى .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذين الحديثين ان ابن عباس يرى ان عدة المتوفى عنها زوجها
آخر الاجلين ٠٠ اجل الحامل وهو وضع الحمل واجل غير الحامل وهو اربعة اشهر وعشرا
والى هذا ذهب على رضى الله عنه .

وقال القرطبي في بيان حجة هذا القول : والحجة لما روى عن على وابن

عباس روم الجمع بين قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * وبين قوله تعالى * واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن * وذلك انهما اذا قعدت أقصى الاجلين فقد عملت بمقتضى

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة الطلاق رقم ٤٩٠٩ - الجامع الكبير ١٠٤/٨

كتاب الطلاق باب * واولات الاحمال * رقم ٥٣١٨

(٢) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٤٨٥

الموطأ كتاب الطلاق ، باب عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا

٥٨٩/٢ ، ٥٩٠ ، - رقم (٨٣ و ٨٦)

سنن الترمذى كتاب الطلاق باب في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع

حديث رقم ١١٩٤

سنن النسائي كتاب الطلاق باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ١٩٠/٦ و ١٩١

مصنف عبد الرزاق كتاب الطلاق باب المطلقة يموت عنها زوجها ، حديث

رقم ١١٧٢٣

الابتين ، واذا اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل باية عدة الوفاة والجمع اولى من الترجيح باتفاق اهل الاصول ، وهذا نظر جسن لولا ما يعكر عليه من حديث سبيعة الاسلمية . (١)

وحديث سبيعة المذكور هو الذي استشهدت به ام سلمة رضي الله عنها في حديث الامام البخارى السابق حيث قالت : " قتل زوج سبيعة الاسلمية وهى حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

والذى عليه جمهور العلماء ان قوله تعالى * واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن * عام في المتوفى عشرين وفي المطلقات وان هذه الابسة مخصصة لعموم قوله تعالى * يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * واستدلوا بحديث سبيعة المذكور (٢) وقد كانت وفاة زوجها سعد بن خولة رضي الله عنه في حجة الوداع على القول المشهور فوفاته متأخرة عن نزول الايات ، وما يدل على ان وفاته في حجة الوداع ما جاء في احدى روايات الامام مسلم لحديث سبيعة الاسلمية حيث جاء فيه : " انها كانت تحت سعد بن خولة وهو في بنى عامر بن لوئى وكان من شهيد بدر ا فتوفي عنها في حجة الوداع وهى حامل " (٣)

وقد روى عن ابن عباس انه قد رجح عن قوله السابق فقد اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * والذين يتوفون ويصفون^{نزل} وازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * قال : فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها (٤) واسناده حسن كما تقدم . (٥)

(١) تفسير القرطبي ١٢٥/٣

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤٠٥/٤ - تفسير القرطبي ١٢٥/٣

احكام القرآن للجصاص ٤١٥/١ - فتح الباري ٤٢٢/٩

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق باب رقم ٨ حديث رقم ٥٦

(٤) تفسير الطبري ٥١٢/٢ (٥) انظر ص ٢

فلم يقل ابن عباس فعدتها آخر الاجلين فيحتمل انه اراد ان عدتها وضع
الحمل مطلقا ولو كان ذلك اقل من اربعة اشهر وعشرا فيكون هذا دليلا على رجوعه
عن قوله السابق بعد اطلاعه على حديث سبيعة الاسلمية .

” سورة القلم ” (٦٨)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ - القلم / ١٣

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبد الله بن موسى عن اسراييل

عن ابي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضى اللئ عنهما في قوله تعالى ﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ قال : رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ عَتَلٌ ﴾ العتل : الجافي الشديد في كفره ، وكل

شديد قوى فالعرب تسميه عتلا ومنه قول ذى الاصبع العدواني :

والدهر يخذو معتلا جذعا

أى شديدا ، ذكره ابو عبدة والطبرى . (٢)

وقال الفراء : قوله ﴿ عتل ﴾ في هذا الموضع هو الشديد الخصومة

بالباطل . (٣)

قوله ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ فسر ابن عباس الزنيم في هذا الحديث

الذى اخرج به الامام البخارى بانه رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة ،

وزنمة الشاة جلدة معلقة في حلق الشاة .

وليس المقصود بهذا وصفه بسوء الخلقة لأن هذا ليس مما يعاب عليه

الانسان حيث انه ليس مما يختاره لنفسه . وانما وصف بذلك ليعرف ، كما جاء في

رواية اخرى اخرجها ابن جرير قال : حدثنا ابن المشنى قال حدثنا عبد الاعلى

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القلم حديث رقم ٤٩١٧

(٢) مجاز القرآن لابن عبدة ٢٦٤/٢ - تفسير الطبرى ٢٣/٢٩

(٣) معانى القرآن للفراء ١٧٣/٣

قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم : نعت فلم يعرف حتى قيل
زنيم ، قال : وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها . (١) :

وهذا الاثر رجاله ثقات . (٢)

وقد سمع بعضهم من بعض (٣) فاسناده بناء على هذا صحيح .

وروى عن ابن عباس في معنى الآية اقوال اخرى :

الأول :

ما اخرجها الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى

الله عنهما في قوله عز وجل * عتق بعد ذلك زنيم * قال : يعرف بالشركا تعرف
الشاة بزنتها .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "

ووافقه الذهبي . (٤)

(١) تفسير الطبري ٢٦/٢٩

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / محمد بن المثنى بن عبيد العنزي ابو موسى البصرى ، المعروف بالزمن ،

شقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٢٤ رقم ١

٢ / وعبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى البصرى الشامي ، وهو شقة من الطبقة

الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ١/٤٦٥

رقم ٧٨٤ ، الكاشف ١٤٦/٢ رقم ٣١١٥)

٣ / وداود هو ابن ابي هند وهو شقة متقن كان بهم باخرة وقد تقدم - انظر

ص ١١٥ رقم ٣

٤ / وعكرمة شقة ثبت تقدمت ترجمته - انظر ص ١١ رقم ٤

(٣) تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥ ، ٦/٩٧ رقم ١٩٩ ، ٣/٢٠٤ رقم ٣٨٨

(٤) المستدرک ٢/٤٩٩ ، كتاب التفسير .

الثاني :- ما اخرجہ ابن جریر من طریق العوفي عن ابن عباس : والزئيم الدعی (١) ،

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٢) ولكن اخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس باسناد صحيح ، قال ابن جرير : حدثنا ابن المتي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الزئيم : الذي يعرف بأبنة (٣)

يعنى الذى يعرف بعيب في حسبه ، قال ابن منظور : والابنة العيب في الخشب والعود ، واصله من ذلك ، ويقال : ليس في حسب فلان ابنة كقولك ليس فيه وصمة . (٤)

ورجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم . (٥)

الثالث :- ما اخرجہ ابن جرير قال : حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله * عتل بعد ذلك زئيم * قال : زئيم : المريب الذى يعرف بالشر . (٦)

(١) تفسير الطبرى ٢٥/٢٩

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٦/٢٩

(٤) لسان العرب (مادة ابن)

(٥) انظر ص ٢٤ رقم ١ و ص ٥٨٢ رقم ٢ و ص ٩٥ رقم ٧

و ص ٥٥ رقم ٤ و ص ٢٥ رقم ٦

(٦) تفسير الطبرى ٢٥/٢٩-٢٦

وهذا اسناد حسن . (١)

الرابع :- اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن

عباس في قوله ❁ زعيم ❁ قال : ظلم . (٢)

وهذا الاسناد تقدم وتبين انه حسن . (٣)

(١) بيان رجال الاسناد :

١ / تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت الهاشمي بالولاء الواسطي ، ثقة ضابط ، مات سنة اربع او خمس واربعين ومائتين وله ستمت وسبعون سنة ، (التقريب ١١٣/١ / رقم ١٥ التهذيب ٥١٤/١ ورقم ٩٥٨) .

٢ / واسحاق هو ابن يوسف الازرق وهو ثقة تقدم في ص ٤٣٢ رقم ١ / وشريك هو ابن عبدالله النخعي الكوفي القاضي ، وهو صدوق يخطي كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلا عابدا فاضلا شديدا على اهل البدع ، من الطبقة الثامنة مات سنة سبع او ثمان وسبعين ومائة اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربع (التقريب ٣٥١/١ رقم ٦٤)

٤ / وابواسحاق هو السبيعي عمرو بن عبدالله ، وهو ثقة عابد ، تقدمت ترجمته في ص ٥٥ رقم ٤ وقد اختلف في اخر عمره لكن قد سمع منه شريك قدما قبل الاختلاط ذكره الامام احمد (انظر تهذيب التهذيب ٣٣٤/٤ ترجمة شريك) .

٥ / وسعيد بن جبيرة ثقة ثبت تقدم في ص ٦٥ رقم ٦ . وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٥١٤/١ ورقم ٩٥٨ ، ٢٥٧/١ رقم ٤٨٦ ، ٣٣٣/٤ رقم ٥٧٧ ، ٦٣/٨ رقم ١٠٠ ، الكاشف ١٦٨/١ رقم ٦٨٤)

(٢) تفسير الطبري ٢٦/٢٩

(٣) انظر ص ٢

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بان يقال ان الرجل الذي نزلت فيه

هذه الايات كان جامعا لهذه الصفات جميعها باعتبار انه كان به عيب جسي يعرف به وعيب في حسبه يعرف به حيث كان دعيا في قریش وليس من اصليهم وكان مع هذا ظلوما للناس يعرف بالشر ، مع اعتبار ان هذه الكلمة تحتمل هذه المعانى كلها حيث ان اصل هذه الكلمة العلامة وتطلق على الجلدة المتدلّية من حلق الشاة وعلى الجلدة المتدلّية من اذن البعير بعد قطعها (١) ، فعلى القول الاول المعنى ظاهر لانطباق هذه الكلمة على من وصف بها .

اما الدعى فسمى زنيما لانه ليس من اصل القوم بل هو ملصق فيهم

زائد عنهم فكانه فيهم زنمة كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع (٢)

اما الظلوم والمعروف بالشرفسى زنيما لانه يعرف بالشو كما تعرف

الشاة بزنيمتها كما تقدم عن ابن عباس .

" سورة الحاقة " (٦٩)

١- ما جاء في قوله تعالى

﴿ انا لما طغى الماء حملناكم بالجارية ﴾ - الحاقة / ١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ طغى ﴾ كثر . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله ﴿ حملناكم بالجارية ﴾ يعنى بالسفينة الجارية كما اخرج

الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجارية السفينة . (٣)

وذلك في زمن نوح عليه السلام حينما اهلك الله قومه الكفار بالغرق

ونجى نوحا ومن آمن معه ، والمحمولون هم اجداد المخاطبين فكأن حمل

اجدادهم حمل لهم ، لانهم من اصلا بهم .

وفي هذه الاية يذكر الله جبل وعلا منته ونعمته على عباده المؤمنين

حيث حمل اجدادهم في السفينة فأنجاهم من الغرق في الماء الذى كثر حتى طغى

على كل شىء فلم يعصم منه جبل ولا بناء ، فأبقى اولئك المؤمنين ليعمروا الأرض

بطاعة الله تعالى ولبيخرج من اصلا بهم من يستمر في عمارة الارض بطاعته جل وعلا .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولوتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه

الوتين ﴾ - الحاقة / ٤٤-٤٦

* * *

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحاقة

(٢) تفسير الطبرى ٥٤/٢٩

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿الوتين﴾ نياط القلب . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : عرق

القلب . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى عرقا في القلب ويقال
هو حبل القلب . (٢)

واخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير ومن طريق مجاهد عن ابن

عباس قال : نياط القلب . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . (٣)

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ ان

القرآن منزل من عنده جل وعلا ابطل ادعاء الكفار بان هذا القرآن قد تقوله

محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه ونسبه الى الله ، وذلك ببيان ان رسوله

صلى الله عليه وسلم تحت قدرته تعالى وهينته لانه مخلوق من مخلوقاته

فلو حصل منه ما يدعونه لاخذه بقوته ولا هلكه بالموت المفاجيء ، فما يستطيع

احد ان يمنعه من قدرته جل وعلا ﴿ فما منكم من احد عنه حاجز ﴾ .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحاقة

(٢) تفسير الطبرى ٦٧/٢٩

(٣) المستدرک ٥٠١/٢ كتاب التفسير

" سورة المعارج " (٧٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم تكون السماء كالمهيل ﴾ - المعارج / ٨

* * *

قال الامام احمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال :
آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وفي قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهيل ﴾ قال :
كدردي الزيت ، وفي قوله ﴿ آناه الليل ﴾ قال : جوف الليل ، وقال : هل
تدرون ما ذهب العلم قال : هو ذهب العلماء من الارض . (١)

بيان الاسناد :

تقدم هذا الحديث في سورة آل عمران وتبين لنا ان اسناده حسن . (٢)

بيان المعنى :

قوله " كدردي الزيت " يعني آخره الذي يسبق في اسفل الاناء . (٣)
يعنى ان السماء يوم القيامة تذوب حتى تكون كالزيت الغليظ .
وقوله ﴿ آناه الليل ﴾ : جوف الليل تقدم بيانه في سورة آل عمران . (٤)

(١) مسند احمد ٢٢٣/١

(٢) انظر ص ١٢٢

(٣) لسان العرب (مادة درد)

(٤) انظر ص ١٢٣

سورة نوح (٧١)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ - نوح / ١١ -

* * *

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ مدرارا ﴾ يتبع بعضها بعضا .

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة

عن ابن عباس به . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يرسل السماء ﴾ المراد بالسماء هنا المطر ، ومن اطلاق

السماء على المطر قول معون الحكماء معاوية بن مالك :

اذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا (٣)

و ﴿ مدرارا ﴾ يعنى متتابعاً يتبع بعضه بعضا كما قال ابن عباس .

وهذه الاية مما ذكره الله جل وعلا من محاوره نوح عليه السلام

لقومه حيث امرهم بالاستغفار في قوله ﴿ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل

السماء عليكم مدرارا ﴾ الايات .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾ - نوح / ١٣ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ وقارا ﴾ عظمه . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة نوح

(٢) فتح البارى ٦٦٦/٨

(٣) لسان العرب (مادة سما) وقال ابن منظور : وسى معون الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

أعوذ مثلها الحكماء بعدى اذا ما الحق في الحدثن نابيا

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة نوح

واخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وذكر مثله . (١)

واخرجه ايضا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مالكم لا تعظمون
الله حق عظمته ؟ ! (٢)

ثم اخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : مالكم لا تعلمون
لله عظمة ؟ ! (٣)

وفي هذه الرواية الاخيرة فسر ابن عباس الرجاء في الآية بالعلم ،
المعنى ما بالكم لا ترون رؤبة علم واعتقاد عظمة الله جل وعلا حيث
عبدتم الاصنام من دونه سبحانه وتعالى .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق

ونسرا * - نوح / ٢٣ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج ،
وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صارت الاوثان التي كانت في قوم
نوح في العرب بعد ، اما ود فكانت لكلب في دومة الجندل ، واما سواع فكانت
لهذيل ، واما يغوث فكان لمراد ، ثم لبني غطفان بالجرف عند سبأ ، واما
يعوق فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لحمير ، لآل ذى الكلاع ، اسماء
رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان

(١) تفسير الطبرى ١٤/٢٩

(٢) تفسير الطبرى ١٥/٢٩

(٣) تفسير الطبرى ١٥/٢٩

انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتَنَسَّخَ العلم عبادت . (١)

بيان المعنى :

في هذه الاية يبين الله سبحانه ان كبراء قوم نوح حذروا قومهم من ترك عبادة اصنامهم ، وذكروا بالخصوص اصنامهم الخمسة ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا .

وقد ذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه للاسماء كانت لرجال صالحين من قوم نوح ، وانهم لما ماتوا سَوَّلَ الشيطان لقومهم وزين لهم ان ينصبوا لهم صورا ويسموها باسمائهم حتى بنشطوا في العبادة اذا رأوهم ولم يعبدوهم آنذاك حتى اذا هلك اولئك القوم الذين نصبوا تلك الانصاب وعم الجاهل فيمن خلفهم عبدوهم من دون الله تعالى .

وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه الاوثان صارت في العرب بعد

ذلك ، وان " ودا " كان لقبيلة كلب في دومة الجندل ، و " سواعا " لقبيلة هذيل و " يغوث " لقبيلة مراد ثم لبني غطفان بالجرف عند سبأ و " يعوق " لقبيلة همدان و " نسرا " لقبيلة حمير .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٢٠ كتاب التفسير سورة نوح

” سورة الجن ” (٧٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدى الى الرشـد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وانه تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيها على الله شططا . وانا ظننا ان لن
تقول الانس والجن على الله كذبا . وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا . وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا . وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهيا . وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا . وانا لاندري اشراريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا . وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا . وانا
ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا . وانا لما سمعنا الهدى آمنا
به فمن يوم من بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا . وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا . واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . والو
استقاموا على الطريقة لاسقبناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه عذابا صعدا ﴾ الجن / ١ - ١٧

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانه عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبير
السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل
بيننا وبين خبير السماء وارسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبير السماء الا
شيء ؟ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الامر الذى حدث ؟
فانطلقوا فاضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذى حال بينهم وبين

خبر السماء ؟ فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهتدى الى الرشده فامنا به ولن نشرك بربنا احدا ، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ﴾ وانما اوحى اليه قول الجن . (١)

واخرجه الامام مسلم والترمذى والحاكم والبيهقى والطبرى كلهم من حديث ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جببر عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه ٠٠٠ ثم ذكروا مثل حديث الامام البخارى . (٢)

بيان المعنى :

فى هذه الايات يذكر الله سبحانه قول الجن الذين استمعوا لقراءة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقسوله تعالى ﴿ وانه تعالى جد ربنا ﴾ يعنى فعله وأمره وقدرته

كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس ، واخرجه ابن

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٤٩٢١ وكتاب الاذان

باب الجهر بقراءة صلاة الفجر حديث رقم ٧٧٣

(٢) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب رقم ٣٣ حديث رقم ٤٤٩

سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٣٣٢٣

المستدرک كتاب التفسير سورة الجن ٥٠٣/٢

سنن البيهقى كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة فى صلاة الصبح ١٩٤/٢

تفسير الطبرى ١٠٢/٢٩

جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس بقول : تعالى أمرنا (١) واسناد
الأثر الأول حسن والثاني ضعيف . (٢)

* ما اتخذ صاحبة * يعني زوجة * ولا ولدا * المعنى : تعالى
أمر الله جل وعلا وعظم سلطانه وعلت قدرته ان يكون بحاجة الى اتخاذ
الصاحبة والولد .

* وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * اخرج
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال في هذه ^{الآية} * كان رجال من
الانس بسبب احداهم بالوادي في الجاهلية فيقول : اعوذ بعزير هذا الوادي ، فزادهم
ذلك اثما . (٣) يعني فزاد الجن الانس اثما بتخويفهم اياهم والجائهم الى
الاستعانة بهم .

قال ابن جرير : والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومينيه
قول الأعشى :

لا شىء ينفعنى من دون رؤى يتيها هل يشتقى وامق ما لم يصب رهقا
يعنى هل يشتقى محب ما لم يغش محرما . (٤)

* وانه كان يقول سفينا على الله شططا * اى تعديا من القول حيث لم
يكونوا يقدرون الله عز وجل حق قدره ، والمراد بالسفيه هنا ابليس لعنه الله
على رأى الجمهور وقيل مرده الجن والاضافة للجنس والمراد سفهاؤنا (٥)

* وانا ظننا ان لن نقول الانس والجن على الله كذبا * اى اننا نسبنا لله
صفات النقص فيما مضى كالصاحبة والولد بما اوحى الينا سفينا ابليس لاننا
كنا نظن ان لن يتجرأ احد من الانس او الجن على الكذب على الله جل وعلا .

(١) تفسير الطبري ١٠٣/٢٩

(٢) انظر ص ٢ وص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١٠٨/٢٩

(٤) تفسير الطبري ١٠٩/٢٩

(٥) تفسير الألبوسي ٨٥/٢٩

قوله ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ يعني طلبنا الوصول اليها لاستراق السمع
﴿ فوجدناها ملئت حرسا شديدا ﴾ يعني جفظة من الملائكة أقوياء
﴿ وشهبيا ﴾ جمع شهاب وهي النجوم التي ترجم بها الشياطين . (١)
﴿ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا ﴾ يعني قد أرصد له لبحرقه .

والذي يفهم من هاتين الايتين ومن حديث ابن عباس السابق ان الشهب
لم تكن ترسل على الشياطين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال القاضي
عباس في شرح هذا الحديث : ظاهر الحديث ان الروى بالشهب لم يكن قبل
بعث النبي صلى الله عليه وسلم لا نكار الشياطين له وطلبهم سببه ، ولهذا كانت
الكهانة فاشية في العرب ومرجوعا اليها في حكمهم حتى قطع سببها بان
حيل بين الشياطين وبين استراق السمع - ثم استشهد بالايتين السابقتين وبقوله
تعالى ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ قال : وقد جاءت اشعار العرب باستخراب رومها
وانكاره اذ لم يعهدوه قبل البعث وكان ذلك أحد دلائل نبوته صلى الله عليه
وسلم ، ويؤيده ما ذكر في الحديث من انكار الشياطين قال : وقال بعضهم : لم
تزل الشهب يروى بها مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء في اشعار العرب من ذلك
قال : وهذا مروى عن ابن عباس والزهرى ، ورفع في ابن عباس حديثا عن النبي صلى
الله عليه وسلم ، وقال الزهرى لمن اعترض عليه بقوله ﴿ فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا ﴾ قال : غلظ أمرها وشدد . انتهى

ذكره الحافظ ابن حجر ثم قال : وهذا الحديث الذي أشار اليه اخرج
مسلم من طريق الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الانصار قالوا :
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار فقال : ما كنتم

(١) تفسير الطبرى ١١٠/٢٩

تقولون لهذا اذا رمى في الجاهلية ؟ الحديث . واخرجه عبد الرزاق عن
معمر قال : سئل الزهري عن النجوم اكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم
ولكنه اذا جاء الاسلام غُلِّظَ وشدَّد . قال الحافظ : وهذا جمع حسن . (١)
وقوله ❖ وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ❖ قال
ابن جرير : والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه ، والقدد جمع
قدَّة وهي الضروب والأجناس المختلفة ، واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس
انه قال في هذه الآية : اهواء شتى ، منا المسلم ، ومنا المشرك . (٢)
واسناده ضعيف كما تقدم . (٣)

قوله ❖ وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يومٍ من بربه فلا يخاف بخسا
ولا رهقا ❖ اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه
قال في هذه الآية : لا يخاف نقصا في حسناته ولا زيادة في سيئاته . (٤)
واسناده حسن كما تقدم . (٥)

قوله ❖ وألوا استقاموا على الطريقة لأسبقناهم ما غدا لنفتنهم فيه ❖
اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى بالاستقامة الطاعة ،
فاما الغدق فالما الظاهر الكثير ❖ لنفتنهم فيه ❖ يقول : لنبتليهم به . (٦)
يعنى لنتختبرهم بهذه النعمة فنعلم من يستمر على الاستقامة ممن ينقلب
على عقبه .

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم . (٧)

-
- (١) فتح الباري ٦٧٢/٨
(٢) تفسير الطبرى ١١٢/٢٩ وانظر معانى القرآن للفراء ١٩٣/٣
(٣) انظر ص ٩٠
(٤) تفسير الطبرى ١١٢/٢٩
(٥) انظر ص ٢
(٦) تفسير الطبرى ١١٤/٢٩
(٧) انظر ص ٩٠

* ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا * اخبر ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : مشقة من العذاب يصعد فيها . (١)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

قوله في الحديث الاول " انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من اصحابه " هكذا جاء في رواية الامام البخارى وجاء في سائر الروايات قبل هذه الجملة " ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم " .

وقال الحافظ ابن كثير : " كذا اختصره البخارى هنا وفي صفة الصلاة واخرجه ابونعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المشنى عن مسدد شيخ البخارى فيه فزاد في اوله " ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم ، انطلق " الخ ، وهكذا اخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي عوانة بالسند الذى اخرجه به البخارى ، فكان البخارى حذف هذه اللفظة عمدا لأن ابن مسعود اثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما على نفي ابن عباس . ثم اشار الى الجمع بينهما بتعدد القصة " (٣)

فقول ابن عباس هذا يحتمل انه محمول على ما وقع في تلك الليلة التي سمع فيها الجن القرآن لأول مرة حيث انهم لم يقصدوا استماع القرآن وانما خرجوا يبحثون عن هذا الامر العجيب الذى من اجله منعوا من استراق السمع فعشروا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ باصحابه في صلاة الفجر ، فمراد ابن عباس على هذا هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد اسماع الجن وقراءته لانه لم يعلم بهم في تلك الواقعة ، وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب دعوة

(٢) انظر ص ٩٠

(١) تفسير الطبرى ١١٦/٢٩

(٣) فتح البارى ٦٢٠/٨

الجن لما دعوه وقرا عليهم القرآن ، وذلك فيما اخرجيه الامام مسلم من طريق عامر الشعبي قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم ، فلما اصبحتنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم ، فقال : " أثنى داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن " قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم واثار نيرانهم ، وسأله الزاد فقال " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم أو فرما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم " (١)

فسباق هذا الحديث ظاهر في انه يحكى قصة واقعة غير الواقعة

الاولى ، ويفهم من سياق هذه القصة انها جرت من طائفة من الجن كانوا مسلمين قبل ذلك ، وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون منه مزيدا من العلم بخلاف القصة الاولى فظاهر فيها انهم عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في صلاة الصبح حينما كانوا يبحثون عن الأمر الذى بسببه منعوا من استراق السمع .

هذا وقد ذكر الامام القسطلاني في " المواهب اللدنية " ان الجن

بعد ذلك وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج .

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب رقم ٣٣ حديث رقم ٤٥٠

وذكر شارحه العلامة الزرقاني : ان الجن فدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه المرة بنخلة وهو عائد من الطائف ، واخرى بالحجون وفي لفظ باعلى مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب معه وقرا عليهم القران ورجع الى اصحابه من جهة حراء واخرى بيقبع الخرقد وفي هاتين حضرة ابن سعود وخط عليه بأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، واخرى خارج المدينة وحضرها الزبير واخرى في بعض اسفاره وحضرها بلال بن الحارث .

قال : وهذا لا يبقى تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع بين نفى ابن عباس رؤفة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، قال المصنف : وهو ظاهر القرآن وبين ما اثبتته غيره من رؤفة الله لهم والله أعلم . (١)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ - الجن / ١٩

* * *

١ - قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ لبدا ﴾ اعوانا . (٢)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر

مثله . (٣)

٢ - قال الامام الترمذى تحدثا عبد بن حميد حدثني ابو الوليد حدثنا

ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . . . وذكر

حديث الباب السابق الذي فيه استماع الجن لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) شرح المواهب اللدنية ٣٠٣/١
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الجن
(٣) تفسير الطبرى ١١٩/٢٩

ثم قال : وبهذا الاسناد عن ابن عباس قال : قول الجن : لقومهم * لما قام عبد
الله بدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * قال : لما رأوه يصلي واصحابه يصلون بصلاته
فيسجدون بسجوده ، قال : تعجبوا من طوعة اصحابه له قالوا لقومهم * لما
قام عبدالله بدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * ، قال : هذا حديث حسن صحيح .
بيان الاسناد :

١ / عبد بن حميد هو الكشي وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / ابوالوليد هو هشام بن عبد الملك الباهلي بالولاء ، ابوالوليد الطيالسي

احد الحفاظ ، وهو ثقة ثبت من الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ،
اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / ابو عوانة هو وضاح بن عبد الملك البشكري وهو ثقة ثبت تقدمت

ترجمته . (٤)

٤ / ابوبشر هو جعفر بن اياس وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

٥ / سعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)

في هؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٧) فيكون الاسناد صحيحا .

واخرجه الامام ابن جرير الطبري من طريق ابى عوانة بهذا الاسناد وذكر

مثله الا ان فيه " قال : لما رأوه يصلي واصحابه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده " .
وهذا السياق اكمل من سياق رواية الامام الترمذي .

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٣٣٢٣

(٢) انظر ص ٢٠٦ رقم ١

(٣) التقريب ٣١٩/٢ رقم ٩١ ، تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠

(٤) انظر ص رقم (٥) انظر ص ٣١٠ رقم ٥

(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٧) تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ رقم ٩٤٠ ، ٤٥/١١ ، ٨٧ رقم ١١٦/١١ ، رقم ٢٠٤

٨٣/٢ رقم ١٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠

(٨) تفسير الطبري ١١٨/٢٩

بيان المعنى :

قوله ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ يعني جماعات بعضها فوق بعض ،
من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ، ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه ،
وكل شيء الصقته الصاقا شديدا فقد لبده . (١)

أما الضمير في قوله ﴿ كادوا يكونون ﴾ فقد روى عن ابن عباس في مرجعه

بلاشة اقوال :

الاول :-

انه يعود على العرب الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم بين

أظهرهم حيث أوشكوا ان يتكالبوا جميعا على عداوته والكيد له .

فيكون المعنى على هذا القول : وانه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه

وسلم بأمر الرسالة يعبد الله وحده لا شريك له كاد العرب جميعا ان يتعاضوا

في حربيه والوقوف في وجه دعوته ، وذلك لقلّة انصاره في وقت نزول هذه الايات .

وهذا المعنى يفهم من الرواية الاولى التي اخرجها الامام البخاري حيث فسر

قوله تعالى ﴿ لبدا ﴾ بقوله : " أعوانا " وذلك لأن المسلمين سواء من

الانس او من الجن لا يكونون اعوانا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يكونون

اعوانا له فتعني ان يكون مراد ابن عباس بقوله " أعوانا " ان يكونوا على عداوة

النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا يكون الا من الكفار .

القول الثاني :

ان الضمير يعود على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الذين كانوا معه ليلة سماع الجن قراءته ، وهذا ظاهر من رواية الامام الترمذي

السابقة .

والمعنى على هذا : وانه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم يصلي

كاد اصحابه من حسن انتظامهم حيث كانوا يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده يكونون

عليه لبدا .

القول الثالث :- ان الضمير يعود على الجن الذين استمعوا قراءة رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اخرج ابو عبد الله الحاكم في هذا المعنى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في هذه الاية كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ، يعني الجن .

قال ابو عبد الله : " هذا حديث صحيح الاسناد " ووافقه الامام الذهبي . (١)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية :

لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه لم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرئه * قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن * (٢)
واسناده ضعيف كما تقدم . (٣)

فيكون المعنى على هذا القول : وانه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه

وسلم يصلى ويقرأ القرآن كاد الجن يركب بعضهم بعضا لسامع قراءة ته صلى الله عليه وسلم .

واختار الامام ابن جرير القول الاول ووجهه بمناسبته لسباق الايات حيث

جاء قوله تعالى * وانه لما قام عبد الله يدعوه * عقيب قوله * وان المساجد لله * وذلك من خبر الله فكذلك قوله * وانه لما قام عبد الله يدعوه * واخرى انه تعالى ذكره اتبع ذلك قوله * فلاتدعو مع الله أحدا * فمعلم ان الذى يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بان لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة . (٤)

(١) المستدرك ٥٠٤/٢ كتاب التفسير سورة الجن

(٢) تفسير الطبرى ١١٨/٢٩

(٣) انظر ص ٩٠

(٤) تفسير الطبرى ١١٩/٢٩

وهذا هو الظاهر لمناسبته ايضا لقوله تعالى : بعد هذه الآية * قل
انما ادعوربي ولا اشرك بربي احدا * حيث امر الله جل وعلا نبيه صلى
الله عليه وسلم بأن يرد على اولئك الذين تكالبوا على حربه والكيد له
ان قام بدعوى الى عبادة الله وحده وينهى عن عبادة غيره بأن يقول لهم : اننى
ثابت على عقيدتى هذه وان اجتمعتم جميعا على حربي لاني انما اعبد ربي
الذى خلقنى واوجدنى من العدم ولا اشرك معه مخلوقين لا يملكون لى
ضرا ولا نفعا .

ولأن هذا القول اقرب الى معنى كلمة * لبدا * حيث ان الذين
كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه حينما استمع الجن لقراءته
لا يوصفون بانهم قد اوشك بعضهم ان يركب بعضا لأن عددهم قليل وكذلك
كان عدد الجن الذين حضروا قليلا ، لقوله تعالى في اول هذه السورة * قل
ادعنى الى انه استمع نفر من الجن * والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة على
المشهور . (١)

وقد قيل انهم سبعة نفر من جن " نصيبين " . (٢)

(١) لسان العرب (مادة نفر)

(٢) شرح المواهب اللدنية ٣٠٣/١

” سورة المزمل ” (٧٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا
وأقوم قبلا * - المزمل / ١ - ٦

* * *

وقوله تعالى * ان ربك يعلم أنك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم فاقروا ما تبسروا من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في
الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تبسروا منه
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم *

- المزمل / ٢٠

* * *

١ - قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا أحمد بن محمد المروزي ابن
شيبويه حدثني علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن
عباس قال في المزمل * قم الليل الا قليلا نصفه * فنسختها الآية التي
فيها * علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تبسروا من القرآن * و * ناشئة
الليل * اوله وكانت صلاتهم لاول الليل ، يقول : هو اجدر ان تحصله ما
فرض/عليكم من قيام الليل وذلك أن الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ ، وقوله
* أقم قبلا * هو اجدر ان يفقه في القرآن ، وقوله * ان لك في النهار سبحا
طويلا * يقول : فراغا طويلا .

بيان الاسناد :

هذا الاسناد سبق الكلام على رجاله وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم (١) ولكنه يتقوى بالحديث الآتى واسناده حسن كما سياتى كما يتقوى باحد يثاخرى اخرجها ابن جرير عن عائشة رضى الله عنها وذكرت نحو حديث ابن عباس رضى الله عنهما فيصبح الحديث على هذا صحيحا لغيره .

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

٢ - قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد - يعنى

المروزي - حدثنا وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس قال : لما نزلت اول المزمّل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين اولها وآخرها سنة . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق مسعر قال حدثنا سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس . . . وذكر مثله . (٤)

بيان الاسناد :

١ / احمد بن محمد بن ثابت المروزي ، ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

٢ / وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي ، وهو ثقة حافظ عابد ، تقدمت ترجمته . (٦)

٣ / مسعر هو ابن كدام بن ظهير الهلالي ، ابو سلمة الكوفي الحافظ وهو ثقة ثبت فاضل ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ثلاث او خمس وخمسين ، اخرج له الجماعة . (٧)

(١) انظر ص ٢٧

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٥٠٠/٢ ، كتاب الصلاة باب قيام الليل .

(٣) سنن ابي داود كتاب الصلاة باب نسخ قيام الليل والتيسير منه حديث رقم ١٣٠٥

(٤) تفسير الطبري ١٢٤/٢٩ (٥) انظر ص ٢٧ رقم ١ (٦) انظر ص ١٦٣ رقم ٢

(٧) التقريب ٢٤٣/٢ رقم ١٠٥٩ ، تذكرة الحفاظ ١٨٨/١ ، رقم ٨٣

٤ / سماك بن الوليد الحنفي ابو زميل اليماني الكوفي ، ليس به بأس من الطبقة الثالثة ، اخرج له الامام البخاري في الأدب المفرد ومسلم والاربعة . (١)
فهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٢)
وهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا سماك بن الوليد فلا بأس به فيكون الاسناد على هذا حسنا ، وباعتضاده بالحديث الاول يكون اسناده صحيحا لغيره .

٣ - قال الامام البخاري : قال ابن عباس : نشأ قام بالحشية ، (وطاء)
قال مواطن للقرآن ، اشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه * ليواطئوا * ليوافقوا . (٣)
واخرج الامام ابن جرير تفسير قوله * ناشئة الليل * قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكيم قال حدثنا عنيسة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جببير عن ابن عباس في قوله تعالى * ان ناشئة الليل * قال : بلسان الحبيشة اذا قام الرجل من الليل قالوا : نشأ . (٤)

وهذا اسناد فيه ضعف لضعف محمد بن حميد الرازي (٥) ولكن الامام البخاري اخرجه معلقا بصيغة الجزم فهذا دليل على انه صحيح عنده فلعل له طريقا آخر .

(١) التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥٢٣ / الجرح والتعديل ٤ / ٢٨٠

(٢) تهذيب التهذيب ١ / ٧١ رقم ١٢٤ ، ١٠ / ١١٣ رقم ٢٠٩ ، ٤ / ٢٣٥ رقم ٣٩٩ ، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن محمد بن ثابت) .

(٣) صحيح البخاري كتاب التهجد باب رقم ١١

(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ١٢٨

(٥) بيان اسناد هذا الحديث

١ / ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو حافظ ضعيف تقدم في ص ٩٧ رقم ١
٢ / وحكاه هو ابن سلم الرازي وهو ثقة له غرائب من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة (التقريب ١ / ١٨٩ رقم ٤٧٣ ، الكاشف ١ / ٢٤٤ رقم ١١٨٠)
٣ / وعنيسة هو ابن سعيد بن الضريس قاضي الري ، وهو ثقة من الطبقة الثامنة (التقريب ٢ / ٨٨ رقم ٧٧٧ ، الكاشف ٢ / ٣٥٤ رقم ٤٣٦٣)
٤ / وابو اسحاق هو عمر بن عبد الله السبيعي وهو ثقة عابد تقدمت ترجمته انظر ص ٥٥ رقم ٤

٥ / وسعيد بن جببير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٥ رقم ٦
وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩ / ١٢٧ رقم ١٨٠ ، ٢ / ٤٢٢ رقم ٢٣٥ ، ٨ / ١٥٥ رقم ٢٧٨ ، ٨ / ٦٣ رقم ١٠٠)
ورجاله ثقات ما عدا محمد بن حميد الرازي فهو ضعيف ولكنه يتقوى بروايته
الامام البخاري فيكون حسن الاسناد .

بيان المعنى :

قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ أي المتحمل أعباء الرسالة ، كما أخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : **زُمَّتَ** هذا الأمر فقم به .

قال أبو عبد الله : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الإمام الذهبي . (١)

وقال ابن منظور : **وَالزَّمَلَ** الحمل ، وفي حديث أبي الدرداء " لئن فقدتموني لتفقدن زُمَّلاً عظيماً ، يريد حملاً عظيماً من العلم . (٢)

﴿ قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ يعني يا أيها المتحمل أعباء الرسالة قم من الليل مصليا فان اتصالك الكثير بالله تعالى ليلا يعطيك زادا قويا تستطيع به مواجهة أعدائك وتحمل أذاهم والدعوة الى الله بالموعظة الحسنة والحكمة .

وقد خير الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بين ان يقوم نصف الليل او ان ينقص منه قليلا او يزيد عليه قليلا ، وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه الآية نسخت بقوله تعالى في آخر هذه السورة ﴿ علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ والمقصود من هذا النسخ الوجوب حيث بقي قيام الليل من باب التطوع .

وقد ذكر سبحانه وتعالى مبرر هذا النسخ بقوله ﴿ علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه ﴾

وقوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ يعني بينه وانت ^{بيانا} تقرا به واضحا ، لا تسرع بقراءته كهذا الشعر بل اقرأه بتمهل حتى يحضره قلبك وتقف عند عجائبه وتتأمل في مواعظه .

(١) المستدرك كتاب التفسير سورة المزمل ٥٠٥/٢

(٢) لسان العرب (مادة زمّل)

وأخرج ابن جرير من طريق مقسم عن ابن عباس انه قال في هذه الآية :
بيسنه بيانا . (١)

قوله * انا سنلقى عليك قولا ثقيلا * يعني ثقبلا تحمله واداءه الى
الناس وهو القرآن وذلك لأن النفوس لا تقبل غالبا الا على ما يوافق هواها والقرآن
يشتمل على تكاليف تخالف هوى النفس ورغباتها فمن الامور المسلم بها ان يتعرض من
يتصدى لتبليغ هذا القرآن للأذى والمشقة ، فكان لا بد لمن يتحمل هذه المسئولية
ان يتزود بزاد قوى يمنعه من الضعف او الانهيار امام ضربات الأعداء القويصة
المتلاحقة ، ولا يكون هذا الزاد الا بالاتصال الدائم بالله عز وجل ولذلك
امر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بقيام الليل ، ثم عقب على ذلك
بقوله * انا سنلقى عليك قولا ثقيلا * فكانت هذه المسئولية الكبيرة . . مسئولية
تبليغ هذا القول للناس مبررا واضحا لذلك التكليف بقيام الليل .

قوله * ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قبلا * * ناشئة الليل *
قيام الليل من نشأ بمعنى قام كما في تفسير ابن عباس السابق ، و على هذا تكون
* ناشئة * مصدر نشأ كالعاقبة ، واسنادها الى الليل مجاز كما يقال : قام ليله
وصام نهاره (٢)

وقوله * هي اشد وطئا * قال ابن عباس في الحديث السابق " مواطأة
للقرآن ، اشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه " يعني اشد موافقه من قيام النهار
حيث الهدوء والسكينة في الليل فيكون حضور القلب والخشوع اكمل من النهار .
فالمفاضلة في قوله تعالى * هي اشد وطئا * هي بين قراءة الليل وقراءة
النهار كما يدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية * ان لك في النهار سبحا
طويلا * ، وجاء في الرواية الاولى التي اخرجها الامام ابوداود ما يدل على
ان المفاضلة بين اول الليل واخره حيث قال ابن عباس فيها " يقول هو اجدر

(١) تفسير الطبري ١٢٧/٢٩

(٢) تفسير الالوسي ١٠٥/٢٩

ان تحصوا ما فرضه الله عليكم من قيام الليل ، وذلك ان الانسان اذا نام لم يدرك متى يستيقظ " ، ولكن الرواية الثالثة التي اخرجها الامام البخاري اصح من حيث الاسناد ، كما انها هي المناسبة لمعنى كلمة ﴿ وطئاً ﴾ لانها من المواطأة وهي الموافقة ، فيناسب ذلك قول ابن عباس في الرواية الثالثة " مواطأة للقرآن ، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه " .

وقوله ﴿ واقوم قبلاً ﴾ يعني أثبت قراءة لعدم وجود ما يشغل القارئ في الليل من الاصوات المزعجة ونحوها مما يشغل المصلي عن تذكر القرآن وتدبره ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : " أدنى ان تفقهوا القرآن " (١)

وقوله في هذا الحديث " ﴿ لبواطئوا ﴾ ليوافقوا " . هذه الجملة ليست من هذه السورة وانما هي من قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لبواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ - ٣٧ / . وانما ذكره ابن عباس في الحديث من باب الاستشهاد به على ان المواطأة هي الموافقة .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيبا ﴾ -

المزمل / ١٤

* * *

(٢) قال الامام البخاري : قال ابن عباس ﴿ كشييا مهيبا ﴾ الرمل المسائل .

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس .

(١) تفسير الطبري ١٣١/٢٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة المزمل .

مسسته تتابع . (١)

وكذلك اخرجہ الحاکم من طريق عكرمة عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

وقال الفراء : * الكثيب * الرمل ، والمهيل الذى تحرك اسفله فينهال

عليك اعلاه . (٣)

بيان المعنى :

قال تعالى قبل هذه الاية * وذرنى * والمكذبين اولى الثعنة وسيلهم قليلا .

ان لدينا انكالا وجحبا . وطعاما ذا غصة وعذابا اليما *

بين الله سبحانه انه قد اعد للمشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم هذه الانواع من العقوبات الشديدة * يوم ترجف الارض والجبال * بمعنى

تضطرب بمن عليها من الاحياء وذلك يوم القيامة * وكانت الجبال كثيبا مهيلا *
يعنى تسندك وتتناثر حتى تكون كالرمل اللين الذى اذا مسست اسفله تتابع

عليك اعلاه ، كما جاء في تفسير ابن عباس .

والانكال : هي القيود كما اخرج ابن جرير عن عكرمة وسجاهد . (٤)

وقوله * ذا غصة * هو الشوك الذى ياخذ بالحلقي فلا يدخل ولا يخرج

كما اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس . (٥)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وببلا * - المزمّل / ١٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * وببلا * شديدا . (٦)

(١) تفسير الطبرى ١٣٦/٢٩

(٢) المستدرک کتاب التفسير ٥٠٦/٢ وكتاب الاحوال ٥٩٥/٤

(٣) معانى القرآن للفراء ١٩٨/٣

(٤) تفسير الطبرى ٣٤/٢٩ - ١٣٥

(٥) تفسير الطبرى ٣٥/٢٩

(٦) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المزمّل

- وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . (١)
وهذه الكلمة من قولهم كَلَّأُ وَبَسَّلُ وَمُسْتَوْبِلٌ إِذَا كَانَ وَخِمَالًا . يستمرأ
لثقله ، وكذلك الطعام . (٢)
وصف الاخذ الشديد بذلك لرداءة عما قبله كالطعام والكلاء الوبسيل . (٣)

(١) تفسير الطبري ١٣٧/٢٩

(٢) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٧٣/٢ ، تفسير الطبري ١٣٦/٢٩

(٣) تفسير اللوسي ١٠٨/٢٩

"سورة المدثر" (٧٤)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير * - المدثر / ٨ - ٩٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى

(١)

* فاذا نقر في الناقور * الصور وقال في قوله * عسير * : شديد .

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

واخرج ابن جرير من طريقين عن عطية العوفي عن ابن عباس في

قوله تعالى * فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير * قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : كيف انعم صاحب القرن قد التقم القرن وحنسى

جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كيف نقول ؟ قال : تقولون : حسبنا الله نعم الوكيل على الله توكلنا . (٣)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٤)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* كانهم حمر مستنفرة فرث من قسورة * - المدثر / ٥٠ - ٥١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : قسورة ركز الناس واصواتهم ، وكل

شديد ، قسورة . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب نفخ الصور وكتاب التفسير سورة المدثر

(٢) تفسير الطبرى ١٥١/٢٩ - ١٥٢

(٣) تفسير الطبرى ١٥٠/٢٩ - ١٥١

(٤) انظر ص ٩٠

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المدثر

وأخرجه ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : ركز الناس ٠٠ اصواتهم . (١)

وهذا اسناد صحيح . (٢)

وأخرجه ابن جرير ايضا قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هم القناس . (٣)

وكذلك أخرجه عن شيخه أبي كريب عن وكيع عن شعبة بهذا الاسناد وذكر مثله . (٤)

ورجال هذا الاسناد بطريقه كلهم ثقات تقدمت تراجمهم (٤) فالحديث صحيح الاسناد .

(١) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ٩ رقم ١

٢ / وابن عيينة هو سفيان وهو ثقة تقدمت ترجمته في ص ٤٣ رقم ١

٣ / وعمرو هو ابن دينار وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٣ رقم ٤

٤ / وعطاء هو ابن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة

رضي الله عنها وهو ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، من صغار

الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقيل بعد ذلك ، اخرج له

الجماعة (التقريب ٢٣/٢ رقم ٢٠٤ ، الكاشف ٢٦٧/٢ رقم ٣٨٦٢)

فرجال هذا الاسناد كلهم ثقات وقد روى بعضهم عن بعض (انظر تهذيب

التهذيب ٢١٧/٧ رقم ٣٩٩ و ٢٩/٨ رقم ٤٥

(٣) تفسير الطبري ١٦٩/٢٩

(٤) انظر ص ٩٤ رقم ٣ وص ٥٨٢ رقم ٢ وص ٩٥ رقم ٧ وص ٣١٠ رقم ٥

وص ٢٥ رقم ٦ وص ٩ رقم ١ وص ١٦٣ رقم ٢

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كانوا حمر مستنفرة ﴾ الضمير في الآية يعود على المشركين المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ﴾ قالوا لم نك من المصلين - الى قوله تعالى - فما لهم عن التذكرة معرضين ﴿ .
والمراد بالحر حمر الوحش .

وقوله ﴿ مستنفرة ﴾ بكسر الفاء على القراءة المشهورة وهي قراءة القراء العشرة ما عدا نافعا وابا جعفر وابن عامر فقراء وافتحيا . (١)
فعلى قراءة الكسر تكون بمعنى نافرة وعلى قراءة الفتح تكون بمعنى منفرة .
وقوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ فسر ابن عباس في الروايات السابقة بقوله : ركز الناس واصواتهم وكل شديد قسورة .

والركز هو الصوت الخفي (٢) فالعطف في هذه الرواية من باب التفسير ولذلك جاء في رواية الطبري " ركز الناس اصواتهم " بخبر عطف .
وفسر ابن عباس في الرواية الثانية بقوله : " هم القناس " ولا فرق بين الروايتين لأن الناس الذين فغر حمر الوحش من اصواتهم هم القناس الذين يلاحقونها .

لكن روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ بقول :
الأسد . (٣)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٤)

(١) النشر في القراءات العشر ٣٩٣/٢

(٢) مفردات الراغب ٢٠٢ /

(٣) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩

(٤) انظر ص ٢

وأخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هو بالعربية : الأسد ، وبالفارسية : شار ، وبالنبطية : أريسا ، والحبشية : قسورة . (١)

وهذا اسناد ضعيف لان فيه علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهران البصرى وهما ضعيفان كما تقدم . (٢)

والقول الاول ارجح لانه مروى عن ابن عباس من طرق صحيحة الاسانيد ولذلك اختاره الامام البخارى وقدمه على تفسير علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الذى يخرج منه كثيرا في صحيحه .

(١) تفسير الطبرى ١٧٠/٢٩

(٢) انظر ص ١٠٤ رقم ٣ و٢

” سورة القيامة ” (٧٥)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر
وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المغر . كلا لا وزر . الى
ربك يومئذ المستقر . ينبوء الانسان يومئذ بما قدم وأخر * - القيامة / ٥-١٣

* * *

١ - قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ليفجر امامه * سوف

اتوب سوف أععمل . (١)

واخرجه الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى الامل ، يقول

الانسان : اعلم ثم اتوب قبل يوم القيامة . (٢)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٣)

٢ - قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لا وزر * لا حصن . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى لا حصن

ولا ملجأ .

ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : لا حرز . (٥)

بيان المعنى :

يفهم من تفسير ابن عباس الذى اخرج به الامام البخارى والذى اخرجه

ابن جرير من طريق العوفي ان المراد بالانسان في الاية المؤمن من المعاصى المبتلى

بطول الامل والتسوية بالتوبة حيث يرتكب المعاصى وهو يعلمها ولكنه يقول

سوف اتوب منها في المستقبل .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة .

(٢) تفسير الطبرى ١٧٧/٢٩ (٣) انظر ص ٩٠

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة

(٥) تفسير الطبرى ١٨١/٢٩

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : " الكافر يكذب بالحساب " (١) .
واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالانسان في الآية الكافر وهذا هو الظاهر المناسب لسياق الايات لقوله تعالى بعد ذلك * يسأل ايان يوم القيامة * يعنى يسأل عن يوم القيامة منكرا ومستبعدا وقوعه وهذا لا يكون الا من الكافر ، ولقوله تعالى قبل هذه الآية * احسب الانسان ان نجوع عظامه * وهذه الصفة ايضا لا تكون الا للكافر المنكر اعادة الحياة الى الاجسام بعد موتها .
وقوله * فاذا برق البصر * يعنى اذا شق وفتح من الفزع من هول القيامة . (٣)

* وخسف القمر * يعنى ذهب ضوءه . (٤)
* وجمع الشمس والقمر * لعل المراد بجمع الشمس والقمر طلوعهما مقترنين من جهة المغرب ، وقد روى خبر طلوعهما معا كذلك عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال الامام ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدى عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله : * يوم يأتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها * قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهما بعيران مقرونان . (٥)

(١) تفسير الطبرى ١٧٨/٢٩

(٢) انظر ص ٢

(٣) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٧٧/٢ ، معانى القرآن للفراء ٢٠٩/٣ ،

تفسير الطبرى ١٧٨/٢٩

(٤) تفسير الطبرى ١٠١/٨ سورة الانعام

واسناد هذا الاثر صحيح . (١)

* يقول الانسان يومئذ اين المفر * يعنى من تلك الالهوال التى

رى فى ذلك اليوم .

* كلالا و زر * يعنى لا حصن ولا ملجأ ولا حرز كما قال ابن

س فى الاثر الثانى ، فليس هناك شىء يمنع الناس من التعرض لاهوال ذلك

يوم .

* الى ربك يومئذ المستقر * اى ان مصير البشر ومنتهاهم فى ذلك

يوم الى الله وحده جل وعلا فيجازيهم على قدر اعمالهم فيثيب المحسنين على

سائهم ويعاقب المسيئين على اساءتهم ، وليس هناك قوة تحول دون قوة الله

وعلا وارادته .

(١) بيان هذا الاسناد :

رجال هذا الاسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم (انظر ص ٩٤ رقم ٣

وص ٢٤ رقم ٢ وص ٩٥ رقم ٧ وص ١٢٨ رقم ٤

وص ٣١١ رقم ٣)

ما عدا مسروق بن الاعدع الهمداني فلم يتقدم له ترجمة

وهو احد الحفاظ الاعلام ثقة فقيه عابد ، من الطبقة

الثانية مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين وقد اخرج له

الجماعة .

(انظر تذكرة الحفاظ ٤٩/١ رقم ٢٦ والتقريب ٢٤٢/٢ رقم ١٠٥٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض .

(انظر تهذيب التهذيب ٢٠/٩ رقم ٨٧ ، ١٢/٩ رقم ١٧ ،

١٣٨/٦ رقم ٥٨٠ ، ٢٢٢/٦ رقم ٣٧٦ ، ١٣٢/١٠ ، رقم ٢٣٥

١٠٩/١٠ رقم ٢٠٥ ، تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، رقم ٢٦) .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآننا

فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه * - القيامة / ١٦ - ١٩

* * *

١ - قال الامام البخارى : حدثنا موسى بن اساعيل قال حدثنا ابو

عوانة قال حدثنا موسى بن ابي عائشة قال حدثنا سعيد بن جببر عن ابن عباس

رضى الله عنهما في قوله تعالى * لا تحرك به لسانك لتعجل به * قال : كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه فقال

ابن عباس : فانا احركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ،

وقال سعيد : انا احركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه - فأنزل

الله تعالى * لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه * قال : جمعه

لك في صدرك وتقرأه * فاذا قرآننا فاتبع قرآنه * قال : فاستمع له وانصت * ثم

ان علينا بيانه * ثم ان علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

ذلك اذا اتاه جبريل استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما

قراه . وفي رواية قال * اولى لك فأولى * تواعد . (١)

واخرجه الامام احمد ومسلم والنسائي والترمذى . (٢)

واخرجه ايضا الحميدى وابوداود الطيالسى . (٣)

(١) صحيح البخارى رقم ٥ كتاب بدء الخلق رقم ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ و ٤٩٢٩ ،

كتاب التفسير سورة القيامة رقم ٥٠٤٤ - كتاب فضائل القرآن ، باب الترتيل

في القراءة ، رقم ٧٥٢٤ - كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى * لا

تحرك به لسانك *

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٨ كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة

سنن الترمذى ٢٤٨/٩ كتاب التفسير سورة القيامة

سنن النسائي ١٤٩/٢ كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن .

مسند احمد ٢٢٠/١ ، ٣٤٣

(٣) مسند الحميدى ٢٤٢/١ رقم ٥٢٧ و ٥٢٨ - منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى

ابى داود - كتاب التفسير سورة القيامة . ٢٥/٢ رقم ١٩٨٣

٢ - قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ قرأناه ﴾ بيننا ه
﴿ فاتبع ﴾ اعمل به . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :
اعمل به .

(٢) ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : اذا تلى عليك فاتبع ما فيه .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفثيه
ولسانه بتلاوة القرآن وجبريل عليه السلام لم يكمل قراءته عليه مخافة نسيانه
فانزل الله سبحانه هذه الايات مطمئنا نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه قد تكفل
بجمعه في صدره وتيسير قراءته وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى
﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ يعنى جمعه لك فى
صدرك وتيسير قراءته لك كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس
انه قال فى هذه الاية : " ان نجمه لك و ﴿ قرآنه ﴾ ان نقرئك فلا
تنسى " (٣) كما قال تعالى فى اية اخرى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ - الاعلى ٦/
﴿ فاذا قرأناه ﴾ يعنى اتمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام
المبلغ عنا ، فالاسناد مجازى ، وفى اسناد القراءة الى الله عز وجل مبالغة
فى ايجاب التانى بالقراءة . (٤)

﴿ فاتبع قرآنه ﴾ قال ابن عباس فى هذا الحديث : فاستمع له وانصت ،
يعنى اذا قرأه عليك جبريل فاستمع لقراءته وانصت حتى يكمل قراءته ، وذلك
كقوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ﴾ - ط / ١٤٤

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة باب رقم ٢

(٢) تفسير الطبرى ١٩٠/٢٩

(٣) تفسير الطبرى ١٨٩/٢٩

(٤) تفسير الالوسى ١٤٢/٢٩

وجاء في الرواية التي علقها الامام البخارى عن ابن عباس قال : ﴿ قرأناه ﴾
بيناه ﴿ فاتبع ﴾ اعلم به ، وهذه هي رواية على بن ابي طلحة والعمري
عن ابن عباس كما سبق .

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالقراءة بيان المعنى ، ويكون المراد بالاتباع
العمل بما اشتمل عليه القرآن من احكام .

وما جاء في رواية الامام البخارى الموصولة ارجح لأنها اقوى من حيث
الاسناد ولأنها هي المناسبة لسباق الايات حيث نهي - الله سبحانه نبيه صلى الله عليه
وسلم عن التعجل بقراءة القرآن قبل ان يكمل جبريل عليه السلام قراءته ، ثم
اتبع ذلك بارشاده الى طريقة تلقى القرآن بعدما تكفل بجمعه له وتيسير
قراءته .

اما بيان ما يشتمل عليه القرآن من الاحكام فقد جاء قوله تعالى بعد
ذلك ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ يعنى بيان ما يشتمل عليه القرآن من احكام ومواعظ
ووعد ووعيد وغير ذلك كما جاء في احدى روايات الامام البخارى عن ابن عباس حيث
قال : علينا ان نبينه بلسانك . (١)

واخرج ابن جرير من طريق العمري عن ابن عباس قال : يقول حلاله وحرامه
فذلك بلسانه . (٢)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ابحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ - القيامة / ٣٦ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ سدى ﴾ هملا . (٣)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)
يعنى : ابحسب هذا الانسان الكافر ان يترك هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا
يتعبد بعبادة ؟! (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير حديث رقم ٤٩٢٩

(٢) تفسير الطبرى ١٩٠/٢٩

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة

(٤) تفسير الطبرى ١٩٠/٢٩

" سورة الانسان " (٧٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا ﴾ - الانسان ١٣/

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الارائك ﴾ السرر . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : رواه عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين

عن مجاهد عن ابن عباس قال : " الارائك السرر في الحجال " (٢) اهـ

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى الحجال^(٣)

والحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالشباب ويكون له ازرار كباره

ولا يسى السرر اريكة الا اذا كان داخل الحجلة ولذلك فسر ابن عباس الارائك مرة

بالسرر ومرة بالحجال .

وقيل هو كل ماتكى عليه من سرير او فراش او منصة .

وتسمية الارائك بهذا الاسم اما لانها متخذة من شجر الاراك او لكونها

مكانا للاقامة من قولهم ارك بالمكان اروكا ، واصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم

تجوز به في غيره من الاقامات . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانسان وكتاب بدء الخلق باب رقم ٨

(٢) فتح البارى ١/٦ ٣٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٣ ٢

(٤) انظر تفسير اللوسى ٢٩/١٥٨ ، ومفردات الراغب (مادة ارك) ولسان العرب

(مادة حجل)

”سورة المرسلات“ (٧٧)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* انها ترى بشرر كالقصر ، كأنه جمالات صفر * - المرسلات / ٣٢-٣٣

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى اخبرنا سفيان حدثني
عبد الرحمن بن عباس قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول في قوله تعالى
* ترى بشرر كالقصر * : كنا نعد الى الخشبة ثلاثة اذرع وفوق ذلك فنرفعه
للشتاء فنسميه القصر ، * كأنه جمالات صفر * حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط
الرجال . (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عبد الرحمن بن عباس عن ابن عباس
وذكر مثله . وقال : ” هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ” ووافق الامام
الذهبي . (٢)

واخرجه الامام ابن جرير من هذا الطريق وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا ان المراد بالقصر في الاية كبار الخشب
التي يدخرها الناس للشتاء ، وان المراد بالجمالات الصفر حبال السفن يجمع بعضها
فوق بعض حتى تكون كأوساط الرجال .
وعلى هذا يكون حجم الشرر الذى ترى به النار ككبار الخشب التى يبلغ
طولها ثلاثة اذرع او تزيد ويبلغ عرضها كأوساط الرجال وكحبال السفن التى
تكون بهذا الحجم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المرسلات حديث رقم ٤٩٣٣ و ٤٩٤٢

(٢) المستدرک کتاب التفسير سورة المرسلات ٥١١/٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٤٠/٢٩

وقد روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * انها ترمسي بشرر كالقصر * يقول : كالقصر العظيم . وفي قوله * كأنه جمالات صفر * يقول : قطع النحاس . (١)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٢)

ولعل ابن عباس كان يرى احتمال الآية لهذين المعنيين ففسرها مرة بهذا ومرة بذاك ، والا فَمَا في الصحيح اصح فهو المعتمد .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* هذا يوم لا ينطقون * - المرسلات / ٣٥

* * *

قال الامام البخارى : وسئل ابن عباس * لا ينطقون * * واللهم ربنا ما كنا مشركين * * اليوم نختم على افواههم * فقال : انه ذوالالوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم . (٣)

بيان المعنى :

قوله " فقال انه ذوالوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم " يعنى ان يوم القيامة يتجزأ الى اجزاء فالكفار يتكلمون في بعضه ثم يختم على افواههم ، وما يبين ذلك ما أخرجه عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن ابي الضحى ان نافع بن الازرق وعطية ^{ابن} اتيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس اخبرنا عن قول الله تعالى * هذا يوم لا ينطقون * وقوله * ثم انكم يوم القيامة عند ربكم

(١) تفسير الطبرى ٢٣٩/٢٩ ٦ ٢٤٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) صحیح البخارى كتاب التفسير سورة المرسلات

تختصمون * وقوله * واللّه ربنا ما كنا مشركين * وقوله * ولا يكتمون اللّه حديثا *
قال : ويحك يا ابن الازرق انه يوم طويل وفيه مواقف ، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون
ثم يؤذن لهم فيختصمون * ثم يكون ما شاء اللّه يحلفون ويجحدون ، فاذا
فعلوا ذلك ختم اللّه على افواههم وتوهم جوارحهم فتشبه على اعمالهم بما
صنعوا ، ثم تنطق السنتهم فيشهدون على انفسهم بما صنعوا وذلك
قولك * ولا يكتمون اللّه حديثا * (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق يحيى بن راشد المازني عن داود
بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : سألته نافع بن الازرق
عن قوله عز وجل * هذا يوم لا ينطقون * ولا تسمع الا همسا * واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون * وهاؤم اقروا كتابيه * فما هذا ؟ قال :
ويحك هل سألت عن هذا احدا قبلي ؟ قال : لا ، قال : اما انك لو كنت
سألت هلكت اليس قال اللّه تبارك وتعالى * وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون * قال بلى وان لكل مقدار يوم من هذه الايام لوت من هذه الالوان .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، وقال الذهبي : قلت :
يحيى ضعفه النسائي . (٢)

(١) فتح الباري ٦٨٦/٨

(٢) المستدرک ٥٢٣/٤ كتاب الاحوال .

ويحيى هو ابن راشد المازني ابو سعيد البراء ، ضعفه ايضا الحافظ ابن
حجر - التقريب ٣٤٧/٢ رقم ٦٠ -

" سورة النبأ " (٧٨)

ما جاء في قوله تعالى

* ان للمتقين مفازا • حدائق وأعنابا • وكواعب أترابا وكاسا

دهاقا * - النبأ / ٣١ - ٣٤

* * *

١ - قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كواعب * نواهد • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* وكواعب * يقول : ونواهد وفي قوله * أترابا * يقول : مستويات • (٢)

٢ - قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * دهاقا * مثلثا • (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس • (٤)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله

عنه في قوله عز وجل * كاسا دهاقا * قال : هي المتابعة الممثلة • قال :

وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا •

اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي •

قال ابو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه •

وقال الامام الذهبي : قلت : على شرط البخارى • (٥)

بيان المعنى :

قوله * ان للمتقين مفازا * يعنى فوزا بالنعيم المقيم المذكور في هذه

الآيات * حدائق وأعنابا وكواعب أترابا * فسر ابن عباس الكواعب بالنواهد والكواعب

جمع كاعب وهي المرأة التي نهد ثديها (٦) ويكون ذلك في سن البلوغ •

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٨

(٢) تفسير الطبرى ١٨/٣٠

(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٨ (٤) تفسير الطبرى ١٩/٣٠

(٥) المستدرک ١٢/٢ • كتاب التفسير سورة النبأ (٦) لسان العرب (مادة كعب)

وقوله * اترابا * قال ابن عباس : مستويات ، يعني على سـن
واحدة ، تشبيها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر اولوقوعهن
معا على التراب عند الولادة . (١)

* وكأسا دهاقا * قال ابن عباس في الاثر الثاني : ممتلئا ، وقال
في الاثر الذي اخرجـه الحاكم : هي المتابعة الممتلئة ، قال : وربما سمعت
العباس يقول : اسقنا وادهق لنا .

قال ابن منظور : وادهق الكأس شد ملاءها ، وكأس دهاق مترعة
ممتلئة قال : وقال خدش بن زهير :

أنا عامر بـرجـو قرانا فأتـرـعنا له كأسا دهاقا (٢)

(١) تفسير الالوسي ١٨ / ٣٠

(٢) لسان العرب (مادة دهق)

" سورة النازعات " (٧٩)

ما جاء في قوله تعالى

* يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة * - النازعات / ٦ ، ٧

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : الراجفة

النفخة الاولى والرادفة الثانية . (١)

عن ابن عباس

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة / في قوله * يوم ترجف

الراجفة * يقول : النفخة الاولى .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : تتبع الاخرة الاولى ، والراجفة

النفخة الاولى ، والرادفة النفخة الثانية . (٢)

واخرج ابن جرير عن الحسن البصرى انه قال : هما النفختان ، اما الاولى

فتمت الاحياء ، واما الثانية فتحس الموتى ، ثم تلا قوله تعالى * ونفخ في الصور

فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم

قيام ينظرون * - الزمر / ٦٨

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب نفخ الصور

(٢) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣١

” سورة عبس ” (٨٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وفاكهة وأبا ﴾ - عبس / ٣١ -

* * *

- قال الامام البخارى : قال ابن عباس : والاب ما يأكل الانعام . (١)
واخرجه الامام ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابن عباس قال : الاب
ما انبتت الارض مما لا يأكل الناس . (٢)
ونكره الحافظ ابن حجر وقال : اسناده صحيح . (٣)

بيان المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن ايات تذكر الانسان بنعم الله ربه جل وعلا عليه
حيث قال تعالى ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه . انا صبينا الماء صبا . ثم شققنا
الارض شقا . فانبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا .
وافاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم ﴾
والقضب نوع من العلف يسوى الرطوبة ويسوى القوت ، وقد اخرج ابن
جرير في ذلك من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وقضبا ﴾ بقول :
الفصصة .

قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله : الفصصة الرطبة . (٤)

وقوله ﴿ وحدائق غلبا ﴾ يعنى ذات اشجار طويلة مجتمعة ملتف بعضها الى
بعض كما اخرج ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس قال : الحدائق
ما التفت واجتمع ، ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وحدائق غلبا ﴾
يقول : طولها . (٥)

وقوله ﴿ وأبا ﴾ تبين من تفسير ابن عباس في هذا الباب ان الاب ما انبتته
الارض مما تأكله الانعام ولا يأكله الناس .

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الثالث
(٢) تفسير الطبرى ٦٠/٣٠ (٣) فتح البارى ٢٧١/١٣ (٤) تفسير الطبرى

” سورة المطففين ” (٨٣)

ما جاء في قوله تعالى

* يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون *

— المطففين / ٢٥ - ٢٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الرحيق الخمر (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* من رحيق * قال : الخمر . وفي قوله * مختوم * قال : ختم بالمسك .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : طيب الله لهم الخمر

فكان اخرشى * جعل فيها حتى تختم المسك . (٢)

والرحيق من اسماء الخمر معروف ، وقال ابن سيدة : وهو من اعتقها وفضلها

وقيل الرحيق صفة الخمر ، وقال الزجاج : الرحيق الشراب الذي لا غش

فيه . (٣)

والضير في قوله * يسقون * يعود على المؤن المذكورين في قوله

تعالى * ان الابرار لفي نعيم * يعنى في الجنة .

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الثامن

(٢) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧

(٣) لسان العرب (مادة رحيق)

” سورة الانشقاق ” (٨٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ - الانشقاق / ١٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا سعيد بن النضر اخبرنا هشيم اخبرنا

ابو بشر جعفر بن اياس عن مجاهد قال قال ابن عباس - رضى الله عنهما : *

﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه

وسلم . (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق هشيم بهذا الاسناد عن ابن عباس

قال : يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : حالا بعد حال .

قال ابو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . (٢)

واخرجه ابن جرير بهذا الاسناد وذكر مثل لفظ الحاكم . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ لتركبن ﴾ لتركبن ﴿ فيه قراءتان : الاولى بفتح الباء وهي قراءة

ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقرأ بقية العشرة بضمها . (٤)

وقد فسر ابن عباس الآية على قراءة الفتح حيث قال هذا نبيكم صلى الله

عليه وسلم يعنى ان الخطاب في الآية له .

اما على قراءة الضم فالخطاب لأمته صلى الله عليه وسلم .

قوله ﴿ طبقا عن طبق ﴾ قال ابن عباس : حالا بعد حال .

وذكر ابن جرير ان المراد شدة يوم القيامة واهواله . (٥)

وهذا هو الظاهر لمناسبته لسياق السورة حيث ذكر سبحانه الحساب قبل ذلك .

وعلى قراءة الفتح المراد جميع الناس وان كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٤٠ كتاب التفسير سورة الانشقاق .

(٢) المستدرك كتاب التفسير سورة الانشقاق ١٩/٢ ٥ (٣) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢٢

(٤) النشر في القراءات للعشر ٣٩٩/٢

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/١٢٥

"سورة البروج" (٨٥)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ﴾ - البروج / ١٤ ، ١٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ المجيد ﴾

الكريم ، و ﴿ الودود ﴾ الحبيب . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس

وذكر مثله . (٢)

وقوله " الحبيب " يعنى المحب لا وليائه المطيعين له .

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب رقم ٢٢ (الفتح ٤٠٣/١٣)

(٢) تفسير الطبرى ٣/١٣٨-١٣٩

” سورة الطارق ” (٨٦)

ما جاء في قوله تعالى

* ان كل نفس لما عليها حافظ * — الطارق / ٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لما عليها حافظ * الا عليها حافظ . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم وزاد : الا عليها حافظ من الملائكة . (٢)

بيان المعنى :

قوله * لما عليها * قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة * لما * بالتشديد وقرأ الباقر بتخفيفها . (٣)

فعلى قراءة التشديد تكون * لما * بمعنى الا وهى لغة مشهورة في قبيلة هذيل وغيرهم تقول العرب اقسيت عليك لما فعلت كذا اى لا فعلت قاله الأخفش . (٤)

وعلى هذه القراءة فسر ابن عباس الآية حيث قال : الا عليها حافظ .

وعلى قراءة التخفيف يكون المعنى : ان كل نفس لعلها حافظ على

ان اللام جواب ان وما التي بعدها زائدة للتأكيد . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء الباب الاول

(٢) فتح البارى ٣٦٥/٦

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٩١/٢

(٤) تفسير ابي حبان ٤٥٤/٨

(٥) تفسير الطبرى ١٤٢/٣٠ — تفسير اللوسى ٩٦/٣٠ — تفسير القرطبي ٣/٢٠

” سورة البلد ” (٩٠)

ما جاء في قوله تعالى

* لقد خلقنا الانسان في كبد * - البلد / ٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * في كبد * في شدة خلق . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :
في نصب . (٢)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عطاء عن ابن عباس وذكر من شدة خلقه ولادته ونبت اسنانه ومعيشته وختانه . (٣)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه في هذه الاية ان خلق الانسان قد ارتبط بما يعانیه هذا الانسان من المشقة والتعب منذ ان كان نطفة الى ان اصبح قويا يعتز بقوته فقد كابد المشقة في ولادته وختانه وبزوغ اسنانه وفضامه ومحاولته الحبو والمشى كما كابد الامراض والاضطراب في كل مراحل حياته .

وبسبب المراد من الكبد في الاية قوله تعالى بعد هذه الاية * أحسب ان لن بقدر عليه أحد * يعنى والله اعلم : احسب هذا الانسان الذى بلغ من القوة ما يعتز به ان لن بقدر عليه أحد ؟ الا يذكر انه كابد المشاق والمتاع منذ ان نشأ حتى وصل الى هذه المرحلة التى اصبح يتكبر فيها على خالقه فينكر ان تكون قوة الله جل وعلا هي القوة الوحيدة التى تهيم على هذا الكون بما فيه هذا الانسان المخلوق البسيط ؟ !!

(١) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء الباب الاول

(٢) تفسير الطبرى ١٩٦/٣٠

(٣) المستدرک كتاب التفسير سورة البلد ٥٢٣/٢

"سورة العلق" (٩٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى . رأيت ان كان على الهدى . أو
أمر بالتقوى . رأيت ان كذب وتولى . ألم يعلم بان الله يرى . كلا لئن
لم ينته لنسفنا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فلبيدع ناديه . سندع
الزانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ - العلق / ٩ - ١٩

* * *

١ - قال الامام الترمذى : حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد

عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان

النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابو جهيل فقال : ألم انبهك عن هذا ؟ ألم

انبهك عن هذا ؟ ألم انبهك عن هذا ؟ فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره

فقال ابو جهيل : انك لتعلم ما بيها ناد اكثرمنى ، فانزل الله تبارك وتعالى ﴿ فلبيدع

ناديه . سندع الزانية ﴾ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية

الله .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . (١)

واخرجه الامام احمد من طريق ابي خالد الاحمر بهذا الاسناد وذكر

مثله . (٢)

بيان الاسناد :

١ / ابو سعيد الاشج هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندى ، ثقة

من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين ، روى له الجماعة . (٣)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة العلق رقم ٣٣٤٩ و ٣٣٤٨

(٢) مسند احمد ٢٥٦/١

(٣) التقريب ٤١٩/١ رقم ٣٤٢ ، الكاشف ٩١/٢ رقم ٢٧٧٧

١٢ / ابو خالد هو سليمان بن حبان الازدي ، ابو خالد الاحمر الكوفي ،

وهو صدوق يخطى ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة أو قبلها ، وله

بضع وسبعون ، روى له الجماعة . (١)

(٢)

٣ / داود بن ابي هند تقدمت ترجمته وهو ثقة متقن كان بهم باخرة .

٤ / عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع روايته بعضهم من بعض . (٤)

ومن تراجم هؤلاء الرجال تبين لنا انهم ثقات ما عدا ابا خللد الاحمر فقد

اتهم بالخطا ولكن يقوى هذا الاسناد الحديث التالي .

٢ - قال الامام الترمذى : حدثنا عبد بن حميد اخبرنا عبد الرزاق عن

معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس رض الله عنهما في قوله

تعالى * سندع الزبانية * قال قال ابو جهميل : لئن رأيت محمدا يصلى

لا طأن عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو فعل لأخذته الملائكة عيانا .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . (٥)

بيان الاسناد :

(٦) هذا الاسناد صحيح ورجاله ثقات قد تقدمت تراجمهم

واخرجه الامام البخارى من طريق عبد الرزاق بهذا الاسناد وذكر مثله الا

انه لم يذكر نزول الآية . (٧)

(١) التقريب ٣٢٣/١ رقم ٤٢٥ ، الكاشف ٣٩٢/١ رقم ٢١٠١

(٢) انظر ص ١١٥ رقم ٣ (٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ٢٣٦/٥ رقم ٤١٠ ، ١٨١/٤ رقم ٣١٣ ، ٢٠٤/٣ رقم ٣٨٨

(٥) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٣٣٤٨

(٦) انظر رقم ٨٣ ص ٣٠٦ رقم ١ وص ٢٢٠ رقم ١ وص ٢٠ رقم ١

و ص ١٨١ رقم ٤ وص ١١ رقم ٤

(٧) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٤٩٥٨

وقد اخرج هذا الحديث الامام الطبرى من عدة طرق عن ابن عباس وعن

ابي هريرة رضى الله عنهما . (١)

كما اخرج الامام مسلم من حديث ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال

ابوجهيل : هل يعفر محمد وجهه (٢) بين اظهركم ؟ قال : فقبل : نعم ،

فقال : واللوات والعزى لئن رأيتَه بفعل ذلك لأطأن على رقبته — أو لأعفرن

وجهه في التراب — قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى

زعم لبطاً على رقبته ، قال : فما فجيئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى

بيديه ، قال : فقبل له : مالك ؟ ! فقال : ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا

وأجنحة . (٣)

بيان المعنى :

تبين لنا من الروايات السابقة ان ابا جهيل نهي رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن الصلاة ، ثم لما رآه يصلى همَّ بأن يذهب اليه لبطاً على عنقه ولكن

الله جل وعلا حال بينه وبينه فرجع الى قومه فزعا من هول ما رأى .

وقد أنزل الله جل وعلا هذه الايات موبخا هذا الكافر الأحمق

ومبيناً جهله وضلاله فقال تعالى ﴿ أرأيت الذى ينهى عبداً اذا صلى أرأيت ان

كان على الهدى او أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى ﴾

وقوله ﴿ أرأيت ﴾ بمعنى اخبرنى وهي للتعجب من أمره .

وقوله ﴿ ان كان على الهدى او أمر بالتقوى ﴾ بمعنى رسول الله صلى

(٤)

الله عليه وسلم كما اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة .

(١) تفسير الطبرى ٢٥٥/٣٠ - ٢٥٦

(٢) بمعنى هل يسجد وذلك من العفر وهو التراب حيث يلقى الساجد وجهه في التراب .

(٣) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة باب قوله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ﴾

حديث رقم ٢٧٩٧

(٤) تفسير الطبرى ٢٥٤/٣٠

وقال الفراء في معنى هذه الايات : المعنى أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى وأمر بالتقوى ، والناهي مكذب مُتَوَلِّئٌ عن الذكر ؟ اى . فما اعجب هذا ؟ ! ثم يقول ويله ! ألم يعلم ابو جهل بان الله يراه ويعلم فعله ؟ فهذا تقرير وتوبيخ . (١)

ولما كان هذا الكافر قد اغتر بقوته وجاهه بين قومه فقال مهردا رسول الله صلى الله عليه وسلم " انك لتعلم ما بها ناد اكثر منى " (٢) قال جل وعلا رادعا هذا الجاحد ان استمر في ضلاله * لئن لم ينته لنسفعن بالناصية * يعنى لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار يوم القيامة كما في قوله تعالى - * فيؤخذ بالنواصي والاقدام * - الرحمن / ٤١ ، والسفع الجذب بشدة يقال : سفع بناصية فرسه جذبه . قال عمرو بن معد يكرب :

قوم اذا كثر الصباح رأيتهم ما بين ملجم مهيره اوسافح
والناصية شعر الجبة وتطلق على مكان الشعر . (٣)

* ناصية كاذبة خاطئة * الخاطيء من تعد ارتكاب الاثم ، اما المخطيء فهو من اراد المباح فأخطاه الى المحرم ، فالخاطيء مؤاخذ بخلاف المخطيء ، ووصف الناصية بذلك من باب المبالغة فكان صاحبها من شدة ارتكابه للكذب والاثم كل جزء من اجزائه يكذب ويأثم كقوله تعالى * وتصف السنتهم الكذب * - النحل / ٦٢ - فالاسناد مجازى من اسناد ما لكل السنى الجزء . (٤)

(١) تفسير ابن حبان ٤٩٤/٨ ، تفسير القرطبي ١٢٤/٢٠ وقد جاء هذا التفسير

ناقصا ومحرفا في معانى القرآن للفراء ٢٧٨/٣

(٢) النادى هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون ويطلق على القوم المجتمعين (النهاية في غريب الحديث والفردات في غريب القرآن - مادة ندا -)

(٣) تفسير القرطبي ١٢٥/٢٠ - تفسير الالوسى ١٨٦/٣٠

(٤) تفسير القرطبي ١٢٦/٢٠ - تفسير الالوسى ١٨٧/٣٠ - مفردات الراغب -

مادة خطأ / ١٥١

ثم قال تعالى مهتدا هذا الكافر الصعاند * فليدع ناديه *
يعنى قومه وعشيرته الذين يعتز بهم * سندع الزبانية * يعنى ملائكة العذاب
ليأخذوه هو وجمعه والزبانية في اللغة الذين يزبنون^{٢٩٥} الناس اى يدفعونهم
قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

(١)
زبانية حول ابياتهم
وخور لدى الحرب في المععة

وسى ملائكة العذاب بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها .

ثم كرر سبحانه رده ذلك الكافر وزجره حتى لا تطمع نفسه بنيل
شيء من مراده فقال * كلا * يعنى : ليس الأمر كما تظن ايها الجاحد
* لا تطمه * يا محمد فانه يدعو الى الغواية والضلال * واسجد واقرب *
دام على سجودك لله وتقرب اليه بعبادته ولا تكترث بكبد اعدائك فان
الله معك .

(١) لسان العرب - مادة زبن .

" سورة القدر " (٩٧)

ما جاء في قوله تعالى

* انا انزلناه في ليلة القدر * - القدر / ١

* * *

قال عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس : دعا عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا انها في العشر الاواخر ، قال ابن عباس فقلت لعمر : انى لا أعلم - أو انى لا أظن - اى ليلة هي قال عمر : وأى ليلة هي ؟ فقلت : سابعة تضى او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال عمر : ومن أين علمت ذلك ؟ فقال : خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان الدهر يدور في سبع وخلق الله الانسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع - لاشياء ذكرها - فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له .

وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله " يأكل من سبع " قال : هو

قول الله تعالى * أنبتنا فيها حبا وعنبا * الاية (١) - عيس / ٢٧-٢٨

واخرجه الامام الطبراني من طريق عبد الرزاق بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

بيان الاسناد :

رجال هذا الاسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم . (٣)

وقد سمع بعضهم من بعض (٤) فاسناده بناء على هذا صحيح .

(١) مصنف عبد الرزاق كتاب الصيام باب ليلة القدر رقم ٧٦٧٩

(٢) المعجم الكبير ١٠ / ٣٢٢ رقم ١٠٦١٨

(٣) انظر ص ٢٠ رقم ١ و ص ٢٤ رقم ٤ و ص ١٦١ رقم ٢ و ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٣ رقم ٤٣٩ ، ٨ / ٣٥١ رقم ٦٣٥ ، ٤٢ / ٥ رقم ٧٣

وقال الحافظ ابن كثير في هذا الحديث : وهذا اسناد جيد قوى ومتن غريب جدا فالله أعلم . (١)

ووجه الغرابة فيه انه لا تلازم بين مجيء هذه الامور على هذا العدد المذكور وبين كون ليلة سبع وعشرين هي ليلة القدر .
بيان المعنى :

قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * يحنى انزلنا القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفرقا بعضه على اثربعض كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فمن ذلك ما اخرج ابو عبد الله الحاكم من طريقين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * قال : انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه على اثربعض ، قال عز وجل * وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا *

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه * ووافقه الامام الذهبي . (٢)

هذا وقد روى في تعيين ليلة القدر احاديث كثيرة منها ما اخرج الشيخان من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " وقد اريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها في العشر الاواخر وابتغوها في كل وتر . " وما اخرجه الامام البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان . " (٣)

وقال الحافظ ابن حجر بعدما نقل اقوال العلماء في ذلك : وارجحها كلها

انها في وتر من العشر الاواخر وانها تنتقل كما يفهم من احاديث الباب . (٤)

(١) تفسير ابن كثير ٥٦٥/٤ (٢) المستدرک ٥٣٠/٢ كتاب التفسير سورة القدر
(٣) صحيح البخارى كتاب فضل ليلة القدر ، الباب الثالث حديث رقم ٢٠١٧ و ٢٠١٨
صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١١٦٧ (٤) فتح البارى ٢٦٦/٤

” سورة الكوثر ” (١٠٨)

ما جاء في قوله تعالى

* انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . ان شانك هو الاُبتَر *

— الكوثر / ٣-١

* * *

١ — قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابوبشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في الكوثر : هو الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه . قال ابوبشر قلت لسعيد بن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه . (١)

واخرجه الحاكم من طريق هشيم بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن سعيد بن جبير وذكر نحوه . (٣)

٢ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * شانك * عدوك (٤)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر

مثله . (٥)

بيان المعنى :

قوله ” الكوثر ” هو الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه ” الكوثر صيغة مبالغة

على وزن فوعل من الكثرة ، ويعبر بها عن الشيء الكثير كثرة مفرطة ، قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر : بم آبابنك ؟ قالت : بكوثر ، وقال الكميث :

وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا (٦)

-
- (١) صحيح البخارى رقم ٤٩٦٦ كتاب التفسير سورة الكوثر ورقم ٦٥٧٨ ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض
(٢) المستدرک ٥٣٧/٢ كتاب التفسير
(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٢-٣٢١
(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكوثر
(٥) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٩
(٦) تفسير الالوسى ٢٤٥/٣٠

وروى عن ابن عباس ان المراد بالكوثر النهر الذي اعطاه الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة ، قال ابن جرير في ذلك : حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الكوثر نهر في الجنة حافظه من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ، ماءه ابيض من الثلج واحلى من العسل . (١)

فهذا الاسناد فيه عطاء بن السائب قد اخطط في آخر عمره وقد سمع منه عمر بن عبيد بعد اختلاطه كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢) فعلى هذا يكون الحديث محتملا للضعف ، ولكن اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٤) ولكنه صالح للاعتبار فيتقوى به حديث عطاء وينتفى عنه احتمال الخطأ فيكون اسناده حسنا ومع اعتضاده برواية العوفي يكون الحديث صحيحا لغيره . وقد صححه الحافظ ابن كثير . (٥) ويؤيد هذا التفسير ما اخرجه الشيخان وابوداود والترمذى والطبرى والحاكم من حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال : " بينا رسول الله

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٠

وابوكريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته في ص ٩ رقم ١ وعمر بن عبيد هو ابن ابي أمية الطنافسى الكوفى وهو صدوق ، من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الجماعة . (التقريب ٦٠/٢ رقم ٤٨١ - التهذيب ٤٨٠/٧ رقم ٨٩٦) وعطاء هو ابن السائب وهو صدوق اخطط ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٨ رقم ٣

وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٥ رقم ٤

(٢) التهذيب ٢٠٥/٧ (٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢١

(٤) انظر ص ٩٠ (٥) تفسير ابن كثير ٥٩٢/٤

صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ان اغشى اغفائة ثم رفع رأسه متيسما فقلنا : ما
اضحكك يا رسول الله ؟ قال : انزلت على آتفا سورة ، فقرأ : * بسم الله الرحمن
الرحيم . انا اعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . ان شانئك هو الابتر * ، ثم
قال : اتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم ، قال : فانه نهر وعدنيه
ربي عز وجل عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد
النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول : رب انه من امتي - ، فيقول : ما تسدري
ما أحدثت بعدك .

هذا لفظ الامام مسلم واخرجه الباقون بنحوه . (١)

وبهذا تبين لنا ان ابن عباس فسر الكوثر في الاية مرة بالخير الكثير ومرة
بالنهر الذي في الجنة وهذا التفسير الاخير يؤيده الحديث السابق الذي اتفق
الأئمة على اخراجه وهو اصح ما روى في تفسير الاية ، فيحمل اختلاف الرواية عن ابن
عباس في تفسير الكوثر بانه يرى دخول النهر الذي في الجنة في مدلول الاية
دخولا اوليا ولذلك فسرها به ويرى ان كلمة * الكوثر * تشمل غير هذا النهر
من الخير الذي اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم . ففسر الاية بالخير الكثير ولذلك
لما قيل لسعيد بن جبير تلميذ ابن عباس في ذلك قال : النهر الذي في الجنة
من الخير الذي اعطاه الله اياه . (٢)

-
- (١) صحیح مسلم ، کتاب الصلاة باب رقم ١٤ حديث رقم ٤٠٠
صحیح البخاری کتاب التفسیر سورة الكوثر حديث رقم ٤٦٦٤
سنن ابی داود کتاب السنة باب فی الحوض رقم ٢٦ حديث رقم ٤٧٤٧
سنن الترمذی کتاب التفسیر سورة الكوثر حديث رقم ٣٣٥٩
تفسیر الطبری ٣٠ / ٣٢٣
المستدرک ، کتاب التفسیر سورة الكوثر ٢ / ٥٣٧
(٢) تفسیر الطبری ٣٠ / ٣٢١

قوله * فصل لربك وانحر * اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الصلاة المكتوبة والنحر : التمسك والذبح يوم الاضحى . (١)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

واخرج ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : اذبح

يوم النحر . (٣)

واسناده حسن كما تقدم . (٤)

قوله * ان شانئك هو الاُبتى * قال ابن عباس : في حديث الامام

البخارى السابق " شانئك عدوك "

والشناعة في اللغة البغض . (٥)

وعبر ابن عباس بالعداوة لان بغض كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه

وسلم صادر عن عداوة في الدين فهو أشد انواع البغض .

وقال ابن جرير في بيان سبب نزول هذه الاية : حدثنا ابن بشار قال

حدثنا ابن ابي عدي قال انبأنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال

لما قدم كعب بن الاشرف مكة أتوه فقالوا له : نحن اهل السقاية والسدانة وانت

سيد أهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبت من قومه يزعم انه خير

مننا ، فقال : بل انتم خير منه ، فنزلت عليه * ان شانئك هو الاُبتى * قال :

(٦)

وأُنزلت عليه * ألم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب * الى قوله * نصيرا * (٧)

ورجال هذا الاسناد ثقات قد روى بعضهم عن بعض وقد تقدمت تراجمهم

فالحديث على هذا صحيح .

وذكره الحافظ ابن كثير من رواية البزار بهذا الاسناد وقال : اسناده

صحيح . (٨)

(٢) انظر ص ٩٠

(٤) انظر ص ٢

(٦) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٣٠

(١) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٢٦

(٣) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٢٧

(٥) لسان العرب (مادة شنا)

(٧) انظر ص ٩٤ رقم ٣ و ص ٢٤ رقم ٢ و ص ١١٥ رقم ٣ و ص ١١ رقم

(٨) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٩٣

" سورة النصر " (١١٠)

ما جاء في قوله تعالى

* اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخولون في دين الله افواجا

فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا * - النصر / ٣-١

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر يدخلى مع

اشياح بدر فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله ؟ فقال :

انه ممن قد علمتم . فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال : وما اريته دعاني

يومئذ الا ليريهم منى فقال : ما تقولون في * اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت

الناس يدخلون في دين الله افواجا * ؟ حتى ختم السورة ، فقال بعضهم :

امرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندرى ولم

يقبل بعضهم شيئا ، فقال لى : يا ابن عباس اكدلك تقول ؟ قلت : لا قال فما

تقول ؟ قلت : هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله اذا جاء

نصر الله ، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره

انه كان توابا ، قال عمر : ما أعلم منها الا ما تعلم . (١)

واخرجه الامام الطبراني من طريق ابي النعمان محمد بن الفضل السدوسي

بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الامام الترمذى من طريق ابي بشر جعفر بن اياس بهـ

الاسناد وذكر نحوه . (٣)

(١) صحيح البخارى رقم ٤٢٩٤ كتاب المغازى باب اذا جاء نصر الله والفتح
ورقم ٤٤٣٠ كتاب المغازى باب مرض النهى صلى الله عليه وسلم ووفاته ،

ورقم ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ كتاب التفسير ، سورة النصر .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣٢١/١٠ رقم ١٠٦١٧

(٣) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة النصر حديث رقم ٦٣٦٢

واخرجه الامام احمد من طريق هشيم عن ابي بشر به وذكر مثله وزاد في

آخره " فقال لهم : كيف تلو موني على ما ترون " ؟ (١)

بيان المعنى :

قوله " فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله ؟ قال :

انه ممن قد علمتم " جاء في بعض روايات الامام البخارى " انه من حيث علمتم " والمقصود من ذلك الاشارة الى فطنته وذكائه وحرصه على تعلم العلم ، كما جاء في رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر : الا تدعو ابناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذلكم فتى الكهول فان له لسانا سئولا وقلبا عقولا . (٢)

قوله " فما اريته دعاني يومئذ الا ليريهم مني " اريته من أرى بمعنى أظن (٣) ، يعني فما ظننته دعاني الا ليعلمهم مني عن الأمر الذي جعله يدعونى معهم دون ابناءهم ، وفي رواية الطبرستانى " فما رأيت " بمعنى علمته .

قوله " فما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله " يعنى ان نزول هذه السورة كان اشعارا بدنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد اخرج الامام البخارى من طريق حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس ان عمررضى الله عنه سألهم عن قوله تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح * قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : ما تقول يا ابن عباس : قال : اجل او مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعت له نفسه . (٤)

(١) مسند احمد ٣٣٧/١

(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الجامع باب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٢٤١/١١

حديث رقم ٢٠٤٢٨

(٣) لسان العرب (مادة رأى)

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النصر حديث رقم ٤٩٦٩

واخرجه الامام احمد من طريق ابى رزين عن ابن عباس قال : لما نزلت
* اذا جاء نصر الله والفتح * علم النبي صلى الله عليه وسلم ان قد نعتت اليه
نفسه. (١)

واخرجه الطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت * اذا
جاء نصر الله والفتح * حتى ختم السورة قال : نعتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه حين نزلت ، قال : فأخذ بأشد ما كان قط اجتهادا في أمر الآخرة. (٢)
واخرجه الامام احمد من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال : لما نزلت * اذا جاء نصر الله والفتح * قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم " نعتت الى نفسى بأنى مقبوض فى تلك السنة " (٣)

وهذه الرواية تخالف جميع الروايات السابقة حيث جاء فيها ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر بدنو أجله لما نزلت هذه السورة بينما الروايات السابقة
في بعضها ان ابن عباس فهم ذلك من هذه السورة وفي بعضها الاخبار بأن
النبي صلى الله عليه وسلم علم بدتو أجله وذلك من اجتهاده في امر العباداة .
فلذلك ذكر الحافظ ابن حجر ان عطاء بن السائب وهم في هذه الرواية
حيث نسب القول بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٤)

فروايت هذه تعتبر منكراً من حيث الاسناد لمخالفتها رواية الثقات
كما ان فيها نكارة من حيث المعنى اذ انه لو صح النبي صلى الله عليه وسلم بدنو
أجله بعد نزول هذه السورة لم يكن ذلك خافيا على كبار الصحابة ، كما انه لو
صرح بذلك لم يكن لا بن عباس مزية في الفهم والمعرفة ، ولكنه معنى فهمه
عمر وفهمه ابن عباس وخفى على الصحابة الذين كان يدنيهم عمرضى الله عنهم
اجمعين .

(١) مسند احمد ١/٣٤٤

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ١١/٣٢٨ رقم ١١٩٠٣

(٣) مسند احمد ١/٢١٧ (٤) فتح البارى ٨/٧٣٦

” سورة المسد ” (١١١)

ما جاء في قوله تعالى

* تبت بدا ابي لهب وتب * المسد / ١

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن سلام اخبرنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ^{ابن}عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الى الجبل فنادى : يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال : ارايتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم تصدقوني ؟ قالوا : نعم قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال ابولهب : الهذا جمعتنا تبيا لك فانزل الله عز وجل * تبت بدا ابي لهب * الى آخرها . (١)

وقد تقدم هذا الحديث بسياق اطول من هذا في تفسير قوله تعالى * وانذر عشيرتک الاقربين * من سورة الشعراء / ٢١٤ -

وتقدم شخريجه هناك .

بيان المعنى :

قوله تعالى * تبت بدا ابي لهب وتب * التباب هو الهلاك والخسران ، واسناد التباب هنا الى اليدين من اطلاق الجزء على الكل ، فالمعنى : هلك ابي لهب وخسر ، و * تبت * الاولى دعاء عليه والثانية اخبار بهلاكه وخسرانه ويؤيد ذلك قراءة عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب (وقد تب) (٢) وقد ذكر الامام البخارى هذه القراءة في احدى رواياته . (٣)

وهذه القراءة ليست من القراءات العشر (٤) بل هي شاذة وان صح سندها

لمخالفتها رسم المصحف العثماني .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة تبت حديث رقم ٤٩٧٢

(٢) تفسير القرطبي ٢٣٥/٢٠ - تفسير الالوسي ٢٦٠/٣٠

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير حديث رقم ٤٩٧١

(٤) النشر في القراءات العشر ٤٠٤/٢

" سورة الناس " (١١٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل اعوذ برب الناس • ملك الناس • اله الناس • من شر الوسواس
الخناس • الذي يوسوس في صدور الناس • من الجنة والناس • ﴾

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان

فاذا ذكر الله عزوجل ذهب ، واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه . (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما من مولود الا على
قلبه الوسواس فان ذكر الله خنس وان غفل وسوس له وهو قوله تعالى ﴿ الوسواس
الخناس ﴾

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "

الامام
الافقه/الذهبي (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير بهذا

سناد وذكر مثله . (٣)

وحكيم بن جبير الاسدي ضعفه الحافظ ابن حجر (٤) . ونقل الحافظ

ذهبي تضعيفه عن علماء الجرح والتعديل . (٥)

-
- (صحیح البخاری کتاب التفسیر سورة الناس)
(المستدرک ٥٤١/٢ ، کتاب التفسیر سورة الناس)
(صحیح البخاری کتاب التفسیر سورة الناس)
(تفسیر الطبری ٣٥٥/٣٠)
(التقرب ١٩٣/١ رقم ٥١٠)
(البیان رقم ٢٢١٤ ، المغنی فی الضعفاء رقم ١٦٨٥)
(الديوان فی الضعفاء والمتروکین رقم ١٠٩٨)

وقد رواه الامام البخارى في هذه الرواية بعنه بصيغة الجزم " قال ابن عباس " وقال الحافظ ابن حجر : كذا لا يذريه " ويذكر عن ابن عباس " وكأنه أولى لأن اسناده الى ابن عباس ضعيف اخرجاه الطبرى والحاكم وفي اسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف . . ثم ذكر الرواية السابقة . (١)
بيان المعنى :

قوله " خنسه الشيطان " يعنى قبضه .

وقوله في رواية الحاكم والطبرى " فاذا ذكر الله خنس " يعنى تأخر

وانقبض .

فخنس في رواية البخارى مُتَعَدِّ ، وفي الرواية الثانية لازم ، قال الازهرى

خنس في كلام العرب يكون لا زما ويكون متعديا يقال : خنست فلانا فخنس
يعنى اخرته فتأخرو قبضته فانقبض . (٢)

فالمعنى على الروايتين واحد وهو ان الشيطان يجثم على قلب المولود

فاذا ذكر الله ذهب واذا لم يذكر الله بقى جاثما على قلبه . كما جاء في رواية سعيد

بن منصور عن ابن عباس بلفظ " يولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه فاذا عقل
وذكر اسم الله خنس واذا غفل وسوس " (٣)

والايات ليست خاصة في المولود بل هي عامة في كل الناس ، ففي هذه الايات

بأمرنا الله جل وعلا بأن نعوذ برب الناس سبحانه باعتباره خالقهم ومالكهم واليهيهم

من شركل ما يوسوس للانسان فيصرفه عن طاعة ربه وعبادته * الخناس * الذى يتأخر

ويتباعد كلما ذكر العبد ربه جل وعلا .

وقوله * من الجنة والناس * بيان للوسواس الخناس ، يعنى ان الشيطان الذى

يوسوس للانسان فيصرفه عن طاعة الله جل وعلا ويوقعه في معصيته يكون من الجن ويكون

من الانس كما في قوله تعالى * وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن *
- الانعام / ١١٢

الفهرس

١ - فهرس اعلام الحديث المترجمين في الرسالة

٢ - فهرس المراجع

٣ - فهرس محتويات الرسالة

*

فهرس اعلام الحدیث المترجمین فی الرسالة

ص/رقم	أ -
٤/٦٢	أبان بن صالح بن عمیر القرشی
٢/٢٩	أبان بن یزید العطار
١/٣٣٠	ابراهیم بن ابی العباس السامرائی
٢/٤٧٦	ابراهیم بن محمد بن الحارث الفزاری
١/٢٦٠	ابراهیم بن مرزوق بن دینار الاموی
٤/٢٨٠	أبراهیم بن یزید النخعی ✓
	احمد بن اسحاق الاهوازی
١/١٩١	احمد بن عبدالله بن یونس التیمی الیربوعي
٢/٤٤٩	احمد بن عبدة الاملی
١/٤٤٨	احمد بن عمرو/السرحدی
١/٢٢	احمد بن محمد بن ثابت المروزی
١/١٨٧	احمد بن منصور الرمادی
١/٢٨١	احمد بن منیع البغوی
٢/٢٨٠	اسباط بن محمد القرشی
٢/٦٩	اسحاق بن ابراهیم بن راهویه
	اسحاق بن عبدالله بن خالد الرقی
١/٤٣٢	اسحاق بن یوسف الازرق
٢/١٠	اسرائیل بن یونس بن ابی اسحاق السبئی
١٤/المقدم	اسماعیل بن ابان الوراق
٢/٥٨٥	اسماعیل بن ابراهیم الاسدی (ابن علیة)
	اسماعیل بن عبدالله بن خالد العبدری
٢٠/المقدمة	اسماعیل بن ابی کریم السدی
١/١٠	الأسود بن عامر الشامی (شاذان)
٢/٩٤	أشعث بن عبدالله الخراسانی
٤/٣٤٤	اوس بن عبدالله الربعی (ابوالجوزاء)
٣/٥٨٥	ایوب بن ابی تمیم السختیانی

- ب -

المقدمة ص ٢٠
٣/٩
١/٣٤٦
٣/١٦١
٤/٤٩٦

يازام مولى ام هانىء (ابو صالح)
بشر بن عمارة الخثعمي
بشر بن معاذ العقدي
يكر بن عبد الله المزني
بيان بن بشر الاحمسي

- ت -

١/٥٩٥
تيم بن المنتصر بن تميم بن الصلت

- ج -

٢/٢١٩
المقدمة ص ٦
٢/٥٧
٤/٣١١
٥/٣١٠
١/٢٧٥
٣/٦١
٢/٢٧٥

جابر بن زيد الازدي (ابو الشعثاء)
جرير بن حازم الازدي
جرير بن عبد الحميد الضبي
جعدة بن هبيرة المخزومي
جعفر بن اياس بن ابي وحشيه (ابو بشر)
جعفر بن سليمان الضبي
جعفر بن ابي المغيرة القمي الخزاعي
جويبر بن سعيد الازدي

- ح -

٣/١٩
٣/٦٧
٣/٥٨٤
٤/١٦٣
٤/٤٧٦
٢/١٨١
٣/٦٤
٢/٥٨٣

الحارث بن فضيل الانصاري
الحارث بن يعقوب الانصاري
حبان بن موسى بن سوار السلمي
حبيب بن ابي ثابت
حبيب بن ابي عمرة القصاب الحطائي
حجاج بن محمد المهيصي
الحسن بن ثوبان الهوزني
الحسن بن سفيان الشيباني النسوي

٤/٩١	الحسن بن عطية العوفي
٥/٩٥	الحسن بن علي الهذلي (ابو علي الخلال)
١/١٨١	الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
٤/١٩٧	الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب
٢/٦٣	الحسن بن مسلم بن يناق المكي
١/٦٠	الحسن بن موسى الاشيب
١/٢٧٧	الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى
١/٥٧١	الحسن بن حريث الخزاعي
٣/٩١	الحسين بن الحسن بن عطية العوفي
	الحسين بن داود المصيصى
٣/٢٨	الحسين بن واقد المروزى
٣/١٢٢	حسين بن جندب الجنبي (ابو ظبيان)
٣/٥٧٥	حفص بن غياث
٦١٧	حكاه بن مسلم الرازى
٢/٥٥٢	الحكم بن ابان العدنى
٤/٥٨٣	الحكم بن عتيبة الكندى
٢/٢٠٦	حماد بن سلمة
١/٥٨٥	حميد بن مسعدة الباهلى
٥/٦٤	حنس بن عبد الله السبائى

- خ -

٢/٢٧٨	خالد بن عبد الله الطحان
٢	خالد بن مخلد القطوانى
٣/١٢٧	خصيف بن عبد الرحمن الجزرى

- د -

٢٧٥	داود بن الحصين
٣/١١٥	داود بن ابي هند القشبرى
٥٢١	دراج بن سمعان (ابو السمع السهمى)
١/٥٨٣	دعلج بن احمد السجزى

- ذ -

٥/٤٢١

ذكوان مولى عائشة رضی الله عنها

- ر -

٢/٢١٨

الرُّبَيْع بنت معوذ بن عفراء الانصارية

٢/٦٤

رشدین بن سعد المهري

٣/٥٤٩

رشدین بن كريب الطلحي

٢/٢٦٦

روح بن عبادة بن العلاء القيسي

- ز -

١/٦٩

زكريا بن يحيى السجزي

٢/٤٨٢

زهير بن معاوية بن خديج ✓

٢/٢٦١

زياد بن عبدالله البكائي

٢/٣١٣

زيد بن الحباب العكلي

- س -

١/٤٩٢

سريح بن النعمان الجوهرى ✓

٢/٩٠

سعد بن محمد العوفي

٤/٢٩٣

سعيد بن اياس الجريري

٦/٢٥

سعيد بن جبير الاسدي

٣/٢٤

سعيد بن ابي عروة اليشكري

٤/٦٧

سعيد بن يسار ابو الحباب

١/٥٤٨

سعيد بن يحيى الاموي

٣/٥٢

سفيان بن سعيد الثوري

٢/١٥١

سفيان بن عقبة السوائي

٤/١٩

سفيان بن ابي العوجاء السلمي

١/١٤٣

سفيان بن عيينة الهلالي

٣/٥٥٤

سلم بن جعفر البكراوي

٢/٩٧

سلمة بن الفضل الابرش

١/١٩٦

سليمان بن ارقم النهدي

- ٢/٦٤٧ سليمان بن حيان الازدي (ابو خالد الابحمر)
سليمان بن داود بن الجارود (ابو داود الطيالسي)
١/١٢٥ سليمان بن داود بن علي العباسي الهاشمي
١/٥٥ سليمان بن سيف الطائي (ابو الوليد الحراني)
٣/١٢٨ سليمان بن طرخان التيمي
١/١٥٦ سليمان بن قرم بن معاذ (وينسب الي جده)
٤/٣٢٩ سليمان بن مهران الاعمش
٣/١١ سماك بن حرب الذهلي
١٢٠/١٢٠٠ سماك بن الوليد الحنفي (ابو زميل)
سنيد بن داود المصيبي (اسمه حسين)
سويد بن سعيد الهروي
٥/٥٨٤ سيف بن سليمان المخزومي

- ش -

- ١/٧٠ شاذان (هو الاسود بن عامر الشامي)
٢/٥٩٥ شريك بن عبد الله النخعي
٧/٩٥ شعبة بن الحجاج العتكي
المقدمة ص ٢ شقيق بن سلمة الاسدي
٣/٨ شهر بن حوشب الأشعري
٥٢/٥٢٧ شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي

- ص -

- ٢٨٦ صالح بن بيان الساحلي

- ض -

- ٢/٢٢٧ الضحاك بن مخلد الشيباني
٥/٩ الضحاك بن مزاحم الهلالي
٢/٣٢١ ضرار بن مرة الكوفي الشيباني

- ط -

٣/٤٤	طاووس بن كيسان اليماني
	- ع -
٢/٤٧٨	عاصم بن بهدلة (ابن ابي النجود)
٢/١٦١	عاصم بن سليمان الاحول
٤/٣٧٦	عامر بن شراحيل الشعبي
٤/٤٩٣	عامر بن وائلة الليثي (ابو الطفيل رضى الله عنه)
٤/٦٤	عامر بن يحيى المعافري
٢/٥٩٢	عبد الاعلى بن عبد الاعلى البصرى
٢/٧	عبد الحميد بن بهرام الفزارى
٢/١٢٥	عبد الرحمن بن ابي الزناد
١/٢٢٠	عبد الرحمن بن مهدى بن حسان
٢/٤٤٧	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
١/٦٢	عبد العزيز بن محمد الدراوردي
٤/١٨١	عبد العزيز بن يحيى البكائي
٣/١٢٥	عبد الكريم بن مالك الجزري
١/٦٤٦	عبد الله بن ادريس الاودي
٢/٢	عبد الله بن ذكوان (ابو الزناد)
٢/٨٣	عبد الله بن زيد الجرمي
٤/٢٢١	عبد الله بن سعيد الكندي
٢/٢٢١	عبد الله بن صالح كاتب الليث
٤/٥٨٥	عبد الله بن طاووس اليماني
٤/٥٨٤	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
١/٢٩٣	عبد الله بن عبيد الله ابي طيكة
	عبد الله بن عثمان بن خثيم
	عبد الله بن عيسى الخزاز الحداد
	عبد الله بن كثير الدارمي القاري
	عبد الله بن المبارك المروزي
	عبد الله بن محمد بن ابي شيبه

٢/٤١٨	عبدالله بن محمد بن عقيل ^{بن} ابي طالب
	عبدالله بن مسلمة القعبي
٤/٥٤٨	عبدالله بن ابي نجيح المكي
٣/٣١٣	عبدالموء من بن خالد الحنفي
١/٧٢	عبدالمك بن عبد العزيز بن جريج
٣/٤٣٥	عبدالمك بن ميسرة الهلالي
٢/١٢٧	عبد الواحد بن زياد العبدى
	عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
	عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر
١/٨٩	عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر
١/٢٠٦	عبد بن حميد الكشي
٣/٢١	عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود
٣/٤٣٥	عبيد الله بن ابي يزيد المكي
٤/٢٣١	عبيدالله بن موسى بن ابي المختار
١٣٧٨	عبيدة بن عمرو السلطاني ^{عبد} ^{سار} ^{الهلالي}
	عثمان بن سعد السلطاني
٢/٢٧	عثمان بن سعد الكاتب
٢/٩	عثمان بن سعيد الزيات
٢/٥٣٤	عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم
١/٥٢	عثمان بن ابي شيبة
٢/٣١١	عثمان بن عاصم الاسدي
٥/١٦٣	عروة بن الزبير بن العوام
٥/٢٥	عزرة بن عبد الرحمن الخزامي
٢/١٥٠	عطاء بن ابي رباح المكي
٣/٥٨	عطاء بن السائب
	عطاء بن ابي مسلم الخراساني
٤/٦٣٤	عطاء بن يسار الهلالي
٤/٩	عطية بن الحارث ابوروق الهمداني
٥/٩١	عطية بن سعيد العوفي
١/٢٧٦	عفان بن مسلم الباهلي

٤/١١	عكرمة مولى ابن عباس
المقدمة ١٠/	علقمة بن قيس النخعي
٢/١٦٩	على بن بذيمة الجزري
٢/٢٨	على بن الحسن بن شقيق
٢/١٠٤	على بن الحسين بن واقد المروزي
٤/٢٢٢	على بن زيد بن جدعان
٤/٣	على بن صالح الهمداني
٤/٢٠٦	على بن ابي طلحة
٦٥٤	عمار بن ابي عمار
٤/١٢٠	عمر بن عبيد الطنافسي
٥٣١	عمر بن عطاء بن ابي الخوار
٤/٢٣	عمر بن الحارث الانصاري
٥/٥٥	عمر بن دينار المكي
٤/٥٥	عمر بن سفيان الثقفي
١/٢٣٧	عمر بن شرحبيل الهمداني (ابو ميسرة)
٢/٣٤٤	عمر بن عبد الله السبيعي
٢/٢٦٢	عمر بن علي الفلاس
١٤٦	عمر بن ابي عميرة مولى المصطلب المدني
٦١٧	عمر بن مالك النكري
٥/٢٥٩	عمران بن عيينة الهلالي
٥/٤٤٣	عمير بن عبد الله الهلالي
	عنيسة بن سعيد بن الضريس
	عنتر بن عبد الرحمن الشيباني
	عوف بن مالك الجثنمي (أبو الأحوص)
	- غ -
المقدمة ص ٢٠	غزوان الغفاري (ابو مالك)
٤/٣١٠	غيلان بن جامع بن أشعث

- ف -

٢٨٦

٢/٥٧١

فرات بن السائب الجزري
فرات بن سلمان الحضرمي الرقي
الفضل بن موسى السيناني

- ق -

٢/١٢٢

٢/٢٢١

٤/١٤٩

٤/٢٤

١/١٢٢

٥/٢٩٣

قابوس بن ^{ابن} ظبيان الجنبي
القاسم بن زكريا القرشي الطحان
قبيصة بن ذؤيب الخزاعي
قتادة بن دعامة السدوسي
قتيبة بن سعيد البغلاني
قيس بن عباية (ابو نعام)

- ك -

٤/٥٥٠

كريب بن مسلم الهاشمي

- ل -

٢/١٦

الليث بن سعد الفهمي

- م -

٢/١٤٩

١/٢

٣/٥٨٦

٥/٦٣

٢/٢٤

٢/١٩

١/٢٢

٣/٩٤

مالك بن انس الاصبحي
المثنى بن ابراهيم الاطلي
مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني
مجاهد بن جبر المكي
محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي
محمد بن ابراهيم بن ابي عدي
محمد بن اسحاق بن يسار
محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الاسدي
محمد بن بشار العبدي (بندار)

٢/٣٢٢	محمد بن ثور الصنعاني
٢/٢٧٨	محمد بن جعفر بن ابي كثير المدني
٢/٥٨٢	محمد بن جعفر (غندر)
١/٩٧	محمد بن حميد الرازي
	محمد بن خازم (ابو معاوية الضير)
	محمد بن خالد الباهلي
١/٩٠	محمد بن سعد العوفي
٢/٦٢	محمد بن سلمة الباهلي
	محمد بن سيرين البصري
٢/١٨٧	محمد بن شريك المكي
٤/٤٤٨	محمد بن الصباح الجرجرائي
	محمد بن الصلت الأسي
١/٣٢٢	محمد بن عبد الأعلى الصنعاني
١/١١٥	محمد بن عبد الله بن يزيع
٢/١٨٧	محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري
١/١٦٩	محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
١/٩٤	محمد بن عمر المقدسي
١/٥٥٢	محمد بن عمر بن نيهان
٢/٥٨٦	محمد بن عمر بن علقمة الليثي
١/٩	محمد بن العلاء (ابو كرييب)
	محمد بن الفضل السدوسي (عارم)
٢/٥٤٩	محمد بن فضيل بن غزوان الضبي
١/٣٤٩	محمد بن قدامة المصيبي
١/٢٦٠	محمد بن كثير العبدى
٥/١٥٢	محمد بن كعب القرظي
١/٢٤	محمد بن المثنى العنزى
٤/٩٧	محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
٢/٢٠	محمد بن مسلم الزهرى
	محمد بن منصور الطوسي

١/٢٦١	محمد بن موسى الحرشي
١/٥٧٩	محمد بن يحيى الذهلي
	محمد بن يحيى بن ابي عمر العدني
١/٥٤٩	محمد بن يزيد العجلي
٢/٥٨٠	محمد بن يوسف الفريابي
١/١٥١	محمود بن غيلان العدوي
	مروان بن معاوية الفزاري
	مسعر بن كدام بن ظهير
	مسعود بن مالك (ابورزين الاسدي)
المقدمة ص ٤	مسلم بن خالد الزنجي
٣/٣١١	مسلم بن صبيح الهمداني (ابو الضحى)
٤/٣٤٩	مسلم بن عمران البطين
٣/٣	معاوية بن صالح الحضرمي ^{عقد} ^{لا} ^{عرج} ^{المعرب} ^{٥/٥٠٧}
١/٤٧٥	معاوية بن عمرو المعنى
٢/١٢٨	معتز بن سليمان التيمي
١/٢٠	معمربن راشد الأزدي
٣/٣٢٦	المغيرة بن مقسم الضبي
٤/١٢٢	مقسم بن بجرة مولى عبدالله بن الحارث
٤/٢٧٧	منصور بن المعتز السلمي
٣/٣٢٩	المنهال بن عمرو الاسدي
١/٢٩	موسى بن اسماعيل المنقري
٤/٢٦٢	موسى بن عبد العزيز القباري
٤/١٥٢	موسى بن عبيدة الريزي

- ن -

٣/٥٣٤	نافع بن جبير بن مطعم النوفلي
٤/٣١٣	نجدة بن نفيح الحنفي
١/١٢٨	نصر بن علي الجهضمي
٢/٣٤٤	نوح بن قيس بن رباح الأزدي

- ه -

٤/٢٥٩	هارون بن عنتره الشيباني
١/٧	هاشم بن القاسم الليثي
٢/٤٣	هشام بن حجيرة المكي
٢/١٢٠	هشام بن سليمان المخزومي
٢/٦١١	هشام بن عبد الملك الباهلي
	هشام بن عروة بن الزبير
٢/٣٢٦	هشيم بن بشير السلمي

- و -

٤/٢٣	ورقاء بن عمر اليشكري
٢/٤٧٦	وضاح بن عبد الله اليشكري
٢/١٦٣	وكيع بن الجراح الرواسي
	وهب بن بقية الواسطي
٦/٩٥	وهب بن جرير بن حازم

- ي -

٦٢٦	يحيى بن راشد المازني
	يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
٢/٥٤٨	يحيى بن سعيد بن ابان الاموي
٤/٢٧٨	يحيى بن سعيد الانصاري النجاري
٢/٢٥٩	يحيى بن سعيد القطان
٤/٥٠٣	يحيى بن عطارة الكوفي
١/٦٤	يحيى بن غيلان الخزاعي الاسلمي
٢/٥٥٢	يحيى بن كثير العنبري
	يحيى بن المهلب البجلي
٣١٥	يحيى بن واضح (ابو تميلة)
٢/٣٠٩	يحيى بن يعلى المحاربي
١٠/١٠٠	يزيد بن الاصم عمرو بن عبيد البكائي

٢/١١٥	يزيد بن زريع البصرى
٤/٢٨	يزيد بن ابى سعيد النهوى
٢/٢٠٦	يزيد بن هارون السلمى
١/٣٢٦	يعقوب بن ابراهيم الدورقى
٢/٦٠	يعقوب بن عبد الله الاشعري القمى
٣/٣١٠	يعلى بن الحارث المحاربى
٣/١٠٤	يعلى بن حكيم المكى
٣/١٠٤	يوسف بن مهران البصرى
٢/٣٩١	يونس بن بكير الشيبانى
٢/٤٩٣	يونس بن محمد البغدادى

- الكنى -

	ابو بشر (هو جعفر بن اياس) تقدم
١٢٢	أبو بكر الهذلى
٣/١٠٣	ابو حسان الاعرج
٥/١٩	ابو شريح الخزاعى رضى الله عنه
	ابو صالح (هو بساذام) تقدم
٤/٤٩٢	ابو عاصم الغنوى
	ابو عوانه (هو وضاح بن عبد الله اليشكرى) تقدم
	ابو مالك (هو غزوان السغفارى) تقدم
	ابو الوليد الطيالسى (هو هشام بن عبد الملك) تقدم

فهرس المراجعـــــــــــــــــع

(أ)

- تذان في علوم القرآن للسيوطي
الناشر : مطبعة ومكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة ، الطبعة الاولى
عام ١٣٨٢ هـ
- القرآن للجصاص
الناشر : دار الكتاب العربي بيروت مصور عن الطبعة الاولى المطبوعة
في تركيا عام ١٣٢٥ هـ
- الاستيعاب في اسماء الاصحاب لابي عمريوسف ابن عبد البرالنمري .
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨ هـ
- تسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثيرابي الحسن علي بن محمد الشيباني
الناشر : دار " انتشارات اسماعيليان " في طهران
- الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجرالعسقلاني
الناشر المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨ هـ
- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الامين الشنقيطي
الناشر : مطبعة المدني عام ١٣٨٦ هـ
- الإعلام " لخيرالدين الزركلي .
الطبعة الثالثة
- " الاموال " لابي عبيد القاسم بن سلام بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس .
الناشر : مكتبة الكليات الازهرية عام ١٣٨٨ هـ

(ب)

- الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير بتحقيق وشرح الشيخ
احمد شاكر
- الناشر : مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، الطبعة الثالثة
- تذان المعنى في ترتيب مسند الشافعي والسنن للشيخ احمد بن عبدالرحمن البنا
نشر دار الانوار للطباعة والنشر بمصر عام ١٣٦٩ هـ
- الفيدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " للعلامة محمد بن علي الشوكاني
نشر مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨ هـ

"بذل المجهود في حل ابي داود" للعلامة خليل احمد السهارنفوري
نشر مطبعة ندوة العلماء في لكهنو (الهند)
البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبدالله الزركشي
الناشر : دار احياء الكتب العربية للتحليبي ، الطبعة الاولى عام ١٣٧٦ هـ

(ت)

تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر احمد الخطيب

الناشر : دار الكتاب العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)

التاريخ الكبير للامام البخارى

الناشر : دار الكتب العلمية في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)

تحفة الاحوذى بشرح سنن الترمذى لابي العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري

الناشر : مطبعة المدنى بالقاهرة ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٣ هـ

تذكرة الحفاظ للامام الذهبي

الناشر : دار احياء التراث العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)

تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى

الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الطبعة الاولى عام ١٣٧٩ هـ

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) للامام ابي جعفر محمد بن جرير

الطبرى .

نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي عام ١٣٧٣ هـ - الطبعة الثانية .

تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) لابي عبدالله محمد بن احمد الانصارى

القرطبي .

الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الطبعة الثالثة عام ١٣٨٧ هـ

تفسير ابن كثير للحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى

نشر مكتبة النهضة الحديثة لصاحبها عبد الشكور فدا الطبعة الاولى عام

١٣٨٨ هـ .

تفسير ابي حيان (البحر المحيط) لابي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان

الاندلسى الشهير بأبي حيان

الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض

تفسير الالوسى (روح المعانى) للسيد محمود الالوسى

نشر ادارة الطباعة المنيرية ودار احياء التراث العربى

تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل) لابي القاسم جار الله الزمخشري
الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٢٨٥ هـ
تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الحكيم) للقاضي القضاة
ابي السعود العمادى

الناشر : مكتبة الرياض الحديثة بالرياض

تفسير القاسمى (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمى . تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي

الناشر : دار احياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البالي الحلبي .

تفسير رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم - المنار -) للسيد محمد رشيد رضا
نشر دار المنار بدمشق عام ١٢٧٣ هـ الطبعة الرابعة .

تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للقاضي ابي محمد
عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسى . تحقيق المجلس العلمى بفاس .

نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب عام ١٣٩٩ هـ

تريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق عبد الوهاب بن عبداللطيف
نشر محمد بن سلطان التمنكانى صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح

الناشر : محمد بن عبد المحسن الكنتي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

الطبعة الاولى عام ١٢٨٩ هـ

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني

تصوير دار صادر ببيروت على الطبعة الاولى بمطبعة دائرة المعارف الهندية .

تهذيب الكمال للحافظ ابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى (مخطوط)

(ج)

جامع الاصول في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للامام مجد الدين ابي السعادات
بيارك بن محمد بن الاثير الجزرى . تحقيق وتخريج الشيخ عبد القادر الارناؤوط

الناشر : مكتبة الحلوانى ودار البيان ومطبعة الملاح .

تصحیح والتعديل للامام الحافظ ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم

مصور عن الطبعة الاولى المطبوعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ،

عام ١٢٧١ هـ

"الجواهر التقي" للعلامة علاء الدين بن علي المارديني - ابن التركمانى -
نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد ، الطبعة الاولى
عام ١٣٤٤ هـ مع سنن البيهقي

(ح)

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال - للحافظ صفى الدين احمد بن عبد
الله الخزرجى
نشر مكتب المطبوعات الاسلامية في حلب وبيروت ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ

(د)

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين السيوطى
نشر محمد امين دمج - بيروت
الدراسة في تخريج احاديث الهداية للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلانى
تحقيق ونشر السيد عبدالله هاشم اليمانى وطباعة مطبعة الفجالة الجديدة
بمصر عام ١٣٨٤ هـ

"ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين" للامام
شمس الدين بن عثمان بن قايمار الذهبى
نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٨٧ هـ

(س)

"سنن ابي داود" للامام ابي داود سليمان بن الاثيم السجستاني
بتعليق عزت عبيد الدعاس ونشر محمد علي السيد الطبعة الاولى عام ١٣٨٨ هـ
"سنن النسائى" للامام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد
"سنن الترمذى" للامام ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذى
بتحقيق احمد محمد شاكر نشر المكتبة الاسلامية للحاج رياض الشيخ
"سنن الدارمى" للامام ابي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى
نشر دار احياء السنة النبوية

سنن ابن ماجه * للحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني - ابن ماجه -
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر دار احياء الكتب العربية للحلبي

" سنن الدارقطني " للامام علي بن عمر الدارقطني

نشر السيد عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٦

" سنن البيهقي " السنن الكبرى - للامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي

نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الطبعة الاولى

عام ١٣٤٤ هـ

سيرة ابن هشام - السيرة النبوية - لابي محمد عبدالملك بن هشام الحميري رواها
عن محمد بن اسحاق .

بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس

نشر مكتبة الجمهورية لعبد الفتاح مراد

اعلام النبلاء للامام شمس الدين بن عثمان الذهبي

نشر معهد المخطوطات العربية ودار المعارف بمصر

(ش)

" شذرات الذهب " لابن العماد الحنبلي

نشر مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ

" شرح المواهب اللدنية " للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني

نشر دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت عام ١٣٩٣ هـ

(ص)

" صحيح البخاري " للامام الكبير ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري

نشر المطبعة السلفية مع شرحه فتح الباري بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز

ومحمد فؤاد عبد الباقي عام ١٣٨٠ هـ

صحيح مسلم " للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر دار احياء التراث العربي .

(ض)

"الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع" للحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن
السخاوي

نشر دار مكتبة الحياة في بيروت

(ط)

طبقات المدلسين للحافظ احمد بن حجر العسقلاني
- مخطوط -

(ف)

"فتح الباري شرح صحيح البخاري" للامام الحافظ احمد بن حجر العسقلاني
نشر المطبعة السلفية بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فواد
عبدالباقي

"فتح المغيبيات شرح الفية الحديث" للحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن
السخاوي

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

(ق)

القاموس المحيط للعلامة محمد بن يعقوب الفيروزابادي

(ك)

"الكشاف في معرفة من له رواية في الكتب الستة" للامام شمس الدين الذهبي
نشر دار الكتب الحديثة بمصر

"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" لابن محمد مكي بن ابي
طالب القيسي

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٤ هـ

(ل)

"اللباب في تهذيب الانساب" للامام عز الدين ابن الاثير الجزري
نشر مكتبة المشي ببغداد

لسان العرب * للعلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري

لسان الميزان * للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني

نشر مؤسسة الاعلى للمطبوعات في بيروت عام ١٣٩٠ هـ

(٢)

* مجاز القرآن * لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي

تحقيق محمد فؤاد سزكين

نشر مكتبة الخانجي بمصر

كتاب * المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين * للحافظ محمد بن حبان البستي .

نشر دار الوعي بحلب الطبعة الاولى عام ١٣٩٦ هـ

تجمع الزوائد و منبع الفوائد * للحافظ نور الدين الهيثمي

نشر دار الكتاب في بيروت

* المجموع شرح مهذب الشيرازي * للامام ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي .

تحقيق محمد نجيب المطيعي .

نشر المكتبة العالمية بالفجالة .

* المستدرک علی الصحیحین * للامام ابي عبد الله الحاكم النيسابوري .

الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية في حلب

* مسند ابي عوانة * للامام ابي عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائني .

نشر دار المعرفة في بيروت - مصور عن الطبعة الاولى .

* مسند الامام احمد بن حنبل *

نشر المكتبة الاسلامي و دار صادر بيروت عام ١٣٨٩ هـ - مصور عن الطبعة الاولى

* مسند الحميدى * للامام الحافظ ابي بكر عبد الله بن الزبير الحميدى

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر مكتبة المثنى با لقاهرة وعالم الكتب ببيروت

* مصنف عبد الرزاق * للحافظ ابي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني .

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر المجلس العلمي - الطبعة الاولى عام ١٣٩٠ هـ

* المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية * للحافظ ابن حجر العسقلاني

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر دار البار للنشر والدراسات

" معالم السنن " لا بي سليمان الخطابي

تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي .

نشر دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٠هـ

" معاني القرآن " لا بي زكريا يحيى بن زياد الفراء

نشر " عالم الكتب " في بيروت مصور عن الطبعة الاولى

" معاني القرآن " لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي - الأُخفش الاوسط

تحقيق فايز فارس

نشر المطبعة العصرية في الكويت الطبعة الاولى عام ١٤٠٠هـ

" معاني القرآن واعرابه " لا بي اسحاق ابراهيم بن السرى - الزجاج -

تحقيق عبد الجليل عبده سلبى

نشر المكتبة العصرية في بيروت - صيدا

" المعجم الكبير " للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني

تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى

نشر وزارة الاوقاف بالعراق عام ١٤٠٠هـ

" المعجم الصغير " للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد اللخمي الطبراني

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨

" معجم البلدان " لا بي عبدالله ياقوت الحموى .

نشر دار صادر ودار بيروت

" المغنى " لا بي محمد عبدالله بن احمد بن قدامة .

نشر مكتبة الجمهورية العربية لعبد الفتاح مراد

" المغنى في الضعفاء " للإمام شمس الدين الذهبي

تحقيق نور الدين عتر

مفردات الراغب (المفردات في غريب القرآن) لا بي القاسم الراغب الاصفهاني .

نشر مكتبة ومطبعة الحلبي عام ١٣٨١هـ

" المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " للحافظ ابي محمد

عبدالله بن على بن الجارود

نشر وتحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٢

" منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسى ابي داود "

ترتيب احمد عبد الرحمن البنا

طباعة المطبعة الخيرية بالازهر عام ١٣٧٢هـ

موارد الظمان الى زوائد ابن حبان " للحافظ نورالدين الهيثمي .

نشر وتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة

طباعة المطبعة السلفية .

" الموطأ " للإمام مالك بن أنس .

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر دار احياء التراث العربي

سير في الاعتدال في نقد الرجال " لشمس الدين الذهبي

نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٨٢ هـ

(ن)

" نزهة النظر شرح نخبة الفكر " للحافظ ابن حجر العسقلاني

نشر دار الترجمة والتأليف بالجامعة السلفية في بنارس (الهند)

" النشرفي القراءات العشر " لابي الخير محمد بن محمد بن الجزري .

نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لمصطفى محمد .

" نصب الراية لاحاديث الهداية " للعلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي

نشر المكتبة الاسلامية للحاج رياض الشيخ عام ١٣٩٣ هـ

" النهاية في غريب الحديث " للإمام مجد الدين ابي السعادات ابن الاثير .

نشر دار احياء الكتب العربية للحلبي .

" نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار " للعلامة محمد بن علي الشوكاني .

نشر مكتبة ومطبعة الحلبي

(هـ)

" السارى " مقدمة صحيح البخارى - للحافظ ابن حجر العسقلاني

نشر المطبعة السلفية

(و)

" وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان " لابي العباس احمد بن ابي بكر بن خلكان

تحقيق احسان عباس

نشر دار صادر - بيروت عام ١٣٩٨ هـ

فهرس محتويات الرسالة

الصفحة

الموضوع

المقدمة

شرف علوم القرآن الكريم

بيان علم التفسير

علم الصحابة رضى الله عنهم بالقرآن الكريم

المفسرون من الصحابة

ترجمة ابن عباس رضى الله عنهما

نسبه ومولده

حياته

حرصه على طلب العلم

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له

امثلة من علم ابن عباس

موقفه من الأخذ عن اهل الكتاب

ارشاداته في التعليم والوعظ

ثناء الصحابة عليه

مصادر تفسير ابن عباس

قيمة تفسير ابن عباس

انتشار علم ابن عباس

وفاته رضى الله عنه

أشهر تلاميذه

التفسير المنسوب الى ابن عباس

موقف المفسرين من تفسيره

الباعث على اختيار هذا الموضوع

عملى في هذه الرسالة

بيان بعض انواع علوم الحديث التي عملت بها في هذه الرسالة

سورة البقرة

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * او كصيب من السماء * ١٩/
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * قل من كان عدوا لجبريل * ٩٧-١٠٠
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا * ١٤٢
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
- ١٦ - القصص في القتل * ١٧٨-١٨٤
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
- ٢٠ - الصيام * ١٨٤/
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * احل لكم ليلة الصيام الرفث
- ٣٦ - الى نسائكم * ١٨٧/
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * وأتوا الحج والعمرة لله * ١٩٦/
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليس عليكم جناح ان تبتغوا
- ٥٠ - فضلا من ربكم * ١٩٨/
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك عن الخمر والميسر * ٢١٩
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك عن البتلى * ٢٢٠/
- ١١ - ما جاء في قوله تعالى * نساءكم حرث لكم * ٢٢٢/
- ١٢ - ما جاء في قوله تعالى * والمطلقات يتربصن بانفسهن
- ٦٨ - ثلاثة قروء * ٢٢٨/
- ١٣ - ما جاء في قوله تعالى * واذا طلقتم النساء فبلغن
- ٨٢ - أجلهن * الاية / ٢٢١
- ١٤ - ما جاء في قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون
- ٨٥ - ازواجهم * الاية / ٢٢٤
- ١٥ - ما جاء في قوله تعالى * ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
- ٨٨ - من خطبة النساء * الاية / ٢٢٥
- ١٦ - ما جاء في قوله تعالى * لا اكراه في الدين قد تبين
- ٩٢ - الرشد من الغي * ٢٥٦/
- ١٧ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا
- ٩٩ - صدقاتكم باليمن والاذى * ٢٦٤ /
- ١٨ - ما جاء في قوله تعالى * ايود احدكم ان تكون له جنة
- ١٠١ - من نخيل واعناب * الاية / ٢٦٦

- ١٩ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه * الاية / ٢٨٢
- ١٠٢
- ٢٠ - ما جاء في قوله تعالى * لله ما في السموات وما في الارض . وان تبدوا ما في انفسكم * الاية وقوله * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * الاية / ٢٨٦
- ١٠٥

سورة آل عمران

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا * الاية / ٣٤
- ١٠٨
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * ان قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك * الاية / ٣٥
- ١٠٩
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك * الاية / ٣٦
- ١٠٩
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * ان قال الله يا عيسى اني متوفيك * الاية / ٣٦
- ١١٠
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * ما كان لبشر ان يؤتية الله الكتاب * الاية / ٧٩
- ١١٢
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم * الاية / ٨٦
- ١١٤
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * ان اول بيت وضع للناس * الاية / ٥٤
- ١١٧
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة * الاية / ١١٢
- ١٢٢
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * ولقد صدقكم الله وعده * الاية / ٥٤
- ١٢٤
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * وما كان لنبي ان يفلح * الاية / ٦١
- ١٢٦
- ١١ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تحسبن المذنبين يفرحون بما أتوا * الاية / ١٨٨
- ١٣٠

سورة النساء :

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * وآتوا اليتامى اموالهم * الاية / ٤
- ١٢٣
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تؤءنوا السفهاء اموالكم * الاية / ٥
- ١٢٤
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * واذا حضر القسمة اولوا القربي * الاية / ٧
- ١٢٥

- ١٣٨ ما جاء في قوله تعالى * يوصيكم الله في اولادكم * الاية / ١٣١ - ٤
- ١٣٩ ما جاء في قوله تعالى * واللذان يأتين الفاحشة * الاية / ١٣٥ - ٥
- ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم
- ١٤٤ ان ترثوا النساء كرها * الاية / ١٩ - ٦
- ما جاء في قوله تعالى * ولا تتكفوا ما نكح اباؤكم من
- ١٤٥ النساء * الاية / ٢٢ - ٢٤ - ٧
- ١٥٥ ما جاء في قوله تعالى * ولكل جعلنا موالى * الاية / ٢٧ - ٨
- ١٥٩ ما جاء في قوله تعالى * وان خفتن شقاق بينهما * الاية / ٢٥ - ٩
- ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
- ١٦٠ الصلاة وانتم سكارى * الاية / ٤٦ - ١٠
- ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
- X ١٦٦ واطيعوا الرسول * الاية / ٥٩ - ١١
- ما جاء في قوله تعالى * وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله *
- ١٦٧ الاية / ٧٥ - ١٢
- ما جاء في قوله تعالى * ألم ترالى الذين قيل لهم كهوا
- ١٦٨ أيديكم واقموا الصلاة * الاية / ٧٧ - ١٣
- ما جاء في قوله تعالى * فما لكم في المنافقين فئتين *
- ١٧١ الاية / ٨٨ - ١٤
- ١٧٣ ما جاء في قوله تعالى * فان تولوا فخذوهم * الاية / ٩٠ - ١٥
- ١٧٤ ما جاء في قوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * الاية / ٩١ - ١٦
- ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم
- ١٧٨ في سبيل الله فتبينوا * الاية / ٧٤ - ١٧
- ما جاء في قوله تعالى * لا يستوى القاعدون من المؤمنين
- ١٨٠ غير اولى الضرر * الاية / ٩٥ - ١٨
- ١٨٦ ما جاء في قوله تعالى * ان الذين توفاهم الملائكة * الاية / ٩٧ - ١٩
- ما جاء في قوله تعالى * ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من
- ١٨٨ مطر * الاية / ١٠٢ - ٢٠
- ما جاء في قوله تعالى * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا *
- ١٨٩ الاية / ١٢٨ - ٢١

- ٢٢ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط * الاية رقم ١٣٥ ١٩٥
- ٢٣ - ما جاء في قوله تعالى * ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار * الاية رقم ١٤٥ ١٩٦
- ٢٤ - ما جاء في قوله تعالى * يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلاله * الاية ١٧٦

سورة المائدة :

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود *
الايات / ٣-١ ٢٠٤
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك ماذا احل لهم قل
احل لكم الطيبات * الاية / ٤ ٢١٤
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى
الحلاة * الاية / ٦ ٢١٧
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله *
الايتين ٣٣-٣٤ ٢٢٣
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر * الايات ٤١-٥٠
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم * الايتين ٨٧-٨٨ ٢٢٦
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر *
الاية / ٩٠ ٢٣٨
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
جناح فيما طعموا * الاية / ٩٣ ٢٤٠
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسوء كم * الايتين / ١٠١-١٠٢ ٢٤٥
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم *
الايتين / ١٠٦-١٠٨ ٢٤٧

سورة الانعام

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا *
الاية / ٩
٢٥٢
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل اي شيء اكبر شهادة * الاية / ١٩
٢٥٣
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا *
الاية / ٢٣
٢٥٣
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * وهم يبهون عنه وينأون عنه * الاية / ٢٦
٢٥٤
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * وان كان كبر عليك اعراضهم * الاية / ٣٥
٢٥٥
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * وذرا الذين اتخذوا دينهم لعبا *
الاية / ٧٠
٢٥٦
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت * الاية / ٩٣
٢٥٨
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه *
الاية / ١٢١
٢٥٩
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * ويوم نحشهم جميعا يا معشر
الجن * الاية / ١٢٨
٢٦٨
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا * الاية / ١٣٦
٢٦٩
- ١١ - ما جاء في قوله تعالى * وهو الذي انشأ جنات معروشات *
الايات / ١٤١ - ١٤٤
٢٧٠
- ١٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل لا اجد فيما اوحي الي محرما *
الاية / ١٤٥
٢٧٣
- ١٣ - ما جاء في قوله تعالى * وعلى الذين هادوا حرما كل ذي
ظفر * الاية / ١٤٦
٢٨٢

سورة الاعراف : ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم *
الايات / ٢٦ - ٣٣
٢٨٤
- ٢ - * ادعوا ربكم تضرعا وخفية * الاية / ٥٥
٢٩١

٢٩٤	* ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق * الاية / ٨٩	-	٣
٢٩٥	* ان هؤلاء متبر ما هم فيه * الاية ١٢٩	-	٤
٢٩٥	* ولما جاء موسى لميقاتنا * الاية / ١٤٣	-	٥
٢٩٦	* واوحينا الى موسى ان استسقاء قومه * الاية / ١٦٠	-	٦
٢٩٦	* وان نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة * الاية / ١٧١	-	٧

سورة الانفال :

ما جاء في قوله تعالى :

٢٩٨	* يسألونك عن الانفال * الاية / ١	-	١
٣٠٢	* ان شر الدواب عند الله الصم البكم * الاية / ٢٢	-	٢
	* يا ايها النبي حرض المؤمنون على القتال *	-	٣
٣٠٣	الايتين / ٦٥-٦٦		
٣٠٥	* ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا * الاية / ٧٢	-	٤

سورة التوبة :

٣٠٧	ما جاء في تسمية هذه السورة بالفاحشة	-	١
٣٠٨	* وقالت اليهود عزيز ابن الله * الاية / ٣٠	-	٢
٣٠٩	* والذين يكتزون الذهب والفضة * الاية / ٣٥	-	٣
٣١٢	* الا تتفروا يعذبكم عذابا اليما * الاية / ٣٩	-	٤
٣١٤	* لا يستأذنك الذين يؤءنون بالله * الايتين ٤٤-٤٥	-	٥
٣١٦	* قل هل ترحمون بنا الا احدى الحسينيين * الاية ٢٠	-	٦
٣١٧	* ومنهم الذين يؤءنون النبي * الاية / ٦١	-	٧
٣١٩	* خذ من اموالهم صدقة تطهرهم * الاية / ١٠٣	-	٨
٣٢١	* وما كان استغفار ابراهيم لابيه * الاية / ١١٤	-	٩
	* ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب * الايات	-	١٠
٣٢٢	١٢٠-١٢٢		

سورة يونس عليه السلام

	ما جاء في قوله تعالى * انما مثل الحياة الدنيا كماء *	-	١
٣٢٥	الاية / ٢٤		

سورة هود عليه السلام : ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * الا انهم يشنون صدورهم * الاية / ٥
٢ - * وهو الذي خلق السموات والارض * الاية / ٧
٣ - * لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون * الاية / ٢٢
٤ - * فقال الملاذ الذين كفروا من قومه * الاية ٢٧
٥ - * حتى اذا جاء امرنا وفار التور * الاية / ٤٠
٦ - * وقيل يا ارض ابلعي ماءك * الاية / ٤٤
٧ - * ولما جاءت رسلدنا لوطا سىء بهم * الايات / ٧٧-٨١
٨ - * فأما الذين شقوا ففى النار * الاية / ١٠٦

سورة يوسف عليه السلام : ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * ولما فصلت العير قال ابوهم * الاية / ٩٤
٢ - * حتى اذا استيأس الرسل * الاية / ١١٠

سورة الرعد ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * ويقول الذين كفروا لولا انزل * الاية / ٧
٢ - * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه * الاية / ١٤

سورة ابراهيم عليه السلام

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * الم ترالى الذين بدلوا نعمة
الله * الايتين ٢٨-٢٩

سورة الحجر : ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * ولقد علمنا المستقدمين منكم * الاية / ٢٤
٢ - * فلما جاء آل لوط المرسلون * الايتين / ٦١-٦٢
٣ - * له-مرهك انهم لفى سكرتهم يعمهون * الاية / ٧٢
٤ - * ولقد اتيناك سبعا من المثاني * الاية ٨٧
٥ - * وقل انى انا النذير المبين * الايات ٩٠-٩٣

سورة النحل

ما جاء في قوله تعالى :

٣٥٧	* هو الذى انزل من السماء ماء * الآية / ١٠	-	١
٣٥٧	* أفأمن الذين مكروا السيئات * الايتين ٤٦-٤٥	-	٢
٣٥٨	* اولم يروا الى ما خلق الله من شىء * الآية ٤٨	-	٣
٣٥٩	* ومن ثمرات النخيل والاعناب * الآية ٦٧	-	٤
٣٦٠	* واوحى ربك الى النحل * الايتين ٦٨-٦٩	-	٥
٣٦٠	* والله جعل لكم من انفسكم ازواجا * الآية ٧٢	-	٦
٣٦٢	* من كفر بالله من بعد ايمانه * الايات ١٠٦-١١٠	-	٧

سورة الاسراء

ما جاء في قوله تعالى :

٣٦٦	* وآت ذا القربى حقه والمسكين * الآية ٢٦	-	١
٣٦٦	* قل كونوا حجارة او حديدا * الايتين ٥٠-٥١	-	٢
٣٦٧	* وما منعنا ان نرسل بالآيات * الآية ٥٩	-	٣
٣٦٩	* وان قلنا لك ان ربك احاط بالناس * الآية ٦٠	-	٤
٣٧٢	* ان عبادى ليس لك عليهم سلطان * الآية ٦٥	-	٥
٣٧٤	* ام امنتم ان يعيدكم فيه نارة اخرى * الآية ٦٩	-	٦
٣٧٥	* اقم الصلاة لدلوك الشمس * الآية ٧٨	-	٧
٣٨١	* وقل رب ادخلنى مدخل صدق * الآية ٨٠	-	٨
٣٨٤	* ويسألونك عن الروح * الآية ٨٥	-	٩
٣٨٧	* ما واهم جهنم * الآية ٩٧	-	١٠
٣٨٨	* ولا تجهر بمصلاتك ولا تخافت بها * الآية ١١٠	-	١١

سورة الكهف

ما جاء في قوله تعالى :

٣٩٣	* ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم * الآية ٩	-	١
٣٩٥	* كذبتا الجنيتين آتت أكلها * الآية ٣٣	-	٢
٣٩٦	* وان قال موسى لفته لا ابرح * الايات ٦٠-٨٢	-	٣
٤٠٣	* آتوني زبر الحديد * الآية ٩٦	-	٤

		<u>سورة مريم</u>
		ما جاء في قوله تعالى :
٤٠٥	* يا زكريا انا نبشرك بغلام * الاية ٧	١ - *
٤٠٦	* اسمع بهم وابصر * الاية ٣٨	٢ -
٤٠٧	* قال اراغب انت عن الهتي * الاية ٤٦	٣ -
٤٠٧	* فخلق من بعدهم خلف * الاية ٥٩	٤ -
٤٠٨	* وما ننزل الا بامر ربك * الايتين ٦٤-٦٥	٥ -
٤١٠	* وكم اهلكنا قبلهم من قرن * الاية ٧٤	٦ -
٤١١	* ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * الاية ٨٦	٧ -
٤١١	* وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * الايات ٨٨-٩١	٨ -
٤١٢	* وكم اهلكنا قبلهم من قرن * الاية ٩٨	٩ -

		<u>سورة طه</u>
		ما جاء في قوله تعالى :
٤١٣	* وهل اتاك حديث موسى * الايات ٩-١٢	١ -
٤١٤	* وما تلك بيمينك يا موسى * الايات ١٧-٢١	٢ -
٤١٤	* فلبثت سنين في اهل مدين * الاية ٤٠	٣ -
٤١٥	* اذهب انت واخوك باياتي * الاية ٤٢	٤ -
٤١٥	* كلوا من طيبات ما رزقناكم * الاية ٨١	٥ -
٤١٦	* قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا * الاية ٨٧	٦ -
٤١٦	* ويسألونك عن الجبال * الايتين ١٠٥-١٠٧	٧ -
٤١٧	* ومن يعمل من الصالحات * الاية ١١٢	٨ -
٤١٧	* ومن اعرض عن ذكرى * الاية ١٢٤	٩ -
٤١٩	* أفلم يهد لهم كم اهلكنا * الاية ١٢٨	١٠ -
٤٢٠	* فاصبر على ما يقولون * الاية ١٣٠	١١ -

		<u>سورة الانبياء</u>
		ما جاء في قوله تعالى :
٤٢١	* ام لهم الهة تمنعهم من دوننا * الاية ٤٣	١ -
٤٢٢	* وداود وسليمان اذ يحكمان * الايتين ٧٨-٧٩	٢ -
٤٢٤	* ان هذه امتكم امة واحدة * الاية ٩٢	٣ -

		<u>سورة الحج</u>	
		ما جاء في قوله تعالى :	
٤٢٥	*	ومن الناس من يجادل في الله * الآية ٩	١ -
٤٢٦	*	ومن الناس من يعبد الله على حرف * الآية ١١	٢ -
٤٢٨	*	من كان يظن ان لن ينصره الله * الآية ١٥	٣ -
٤٢٩	*	واذن في الناس بالحج * الايتين ٢٧-٢٨	٤ -

		<u>سورة المؤمنون</u>	
		ما جاء في قوله تعالى :	
٤٣٤	*	ولقد خلقنا الانسان من سلاله * الايات ١٢-١٤	١ -
٤٣٦	*	هيئات هيئات لما تعدون * الآية ٣٦	٢ -
٤٣٧	*	وان الذين لا يؤمنون بالآخرة * الآية ٧٤	٣ -
٤٣٨	*	تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * الآية ١٠٤	٤ -

		<u>سورة النور</u>	
		ما جاء في قوله تعالى :	
٤٣٩	*	سورة انزلناها وفرضناها * الآية ١	١ -
٤٣٩	*	والذين يرمون ازواجهم * الايات ٦-٩	٢ -
٤٤٢	*	وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن * الآية ٣١	٣ -
٤٤٤	*	والذين يبيتون الكتاب * الآية ٣٣	٤ -
٤٤٦	*	يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم * الايتين ٥٨-٥٩	٥ -
٤٥٠	*	ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج * الآية ٦١	٦ -

		<u>سورة الفرقان</u>	
		ما جاء في قوله تعالى :	
٤٥٥	*	وانزالقوا منها مكانا ضيقا * الايتين ١٣-١٤	١ -
٤٥٥	*	وقدمنا الى ما عملوا من عمل * الآية ٢٣	٢ -
٤٥٦	*	الم ترالى ربك كيف مد الظل * الآية ٤٥	٣ -
٤٥٧	*	وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه * الآية ٦٢	٤ -
٤٥٨	*	والذين لا يدعون مع الله الها آخر * الايات ٦٨-٧٠	٥ -

سورة الشعراء : ما جاء في قوله تعالى

- ٤٦٠ - * وتتخذون صنائع لعلكم تخلدون * الاية ٢٩
- ٤٦٠ - * والشعراء يتبعهم الغاؤون * الايات ٢٢٤-٢٢٧
- ٤٦١ - * وانذر عشيرتک الاقربين * الشعراء ٢١٤

سورة النمل : ما جاء في قوله تعالى

- ٤٦٤ - * انى وجدت امرأة تملكهم * الاية ٢٣
- ٤٦٤ - * قال يا ايها الملايمكم ياتينى بعرشها * الاية ٣٨
- ٤٦٥ - * قل عسى ان يكون رد فلكم * الاية ٧٢
- ٤٦٦ - * وترى الجبال تحسبها جامدة * الاية ٨٨

سورة القصص : ما جاء في قوله تعالى :

- ٤٦٧ - * واصبح فواء ام موسى فارغا * الايتين ١٠-١١
- ٤٦٩ - * قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى * الايتين ٢٧-٢٨
- ٤٧١ - * ان فارون كان من قوم موسى * الاية ٧٦
- ٤٧٣ - * ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد * الاية ٨٥

سورة الروم : ما جاء في قوله تعالى :

- ٤٧٥ - * ألم . غلبت الروم * الايات ١-٦
- ٤٧٧ - * فسبحان الله حين تمسون * الايتين ١٧-١٨
- ٤٧٩ - * ضرب لكم مثلا من انفسكم * الاية ٢٨

سورة السجدة

- ٤٨٠ - * اولم يهد لهم كما اهلكنا من قبلهم * ما جاء في قوله تعالى
- الايتين ٢٦-٢٧

		<u>سورة الاحزاب</u>	
		ما جاء في قوله تعالى	
٤٨٢		* ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * الاية ٤	١ -
		* يا ايها النبي انا احملنا لك ازواجك اللاتي اتيت	٢ -
٤٨٤		اجورهن * الايات ٥٠-٥٢	
٤٨٨		* ان الله وملائكته يصلون على النبي * الاية ٥٦	٣ -
٤٨٨		* لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض * الاية ٦٠	٤ -

		<u>سورة سبأ</u>	
		ما جاء في قوله تعالى	
٤٩٠		* يعطون له ما يشاء من محاريب * الاية ١٣	١ -
٤٩١		* فاءرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم * الاية ١٦	٢ -

		<u>سورة الصافات</u>	
		ما جاء في قوله تعالى	
٤٩٢		* فبشرناه بغلام حليم * الايات ١٠١-١٠٧	١ -

		<u>سورة ص</u>	
		ما جاء في قوله تعالى	
٥٠٢		* ص. والقرآن فى الذكر * الايات ١-٥	١ -
٥٠٥		* ووهبنا لسداود سليمان * الايات ٣٠-٣٣	٢ -
٥٠٧		* واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق * الاية ٤٥	٣ -

		<u>سورة فصلت</u>	
		ما جاء في قوله تعالى	
٥٠٨		* قل انما انا بشر مثلكم * الايتين ٦-٧	١ -
		* قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين * الايات ٩ - ١١	٢ -
٥١٠			
٥١٥		* ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * الاية ٣٤	٣ -

سورة الشورى

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | | |
|-----|--|---|---|
| ٥١٦ | * ذلك الذى يبشر الله عباده * الاية ٢٣ | - | ١ |
| ٥١٩ | * ويجعل من يشاء عقيما * الاية ٥٠ | - | ٢ |
| ٥٢٠ | * وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا * الاية ٥٢ | - | ٣ |

سورة الزخرف

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | | |
|-----|--|---|---|
| ٥٢٢ | * وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركيبون * الاية ١٢ | - | ١ |
| ٥٢٢ | * ولولا ان يكون الناس امة واحدة * الايتين ٢٣-٢٥ | - | ٢ |
| ٥٢٣ | * ومن يعص عن ذكر الرحمن * الاية ٣٦ | - | ٣ |
| ٥٢٥ | * فلما اسفونا انتقمنا منهم * الاية ٥٥ | - | ٤ |
| ٥٢٦ | * ولما ضرب ابن مريم مثلا * الايات ٥٧-٦١ | - | ٥ |

سورة الدخان

ما جاء في قوله تعالى * ان شجرة الزقوم طعام الاثيم * الايات ٤٣-٤٥ ٥٢١

سورة الاحقاف

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | | |
|-----|--|---|---|
| ٥٢٢ | * قل ما كنت بدعا من الرسل * الاية ٩ | - | ١ |
| ٥٢٣ | * ووصينا الانسان بوالديه احسانا * الاية ١٥ | - | ٢ |
| ٥٢٥ | * فلما رأوه عارضا مستقبلا اوديتهم * الاية ٢٤ | - | ٣ |

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٥٢٧ | * مثل الجنة التى وعد المتقون * الاية ١٥ | - | ١ |
| ٥٢٧ | * ام حسب الذين في قلوبهم مرض * الاية | - | ٢ |

سورة الحجرات

ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى *

٥٢٨

الاية ١٢

سورة ق ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * ان يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد *
٥٤٠ الايتين ١٧-١٨
٢ - * ومن الليل فسبحه وأدبار السجود * الاية ٤٠
٥٤١
٣ - * يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج * الاية ٤٢
٥٤٢

سورة الذاريات

ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * والسماء ذات الحبك * الاية ٧
٥٤٣
٢ - * قتل الخراصون * الايتين ١٠-١١
٥٤٤

سورة الطور

ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم * الاية ٢٨
٥٤٦
٢ - * ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * الاية ٣٠
٥٤٦
٣ - * وان يروا كسفا من السماء * الاية ٤٤
٥٤٨
٤ - * ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * الاية ٤٩
٥٤٩

سورة النجم

ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * ما كذب الفؤاد ما رأى * الايات ١١-١٤
٥٥١
٢ - * افرايتم اللات والعزى * الايتين ١٩-٢٠
٥٥٦
٣ - * الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللثم * الاية ٣٢
٥٥٨
٤ - * وانه هو اغنى واقنى * الاية ٤٨
٥٦١

سورة القمر

ما جاء في قوله تعالى * ام يقولون نحن جميع منتصر *

- ٥٦٢ الايات ٤٤-٤٦

		<u>سورة الرحمن</u>	
		ما جاء في قوله تعالى	
٥٦٤		١	* والارض وضعها للانام * الاية ١٠
٥٦٤		٢	* مرج البحرين يلتقيان * الايتين ١٩-٢٠
٥٦٥		٣	* فيهما عينان نضاختان * الاية ٦٦
٥٦٦		٤	* تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام * الاية ٧٨

سورة الواقعة

ما جاء في قوله تعالى * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون * الاية ٨٢ ٥٦٧

سورة الحديد

ما جاء في قوله تعالى * ثم قفينا على اثارهم برسلنا * الايات ٢٧-٢٩-٣٠ ٥٧٠

سورة الحشر

ما جاء في قوله تعالى * ما قطعتم من لينة او تركتموها * الاية ٥ ٥٧٤

سورة الممتحنة

ما جاء في قوله تعالى * يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك *
الاية ١٢ ٥٧٧

سورة الصف

ما جاء في قوله تعالى * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا * الاية ٤ ٥٧٨

سورة التغابن

ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم * الاية ١٤ ٥٧٩

سورة الطلاق

ما جاء في قوله تعالى

- ٥٨٢ ١ - يا أيها النبي اذا طلقتم النساء * الاية ١
٥٨٨ ٢ - * واولات الاحطال اجلهن ان يضعن حملهن * الاية ٤

سورة القلم

- ٥٩٢ ما جاء في قوله تعالى * عتلت بعد ذلك زنيم * الاية ١٣

سورة الحاقة

ما جاء في قوله تعالى

- ٥٩٧ ١ - * انا لما طغى الماء حملناكم بالجارية * الاية ١١
٥٩٧ ٢ - * ولو تقول علينا بعض الاقاويل * الايات ٤٤-٤٦

سورة المعارج

- ٥٩٩ ما جاء في قوله تعالى * يوم تكون السماء كالمهل * الاية ٨

سورة نوح

ما جاء في قوله تعالى

- ٦٠٠ ١ - * يرسل السماء عليكم مدد رارا * الاية ١١
٦٠٠ ٢ - * ما لكم لا ترجون لله وقارا * الاية ١٣
٦٠١ ٣ - * وقالوا لا تذرن آلهتكم * الاية ٢٣

سورة الجن

ما جاء في قوله تعالى

- ٦٠٣ ١ - * قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن * الايات ١-١٧
٢ - * وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا *
الاية ١٩

سورة المزمل

ما جاء في قوله تعالى

- ٦١٥ ١ - * يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا * الايات ١-٦
٦٢٠ ٢ - * يوم ترجف الارض والجبال * الاية ١٤
٦٢١ ٣ - * فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبينا * الاية ١٦

		<u>سورة المدثر</u>
٦٢٣	* فاذا نقر في الناقور * الايتين ٨-٩	١ -
٦٢٣	* كأنهم حمر مستفرة فرت من قسورة * الايتين ٥٠-٥١	٢ -

		<u>سورة القيامة</u>
٦٢٧	* بل يريد الانسان ليفجرا مامه * الايات ٥-١٣	١ -
٦٣٠	* لا تحرك به لسانك * الايات ١٦-١٩	٢ -

		<u>سورة الانسان</u>
٦٣٣	ما جاء في قوله تعالى * متكئين على الراك * الاية ١٣	

		<u>سورة المرسلات</u>
٦٣٤	* انها ترمي بشرر كالقصر * الايتين ٣٢-٣٣	١ -
٦٣٥	* هذا يوم لا ينطقون * الاية ٣٥	٢ -

		<u>سورة النبأ</u>
٦٣٧	ما جاء في قوله تعالى * ان للمؤمنين مفازا * الايات ٣١-٣٤	

		<u>سورة النازعات</u>
٦٣٩	ما جاء في قوله تعالى * يوم ترجف الراجفة * الايتين ٦-٧	

		<u>سورة عبس</u>
٦٤٠	ما جاء في قوله تعالى * وفاكهة وأبا * الاية ٣١	

		<u>سورة المطففين</u>
٦٤١	ما جاء في قوله تعالى * يسقون من رحيق مختوم * الايتين ٢٥-٢٦	

سورة الانشقاق

٦٤٢ ما جاء في قوله تعالى * لتركبن طبقا عن طبق * الاية ١.٩

سورة النبوة

٦٤٣ ما جاء في قوله تعالى * وهو الغفور الودود * الايتين ١٤-١٥

سورة الطارق

٦٤٤ ما جاء في قوله تعالى * ان كل نفس لما عليها حافظ * الاية ٤

سورة البلد

٦٤٥ ما جاء في قوله تعالى * لقد خلقنا الانسان في كبد * الاية ٤

سورة العلق

٦٤٦ ما جاء في قوله تعالى * أرايت الذي ينهى * الايات ٩-١٩

سورة القدر

٦٥١ ما جاء في قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * القدر ١

سورة الكوثر

٦٥٢ ما جاء في قوله تعالى * انا اعطيناك الكوثر * الايات ١-٣

سورة النصر

٦٥٧ ما جاء في قوله تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح * الايات ١-٣

سورة المسد

٦٦٠ ما جاء في قوله تعالى * تبت يدا ابي لهب وتب * الاية ١

سورة الناس

٦٦١ ما جاء في قوله تعالى * قل اعوذ برب الناس * الى اخرها